اشهر الحوادث واعظم الرجال

ابن رشد

ولد سنة ٥١٤ ﻫ (١١٢٠ م) وتوفي سنة ٥٩٥ ﻫ (١١٩٨ م)

هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي الاندلسي القرطبي العالم الفيلسوف الطبيب اشهر فلاسفة العرب واحد آحاد عصره ذكاء وعلماً

ولد في مدينة قرطبة بالاندلس (اسبانيا) سنة ٥١٤ ﻫ وكان جدهُ من اكابر الفقهاء في زمانهِ وكان خبيراً باحكام القضاء والسياسة واما ابوهُ فكان متولياً الفتوى في قرطبة فنشأ ولدهُ على ادب ورئاسة وعفة وصيانة واشتغل بالفقه والعربية فحصل منها جانباً عظيماً وحفظ كتب مالك وقرأ الطب على ابي جعفر بن هرون فبرع فيهِ وتفرد . ثم رأى من نفسهِ ارتياحاً الى الحكمة فطالعها على ابن باجة الفيلسوف الاندلسي المشهور وكان معاصراً لابن العربي فنزهة والزم غيرهُ من ارباب الحكمة حتى تمكن منها

ولما تغلب الموحدون على المرابطين واستولوا على شمال غربي افريقيا ثم على الاندلس حظي ابن رشد على اقرانهم ورعاياهم لانهم كانوا يحبون العلم ويقربون اهلهُ ويكرمونهم فكان لابن رشد الحظ الاوفر من رعايتهم فتولى القضاء على جدانهِ سنة ولكنهُ وفاهُ حقهُ عدلاً وعفة فشاع عنهُ ذلك فاكرمهُ عبد المؤمن ورفع مكانتهُ حتى جعلهُ من خاصة جلسائهِ مع اقرانهِ على القضاء . وكان ابن رشد في مراكش عام ٥٤٨ ﻫ ولعلهُ بعث اليها رسولاً او استدعاهُ عبد المؤمن ليستعين بهِ على ترتيب المدارس التي انشأها في مراكش فتولى القضاء في المغرب مع البقاء على القضاء في الاندلس وهو ابن سبع وعشرين سنة وحظي ايضاً عند ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان ابن الطفيل من المقربين عندهُ فعرف حق ابن رشد ومال

اليه وعرّف السلطان بفضله من العلم والرئاسة وكان يوسف محبًا للعلماء وفيه ميل الى الوقوف على حكمة القدماء وكان ما تُرجم من كتب ارسطو الى ذلك العهد بين مشوّه وناقص فتقدم الى ابن رشد باشارة ابن الطفيل ان يشرح تآليف هذا الحكيم شرحًا يجمع بين الايجاز والصراحة فاجابه وشرع في عقد الشروح التي وضعها على تصانيف ارسطو . وتولى في دولة السلطان المذكور عدة مناصب عالية وتولى القضاء باشبيلية عام ٥٦٥ الهجرة الموافق سنة ١١٦٩ الميلاد وذلك بدليل قوله في شرح كتاب الحيوان انه اكمله في صفر (نوفمبر) من العام المذكور في اشبيلية اثر مصرفه اليها من قرطبة . وكان مع مشاغل المناصب والتجوّل في البلاد مكبًا على الدرس مؤثرًا للمطالعة . وقال في شرح كتاب الحيوان المذكور معتذرًا عما عساهُ ان يكون فيه من السهو والخطإ انه انشأهُ وهو بين شغل من المنصب شاغل وبعد عن الدار مانع من الوقوف على امهات الكتب واصولها وقد اعتذر بمثل ذلك في شرح وسط له وضعهُ على كتاب الطبيعة وأكمله في اشبيلية اوّل رجب من السنة المذكورة (يوافق ٢١ مارس سنة ١١٧٠ للميلاد) واستقرّ في اشبيلية نحو عشر سنين وانما ذكر في كتاب الآثار العلوية الزلزلة التي حلت بقرطبة سنة ٥٦٦ وقال انه كان وقتئذٍ في اشبيلية وانه قدم قرطبة بعد ذلك بيسير ثم اخذ في تصنيف كتبهِ التي دلت على فضلهِ وسَوْدَدهِ بين العلماء مقامًا عاليًا وكان يتهمك في التصنيف تنهّيًا عن الاشغال المنصبية على انه لم ينهأ له ان يفرغ لها كما اراد وقد الم بذلك في مختصر المجسطي فقال انه اقتصر فيه على اهم القضايا وشغله خمسة رجال انصلت بداره الدار ثم بسعة الاّ اخراج الثمن موجودهِ واخمد له وقد اكمل شرحهُ الوسط لكتاب البيان وكتاب الالهيات في الاشهر الاولى من سنة ٥٧٠ الهجرة (الموافقة سنة ١١٧٤ للميلاد) ثم اصابهُ مرض من متاعب الاشغال فاسرع في اكمال شرح كتاب الالهيات مخافة ان تدركهُ المنية قبل اتمامهِ وقال لو زادهُ الله عمرًا لبعقد هذا الكتاب وغيره من كتب ارسطو شروحًا وافية فكان له ما تمنى . وكانت خدمتهُ في الدولة تقضي عليهِ بالتجوّل في المملكة الموحدية فكان لذلك تارة في قرطبة وطورًا في اشبيلية ومرة في مراكش ودفعة في غيرها وقد ختم رسالتهُ في جوهر الكون في مراكش عام ٥٧٤ وكان في اشبيلية ٥٧٥ وفيها

اكمل رسالته في الفقه واستدعاه يوسف بن عبد المؤمن الى حضرته في مراكش سنة ٥٧٨ بعد وفاة طبيبه ابن الطفيل وولاه مكانه واولاه جزيل الاحسان وولاه القضاء بقرطبة واحسن اليه ثم توفي يوسف المذكور سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) وخلفه ابنه المنصور بالله فبقي ابن رشد عنده على مكانه من الاكرام والعز ورفعة الشأن وكان المنصور بالله يحب مجالسته ويؤثر محاضرته ويبالغ في اكرامه. ولما شاخ ابن رشد التمس الكبر الى التفرغ من اشغال المناصب فاعتزلها ولا بعد ان يكون اختار ذلك ايثاراً للعلم ورغبة في التفرغ له واقام بعد ذلك على درس وتصنيف واستفادة وافادة. ولما قدم المنصور بالله قرطبة سنة ٥٩٢ للهجرة لغزو الفونس ملك قسطيلة ولاون كان ابن رشد مغيباً بها فاستدعاه اليه واكرمه ولم يزل ابن رشد يزداد شهرة ورفعة قدر حتى كثر حساده فسعوا به وبغيره من علماء الاندلس الى المنصور بالله واتهموه بتفضيل فلسفة اليونان على الاسلام وحملوه على نكبة ابن رشد مجردة من وطائفه ونفاه الى البشانة (لوسينا) وهي بقرب قرطبة وامره الا يخرج منها وكانت هذه المدينة في عهد الخلفاء الاولين موطناً لليهود لا يساكنهم فيها احد يعضد ما ادعى لاون بلنكر بني الى ما قال من انه قضي على ابن رشد بالمقام بين يهود قرطبة وانه نزل على طريقة اليهود. وهذه النكبة وامثالها من مقولات لاون مكذوب فيها لان نكبة ابن رشد كانت نحو نصف قرن من نكبة يهود الاندلس وجلائهم عنها ولانه لم يكن احد منهم في عهد الموحدين يجسر ان يتظاهر باليهودية اما اليهودي فكان مغيباً بمصر من قبل ذلك بثلاثين سنة ولذلك يُظَنُّ انه لم يشتغل على ابن رشد

واقام ابن رشد باليشانة مدة يعاني المذلة والعناء وحكى الانصاري انه دخل ذات يوم مسجد قرطبة ومعه ولده فطردهُ المسلمون فجاء الى فاس واصبح ثم امرهُ فقبض عليه وسجن ولم يلبث ان عفا المنصور عنه بواسطة بعض وجوه اشبيلية وآنسه واعادهُ الى خدمته وقال بعض ان المنصور رقَّ له لما صار اليه من سوء الحال فوعده بالعفو شارطاً عليه ان يدحض ما اتهم به من فساد المعتقد جهاراً على باب المسجد ففعل وبقي على الباب مدة الصلاة مكشوف الرأس والعامة تحتقره مدة وتوسعه اهانة وشتماً واقام بعد ذلك بفاس يُقرئُ بعض الطلبة في الفقه ثم عاد

الى قرطبة واقام بها بضع سنين منقطعاً في مسكنه مع ضيق ذات يده. ثم هاجت العامة في مراكش على القاضي بها لسوء سيرته وطلبوا خلعه وتولية ابن رشد مكانه فولاّه السلطان القضاء ولا يعهد ان يكون للسلطان في ذلك يد فلم يزل على القضاء الى ان توفي فالح سنة ٥١٥ه للهجرة (نوفمبر سنة ١١٢٨ للميلاد) ودفن بمراكش وذكر الانصاري انه نقل بعد موته بثلاثة اشهر الى قرطبة ودفن بها في تربة بنو وابد ابن العربي هذا القول وقال انه عاين نقل جسده.

﴿ مؤلفاته ﴾

ولابن رشد تصانيف كثيرة تدل على غزارة مادته وسعة علمه منها

(١) كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف اهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم
(٢) « المقدّمات في الفقه
(٣) « نهاية المجتهد في الفقه
(٤) « الكليات
(٥) « شرح ارجوزة ابن سينا في الطب
(٦) « البرهان
(٧) « جوامع كتب ارسطو في الطبيعيات والالهيات
(٨) « الضروري في المنطق . الخ وهو تلخيص كتاب ارسطو
(٩) « الالهيات لفولاوس
(١٠) تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو
(١١) « « « الاخلاق لارسطو
(١٢) « « « البرهان لارسطو
(١٣) شرح كتاب السماء والعالم لارسطو
(١٤) « « النفس لارسطو
(١٥) تلخيص كتاب الاستقصاآت لجالينوس
(١٦) « « المزاج
(١٧) « « القوى الطبيعية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨) تلخيص كتاب العلل والاعراض
(١٩) » » التصرف
(٢٠) » » الحميات
(٢١) » » الادوية المفردة
(٢٢) » » حيلة البرء لجالينوس
(٢٣) مختصر المجسطي
(٢٤) التهافت - ردّ به على ابو حامد الغزالي ذكر فيه ان ما ذكره الغزالي بعزل عن مرتبة البرهان وقال في آخره لا شك ان هذا الرجل اخطأ على الشريعة كما اخطأ على الحكمة
(٢٥) كتاب منهاج الادلة في علم الاصول
(٢٦) » فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

وقد لخص كتاب الحسن هاشم في الكلام محمد بن محمد الحسيني المشهور بالحكيمي ولخص كتاب الكون والفساد لارسطو وله رحلة وغير ذلك من الرسائل والمقالات في النفس والعقل وفلسفة الحكمة ونقدها وكان ابن رشد واسع في علوم كثيرة منها الطب فانه تضلع فيه وألف وصنف الرسائل والكتب ومن اجل تصانيفه فيه كتاب الكليات المعروف بكليات ابن رشد في معالجة الامراض ترجم الى اللاتينية وطبع - وكان مشاركاً في علم الهيئة واختصر المجسطي وتبع فيه قول بطليموس وترجم مختصره الى العبرانية ترجمة معروفة على انه ناقض قول بطليموس في خارج المركز والتداوير في الشرح الذي وضعه بعيد ذلك على كتاب الالهيات مجارياً في ذلك صديقه ابن الصايغ الذي دحض هذا القول وصرّح بمخالفته للطبيعة غير انه لم يعد له بقول اوجه منه - وقيل له رسالة في الحلقات الكروية واشتغل برصد الاجرام وروى انه رأى كلفتين على وجه الشمس واثبت ذلك في مختصر المجسطي ولم تستعمل النظارة الا بعد زمانه

اما شهرته التي ملأت الاقطار فكان من اعظم اسبابها الشروح التي وضعها على تآليف ارسطو فانه تضلع تلك التآليف مدروساً حتى حصلت له ملكة فهمها فادرك كنهها وحلّ رموزها وقد اخطأ من ظن انه اول من عرّب تلك التآليف

فانهُ قد وجد لها عدة ترجمات في القرن العاشر للميلاد على ان ابن رشد لم يكن يعرف اليونانية ولا السريانية ليتمكن من ترجمتها او مراجعة ترجمتها ولطالما شكا في كتبهِ من نقص الترجمة المؤدي الى التباس المعاني . وشروحهُ لكتب هذا الفيلسوف كثيرة وربما شرح الكتاب منها مرّات وتنقسم هذه الشروح ثلاثة اقسام كبيرة ووسطى وصغيرة والظاهر انهُ كتب الوسطى منها قبل الكبيرة بدليل اشارتهِ في الوسطى الى عزمهِ على وضع شروح كبيرة لها . اما اسلوبهُ في الشرح فجيد مفيد فانهُ يذكر في الشرح الوسط شيئاً من المتن او يلخصهُ ويشرحهُ وربما اكتفى فيهِ المتن والشرح على المطالع واما الشرح الكبير فيذكر فيهِ المتن كلهُ ويشرحهُ شرحاً مبسوطاً واما الصغير فيقتصر فيهِ على ذكر خلاصة المتن غير متعرض لشرحهِ او التوسع ويجعل مكان ذلك شيئاً من آرائهِ وآراء غيرهِ من حكماء العرب وبعض انهُ صنف الشروح الصغيرة في خلال تصنيفهِ الكبيرة والوسطى تسهيلاً على الطلبة ورغبةً في نشر فلسفة ارسطو بين المتدينين لانهُ قلَّ من يقف على مرامي ارسطو في امهاتها الاصلية وهذه الشروح الصغيرة تتضمن بحصر كلام آراءهُ الفلسفية التي استخرجها من كتب ارسطو كما فعل ابن سينا من قبلهِ في شروحهِ الكبيرة من بعدهِ . وقد احكم ابن رشد اسلوبهُ في الشرح وتفنَّن فيهِ باسلوب المتن فاجاد وبمثال ذلك تختبره في علم الالهيات فانهُ عرَّف ماهية هذا العلم وحدودهُ ثم جمع كلما يتعلق بهِ من كتب ارسطو وغيرهِ من الحكماء وشرح في مقدمتهِ مصطلحات علماء هذا الفن ومعاجيم ثم بحث في الوجود بوجهِ الاجمال ثم في طبقات الوجود ثم في مقابلة المفرد والمجموع ثم في مبادئ الموجودات وما بينها وبين العلة الاولى او الوجود المطلق من العلاقة ثم في صفات هذا الوجود ثم في معقولات العوالم وفي المحرك الاوّل . وقد تكلم على هذه المواضيع في اربعة اجزاء من الكتاب المذكور وقد سقط منهُ جزء خامس تضمَّن كلاماً في فروع الفلسفة المشوعة وتخطئة الفلاسفة القدماء وبيان اوهامهم

اما كتب ارسطو التي شرحها ابن رشد ثلاثة شروح فهي كتبهُ في القياس التحليلي والطبيعيات والسماء والنفس والالهيات . ولهُ شروح صغيرة ووسطى لمجموع كتبهِ في المنطق دون كتاب القياس التحليلي ولكنهُ في البيان والشعر وفي التوليد والانحلال وفي الآثار العلوية ولهُ شرح وسط على كتاب الاخلاق لنيقوماخس .

وشروح مختصرة لبعض كتب صغيرة منها كتاب في الحس والمحسوس وكتاب في الحيوان وكتاب في تولد الحيوان وليس لابن رشد شروح لكتب ارسطو المشرق في تاريخ الحيوان ولا لكتابه في السياسة وقال في ذيل الشرح الذي وضعه على كتاب الاخلاق في اواخر سنة ٥٧٢ الهجرة (سنة ١١٧٧ للميلاد) ان كتاب السياسة المذكور ترجم الى العربية وترجمته في المشرق لم تحمل الى الاندلس

فقد علمت مما تقدم ان لابن رشد مؤلفات وشروحاً متنوعة المراتب اما أهم هذه التصانيف فهو كتاب التهافت على التهافت ترجم الى العبرانية ومنها الى اللاتينية وطبع في وندبق غير مرة وكتاب المسائل على فصول من كتب ارسطو في المنطق ترجم الى اللاتينية ايضاً وطبع بها ويظهر انه أنشأه ايام نكبته وكتاب المسائل في الطبيعيات بحث به في مواضيع كثيرة مثل تحديد المادة العامة والحركة والزمان وجوهر العوالم السموية وغير ذلك وهو مترجم الى العبرانية وعلى شرح لموسى الترجمان اليهودي . ورسالتان احداها في طبيعة العقل الفاعل والعقل المنفعل والثانية في اتحاد العقل بالنفس البشرية ورسالة في هل يمكن للعقل الذي فينا ان يحيط علماً بالصور المجردة او المفصلة او لا بعدم مسألة وصى بها ارسطو ويوجد بالبحث فيها ثم لم يتعرض لها فسترجمها ابن رشد في الرسالة المذكورة وقد طبع هذه الرسالة بالعربية وهي مترجمة الى العبرانية وقد طبعت بها مع رسالة العقل المادي او امكان الاتصال وشرحها بعض فلاسفة اليهود . ولابن رشد كتاب في الرد على ابن سينا في تقسيم الوجود ورسالة في التوفيق بين الدين والفلسفة ترجمت الى العبرانية وترجمها محفوظة وله كتاب التوفيق بين منطق ارسطو والفارابي وغير ذلك . اما رسالته في الرد على كتاب الالهيات لغولاوس فهي مفقودة (لعله كتاب الفلسفة الاولى لغولاوس الدمشقي) ولا ينكر فضل علماء اليهود في كونهم حفظوا اكثر تآليف ابن رشد فان مقاومة امراء الموحدين للفلاسفة والحكماء المسلمين منعت من تداول كتبهم وتكثير نسخها ولذلك كانت ولا تزال تآليف ابن رشد نادرة الوجود وقد عني بها علماء اليهود في اسبانيا وبروفنسة فاستنسخوها وترجموها الى العبرانية واستكثروا من نسخها واكثرها موجود باللغة المذكورة وقد ترجمت ايضاً الى اللاتينية

(يتأتى البقية)

باب المقالات

﴿ خليج القاهرة وتاريخه ﴾

قد رأينا بمناسبة افتتاح الخليج اثناء الشهر الماضي ان نذكر تاريخه وما تقلب عليه الى الآن وهو من الآثار ذات الشان المذكور والامر المشهور في الدول والامم فنقول :

خليج القاهرة او خليج مصر وكان يدعى قبلاً خليج امير المؤمنين نسبة الى امير المؤمنين الخليفة عمر ابن الخطاب وبالخليج الحاكمي نسبة الى الخليفة الحاكم بامر الله الفاطمي ينشأ من النيل المبارك عند فم الخليج بين القاهرة ومصر القديمة بقرب السبع سقايات عند منشأ قناطر السباع ويسير من هناك قاطعاً القاهرة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي فيسير اولاً نحو الشمال الشرقي واميل ان يبلغ بناء نظارة المالية يتعطف نحو الشرق الجنوبي حتى يجاور السيدة زينب فيعود الى سيره نحو الشمال الشرقي فيجوز جانب بركة الفيل ثم سراي وبيت الجمالية فحكبة الجمالية ثم يقطع شارع محمد علي فجر الجانب سراي منصور باشا الى ان يقطع السكة الجديدة قرب انصافها بشارع الموسكي فجر تاركاً كنيسة اللاتين وكنيسة السريان الى يساره وكنيسة الارمن وكنيسة القبط الى يمينه الى ان يصل بداية سكة مرجوش فيتركها الى يمينه ثم يقطع سور القاهرة عند باب الشعرية ويسير خارج القاهرة الى شارع الظاهر فجر تاركاً جامع الظاهر الى يمينه حتى يلتقي بترعة الاسماعيلية وهناك ينتهي الآن اما قبلاً فكان يمتد الى البحر الاحمر ليوصل بين النيل وذلك البحر توسعة للتجارة كما سترى.

لا يخفى ان برزخ السويس قبل حفر الترعة كان فاصلاً بين البحرين الاحمر والمتوسط وكانت الدول تشعر بلزوم وصل هذين البحرين تسهيلاً للتجارة وكثيراً ما اشتغل اصحاب المشروعات في وصلهما من زمن غير قريب وارتأوا آراء متنوعة من جملتها حفر ترعة تصل بين النيل والبحر الاحمر فتأتي المراكب من البحر المتوسط في النيل الى الترعة ثم من هذه الترعة الى البحر الاحمر

واول من باشر هذا العمل على ما يقال الفرعون رعمسيس الثاني اوسيز وستريس الذي وردت ترجمة حياته في العدد الماضي من الهلال غير ان المعوّل عليه عند الاكثرين ان الملك سيتي من العائلة التاسعة عشرة من ملوك مصر القدماء هو اول من فعل ذلك غير ان الحفر الذي لا يداخله ريب ان الملك نخاو الثاني من العائلة السادسة والعشرين (سنة ٦١٠ ق م) هو اول من اتمّ هذا المشروع ولكن هذه الترعة كانت تنشأ من قرب الزقازيق (وكان هناك فرع للنيل يقال له فرع بلوسيوم) وتسير فيما يدعى الآن وادي الطويل الى بر البحر الاحمر. ولما استولى الفرس على مصر اتمها الملك داريوس سنة ٥٢٠ ولكنه لم يصل الترعة بالبحر تماماً ظناً منه ان سطح البحر اعلى من سطح النيل فخاف ان تطوف المياه الماحة على وادي النيل فتركوا مسافة يابسة بين آخر الترعة واول البحر يدفلون التجارة بها على الدواب ثم لما تولى بطليموس فيلادلفوس اجرى تلك الترعة وجعل فيها حواجز تمنع طغيان الماء.

ثم اخذ ماء النيل يتحوّل عن فرع بوسوم شيئاً فشيئاً حتى جف فبطلت تلك الترعة واهملت الطريق حتى اذا فتح العرب الاسلام وملكت مصر على يد عمرو ابن العاص امرهُ الخليفة عمر بن الخطاب بحفر خليج فاتاه جوابهُ ولكنه ابتدأ به من قرب الفسطاط وهو ثم الخليج الآن

وسبب فتح هذا الخليج ان في سنة الرمادة على اثر فتح مصر اصاب اهل المدينة جهد شديد بسبب القحط فكتب الخليفة عمر ابن الخطاب الى عمرو ابن العاص يقول «من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام اما بعد فلعمري يا عمر ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم يا غوثاه» فكتب اليه عمرو «من عبد الله عمرو ابن العاص الى امير المؤمنين اما بعد فيالبيك ثم يالبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندي والسلام» اراد انهُ ارسل اليه قافلة من الجمال عظيمة الجمال الاول منها في المدينة والآخر في مصر يتبع بعضها بعضاً. فلما قدمت على الخليفة وسع بها على الناس ثم كتب الى عمرو ان يقدم اليه هو وجماعةً من اهل مصر الاقباط فقدموا فانفرد لعمرو جانباً وقال لهُ «يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام

وقد التقى في روعي لما اصبت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين والعرب قد تشاءمت بي وكادت ان تغلب على رحلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي ان يثبت بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يقيمهم الله تعالى » فقال عمرو « ما لبثت يا امير المؤمنين قد عرفت انهُ كانت تأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام من خليج كان مفتوحاً بين النيل المبارك وبحر القلزم لما قطعها مصر انقطع ذلك الخليج وانسد وتركهُ التجار فان شئت ان تحفرهُ فتنشئ فيهِ سفناً يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلتهُ » فقال الخليفة « نعم فافعل » ولما خرج عمرو من حضرة امير المؤمنين لاقاهُ الذين اتوا معهُ من مصر فذكر لهم ما كان من حديث الخليفة فقالوا « ماذا جئت بهِ اصلح الله الامير اتريد ان تخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستقل من ذلك » فاستصوب رأيهم ثم جعل يتردد بين الاميرين

فلما حان اوان عوده الى مصر ذهب لوداع الخليفة فقال لهُ « يا عمرو انظر الى ذلك الخليج فلا تسدنهُ حتى يعود » فخاطب عمرو بعض امراء المؤمنين انهُ قد انسدَّ وتدخل فيهِ نفقات عظيمة » فقال لهُ « انا والذي نفسي في يدهِ لاني اظنك حين خرجت من عندي حدَّثت بذلك اهل ارضك فعظموهُ عليك وكرهوا ذلك اعزم عليك الا ما حفرتهُ وجعلت فيهِ سفناً »

فقال عمرو « يا امير المؤمنين انهُ متى ما يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يحفلوا الى الجهاد » قال اني سأجعل من ذلك امراً الا يحمل في هذا البحر الا رزق اهل المدينة واهل مكة » فلم يعمرو وعاد الى مصر وباشر بنفسهِ حفر الخليج ومعالجتهُ وجعل فيهِ السفن ودعاهُ « خليج امير المؤمنين » ابتدأ فيهِ سنة ٢٣ للهجرة من فم الخليج حيث يبتدئ الخليج اليوم فسار بهِ من ظاهر الفسطاط حتى موضع القاهرة اليوم ومن هناك الى المطرية ومنها الى قرب الزقازيق حيث كانت تبتدئ الترعة القديمة ومن هناك في مجرى الترعة القديمة الى البحر الاحمر

وما زالت تسير السفن في خليج امير المؤمنين من الفسطاط واليها وتمر فيهِ السفن التجارية بين البحرين الاحمر والمتوسط مدة ١٣٤ سنة حتى ايام الخليفة المنصور ابي

جعفر ثاني الخلفاء العباسيين ومؤسس مدينة بغداد قامر بردمه منعاً لامداد العلويين الذين ثاروا في المدينة . وفي سنة [illegible] الجيلاد امر بحسره الخليفة الحاكم بامر الله العبيدي فسير فيه بعض العمارة وتبعه دعوة الخليج الحاكمي ثم اهمل فطمرته الرمال ولا زال مردوماً الى ان اعادت الوفاء النيل بين مصر والمطرية واعدم وضعه وهو خليج مصر الذي تحدثنا عنه كل سنة احتفالاً شائقاً عند وفاء النيل بين الخامس والسادس عشر من اوغسطس (آب)

وكان هذا الخليج متنزهاً لاهل القاهرة وضواحيها يركبون فيه بالمواريث ويتفرجون فيه على المسرات بين عناء وطرب راح وفي ضفتيه الاشجار الجميلة تحجبه عن يخلس الناس في ظلها يتفرجون بالماء والشجر حتى حدثت قرائح الشعراء بمدحه والتغني به فمن احسن ما رسم من اوصاف الاستاذ الدنفي من قصيدة يصف بها محاسن مصر

[illegible]

ولكنهم [illegible] اهل الغنى و[illegible]

[illegible] لا لاحد [illegible] بكل فن للاسلام والسبب في [illegible] الا ان الدال [illegible] على [illegible] لظهر واضحة تكون عند ما يبلغ ارتفاع النيل ذلك القدر نعم . وكان الارتفاع المعين لوفاء النيل في صدر الاسلام ١٦ ذراعاً فاذا زاد على ذلك خافوا الطغيان والغرق اما الآن فقد بلغ الارتفاع ٢٤ ذراعاً و ٢٥ ولا نخاف من ذلك

وكان اذا نقص الارتفاع عن السبعة عشر ذراعاً او زاد حتى خاف وحرّب بعضهم من الخراج بقدر ما نقص من الغيض وما يسبب من الضرر

وكان فتح الخليج في عهد الخلفاء الفاطميين احتفال هتج يحضره الخلفاء ورجال الدولة الاموال الطائلة تفرقه وتكرّم وعادتاً بلوازم الزينة والبهرجة فقد كان لهم على فتح الخليج مناظر في غاية ما يمكن من الاتقان والرونق واحسنها منظره

اللؤلؤة كان [illegible] مشاهدة [illegible] مصر اخرى وقصور [illegible] من الوزراء والامراء

[illegible] الى هذه الغاية كما لا يخفى

[illegible] كانوا [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الايام [illegible] والله [illegible]

باب المراسلات

﴿ سكة حديدية في سوريا ومضارها ﴾

﴿ إلتفات نظر ﴾

حضرة الفاضل منشئ الهلال الزاهر

[illegible] خطرت على الذهن [illegible] خاطر [illegible] مرار [illegible] صعوبات [illegible] دون [illegible] لنا [illegible] في كل [illegible] الموضع [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible]

تاريخ انكلترا

تمهيد

لا ريب في ان [illegible] لا يكتسف له حوه [illegible] من حيث انه يتعلق بشعب من الشعوب التي [illegible] معرفة حقيقة شخصيته وتملكه فوائد [illegible] من [illegible] كانت عليه وما آل اليه [illegible] على قرب عهدها [illegible] في سؤلين هذا العصر [illegible] من [illegible] لاستدلال على [illegible] حتى [illegible] هذه الجزيرة وفي [illegible] لا [illegible] ان [illegible] هلال حتى [illegible] ارسه والاشكال والذي [illegible] في اقليم هذه المملكة من [illegible] شيئاً من جغرافيته وبعض ما يتعلق عن اصل سكانها وقديم عوائدهم وسائر شؤونهم تمهيداً [illegible] وتوصلة [illegible] الحوادث وتطبيقها على نظام هذه

جزائر بريطانيا

تضم جزائر بريطانيا التي تسمى كذلك جزر بريطانيا جزيرتي ايرلاندا
[illegible] وتقع جزيرة ايرلاندا غربي قارة اوروبا بين درجتي ٥ و ١٠ غرباً و ٥١
شرقاً و٥١ تقريباً تطول الجزيرة في طولها نحو ٣٠٠ ميل وعرضها ١٨٠ ميلاً عند
جزيرة وحوض النهر الانكليزي وشمالاً الاوقيانوس الاطلنتيكي وغرباً بحر
جورجوس والبحر الايرلاندي

وجزيرة ايرلاندا واقعة في الاوقيانوس الاطلنتيكي [illegible] وقد كانت
في اوّل ازمانها مستقلة كسائر [illegible] ثم ان القسم الجنوبي من [illegible] تكلم بلغة
[illegible] وهذا ما دعوه [illegible]

وتنقسم جزيرة [illegible] كل قسم منها [illegible] وكل من هذه
الاقسام يؤلف [illegible] وكل مؤلفة [illegible]

ولاية [illegible] ايرلاندا مؤلفة من ٣٢ ولاية

وتظهر [illegible] كل منها مستقل بحكومته [illegible] وفي جميع [illegible] ولكن
يخاصم بلاد الانكليز على [illegible] من حروب [illegible]

وتظهر من كتابات يوليوس قيصر [illegible] ان ولاية كنت [illegible]
والبلاد الواقعة في جنوبي ذلك النهر كانت [illegible] وعلى السبب في ذلك كونها بلاداً بحرية ولا يبعد [illegible] تكون بلك الاقصيه قد
بحث عن بعض المعلومات التجارية التي كانت قد نمت قدره وروما وقد كان
سكان هذه البلاد في حضارة [illegible] واقعة بين نهر التمس التي كانت
تحد جنوبي بلك بلاد [illegible]

اليها بقصد الافتتاح فتجد هي الحرب اقدامهم يدفع ذلك الغزو عن بلادهم واكن خطب مساعيهم ورضوا بسيادة الاجنبي عليهم

﴿ اقسام تاريخ انكلترا ﴾

يقسم تاريخ انكلترا من اول اخبارها الى الآن الى عشرة اقسام ولكل قسم جامعة تجمع متوكلة على اصل واحد ولذلك دعوا كل قسم دولة وهي

(١) البريطانيون الاصليون من اول اخبارهم الى سنة ٥٥ ق م
(٢) الدولة الرومانية من ٥٥ ق م ٤١٠ م
(٣) « السكسونية « ٤١٠ م ١٠٦٦
(٤) « النورمندية « ١٠٦٦ ١١٥٤
(٥) « البلانتاجنية الخمسة « ١١٥٤ ١٣٩٩
(٦) « [illegible] « ١٣٩٩ [illegible]
(٧) « [illegible] « [illegible]
(٨) « [illegible] « [illegible]
(٩) « [illegible] « [illegible]
(١٠) « [illegible] « [illegible] ولا تزال

وسنتكلم عن كل دولة على حدتها بحسب ما تقدم بحسب ارقامهم وفاقه الموفق الى النهاية

﴿ البريطانيون الاصليون ﴾

﴿ الى الفتح الروماني ﴾

[illegible] احوال الامم قبل عصرنا كلها مجهولات ولا نعلم شيئاً صحيحاً على التوثيق عن معرفة جغرافيتها الا ما كان قبل ظهور وعظمة الكنيسة الرومانية فقد رفعت عن حالة [illegible] تدريجياً بعض الحجاب

ما اصل الشعب الانكليزي فقال انه منفصل بحومر ابن يافث وابن حومر ... الشعب الاسكوتي من نسله ... الشعب الغالي من نسله ... الشعب الجرماني من نسله ... الشعب الاسباني من نسله ... الشعب الطلياني من نسله ... الشعب الروسي من نسله ... الشعب الفرنساوي من نسله ... الشعب البلجيكي من نسله ... الشعب الهولندي من نسله ... الشعب الدانماركي من نسله ... الشعب السويدي من نسله ... الشعب النرويجي من نسله ... الشعب الاسلندي من نسله ... الشعب الفنلندي من نسله ... الشعب الاستوني من نسله ... الشعب الليفوني من نسله ... الشعب الليتواني من نسله ... الشعب البروسي من نسله ... الشعب البوهيمي من نسله ... الشعب المجاري من نسله ... الشعب الترنسلفاني من نسله ... الشعب الكرواتي من نسله ... الشعب الدلماتي من نسله ... الشعب الصربي من نسله ... الشعب البلغاري من نسله ... الشعب الروماني من نسله ... الشعب الالباني من نسله ... الشعب اليوناني من نسله ... الشعب الارناؤطي من نسله ... الشعب الارمني من نسله ... الشعب الكرجي من نسله ... الشعب الشركسي من نسله ... الشعب الداغستاني من نسله ... الشعب الليزكي من نسله ... الشعب الجركسي من نسله ... الشعب الابخازي من نسله ... الشعب الميغرلي من نسله ... الشعب الغوري من نسله ... الشعب الاوسيتي من نسله ... الشعب الكبتشاقي من نسله ... الشعب الكومكي من نسله ... الشعب الكرمكي من نسله ... الشعب الكرغيزي من نسله ... الشعب الاوزبكي من نسله ... الشعب التركماني من نسله ... الشعب الاويغوري من نسله ... الشعب الصيني من نسله ... الشعب الياباني من نسله ... الشعب الكوري من نسله ... الشعب الانامي من نسله ... الشعب التونكيني من نسله ... الشعب الكمبودي من نسله ... الشعب السيامي من نسله ... الشعب البرمي من نسله ... الشعب الملاكي من نسله ... الشعب الجاوي من نسله ... الشعب السوماطري من نسله ... الشعب البورنيوي من نسله ... الشعب السيلاني من نسله ... الشعب الفيلبيني من نسله ... الشعب الهندي من نسله ... الشعب الافغاني من نسله ... الشعب البلوشي من نسله ... الشعب الكردي من نسله ... الشعب الفارسي من نسله ... الشعب الارمني من نسله ... الشعب الكلداني من نسله ... الشعب الاشوري من نسله ... الشعب العربي من نسله ... الشعب الحبشي من نسله ... الشعب النوبي من نسله ... الشعب البربري من نسله ... الشعب الفزاني من نسله ... الشعب الطوارقي من نسله ... الشعب الفولاني من نسله ... الشعب الهوسي من نسله ... الشعب البرنوي من نسله ... الشعب الوداوي من نسله ... الشعب الدارفوري من نسله ... الشعب الكردفاني من نسله ... الشعب السناري من نسله ... الشعب الكردفاني من نسله ... الشعب الفزاني من نسله ... الشعب الطوارقي من نسله ... الشعب الفولاني من نسله ... الشعب الهوسي من نسله ... الشعب البرنوي من نسله ... الشعب الوداوي من نسله ... الشعب الدارفوري من نسله ... الشعب الكردفاني من نسله ... الشعب السناري من نسله

القدماء كانوا يعملون مثل ذلك

... لم يكن لهم كل ما كانوا ... في صدور هؤلاء الكهنة يدعون بها الوحي والتوسط بين الآلهة والناس

... في كل مدينة ... الكهنة ... الناس ... او ... في الهند ... والصين والعرب ومصر وغيرها على وجه نوع مخصوص في صدور الكهنة وهو الصفي ووع مدلول بين الصانع وهو صفوري ... الذين صفي عندهم هو لدين الصفي عند كهنة الهند وجميع العرب وكهنوشو الصين وكهنة مصر بن وغيرهم وإشارة الاعتقاد ... في حد قدرتي على كل شيء وصعود الشمس واعتقد الآن عند المسلمين كل تجاوز الكهنة وما يكون بصورتها الا لاختلاف حكومهم من شعب بعد

التحري الدقيق ليحفظوا استحقاقهم تلك النعمة

أنهوا بعض الدين اشتهروا بالفضل بينهم

موضوع ابحاث عنك الاكبر وعمره اي

وكان الكهف المذكور على ملك

الكهنة العظام باكبر به ٧

ولعابات اخرى

(٢) المؤمنة او

وكانوا يسكنون جزيرة (موما)

١٦ ب م هاجموم في جزيرة موما وابادوهم عن آخرهم

رسم منازل البريطانيين كما هي الآن

منازل البريطانيين

رجل بريطاني

الهلال

الجزء الثاني من السنة الثانية

﴿ ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٣ | ٥ ربيع الأول سنة ١٣١١ | ٦ توت سنة ٩ ١٦ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

محمد شريف باشا

ولد سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) وتوفي سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢ م)

هو الوزير الخطير الجامع بين العلم والسياسة والفضل والرئاسة والمهر بين أفراد الوزراء بالغيرة على الوطن المصري عرف خالصه من كل شائبة كما سيتضح لك من سيرة حياته رحمة الله

ولد في القاهرة في سنة ١٢٢٨ هجرية من عائلة تركية الأصل عريقة في الحسب والنسب وكان والدهُ قد جاء الديار المصرية في أيام المغفور له محمد علي باشا منصب قاضي القضاة فأقام فيها رشدًا ثم عاد الى الآستانة حتى قدر ساكن عرش السلطان محمود الثاني إعادة الرجال بمقتضى منصب القضاء في عصر فرأى طريق مصر أمامه فيها أبانًا وولدهُ صاحب الترجمة معهُ وسنهُ [illegible] وكان محمد علي باشا رحمه الله يحسن قراءة [illegible] فلما رأى الغلام [illegible] مصر وهو وسط دكانه [illegible] وحمله كأحد أولاده فأدخله المدرسة العسكرية [illegible] وأحبه الغلام وجعل فيها أولا [illegible] وبعد [illegible] محمد علي باشا في [illegible] خرج في العلوم وكان [illegible] مدرسة بعثة لآساء مصر في [illegible] أن محمد علي والي مصر [illegible] آباء الطائفة المعدودة وعلي باشا شريف وعلي باشا مبارك ومراد حلمي باشا وعلي باشا إبراهيم وغيرهم من أبناء الأعيان والذوات والوجهاء

وكان صاحب الترجمة رحمه الله ميالاً ميلاً طبيعيًا الى العلوم العسكرية والحركات الحربية ولا سيما في أيام شبيبته واعتبار سلمها لأن العلم كان في تلك الرسالة اعتبارًا فدخل الحكومة مدرسة سان سير المعدة لتعليم الضباط العسكرية سنة ١٨٤٢ وبعد سنتين أتم دروسها وانتظر على رتبة فاضل فيها الى مدرسة تطبيق العلوم العسكرية تقضي فيها سنتين اظهر فيهما كل ما دل على نجابة والذكاء فاستطم في الحد الدراسوي للمرتبة عملاً بمقتضى قوانين تلك المدرسة حتى تولى المغفور له ابراهيم باشا ووالدهُ محمد علي باشا سنة ١٨٤٩ م فلما تولى المرحوم عباس باشا حلمي الأول استرجع الرسالة المصرية فرجع صاحب الترجمة وقد نال

وبه بورسعيد اركان حرب في الجيش الفرنساوي وانعم بالجيش المصري ولقب من ذلك الحين بالفرنساوي ولم يزل معروفا بين عامة المصريين بشريف باشا الفرنساوي الى هذه الغاية

وكان احضر فؤاد جنود مصر به اذ ذاك سليمان باشا الفرنساوي وهو في الاصل من فؤاد البوسنيون بوارب واسمه الاصلي اجرل صاحب سعادتلو محمد علي باشا لتولي رئاسة جنود مصر به وتدريبهم على النظام العسكري الجديد اذ ذاك وهو يعظم بوارب لحفظ الديار المصريه وعلى الدين الاسلامي وذلك سنة سليمان باشا وتعوف بالفرنساوي باشا على كبر محمد علي في حروبه بالشام وغيرها

[illegible] الى [illegible] من قرية [illegible] كان [illegible] بلدته وهو [illegible] الى [illegible] وتوفي في عصر المصري في سنه [illegible] اجرل العسكر [illegible] في سنه ١٨٥٢ افرنكي [illegible] وانعم عليه [illegible] كان محمد [illegible] وبعد [illegible] محاربة [illegible] من هذه [illegible] فرتاح صاحب [illegible] وشهر بالحرب [illegible] من [illegible] سنه ١٨٦٢ [illegible] لله من [illegible] وكان [illegible] الوطنيه والاحلاس في خدمه الديار المصريه [illegible] سنه ١٨٦٥ النيابة الخديوية اثناء غيابه في الاستانة العلية

ولما عاد سعادتلو باشا من الاستانه قلده نظاره المعارف مع نظاره الخارجية ثم رئاسه مجلس الخصوصي سنه ١٨٦٦ م مناصب اخرى حتى لم يبق منصب من المناصب المصرية الرفيعه الا تقلده بين داخليه وخارجيه وحربيه ورئاسه مجلس النظار وغيره في ايامه وايام الخديوي السابق المرحوم محمد توفيق باشا

وكان صاحب الترجمة معروفاً بين الاهلين بوطنية الخالصة حتى ان الاحزاب العرابية الذين قاموا بالدعوة الوطنية لم يتخذوا احداً من وزراء مصر تقرباً لم يرضوا سواه لتولي رئاسة مجلس النظار يوم خلع عابدين الشهيرة وقد تردد رسمياً في قولها ما كانت عليه البلاد من الاضطراب والفتنة دل بها على الامن العام وهو الذي اسس مجلس النواب بقصد مرغمة الامر الخديوي ولرغبة الاحزاب الوطنية ذلك ولما اشتدت الازمة العرابية حتى عزل توفيق عاد اليها بعد بمصر الاسكندرية وبقي فيها في سنة ١٨٨٤ الى حين عهد وزارة ولاستوائها من مناصب الحكومة

وشقيقه هذا هو مؤسس الاحزاب الوطني وصديق طوسون وعزه نصوه وشقيقه ان مهدي السوداني [illegible] في الاقطار السودانية الصعيد وإنشاء كردفان ودارفور وبهدد جرسوه و[illegible] حكومته المصرية عدة حملات هيكس باشا [illegible] الانكليزية باخلاء السودان وتركه [illegible] ان السودان قد كلفت الحكومة المصرية مالاً [illegible] ذلك الحين وهي مصدر ثروة تجارية [illegible] سبب اخلائها الى غير ذلك من الادلة القاطعة [illegible] حالات بين مصر والسودان [illegible] موافقة الحكومة الانكليزية بحق عن وزارته حتى تكون هو مؤيدة باخلاء تلك الاقطار ولكي لا يجري عملاً غير مصادق [illegible] ومن بيع الحوادث المصرية السودانية من وزارة شريف [illegible] الاخيرة في الآن حتى صواب رأيه وافضليه استبداد الاصلاح السوداني بحسب كيف حكومة مصرية وكان حكم القضاء وبعد تقدير

وفي رحلة [illegible] معطلاً الاعمال الادارية منصرفاً الى الدرس وإمعانه حتى أصيب بداء الكبد في اوائل سنة ١٩١٠ م فاشار عليه الاطباء بتغيير الهواء فسافر الى الاقطار الاوربية ولم يكد يعمل بنصيحة حتى فاجأه المنون فتوفاه الله عن ٦٦ عاماً وبموته فقدت حكومة الخديوية امرت باعمال الدواوين وما كان لاحد حداداً عليه وبعث رئيس النظار رسالة برقية الى ابن الفقيد يقول فيها « اننا اسفنا على الفقيد بقدر حبنا له »

وجيء بجثته الى القاهرة في ٢٧ افريل (نيسان) من سنة اثنتين وتسعين بالمحفة والاكرام والناس سائرون على قدميه وهم مترحمون عليه بالرحمة والرضوان

وكان شرف الدين حسن الخلق واخلق بهيّ خلقاً سوياً ليس طويل القامة مطهر في عينيه وحبيبه ملامح يدل ذكاء وحدة الذهن وكان ممتعاً من اكبر العلوم العصرية وخصوصاً علم الهيئة حتى العصر بين العربكة وقد جمع المصريون على ولائه وبقي من ايام الحكومة العثمانية واعصرة الى هاتيك وسائر الدول العظام من الرسم والبشاشة على ما هو معروف الرجال وشهر بينهم بكرم الاخلاق رحمة الله وغفر له برحمته ورضوانه

ابن رشد

حياته

ما فتئ [illegible] ارسطو وكان شديد الميل الى مذهب [illegible] رد عليه شيء وبالغ في مدحه [illegible] عليه وفضله على سائر الناس وبذلك لم يرد على مذهبه شيئاً على ما ورد عند واحدث بعض المصنفين فيه وهو شرحه وقد تصدى لهذه المواضيع لم يسبق الى شرحها فوضح غوامضها وبكّت قد شوّب بعض شروحه بآراء اقتطفها من بعض الشارحين الذين تقدموه او بآرائه خصوصه لو ورح بعضها بآرائه بعيد عن المذهب الافلاطوني تحديداً بائناً في ذلك عيره من فلاسفة العرب الذين حاولوا مزج مذهب ارسطو بالاسلامي ، اي في مذهبي الخير والشر ووضع فيه بين القوى المحضة والخلق وإيجاده العالم بما ادخل في فلسفه ارسطو من القول بمعقولات العوالم المكانية على زعمهم بين المحرك الاول والعالم والاعتماد بصدور العالم بصدور عن الحركة السماوية من شيء الى آخر الى جميع ما تكون حتى العالم الواقع تحت عوالم الانوار وقد ذهب ابن رشد هذا المذهب واعتبر السماء موجودة حيوة

محرّكٌ لا يتولد ولا ينحل وأن . اذ لا [illegible] مادة في الاشياء الواقعة تحت عوالم الافلاك وأن من السماء تصدر الى هذه الاشياء الحركة التي تأتيها من العلة الاولى ومن ميلها الى المحرّك الاوّل وعرّف ابن رشد المادة العامة تعريفاً وضع من تعريف ارسطو فقال انها تنسب في هذه القوة التي تخص كل صورة [illegible] من الخارج من ان تلك الصورة معها توجد في المادة طبعيا وقال ان الصلة التي كانت بين الانسان والسماء [illegible] للانسان [illegible] في العلم السامي الذي هو [illegible] من الوجود [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وان كان قد صرّح [illegible] وقد [illegible] ابن رشد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ارسطو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واثبت وجود صنفين من العقل الفردي والعقل البشري كالذي بين الصورة وموضوعها فمن البيّن انه لا بد للعقل المكتسب من معرفة العقل الفاعل العام ولا ينعكس لانه لو كان للعقل الفاعل العام ان يعرف العقل المكتسب او الذاتي لعثر أو طرأ عليه سبب ذلك عارض جديد وهذا محال لان العقل الفاعل العام الذي هو جوهر أزلي لا يتأثر بما يعرض جديداً بعد ما لم يكن وبذلك وجب ان يرقى العقل البشري الى العقل العام ويتحد به على نوع ما ولا يزال الاتحاد وجوداً غائياً اما مادته الغائية وهي العقل المكتسب فيها يتأتى باتصالها بالعقل الفاعل العام وذلك لان هذا العقل هو الفاعل العام يحدث بالانسان بدءاً صالحاً ثم يحدثه باتصال العقل المنفعل بالعقل المكتسب وقد رأينا المكتسب بدءاً هو العقل المنفعل اشبه بلوح جديد ليس له صورة محدودة وانما يقبل جميع الصور فيتواجد به ما يمكن ان يهيئ له ادراك الصور [illegible] العقل المكتسب احدهما [illegible] الصور الى العقل [illegible] المكتسب ولو حصل الاتحاد [illegible] لوجود الانسان [illegible] الاول للعقل الفاعل وبكونه [illegible] فان الصور الذي [illegible] عبر انه [illegible] العقل المكتسب هذا الذي هو [illegible] ويحول ما يطرح فيها الى شكل جديد وهذا العقل الفاعل العام بالعقل البدئي بعد ان يجعله بدءاً اولاً عقلاً بالفعل العقل [illegible] العقل المكتسب وانما ان يكون موضوعه العقل [illegible] القول الثاني فقد ذكره ابن رشد وهو غير ممتنع بوجه من فلاسفة العرب كان ناحيه حسبوا العقل المكتسب من العقل المنفصل او جسوهما واحداً وقال ابن رشد ان العقل المادي فرضه التشبيه بارواح الاجرام الحيوانية لانه ليس ذا صورة محدودة فان روح تلك الاجرام وجدها ليست الا نزعة في الحركة الصادرة اليها من

الصورة او المعنى المكتسب في كل منهما ما تعرف بين الاحرام بحوزته والانسان تهوى النفوس الذاهبة في سبيل الاحرام بدعة حال كونه في الانسان رئته وقلبه بصفة من شأنه الوصول الى درجة تكون بعض الاعضاء بالمعنى المذكور عام ليست سواء في جميع انسان وانما توقف على ما ذكرنا من الامور وقد قوى العمل المادي الاصلية والثاني كمال العمل المكتسب وانتهت سرعة تصور الصورة بعد حصول المعنى المكتسب وارد بالامر الذي ذكرنا نوعاً من مساعدة الطبيعة الصادر من الصانع الازلية وقد اشار الى ذلك ايضاً ابن باجه في كلامه على الاتصال وقال ان رشد حيوانية لا يتيسر الوصول الى درجة تكون واحدة بالفعل العقل العام الا بالتجرد عن الغرض والفرع من الشهوات المتعلقة بقوى النفس [illegible] وان من شأن ذلك ان يصح العقل المجرد وقد حققنا ذلك وغيرنا من المحققين [illegible] بمجرد التأمل اي بمجرد درس او بحث

[illegible] اتحلال النفس [illegible] حيوان [illegible] قول [illegible] وقد [illegible] الانسان [illegible] الانسان [illegible] انتهى

ما اشار العظيم الذي احدث مذهب ابن رشد في عالم الطبيعة فقد ناقضه أكثرت الكبير وصاروا الاكوني وكثرت المحاورات بين شياع ابن رشد واخصامه واستمرت الى القرن السادس عشر وقد نشر هذا المذهب ايضاً انتشار حتى اصطر البابا الاون العاشر ان يصدر منشوراً يحرم به اتباع مذهب هذا الفيلسوف

وكان مع مخالفته لمذهب الأشعرية مخالفة لمظاهر عقيدة العقيدة وقد ذهب
الى ان الحقائق الفلسفية في العقيدة الدينية التي يمكن للانسان ان يصل اليها وحده
ان العقل من الناس يعتقدون ان الله وحي بها وكان يعتقد ان الوحي نبوي
وجميع حقائق الفلسفة والدين الاديان وقد قال في [illegible] في الانسان في حد ذاته
فحسب بالدين والله وصل في معرفة حقائق الدين الفلسفية نظريا فلا ينبغي
له ان يدرس الفلسفة التي تأدي اليها وقد ألف عن هذا الموضوع في كتبه من
كتبه ولا سيما في آخر رد على [illegible] وقد رد على [illegible] حاول فيه جهده
ان يثبت ان الدين هو الفلسفة وقد اتبع في هذا منهجا [illegible] من
انكار اصطلاح الفلسفة واستعمال الشرعيين للدين عن حقائقه الفلسفية واستعمله بدلها
ممكنة لكل انسان ولكل استعداد وحدد جميع الانسان على كافة اعتقاد الدينية
واستعمله الفلسفة [illegible] حقيقة
معنى العقائد الدينية [illegible] عرض
البحث في [illegible] لا يعلمها كل
شيء عدم واقوى الدليل [illegible] على نوع ما
يكون الانسان [illegible] الاول قد في
[illegible] وقد [illegible] على الانسان واجتهاده في تحصيل ما
يعتقد [illegible] وقال ان الفلسفة موسط بين عقل البرهاني العقل الانسان
يكون قسم منها [illegible] وقسم آخر [illegible] خارجة عنه قال الانسان مختص
بالارادة ان تحرك كيف شاء ولكل ارادة يكون [illegible] تحركه نفسه خارجة لانه
لو نظر مثلاً في شيء يحب لاعتاد اليه رغبة عنه كما انه يحب ما يكره رغبة عنه
فارادة الانسان [illegible] بالعمل خارجه وهذا العمل فانه يسمى
ما هو وهو ناتج على شرائع الفضيلة لعمومه فان الخالق وحده له يعلم معرفتها
وهي ما تشعر اليها [illegible] ارادة الانسان ان اعمال الخارجة محددة بالشرائع
الطبيعية وهي المعروفة بالقضاء والقدر

وقد اوصل ابن رشد الفلسفة العربية الى غاية بعيدة واستقصى في شرح مذهب

ارسطو وايضاحه بحيث لم يترك لغيره سبيلاً الى الزيادة عليه وذلك ما دعا الى نعته في القرون المتوسطة بروح ارسطو وشارح ارسطو ولم تأت في الاسلام من بعده من يضاهيه في الفلسفة وصار لمذهبه شهرة بين المدارس النصرانية واليهودية وكان المحرّك في الفلسفة عليه وابدى كثير على ما ذهب اليه فدرسوها وشرحوها فتداولها الناس وكثر المشتغلون بها والمتعصبون له وعرفت شهرة هذا المذهب الفلسفي في اوربا الى ان جاء عصر المعارف وتجدد العلوم فرغب عنه طلبة الفلسفة في عصرنا على انه لا يزال منظوراً اليه الى الآن ومن يطالع لمن اراد ان يعلم كنه فلسفة ارسطو ومن الذين كتبوا عن فلسفته ابن رشد رسالة العالم الفرنساوي دي بُور [illegible] وقد ترجمه الى العربية ونشره وقال عنه انه كان اعظم فلاسفة العرب الوسطى الذين درسوا ارسطو والذي يجب عليه حرّية الافكار [illegible] من سنة ١٨٩٣

﴿ حياته ﴾

كان ابن محمد [illegible] وشهد عند كثير مؤلفاته [illegible] ورقاً وقاة [illegible] وكان وسع العلوم [illegible] كرّ [illegible] على من [illegible] من الاضداد والابعاد ومن عمل في [illegible] فقد تعصب [illegible] ولا فضل في ذلك وكان [illegible] وكان واسع الرحمة كثير الرفق بالناس وقد شهد بذلك حكام عصره على اختلاف وكان [illegible] عاجله الى ذلك بعوضة عنّت له في [illegible] وكان احمر في سمعه اعور في عينه [illegible] فعلّة على مسمع من الناس فعلّة لا يعلم بدائه غير نفسه وأمر عليه ووهب له مالاً وقال له جد مالاً وكن حذراً من فعل مثل ذلك بغيري فاني اخاف من الله لا بعاملك بمثل ما عاملتك وكان في صباه يحمل الثمر وكان له في المرسل وأحكم فصائد احرقها في شجرحو وكان [illegible] الثمر حمارًا شأن غيره من الفلاسفة وكان كثير الاعتناء من اليهود والنصارى وقلّ من كان يقرأ عليه من

المسلمين لما كان من ضعف الخلفاء وقد ذكرت من حكمهم وعدة من كتاب العرب على ذكره ولم يتعرضوا لترجمته بما يطلب من شهرته ورفعة قدره بين الفلاسفة على انه قد وجد في كتبه من [illegible] ما ألحق به ما ذكره هنا

باب المقالات

مدينة القاهرة

[illegible] مدينة القاهرة [illegible] ذكر [illegible] القول

القاهرة عاصمة [illegible] مركز حكومته مركزها الحربي [illegible] وقد بنيت عاصمة الدولة [illegible] فكانت في أيام الفراعنة مدينة [illegible] منذ آلاف من السنين ثم انتقلت منها [illegible] وغيرها من مدن الوجه البحري وهي حينئذ [illegible] سنة ٣٢٣ ق م واسمها مدينة الاسكندرية وجعلها عاصمة مصر للمصري دون سواها وقد دعيت باسمه ولما زالت الاسكندرية مقر الحكومة [illegible] صح الاسلامي صنع عمرو بن العاص مدينة الفسطاط في صح انبط وجعلها مركز الامارة حتى انقضت الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ وقدم عسكر بني العباس مصر ولما ظفر الفسطاط من جهة الشمال وبنوا ما عرف بعد ذلك بالعسكر

وفي خلال الفسطاط الآن آكام من الاتربة او في اطلال دالة على اثر خراب عمارات الفسطاط وخربها الحادثات المتعددة واقعة بين مصر القاهرة وقناطر السباع اما العسكر فقد خرب ايضاً ومكانه بين الفسطاط في جنوبي ما يعرف اليوم بركة الحاج بجوار جامع زين العابدين

وما زالت العساكر عند الامراء حتى ورد طلوب المصور الذي دعاها بالقطائع سنة ٤٥٤هـ وقد بيت وكالة على الارتفاع الذي يعرف محل بشكر فيما يعرف الآن بحمات القصبة بحوار جامع ابن طولون وبه راسة المصانع منزل الامراء والحكام الى الفتح الفاطمي وسماه القاهرة

وقد بيت العساكر في مصانع بالقاهرة منازل للامراء والحكام ولبس للعامة الا المستطاع بها بجميع الاقطار وتردد جوهر بالمصانع الى ما بعد بناء القاهرة بسنوات وبنى الامراء بيوتهم في قصور وصانع المذكورة وبنى بعضهم بيوتاً بخطته التي كان عينها لاقامتهم بها عن الاردام وهكذا فعل الامراء الذين قاموا عند جوهر لما قدم من المغرب وأما المستطاع باسم الجيزة فهو من بناء القاضي بن ماهر خارج المستطاع بكوم بيرة لجيزة وبحال دوره

والمستطاع [illegible] وفي رمس الجلفة لعبد [illegible] جوهر الكاتب وكان [illegible] فسحة الافساح مصر وكانت تختص [illegible] ٤٥٨هـ ودخل المستطاع [illegible] في بناء مكان لاقامة مولانا [illegible] الذي تاج عنه جماعة يوم لدوره الافساح بالمستطاع بركة بشط [illegible] مصر الاساس في بعض الشهور بالكيمان وبصحراء المشرق من جامع [illegible] الآن في مكان معروف [illegible] الذي [illegible] بشرعيه جوار بحاشيتي وبالقرب منه بناه القائد جوهر قصر كبير [illegible] في عصره الآن بكاد يحصل في موجهات الجنوبية لجامع الازهر بإحجاراوي [illegible] من ذلك [illegible] بنى القائد جوهر بقصر لجامع الازهر الذي لا يزال مأثوراً الى هذه الغاية

[illegible] سميت المدينة بالقاهرة قال ذلك القائد جوهر وسماها بمصر الاساس وقال الذاتين ان كوكباً سماها لوضع الحجارة عند ما شاهده بدنها هم وحصل حول الاساس حفلاً بقي فيه حراثاً حتى اذا زاد في بدأ بالبناء بهرة لحمل صندوق الاساس فيه مكتوب في الساعة وضعت فيه عند الكواكب لترى طالعاً

سعيد بني المدينة فيه وفيه هو كذلك والسوّرون حول السور في اسطار ذي الاحراس قد وقف على تحمل عراب ثم طار فاستقر تحمل قدوب الاحراس فرمى السوّرون الاخبار فمن ذلك على حوض الأمة بظاهر باب القنطرة الزرقاء فاذا بالحمام الذي كان مستصحبًا بدعي الظاهر باصطلاحهم فدل أسفل السور على جهة الله ودعاها الظاهر ورسوّرها سنة ٦٦٢ هـ وفيها القصرين سنقدم ذكرهما وفي تلك السنة قدر الخليفة المعز لدين الله من القيروان مخائيبو ورجالو ومعهم من الاسواق والاحمال ما لا يحصى عدد ولا حساب فدخل القصرين وجاء بحيث اجتمعوا فدفعها بجوار القصرين في ما هو الآن خان الخليل

وبقيت القاهرة في ايام الدولة الفاطمية مقرًا من الدولة والعمارة تتزايد بالاعمار وكان جامع الازهر فيها مركز العلم ومرجعًا لطلبته يلقي العلوم على نواعها ومنها علوم الدين [illegible] التاريخ والحديث وكان [illegible] والعراق والحجاز واليمن [illegible] الله كل العلوم وتشرح [illegible]

وما زالت [illegible] تتحصن فيه ويلجأ اليه [illegible] وصارت تسكنها الاعيان من الناس حتى انقرضت الدولة الفاطمية وتولى الديار المصرية الملك الناصر والشهم المتعال السلطان صلاح الدين الايوبي وصارت بعده للدولة الايوبية تحفظ مبانيه وتسكن اعيانها وعظمائها فكثرت عمارتها وكل قطعة فيها وتحمل القصرين مرة عن فيها الامراء الذين يتولون الديار المصرية لهم او لصاحبه ان هو في سنح المعظم جعلًا مبنيًا دعاه فتحمل الجمل وفي قلعة الظاهر الجاقمة الى الآن في سنح المعظم وفيها جامع محمد علي باشا وتحمل القلعة بناءً له وهكذا فعل من جاء بعده من السلاطين وكان بعض اسوار القاهرة قد تهدم فاعاد السلطان بناءها ورد فيها حتى تسعت المدينة لكاثر السكان فيها وفي الجمل السابع لفتح [illegible] اعاد جكر خان التتري على العراق وكل في ذهبه قدم منهم فوارس وسكنوا القاهرة وعمروا جامعي سنح وحول بركة

الفيل وعمرت جهات الحسينية وما زالت العمارات بزداد وسع في القاهرة حتى اسند الامراء المماليك في الدور المصرية مال الناس الى انهاء ، فرارًا من الظلم فانحطت العمارات واختلت الاحوال حتى كادت تذهب الى الدمار لو لم تخ الله هذه البلاد ساكن عبد المعز لاعاد على ما شاء مؤسسه ... وما انه قادر واجاهد ... حسن سائر قصور مصر وغيرها وجعلها جنة باسمة حتى باطر الى تحار بالصنع من سائر الاقطار فسكون وقتئذ واسعة الدهر واسعت فيها الاحوال واتساع وما الى الوراء عند يوم ... في عهدها وتوسعها وخصوصًا عند وفي الامن في ... على عهد ... الآن وقد حدث فيه عدة مصانع وجدد كثير ... الاسلامية والاثارية وتوقفه وعمارها و... فيه ... من المصور ... ما لا حاجة بنا الى ذكره

باب المراسلات

﴿ صناعة حلب الشهباء ﴾

وما زالت ... في مدار نفس الهمم ... حلب لا عجب ابواب البدع وهتك ستور الاوساط بالعدم وقد كانت في عهد غير بعيد صناعة رائجة ... في جهات سوقه فكان الاهلون منهمكين جدّ الزرقه وسفن احسن الدمم في نسج نصائهم ورقن مكاسبهم فكان اتقانهم والالوف في احسن ما عليه القشرات الآن هل اعجب الارض ام عجبت عليها السماء ام عجبت الثوب ام عجبت الاقدار ام تلك سنة الزمان في اساتو كلا لا عجب على الزمان ايها السادة الاجلاء هو النهار يضيء بورة ويطلع شمسه وهو الليل يعمر بحومها او يهل بدرة ويربع ... الرياض بازهاره والسماء ... وي الارض

بالمطارف بل في القلوب عشبها وهم الكمال فلم تشمل عما تؤول لنفعها وعلمها الصنع الاشعي فلم تعمل حبرها فكانت الناحلة عن فضائلها مارجلها والمشتغلة في اضمحلال صنعها بايديها وقد جارت مع الجائرين عليها فمح بروح السوسن فانقطع عما خلق لاجله وكان بالأحد الاموال الواصلة من بلدنا واسمت بعض الاسفار عن حمول صنائعنا وهم بين الاسر الاصول وبين بصر بالحد وبع ما كانت تأخذه في تلك الاوان منفعة عن الثلاثة اربع بالمصنوعات الاوروبية وسوف يعدلون عن الربع الاخير نفعاً رضاها واختيارها فذ صنعا العرض وبصرت الفلول وعندنا الصنع بنوع ان نكشف من حضرت السم فلا نحجب اذ عدلنا عن ايرادنا عنه في صفحة صنعنا برق هذا وعلى ان بقيها [illegible]

فيا ايها الوطني الغيور في متى ابت بهذا الخاطر والى متى [illegible] في سبيل النهوض لهذه [illegible] ك ابرح عنك لا هجر بحق [illegible] ادي واب [illegible] في الوطنية [illegible] دها او لم تعلم [illegible] وح [illegible] الاوروبية ولم [illegible] ك [illegible] ير [illegible] ك [illegible] من ان تبقى [illegible] في الصنائع الاجنبية بقدر لا تبلغ ما تحتاج اليه من المصنوعات الوطنية من جميع الوجوه وهنالك تعلم صنعك وتحسنه وتقصد في مصنوعك وانت بهذه الصنائع اعدل عن ورثتك وصنعك وانفع من قسم تركت قال عيسى على ما بين عليه سوف تشاد صنعتك وتبوب حوكة قد عدمت مصنوعاتها رزقاً من رزقاً لا يباع لها ولا عدت وان لم تصدق فعليك باطلاع الاخبار

الا ايها الصنع اعالنا من تحاح لان تحف ولا ايها العزة قد بعد بريع بدست الاحكام احد بالاتهام عن صنعه النهوض والذي رغبنا في بعدها فصنع شورات الصنع وعمل الصناعات فتشكل [illegible] سارح عزم ايار سنة ٩٢ شرقي وانت مجلس ادارة الولاية من ثلاثة معلمين وثلاثة صناع سوب كل واحد منهم عن مرتبو عموماً والاسان من وجهة الصنعة خالها العرض وهم اصحاب الرفعة ديهري

افندي نصري وعدد من افندي سام نحمد رسمه عن موحب قدي سنا حد
اعضاء تجلس ادره وولده شهور ناصدق بالاسعده وبلاغ ل جاء نموسيون
على احسن ... وقد حد سنويه الا ... ف بن حضرات بالصدع وسع الصناعات
بحضوره وقد ... ن ... وحيح ... بعده ... رئيس وحضرات

الاعضاء الكرام وتبلغ
حلب عبد المسيح الانطاكي

﴿ طلوع هلال ﴾

حضرة الفاضل مستي ... محمد الهلال افندي

تعوّدنا من ... كل ... الطبيعيه والآن ... شهر رمضان لا
يظهر الا مره واحده ... تكرر دعوتها
و هلال ... الشهر وبدرا
بحضوره ... ما ...

هلال ... على حد ... ا
اعتبره الافرنج ... جميع ... كل ... وسنة جميعه بانه
لا يخلو على تصوير ... هلال ... شهر ... عصره في ... العطر
مصري ... ل ... وجميع ... الاخرى واسع
بعضهم قرأ ... عصره ... الذي هو مصر
فيها وكلما زاد انتشارا تكرر صدوره

وعلى كل ... عدم صدور اهلة ... في الشهر محالة ... لصيبه
... فرنسي ... هو حسين بالاعداد ... وهو سيده وولده السلطان الاعظم
الذي لا يضيف هلالا على ... سبب عصبه واحده في صدوره اكثر من مرة في الشهر
افتداه بأول الناس بالاقتداء والسلام

الفرع الثاني عشر

الدولة السكسونية

من سنة ٤١٠ — ٩٦٦ م

تقسم هذه الدولة السكسونية في القسم الأول عند ما جاء السكسونيون وانتصاب ونشوء الدول في مختلف أنحاء انكلترا ثم تقسم بعد ذلك إلى عهد ما صارت مملكة واحدة وحكمها ملك واحد فقط والأول يسمى عهد الدول السبع والثاني يسمى عهد الملكة الموحدة

سلطة السكسونيين المتعددة

(من سنة ٤١٠ الى ٨٢٩ م)

[illegible] السكسونيون [illegible] وكان بعضهم يسكن [illegible] وبعضهم يسكن [illegible] وكان بعضهم يسكن [illegible] وكان بعضهم يسكن [illegible] هؤلاء في [illegible] على [illegible] وطردوا الانكليز [illegible]

وكان على رأس كل فرقة رئيسان هاجم أحدهما في سفن والآخر هو رئيس الجند الذي يكب والانكليز الذين صحبوه بعد ذلك لانضمام وما زالوا يحاربون بعضهم ويتوطنون مكان من بأتيهم منهم سالماً وعزّ من قاومهم على أنهم البلاد وكانوا من بقاء الناس من البريطانيين والانكليز والسكسونيون فقهروا الجزيرة وقسموها الى اقسام دعوها ممالك وهذه أسماؤها

(١) (كنت) أسسها هنجست سنة ٤٥٧

٢) (سكسونيا الجنوبية) وفيها سسكس وسرّي تأسست سنة ٤٩

(٣) (سكسونيا الغربية) او وسكس فيها عرش سسكس وجلوس الملوك الأدبتون وكورنوول تأسست سنة ٥١٩

(٤) [illegible] إِسكس وديدل اسكس تأسست سنة ٥٢٧

(٥) [illegible] شمالي همبر تأسست سنة ٥٤٧

(٦) [illegible] تأسست سنة ٥٧٥

(٧) [illegible] وجنوبي همبر تأسست سنة ٥٨٢

وكان اشد معادي [illegible]
[illegible] مورد ره سنة ٥٤٣

وكان على كل [illegible] سائدًا بينها والنفاق قائمًا

وكانت الديانة [illegible]

[illegible]

[illegible] الناطقا من [illegible] ١١ [illegible] فهدم [illegible] ملك انجرت ملك [illegible] عن الرهب والسمة [illegible] في كنتربري [illegible] ولا يزل ذلك المكان الى الآن مركزًا [illegible] ملك [illegible] وهدم هيكل ابولو في وستمنستر [illegible] القديس [illegible] ثم هدم هيكل ديانا وبنى في مكانه كنيسة على اسم القديس بولس

وكان بين ملوك الممالك السبع ملك يقال له ادون وكانت مملكته تحد بين بحر المانش والمورث وكان شديد البأس فلما اعتنق الديانة المسيحية اقتدى به رجال دولته وهدموا التماثيل التي كانت قائمة عندهم الى ذلك العهد

ثم ان الممالك السبع اصبحت ثلاثة وهي نمتريا ومرسيا وسكس ثم ان ملوك مرسيا هاجموا نورثمبريا وادخلوها في حوزتهم ومن هؤلاء الملوك انسان يقال لها سدا وأوفا وهذا الاخير افاد العرب كثيرًا مع انه لم يكن على شيء من النصرى

ثم لم تأت سنة ٨٢٧ حتى اصبحت الممالك ملكًا واحدًا وهي سكس وقد اخضعت الممالك الاخرى وعرف ذلك الملك بقوته من ذلك الحين بملكه اكثيرا واول ملوكها الملك إجبرت

﴿ بداية السكسونية الواحدة ﴾

(من سنة ٨٢٧ الى ١٠١٢ م)

﴿ إجبرت ﴾

اول ملوكهم اجبرت المتقدم ذكره ومعناها العين اللامعة ؛ السوط الماجد في وشعار وكانت تلك عاصمة مملكته وكان اجبرت رجلاً قويًا جارمًا وفي ايامه تحرك الدانش ولم تجاوبه جانبًا اصلاً من انجلترا جريانها ورأوا فيما يدعوه الآن ديارت وما زالوا حتى حاربهم اجبرت في كورنوول وغلب عليهم

وفي سنة ٨٢٦ توفي اجبرت فتولى الملك بعده اكبر ابنائه المدعو إثولف وكان راهبًا فلما تولى تزوج امرأة يقال لها وسبرجا فولدت له اربعة اولاد ولم اثنولد واثلبرت واثلرد الاول واثلرد وقد حكموا الواحد بعد الآخر ثم تزوج

[illegible] ولكن [illegible] يوم [illegible]
[illegible] نظره [illegible]
[illegible]
وارث مع ملدوس

[illegible] في [illegible] وفي سنة [illegible]
[illegible] الاول بعد [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] في سنة [illegible] الادنس [illegible]

[illegible]

وفي سنة [illegible] وهو [illegible]
[illegible] هو [illegible] لان [illegible] في [illegible] وكان
الاعيان [illegible] الاحوال [illegible] وكان [illegible]
[illegible] ٢٢ سنة [illegible] احد اشراف [illegible] وكان [illegible]
وعادل [illegible] من والديه وسحرها

وكان الدانماركيون لا يزالون [illegible] الانكليز [illegible] فكانوا لا [illegible]
الدفاع عن [illegible] على [illegible] لانه كان [illegible]
من الانكليز [illegible] الدانماركيون [illegible] الى [illegible]
[illegible] من [illegible] كثيرا [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible] بدون [illegible] من
الانكليز جما كبيرا

ثم عادت الحروب بينهم وبين الفرد فحصلت مواقع كثيرة لم يبرز فيها الفرد وفي سنة ٨١٨ تحصنوا تلالاً على شط بهام حيث كان معسكر الفرد فغر الفرد وسار الى سمرست يطلب ثغاً اما رجاله فشتت شملهم ثم خرج من مرزه وسار متنكراً بلباس عازف بالموسيقى الى معسكر الدنمركيين وفي يده قيثاره يضرب عليها ويغني وكان يحسن الضرب جيداً فحيوه بوا في حفلة عظيمة فاتخذ الدنمركيين فائحة صريحة فاكرمه كثيراً اما الفرد فلم يغفل عن ملاحظته كلما كانوا مشغولة وما برحا وهو يعرف مقاصدهم فخرج من معسكرهم الى معسكره الكبير وجمع اليه شجعانه ورجاله وكانوا قد تحصنوا في قلعتهم ... كان من امره وابنه عزموا على مهاجمة العدو مهاجمة قويه فاتحدوا وهاجموه عند سيرنا سبورن في ولاية ولتشير وكان الفوز لرجال الفرد لانهم حاصروا الدنمركيين اربعة عشر يوماً واضطر عندوم جيراً الى التسليم فلما سلم عاهدهم ... الفرد ... على مواصل الشرقية من التيمس الى لوند وعبر ... بعد ... دفاع ...

وفي سنة ٨٦٠ قدم ... اغا تحت قيادة هاسفس فحاربهم الفرد ... وفي الجزيرة حتى اضطروا جانباً عظيماً من ... سنوات وفي سنة ٨٩٣ حاربهم الفرد وسلب جميعهم ولم يدع ... حر حروبه

وقضى الفرد الاعظم باقي حياته في تأييد الأمن وتحصين البلاد في القلاع المنيعة ونظم الجند تحصيناً ثلاثاً ... وفرضه لحماية المدن واجرى للاعتناء بالزراعة والدفاع عن الوطن ثم وضع النظم موضع لها قوانين ونظامات وكان بارعاً هو نفسه بحمل بنية مدرسة وألف كتباً نفيسة لا تزال تعرف عند الشعب الانكليزي الى اليوم وأسس مدرسة في وكسفورد وحض على الاشراف وحبب تعليم اولادهم

وجعل الفرد يومه ثلاثة اقسام قسم منه للنظر في مصالح المملكة وقسم للطالعه والصلاة والقسم الثالث للنوم والراحة والغذاء وكان يقسم تلك الاقسام باصاغة ساعة فحسب احمر في السراط من الشمع عشرين دقيقة

اما اللقب الذي نالة هذا الملك وهو لقب الاعظم فناتج عن وصفه للقانون

فانه وضع قانوناً صارماً عادلاً ، يسري فيه سنة عدم ومن اعماله انه ضبط نصف الاراضي الانكليزية الى ولايات واحراز من مئة ومن عشرة وقد شهرت مئة حكمه بالباس والسلاح حتى قيل انهم كانوا يضعون الحلي الذهبية في الطرق ولا تمسها يد

وفي سنة ١٠٦٦ توفي في فارندون من بورغشير ودفن في وشستر

فتولى بعده ابنه ذو رد المعقب بالاكبر وهو اول من لقب بملك انكلترا قال الرد كان يدعو نفسه « عبد يسوع المسكوب الله » وابوه واضع هو مؤسس المدرسة كمبردج الجامعة وترك اولاداً كثيرين

فلما توفي ذو رد ... في سنة ١٠٨٧ وقد حارب الاسكوتلانديين ... وقام بعده المورد ... وقد انتصر على الاكبر سنة ٩٤١ وقد حارب ... وهو من العدا ... فلما توفي ... عشر حتى قهر ... ورزانو وفي سنة ٩٥٥ توفي اودرد في وشستر

فتولى بعده ذوي ... وقد حارب ... حكومة البلاد فعرضة ذوي ولي الامر ... الكبير

وكان ... عادت فيها اودو اكبر ... الكبير في ... واودو ... على ذوي ... واقام ... ٩٥٩

فلما تولى ادجر ... في عهد الامن والدعة ... السلام لان البلاد في ... ع في تجارته ... وكان ... الكهنة وخصوص ... في ان جمعية ... الكبير وكان ... الكرم

الدنماركيين مقيمين في نورثمبريا حتى انتهج هو وضع شرائعهم بالنسبة لهم ولاسيما بين سكان دورائو وفرض على اهل وسكان بعضهم جزية من الحرية المصونة منهم سنويا ثلاثة ارطال ذهب وبهذه الواسطة تخلص الاخراج من الدنماركيين وان قسما من جيشه وتوفي سنة ٩٢١ م ودفن بيارد وانجرد الاول من الملبد والثاني من الفريدا امرأتيه

قد توفي وهو يحاصر الاسوار على الملك ولكن دونسان استعمل مودة في استعادة دورهم حتى اجبسا على ترك لكنه لم يهنأ ولا طال في اسعة الزائمة من حكمه في قصة كورف من دورسشير قتلة الوالد وتبعه حتى وصل بالشهد

دونسان بعد ذلك انفرد وكل الشعب لم يكن يحبه لخصائص في نفسه حدث بينهم وبين خلاف بين كهنة رهبانيا وكنيسة رومية وكان دونسان من حزب الاول في [illegible] حزب

الزواج وكهنة رومية تمنع ذلك

فاجتمع [illegible] في [illegible] شرع في [illegible] وقد [illegible] الاجتماع فيها ودعت كل من هنالك فروعه الفعل واخراج وبدال ان دونسان [illegible]

[illegible] وبذهب في ذلك مذاهب ما ارتل الله بها من سلطان

[illegible] الاخص [illegible] ذهبا لا [illegible] وكان بين [illegible] وبين [illegible] على [illegible] وكسفورد [illegible] على [illegible] ١٠١٢ م على [illegible] فدخلت انكلترا في حوزة الدنماركيين فرد [illegible] حريرة وابت وسها في نورثمبري وطن [illegible] امرأتي الذين

وبعد ذلك بثلاثة اسابيع توفي سويين في كنسبوروغ في نكولشير تاركا امام الفتوحات لابنه كانوت

الا ان السكسونيين اعادوا الكرة واحرزوا كانوت على الاسحاب من انكلترا لكنه قبل سفره اقام من كان من الانكليز لديه فقطع رؤوسهم واعدمهم. وحملهم عدة بساطرين ثقلا اعزّ لانزد وسكر من خمره البصر فعاد الى عينيه واستند دو قاعد في قتل الدنماركيين الذين كانوا برلاء في بلادهم فشق دست على كانوت لجرّد اليوم ورزل سكسونيين وكانت مينا رئيسيا الذاك واخذ يعتز في داخلية لندرا غير تارك وراءه الا اطلالاً بالية يعتق فيها البوم وجثثاً مطروحة تحوم عليها النسور وفي ذلك الوقت توفي انلزد وتولى مكانه ابنا الدموند، وكان انزد قد تزوّج مرتين ولا [illegible] الدموند وادرك في [illegible] وعبرهم ثانيا [illegible] وعند ذلك [illegible] وانتهى الدموند وانزد وعبرد

فلما بلغ الدموند حول دعوة ذلك الدور الباهر [illegible] الدفاع والهجوم فيها مع سعة [illegible]

وفي آخر [illegible] اشتباكاً شديداً اضطرم وتحمّا لدموند الفساد [illegible] اولايات الجنوبية منها والدنماركيون [illegible]

وبعد [illegible] ادوارد واد وهو [illegible] على [illegible] لنسطله لديه كره في انكلترا التي لم تدم الا مدة ٢٤ سنة

﴿ كانوت ﴾

اوّل الملوك الدنماركيين الذين تسلطوا على انكلترا كانوت واصبح بعد وفاة الدموند الملك سلطاناً مطلقاً على انكلترا قاعد في استئصال عرثومة المناطرين له

الهلال

الجزء الثالث من السنة الثانية

﴿ ١١ اكتوبر سنة ١٨٩٣) (٢١ ربيع الاول سنة ١٣١١) (٢٢ توت سنة ١٦٠٩ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

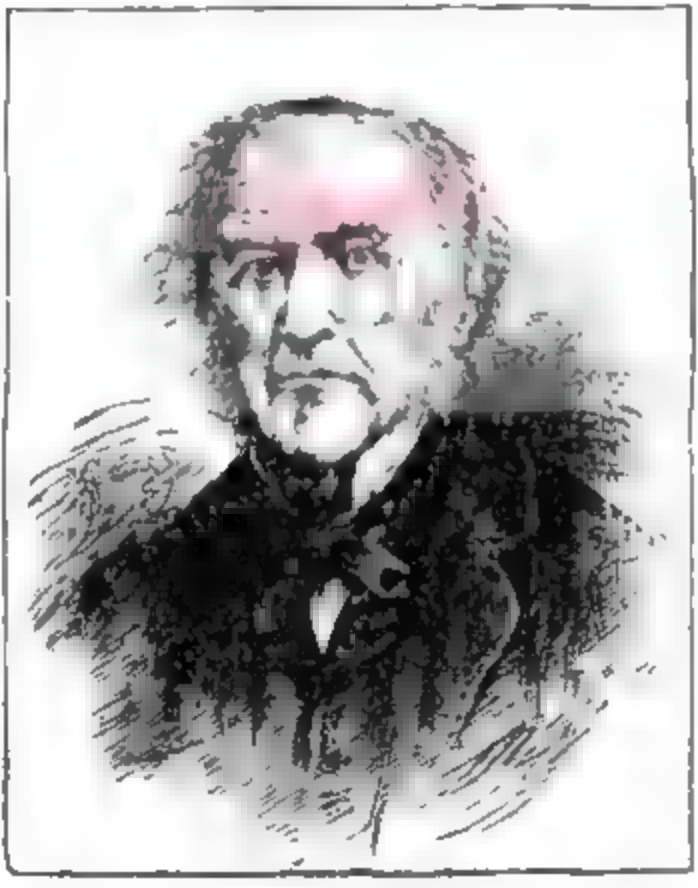

﴿ المستر غلادستون ﴾

هو السياسي العظيم والخطيب الشهير والكاتب البليغ نصير الحرّية وزعيم الاصلاح ورئيس انكلترا ورئيس احرارها الحرّ المستر وليم اوارت غلادستون

ولم نجرِ لنا عادة في ذكر تراجم الاحياء من الناس لو لم ترد علينا الرسائل من حضرات القرّاء يطلبون الينا نشر رسم هذا الرجل العظيم الذي لا يمرُّ يوم لا يقرأون فيه اسمه مرارًا ويرون عنه اخبارًا واعمالاً وخصوصًا انه كان منذ احتلال جنود دولتنا هذه الديار اوّل منادٍ بوجوب الجلاء واوّل معارض في البقاء وما مذكرةُ له من خطبة تلاها في مجلس الاعيان وقد أصرُّوا على رفع الحماية على هذه الديار قوله « ان بقاءنا جسديا في مصر عبث وغير مطابق لشروط العدالة والحرّية والمصلحة البريطانية » فهو الرجل الوحيد الذي نرجو مصر منهُ فرجًا لان سياسته مؤسسة على العدالة والحرّية واقرب السياسات الى المصلحة المصرية وهو رئيس حزب الاحرار المؤلف من جمهور الشعب الانكليزي وهو القائم بنصرة ايرلاندا والطالب تحريرها لانها الاستقلالية التي حلَّ عن ذكرها سيف الهلال الماضي

ولد هذا الرجل العظيم في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ في مدينة ليفربول من اعمال انكلترا من عائلة عريقة في النسب واهتمَّ بتعلّمه في العلوم في مدارس اكسفورد . واوّل منصب تقلّدهُ كان سنة ١٨٣٢ وسنهُ ٢٣ سنة وذلك انهُ أرسل عضوًا في مجلس العموم للدفاع عن مصلحة المحافظين بالنيابة عن مدينة نيوارك لانهُ ولد محافظًا والمحافظون جماعة الاشراف او الاعيان عندهم . وفي سنة ١٨٣٤ تقلد منصبًا في الخزينة وفي السنة التالية تعيَّن سكرتيرًا ثانيًا في قلم المستعمرات وفي سنة ١٨٤١ تعيَّن نائب رئيس مجلس التجارة ثم رئيسًا لهُ ولا يزال الانكليز يذكرون لهُ اصلاحات جمة اجراها في الامور التجارية الانكليزية وفي سنة ١٨٤٦ تعيَّن سكرتيرًا لمجلس المستعمرات وفي السنة التالية تعيَّن نائبًا عن مدرسة اكسفورد الجامعة في مجلس الاعيان وما زال يترقى من درجة الى اخرى حتى نال منصب الوزارة الكبرى عن مقدرة واستحقاق وكان المحافظون يعتمدون عليهِ في دفاعهم ويبلونهُ البلايات في مجالسهم ولكنهُ كان مفطورًا على الحرّية فلم يلبث ان خلع ثوب المحافظين وانحاز الى جماعة الاحرار وبالغ في الانحياز اليهم والدفاع عنهم حتى

تعاظمت احزابه ولما توفي رئيس حزب الاحرار انتخبوه رئيساً عليهم ولا يزال الى هذه الغاية

ولكي يتضح للقارئ اخلاص هذا الرجل لبني الانسان وحبه للحرية المجردة عن كل شائبة نحصر القارئ ان الشعب الانكليزي ينقسم الى حزبين عظيمين هما المحافظون والاحرار والمحافظون هم الذين يريدون المحافظة على القديم مثل استبقاء السلطة والعوائد والافضلية في الاعمال الادارية وغيرها للاشراف وحرمان غيرهم منها والاحرار وهم الطالبون للمساواة في الحقوق والواجبات ومعظم الحرب الاوّل من الاشراف والثاني من العامة وهناك ايضاً حزب ثالث يسمى حزب المتحدين او المنشقين وهم الذين انفصلوا عن المحافظين وانضموا الى حزب الاحرار بعد قيام المسألة الارلندية فهم محافظون في كل شيء الا في هذه المسألة وقد تقدم ان المستر غلادستون وهو عضو من سلالة الاشراف بدلاً من ان يقوم بنصرة المحافظين استبقاء وهم ومنظمهم تركهم وانحاز الى الاحرار باكثرهم من العامة وقام بدعوتهم وحاسب بحقوقهم وأخذ على عاتقه ان يساويهم في الحقوق بالقسم الاشراف ولا زيهم وقد عرض عليه الملكة عدة رتب شرفية لائقة بها من سواه فلم يقبل وانما قبل ان يدعى المستر وهو اول الالقاب الانكليزية تنازلاً بالعامة الذين قام بنصرتهم ولا يخفى ان العدد الاعظم من الامة هم العامة فجمهور الامة الانكليزية الآن هم من حزب المستر غلادستون وهم الاكثر عدداً اما المحافظون فاكثر نفوذاً وغنى

والوزارة الانكليزية تقوم وتسقط بالانتخاب وتطلب الاحزاب عادة تطلب الاحرار اقامة الوزير منهم وهو المستر غلادستون رئيسهم واذا تطلب المحافظون اقامة الوزير منهم وهو اللورد سالسبوري رئيس حزب المحافظين والوزارة الحالية في الوزارة الحرة والمستر غلادستون رئيسها تقلدها في الثامن عشر من اوغسطس سنة ١٨٩٢ وقد ذكرنا ذلك في جزء الهلال

والمستر غلادستون رجل شيخ في الرابعة والثمانين من عمره على ان الشيخوخة قلما اثرت في جسمه وتفاعيله فهو لا يزال يعمل اعمال الامة والامة الانكليزية عالمة بو تحبه محبة الوالد - واعظم شيء يشتغل فيه الآن لائحة ارلندا والارجح انها لا يمرر

لنقر بها بورارتو هذه والمنتظر ان الانتخابات القادمة يفوز بها المحافظون فيطرحون هذه اللائحة في روايا الاهمال داعين الله في غير شيخ الاحرار وعاد الى الوزارة ثانية يفوز ببرامو لا محالة

اما آراؤه في مصر فكان اوّل من نادى باعلاء واوّل منادٍ برفع ثقل الاحتلال عن هذه البلاد مستدلًّا ذلك الى منادوه الحرّ وكان المحافظون لسوء حظهم في اوّل عهد الاحتلال يطلبون رفع الجباة على مصر فكان غلادستون يناوئهم ويذكرهم بالمواعيد الماضية بترك مصر للمصريين وهو لا يزال يقول ذلك الى هذه الغاية واذا قدر الله لهذا القطر السعيد التخلص من مخالب الانكليز فانما يكون ذلك عالقًا على يد المستر غلادستون لان المحافظين ودون اخلاعها دفعة واحدة اذا اتيح لهم ذلك فرتّب الله وقت انبراج هذه الاربعة اسعود مصر للمصريين حقيقة لان الشرع والطبع والعقل والدين كلها احكام بمصير مرغوب ذلك والله عليم بنهاية الامور

اما صفات المستر غلادستون فانه طويل القامة كبير الجثة عصبي الاكتاف اذا مشى أسرع في مشيه مطأطئ الجبهة والسابرين قوي البنية صحيح العقل على شيخوخته وهذا يروى عنه انه يعزو عن اتوسائل التي ساعدته على حفظ صحته الى هذا السن وقد جاوز الثمانين وهو لا يزال يعمل اصعب الاعمال بتمام الهمة والنشاط فقال « ثلاثة اشياء حافظت عليها منذ شبوبيتي وهي التي حفظت صحتي وتشاطي منها اولًا الرياضة فلا يمرّ عليّ يوم لا اعمل به عملًا عضليًا مثل المشي او العمل في حديقتي اتكئ وازرع . ثانيًا الراحة ايام الآحاد . فان يوم الاحد يوم لا اتعاطى فيه عملًا كبيرًا كان او صغيرًا واذا دخلت معرفي ايام الآحاد فلا ترى فيه ما تقرأه الّا الكتاب المقدس ثالثًا حسن المضغ فاني لا ارد اللقمة الّا بعد ان امضغها مضغًا جيدًا بحيث لا يقل عدد المضغات في كل لقمة عن الثلاثين قبل الازدراد »

باب المقالات

﴿ الحسابان الشرقي والغربي والفرق بينهما ﴾

« نظم حضرة الياس افندي اسطفان »
(معلم في مدرسة الروم الارثوذكسي بحلب)

اعلم ان لكل زمان قياساً اشتهرَ اليوم اي الليل والنهار وهو بسيطٌ من نصف الليل حتى منتصف النهار زمان ما بين شروق الشمس بخطوط الطول الكروية وعلوه فقد قال الله تعالى « وكان مساء وكان صباحٌ يوماً واحداً » ولما رأت الناس ان فصولاً اربعة تتشبهم وتعود اتخذوا هذه المدة التي من اربعة فصول مقياساً زمانياً دعوهُ سنة ولما بحثوا على من له في العالم علم تواريخ او الانسان بادئ بدء استخدم لحاجاته سنين واجيالاً ولا من شعوب الشرق بحثوا عن ذلك الزمان فاتهم منذ بداية التاريخ فصول السنة التي هي من اربعة فصول الى ١٢ شهراً وعندهم بدء العالم زارانوسترا المدعو زورواستريس عند اليونانيين اهيشس . وقد اشتهر شعب الكلدان الذي عند شمال السنين اخترع الدوائر الكلدانية وهي مدة ٦٥٨٥ يوماً اعني ١٨ سنة و ١١ يوماً زمانية ما بدور القمر ٢٢٣ دوره حول الارض يعود الى مكانه الاصلي اما في الغرب فلم يكن حساب سديد قبل الميلاد نظراً لعدم تدوين حينئذٍ غير ان شعوبها الهيليون والرومانيون كان عندها حساب سارا عليه ولما كان الحساب الشرقي والغربي المستعملان في اياما هذه قد صدرا من الحساب الروماني تركنا الحساب الهيليني وعليها بالثاني نقول :

كان الحساب الروماني القديم مؤلفاً من عشرة اشهر وهي

١ مارتيوس (اذار)	٦ سكستس (آب)	اي الشهر السادس بعد اذار	
٢ ابريليس (نيسان)	٧ سبتمبر (ايلول)	« السابع	«
٣ مايوس (ايار)	٨ اوكتوبر (تشرين اول)	« الثامن	«
٤ يونيوس (حزيران)	٩ نوفمبر (تشرين الثاني)	« التاسع	«
٥ كوتيليس (تموز)	١٠ ديسمبر (كانون اوّل)	وهو الشهر العاشر	«

وكانت مدة ايام هذه الاشهر ٣٠٤ ايام ولما كانت السنة ٣٦٥ يوماً وربع ساعات ودقائق عدت السنة الرومانية غير موافقة لحركات الاجرام السماوية ولدوران الفصول الاربعة حتى ان ابتداء كل سنة رومانية كان يتأخر عن السنة الماضية نحو ٦١ يوماً الامر الذي حمل نوما بومبيليوس (٧١٤ — ٦٧١ ق م) الملك الثاني على روما قبل الميلاد ان يضيف شهرين آخرين وهما يانواريوس (كانون الثاني) وفبروواريوس (شباط) وجعل طول السنة ٣٥٥ يوماً ثم لكي يحكمها على السنة الحقيقية اضاف كل سنتين شهراً واحداً حاوياً ٢٢ او ٢٣ يوماً ودعاه Mercedonius اي المتوسط . وعليه فقد زادت السنة زيادة بليغة وفي كل اربع سنوات كانت تزيد ٤ ايام واصبحت السنة تزيد عن غيرها وعلى اثر تراكم السنين مرت فترة واثر ورود على ذلك كانت الكهنة تتلاعب بالسنين كما تشاء فطوراً كانت تضيف اياماً وطوراً كانت تحذف منها حتى ربى يوليوس قيصر المعظم الذي لما استتب له الملك استدعى من الاسكندرية مصدر المعارف والآداب رجلاً يونانياً عارفاً بامور الفلك جدّ نشره وتوفى الى اصلاح الحساب وهو سوسيجانيس الشهير فعلم هذا الرجل ان الشمس تكمل دورانها السنوي بمدة ٣٦٥ يوماً وربع اليوم واعلم انها الدارى ان السنة هي الزمان التي بها تدور الشمس دورتها وتعود لمحل انطلاقها فاقترح ان السنوات الثلاث منها قائمة بـ ٣٦٥ يوماً وكل رابع سنة كان يزيد يوماً فتصير ٣٦٦ وذلك لان الربع الزائد في كل سنة يصير بعد اربع سنوات يوماً وهذا اليوم الاضافي زيد بعد سادس كالاند شهر شباط اي بعد ٢٤ سنة ولذلك دعي Bissextus اي كبيساً وعلى ذلك فان قياس الطول في الدائرة هو هذا $\frac{٣٦٥ + ٣٦٥ + ٣٦٥ + ٣٦٦}{٤} = ٣٦٥٫٢٥$

اي ان طول السنة الاوسط هو ٣٦٥ يوماً وربع اليوم والحساب هذا دعي يولياً باسم القيصر يوليوس الذي سعى باصلاحه وعدة اشهره ١٢ كل منها حاوٍ ٣٠ او ٣١ يوماً عدا شهر شباط فانه في كل ثلاث سنين يكون ٢٨ يوماً وكل رابع سنة ٢٩ واذذاك تدعى السنة كبيسة وعلى هذا الحساب استمرّت النصرانية قديماً حتى سنة ١٥٨٢ حين تركه الشعب الغربي ولبث الشعب اليوناني والروسي وكل الامة الارثوذكسية عموماً مقيمة عليه اما الغرب فالبث ان تركه وهاك السبب

اذا علمت ايها القارئ ان الشمس عند دخولها في برج الحمل وتدور الابراج الثمانية ثم تنقلب وتدخل البروج الجنوبية وتعود الى برج الحمل على خط الاستواء اعني ان الشمس عند مرور مركزها بالاعتدال الربيعي حتى الاعتدال الثاني يلزمها ١٦٨ ٢٢ ٤٢ر٣٦٥ يوماً (اعني ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية) فترى ان السنة اليولية المستعملة اليوم في الشرق والتي تركها الشعب الغربي سنة ١٥٨٢ لما كان طولها ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات فقد زايدت السنة الحقيقية والفرق بينهما ٧٧٨٤٢ ر٠ من النهار وهكذا ان ابتداء كل سنة يتأخر عن السنة السابقة نحو ٠٧٧٨٤٢ ر وهو حسب الظاهر فرق طفيف لكنه مع تراكم الدهور يبلغ عدداً وافراً لان ١٠ سنة يولية تزيد ٧٧٨٤٢ يوماً وقد انضح ذلك من تأخر الاعتدال الربيعي لان النصرانية لما احتفلت في نيقية سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كان الاعتدال واقعاً في ٢١ اذار بموجب الحساب اليولي والآن الاعتدال يقع في ٩ منه وذلك لانه لما كان فرق كل سنة يضاف الى التي بعدها اصبحت السنون تتأخر حتى انه في كل ١٢٨ سنة تزيد يوماً بحيث انه في سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كان الاعتدال في ٢١ اذار وما زال كل ١٢٨ سنة يتأخر يوماً حتى وصلنا هذا وعلى مرور السنين سوف تتأخر ايضاً وفي سنة ٣٢٥٠ يقع الاعتدال الربيعي في ٢ كانون الثاني وما سنعرفه في آخر هذه المقدمة جدولاً يبين تأخر السنين اليولية ولذلك اراد احد علماء الرومانيين وكنيتهم في الاجيال المتوسطة وهو بكيموروس غريغوريوس ان يصلح الحساب ويرجعه الى مكانه الاصلي لانه رأى ان السنة ليست موافقة لسنة الشمسية الحقيقية وقد املى عليه هو سنة انه عرض على ملك القسطنطينية وقتئذٍ اندرونيكوس الثاني (١٢٢٣ بعد الميلاد) خطة في وجوب الاصلاح وتسوية الحساب مع الحركات الفلكية ولو ادرجنا خطته هنا لولا تحرزنا من الاسهاب والملل وحسبنا ان نقول ان الكهنة اليونانية لم تعبأ بكلامه وهو شأنها ان لا تحيد عما اودع لها وتسلمته

لكن اللاتين لما تحققوا سنة ١٥٨٢ خلل الحساب اليولي شرعوا في ان يرجعوه الى مكانه الاصلي بنوع ان لا يتثقل وذلك ان البابا غريغوريوس الثالث عشر لما علا كرسي رومية عزم ان يصلح الحساب فعوّض امرهُ الى رجل عالم

وهو لويس ليلو وهذا ساعة كريستوف كلافيوس قام باصلاح الحساب فأدخلا حسابًا جديدًا موافقًا اكثر الموافقة مع حركة الاجرام السماوية وهو المستعمل اليوم عند الغربيين عمومًا

فكان جل مساعيها ان يجعلا الاعتدال الربيعي في ٢١ اذار دائمًا وان لا تتأخر الاجمال يومًا كل مئة سنة كما في الحساب اليولي فكان آنذاك يوم الجمعة من شهر تشرين الاوّل سنة ١٥٨٢ لجعلاه ١٥ منه وعليه فقد ارجعوا الحساب الى مكانه الاصلي لان السنة اليوليه كانت قد تأخرت ١٠ ايام وفشد والاعتدال الربيعي وقع في ١١ اذار فلما ردت العشر الى ٥ تشرين صار الاعتدال حينئذٍ في ٢١ اذار وعلى اثر ادخال هذه الايام خمس لئلاّ تعود كل ١٠٠ سنة فتأخر يومًا وترجع السنون الى ما كانت عليه مراعيا انه من زيادة يوم كل اربع سنوات لطول السنة وتزيد في كل ١٠٠ سنة يومًا ظاهرًا ان يحذف يوم واحد من كل ١٠٠ سنة عدا السنين التي عددها الاحرف او عدد مسماها يقسم تامًا على ٤ بدون باقي فانها حكمن ان لا يحذف منها شيء وهذه ركبا السنين الكبيسة ان كل ٤ سنوات تقوم ١٤٦٥ يومًا وكل ربع سنة ٣٦٦ وهي ما قبل تزيد ١ في كل ٤٠٠ سنة بواحد او ٣ فيه يوجد ٣ سنة كبيسة اما في السنة الغريغورية بين كل ٤٠٠ سنة يوجد ٩٧ سنة كبيسة وعلى ذلك فمن طول دائرها هو ٤ سنة ومدة سنتها الوسطى هي هذه

وهي تساوي ٣٦٥٫٢٤٢٥ يومًا طرح ايها القارئ النسبة هذا الطول من طول السنة الحقيقية تراه الحساب الغربي موافق اكثر من الحساب الذي لحركة الشمس وان الفرق طفيف لانا

الطول الغربي	٣٦٥٫٢٤٢٥
من الطول الشمسي	٣٦٥٫٢٤٢٢١٦٨ —
يكون الفرق	٠٫٠٠٠٢٨٣٢

ولا يخفى على من له علم بالكسور العشرية قيمة هذا الكسر وهو يساوي ٢٤ ثانية تقريبًا فالحساب الغربي الغريغوري يجري عن حساب الشمس الحقيقي ٢٤ ثانية في كل سنة . فاذا كان الفرق في سنة واحدة ٢٤ ثانية فهي ٢٤٠٠٠ سنة

يفرق ٠٠ ٩٦ ثانية اي ٢٤ ساعة اعني ان الحساب الغربي هو غلط وهو ٢٦ ساعة في كل ٤٠٠ سنة والحق يقال ولا إنكار انه فرق لا يذكر مع الفرق الموجود في الحساب البولي او الشرقي

ومن ذلك الزمان نقص ٧٠٨ اللاتمة ومن بعدها في المستقبل على هذا الحساب غير المتقل وما زالت منذ سنة ١٥٨٢ الى الآن ترى الاعتدال الربيعي في ٢١ اذار ولما كانت قد زادت عشرة ايام وفشذ فرضت السنة الغريغورية في الجيل السادس عشر عن السنة القديمة العهد البولية ١٠ ايام ولما كان الحساب القديم يتأخر كل ١٠٠ سنة يوماً عدا السنين التي عددها يقسم بدون باقٍ على ٤ والحساب الغريغوري واقف على حد صار الفرق في ايامنا هذه ١٢ يوماً لانه سنة ١٥٨٢ كان الفرق ١٠ ايام وسنة ١٦٠٠ في الفرق سنة لان ١٦٠٠ تقسم تماماً على ٤ لكن سنة ١٧٠٠ صار الفرق ١١ يوماً وسنة ١٨ صار الفرق ١٢ يوماً وسيصير الفرق ١٣ يوماً سنة ١٩ حتى سنة ٢٠٠٠ حين يبقى ١٣ يوماً . وهاك جدولاً تدريجياً ترى فيه بقية السنين البولية

﴿ جدول ﴾

من سنة	الى سنة	الفرق المتأخر	من سنة	الى سنة	الفرق المتأخر
٠	٠٠٩٩	— ٢	١١٠٠	١١٩٩	٧
٠١٠٠	٠١٩٩	— ١	٠١٢٠٠	١٢٩٩	٠٧
٠٢٠٠	٠٢٩٩	٠٠	١٣٠٠	١٣٩٩	٠٨
٠٣	٠٣٩٩	٠١	١٤٠٠	١٤٩٩	٩
٠٤٠٠	٠٤٩٩	٠١	١٥٠٠	١٥٩٩	١٠
٠٥٠٠	٠٥٩٩	٠٢	١٦٠٠	١٦٩٩	١٠
٠٦٠٠	٠٦٩٩	٠٣	١٧٠٠	١٧٩٩	١١
٠٧٠٠	٠٧٩٩	٠٤	١٨٠٠	١٨٩٩	١٢
٠٨ ٠	٠٨٩٩	٠٤	١٩٠٠	١٩٩٩	١٣
٠٩٠	٠٩٩٩	٠٥	٢٠٠٠	٢٠٩٩	١٣
١٠	١٠٩٩	٠٦			

واذا اردنا ان نجد الفرق مثلاً علينا ان نضرب عدد المئات التي في السنة المطلوبة في ٣ ونقسم الخارج على ٤ ونضيف له الباقي ثم نطرح منه ٨ ونقسم الباقي على ٤ والخارج الاخير هو الفرق .

مثلاً ما هو فرق سنة ١٨٩٣

الجواب : $١٢ = \frac{١٨٩٣ \times ٣ - ٢}{٤}$

مثلاً آخر ما هو الفرق سنة ٢٠٠٠

الجواب $١٣ = \frac{٢٠٠٠ \times ٣ - ٨}{٤}$

مثلاً آخر ما هو الفرق سنة ٤٨٩٢٧

الجواب : $٢٦٥ = \frac{٤٨٩٢٧ \times ٣ - ١}{٤}$

اعني ١٤ في الجيل ٤٩٠ سوف يجد الحسابان والفرنسيون المتمسكون بالحساب البولي سوف يعدون سنة اقل من الغربيين

ونظن اننا قد اوضحنا جلياً علة فرق الحسابين ثم ان اوروبا لم تقبل على الفور الحساب الغريغوري بل روسيا وبولندا عدتا فرنسا فانها بعد شهرين من الاصلاح رضخت وقبلت الحساب على رغم منها في ٦ كانون الاوّل . اما انكلترا فلم تقبله وعلماؤها قاوموا وبقدمهم يوسف سكاليجر ورضوا فعلماً حتى سنة ١٧٥٢ فقاوموا ومن ثم دخل ارض اسوج وبروج سنه ١٧٥٢ وبعد ٢٠ سنة دخل بروسيا من اعمال المانيا وهاهو اليوم معتمد عليه في كل اوروبا واميركا وعند كل تابع للكهنتين اللاتينية والبروتستانية

ولم نتعرّض لذكر التغيير الذي ادخلته الكهنة اللاتينية في القاعدة الغريغورية لانه ليس من موضوعنا ويخص الحساب الفصحي وسوف نفرد لذلك بذة خصوصية في جريدة الهلال الغرّاء هذه اعني في كيفية تغيير مواقيت العيد وتنقلها من ٢٢ اذار الى ٢٥ نيسان

ثم ان كثيرين يدعون الكهنة اليونانية والروسية وكل من تبع المعتقد الارثوذكسي ان يتركوا الحساب البولي ويتمسكوا بالحساب الغريغوري الخ . وما انهم في المجمع القرباني المنعقد حديثاً في اورشليم الطهورة قام الرئيس وبحضر من جم غفير دعا الجميع الى مساواة وتوحيد الحسابين . ثم ان الاب قيصر

تندبي من الرهبان البرنابيين اللاتين ألقى خطاباً بالافرنسية في نادي العلماء في القسطنطينية اليوناني المعروف بالسيلوغوس بسط فيه الكلام على توحيد الحسابين بحضور سفير روسيا وجمهور من وجهاء الارثوذكس واعيانهم ودعاهم ان يقبلوا الحساب الغريغوري كاكثر موافقة مع السنة الحقيقية غير انه اذا ارادت يوماً من الايام الكنيسة اليونانية ان تحيد عن حساب آبائها واجدادها عليها ان تتمسك بحساب أبسط واسهل من الحسابين وهو الحساب الفارسي الموافق جداً الموافقة مع الدورة الشمسية السنوية . ومدة دائرة هذا الحساب السديد ٣٣ سنة منها ٢٥ سنة عادية ٣٦٥ يوماً و٨ سنوات كاوية ٣٦٦ وطول كل سنة بصير ٣٦٥ر٢٤٢٤٢٤ اعني ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٩ دقيقة و٥ ثواني . لان

٣٦٥ر٢٤٢٤٢٤ = $\frac{٨٧٦٦ + ٨٧٦٦ + ٨٧٦٦ + ٨٧٦٥ + ٨٧٦٥}{٣٣}$

وهو حساب سديد وأدق من الحساب الغريغوري قليلاً والله اعلم بما سيكون

باب المراسلات

﴿ الفضيلة وقانون الاخلاق ﴾

حضرة الادیب الفاضل مدير جريدة الهلال الغراء

ان احسن شيء سطر في صفحات التاريخ وتطاولت اليه اعناق الفضلاء وبذل كل ذي نفس ابية همته الى ادراك شأوه انما هو نشر الفضيلة ومحاربة حوش الرذيلة لتقويم المعوج من الاخلاق والارشاد الى الطريق القويم ولذلك عنّ لي ان اكتب ما وصل اليه بعلي في هذا الموضوع قياماً بواجب الوطنية وخدمة لبني النوع الانساني فاقول

ان التربية اساس الفضيلة وهي الزم ما يلزم للانسان واكبر ما يرام منه ليكون عضواً نافعاً للهيئة الاجتماعية لان الهيئة وان تمت الآن تحتاج الى استمرار الوجود

بكثرة الموجود لانها دائرة حول مركز التغيير وان لم تتلاش . . واكثر الفلاسفة اقرّ بلزوم التربية وجعل امها للانسان كتربية الحيوان الداجن بعد توحشه . وعليه يكون الانسان مخلوقاً بلا ملكة مميزة ولا فضيلة انما خلق عاقلاً فيلزم له التربية لايجاد الملكة المميزة والفضيلة حتى يكون صالحاً للاختراع والمعاملة وهذان الامران اقرّ الفلاسفة عليهما وقال آخرون ان الانسان وجد عاقلاً ذا ملكة وفضيلة الّا ان الملكة غير مميزة والفضيلة كامنة كالنار في الزند وتحتاج فلا بد لاظهارها من قدح وهو التربية ولا يزال الانسان محتاجاً للتربية والفضيلة حتى يقيم رهناً باختراعه البديع ومعاملته كل المهنة بخلق حسن ولاجل الحصول على هذه الدرجة العليا يلزم اتباع طريق التربية التي سأبينها لحضرات القراء قياساً بواجب الانسانية فاقول — اوّل ما يولد الانسان لا بد وان تكون امامه فاضلة معلمة ثم ولا بد ان يكون الخدم من ذوي الادب وحسن المعاشرة بما يرضي عامة المهنة الاجتماعية وخاصتها ومتى شب يلزم ان لا يسمع ولا يرى الّا ما يحسن لدى العموم وان تكلم لا بد وان يتعلم الملاطفة في الكلام مع عدم معرفته اسماء انواع من الاكمال والادوات حتى لا يكون عارياً يفتضح وعند ذلك التمييز لا بد وان يذهب به لمكتب فهو رجال علماء من اسماء وطنه يعطون اخلاقاً ويعلمونه المبادىء الحرة النافعة للوطن لا يتكل بعوائد الشهوده ولا يرى مجالس الطريقة الجهرية بل لا بد وان يكون غير منسوب بشيء من ذلك مطلقاً انما يلزم وضع قانون الاخلاق على عاتقه وتحتم عدم تجاوزه ويكون عالماً ان تعديها سيعدم للحياة المادية وحينئذ تحصل احسن تربية للهيئة الاجتماعية وقانون الاخلاق هو الذي تحويه الفضيلة وقواعدها محصورة فيه وهي باختصار ما يأتي هو ان يزكي نفسه بمقدار ما بلغ من التربية لدوام اخراج الفضيلة من القوة الى الفعل لتكون شاهداً امام الهيئة بالتقدم مع الاجتهاد لتحصيل كمال العلم والاقبال على حراسة القلب والعينين من التطلع بدهاء خرق حجاب الهيئة الاجتماعية ولتكون النفس ابية عن الانقياد الى الشر كما انها تسير بلا قائد الى الخير والّا فتكون من النفوس البهيمية الحيوانية وليكن اقصى النظر الى الكمال والسيادة والاستعلاء والرئاسة حتى لا يميل البتة الى كل شيء من الاغراض البهيمية لان الفخر والشرف اعظم ما يتوق له الانسان فلا يتحمل

اتعالاً ولا يأتي حركة خارجة عن مركز الواجبات ولا مقصراً عن دور الجد والاجتهاد مؤملاً شرف النفس والاثر الاكبر في التاريخ والصبر على تلك الصعوبات وان عظمت وعسرت مع حمل امانة النفس نصب العينين والجد للاتصاف بها وان شق ولا يترك خطرات الدهن تلوح عليه فجأة فيها او يدهش بل يشتد مع استعمال الواجب في سعاها وذلك هو المواظبة مع كتمان السرّ الخارجي والداخلي ليكون آمناً عند كلامه من ظهور ما يضرّ به اظهاره قبل وقته وفي المثل (من استعجل على الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه) فشدة عملاً من الاعمال تجارة او صناعة او تأليف او غيره ثم تخبر عنه قبل ظهوره في عالم الوجود عوقبت بسبق عزمها مع دوام الجد الى العلم حتى تدرك الاشياء التي من شأن العقل الانساني ادراكها ادراكاً على الحقيقة لا بلمحة خطأ ولا زال وذلك يستدعي دوام البحث فيها حتى يبين اشكالاً ما فهمه منه وذلك مع استعمال باب عبارة الخطاب وشرط مواقعة اللفظ المعنى . اذ ما حسن لفظ معلوم معروف حتى يطلق على ما يراد الحس طبيعة مخصوصة على حقائق ما موردة للحواس بصيانة الرأي لضبط العواقب ويصان ما يلزم من الصواب قول الفعل بالحزم وعدم على الحوادث الواقعة في باب الامكان مع الدفع بالاحسان والسلامة والعدد عن الضرر ... والصدق (وهو ان يذكر باللسان ما في الضمير) حتى لا يضيع شيئاً ما في ضميره سدى ولا يأتي بلسانه شيء مما لم يتخلج به مؤداة فضول بذلك الامور عن حقيقتها وتعطل احكام يكون فعلها به واجباً والوفاء (وهو ان يفعل ما حسن الاداء) والرحمة (وهي الرقة للحس او النوع عند رؤية المكروه) والحياء (هو ارتداع النفس عما تأباه الفضيلة ومخالفة ما مؤداه الفضح وصيانة السمعة والخوف من ظهور ذلك) وعظم الهمة (وهي عدم الاقتصار على بلوغ غاية من الامور التي بها تزداد الفضيلة والشرف بل يجهد نفسه في بلوغ ما وراءها مع الوثوق بالبلوغ لما هو اعظم منها جل الخطر او قل مع حسن العهد) والمحافظة (وهو ان يكون حافظاً جميع الصداقات والقرابات والنسب بل حرمت المعرفة بينه وبينهم حتى لا يحول عهد الذكر ولاجل ان يكون شخص الاخاء دائم الوجود في مجلس سلوكاً نفسه بدوام المحافظة على ذلك) والتواضع (وهو ان يضع نفسه ويضعها بالشرف

والفضيلة ويُحمد بها حسب الجنس والنوع وعدم النزوع على بني الانسان او الاستطالة عليهم بسوال فضيلة او جاه) وبالجملة فالنافع من ذلك كلّه خمسة اوساط (بين الافراط والتفريط وبها تتركب الفضيلة وهي (العفة وسط بين الشره وما شابهه وبين جمود الشهوة) والسخاء (وسط بين البخل والتبذير) والعدالة (وسط بين الظلم والانظلام) والقناعة (وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية) والشجاعة (وسط بين الجبن والتهوّر) وهذه تستلزم ثلاث فضائل اخرى . الصبر (وهو ضبط القوّة عن امنة يقهرها الى مكروه يحمل بها) والحلم (وهو الامساك عن المبادرة الى الانتقام وقت الغضب) وقد يسمى هذا كرمًا وصفحًا وعفوًا وتجاوزًا واحتمالاً وتثبتًا وكظم غيظ (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ان الله يحب المحسنين) وهو من قبيل الصبر الّا ان علماء الاخلاق فرّقوا بينهما وعندي هما طرفا سلب وايجاب فالسلب مع العدل والايجاب مع السخاء . ورحب الباع (وهو ان لا يدع قوة الجلد عند ورود الحوادث تهمه واحلالها في علمه ان شهوة او غضبًا او حرصًا او طمعًا او خوف مخلوق بوجه الا لتحصيل او تحاميها او تحاماها اي تجنبها . ومن الرذائل التي هي نقيض لتحسب لمضادة للفضائل المذكورة الحسد والحقد الموضوعان اراء الفاضلة وسرعة الانتقام المضاد للحلم والحدة . والحياء والرقة الموضوعة باراء العفة والسخاء والغيرة والحمية والمحاباة واحور الموضوعة اراء العدالة والكذب الموضوع اراء الصدق والخبث وصوف الوراع واذاعة السرّ الموضوعة اراء رحب الباع والجهل وهو من اعظم الرذائل والنقائص الموضوع ازاء العلم الذي هو الفضيلة العظمى من فضائل الملكة المميزة والعجب الموضوع باراء البيان والفصاحة الموضوعة باراء العطلة وجمود الحس والفخر الموضوع اراء الحرم والعقر والجبانة والفساوة الموضوعة باراء الرحمة والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والانكر المرضوعة اراء حسن العهد والمحافظة عليه

ولا بد ان يعلم الانسان ان فيه قوة مودعة بمكنها فعل الجميل وفي نقيضها بمكنها فعل القبيح وتقدم ان مذهب الفلاسفة وانا عليه الآن ان الاخلاق الفضيلة والرذيلة والشريفة والدنيئة كلها مكتسبة ويمكن الانسان متى لم يكن له خلق حسن من الاخلاق التي مرّ ذكرها ان يحصله لنفسه وان ينتقل باراثه عن خلق

حاصل له الى خلق واجب الحصول عليه ولا يمكن من ذلك الاّ بالعادة والى هنا نقف قليلاً بحضرات القراء ونلقي عصا التسيار من الافتدة والعقول ونوعدنا الاعداد الآتية لصيق الوقت والسلام

عبد السلام امام
عطة دمنه
معاون تفتيش طناح
(من اعمال الدائرة السنية)

﴿ المناداة على النيل ﴾

حضرة الاديب الفاضل مدير ومحرر الهلال الاغر

تكلمتم في الجزء الثاني عشر من السنة الماضية عن النيل وفيضانه اثناء الكلام عن خليج القاهرة فاذكرتمونا امراً كثيراً ما وددنا الاطلاع على حقيقته وهو المناداة على النيل فان بعضهم يطوف المدينة اثناء الفيضان ويقف عند كل بيت وينادي نداء خصوصاً والمشهور عنه انه ينادي على النيل ولكني لم افهم شيئاً مما يقوله فالامل الافادة عن اصل هذا النداء وعائدته وما يقوله المنادي ولكم المنة والفضل

القاهرة (حسن سري)

(الهلال) المناداة على النيل عادة قديمة ربما تجاوزت زمن الاسلام والمراد منها في الاصل اعلان العموم بحالة النيل من الارتفاع كل يوم اذ لم يكن عندهم وسيلة لذلك غير المناداة اما ما يقوله المنادي فكان في صدر الاسلام مقصوراً على شكر نعم الله والاشارة الى مقدار ما حدث في النيل من الارتفاع فكانوا يقولون « نعم لا تحصى من خزائن الله لا تعمى زاد الله في النيل المبارك كذا وكذا اصبع او ذراع » او ما يقارب ذلك اما الآن فلم يعد للمناداة من فائدة لان الجرائد اليومية والتلغرافات تكمل باعلان ذلك على أعمّ سبيل واما المنادون الذين يطوفون المدينة الآن فيتخذون المناداة وسيلة للتسوّل ولم ربما يذكرون مقدار الزيادة وانما يطلبون الاحسان ويدعون للمحسنين بالخير وطول البقاء او ما شاكل

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

وهي كانوت في قتل ابناء الملك وهم ادوي وادورد والفرد نقل الاول وفرّ الاثنان الى نورمانديا في فرنسا حيث كانت والدتهما قد تزوّجت بملك تلك البلاد اما ابناء ادموند فنقلا الى اسوج ومنها الى هنغاريا وهناك توفي ادموند في أول صيّره وقسم كانوت انكلترا الى اربعة اقسام وجعل احدها وسكس لسيد كما عاف بعد ذلك من حياته او عشر بيّنا عن ذلك الاقسام فاعاد توحيدها

ثم اخذ في استمالة ثقة الوطنيين وحبهم اليه بسط احسانه لاقدم وتعديه عليهم فاطلق الجنود الدنيماركية التي اثقلت معه بعد ان بالغ في مكافأتها واستبقى منها ستة آلاف رجل حظر عليهم التصرف بغير الحسنى مع الوطنيين . وكان يهتم الرض المكنه لاكتساب ثقة الوطنيين فانفق مرة انه قتل احد افراد الجند لغير ذنب . وعند ذلك توقف [illegible] الدولمار والتاج جانباً وطلب اليهم [illegible] العقاب . وكان يحب رجال [illegible] وجلس يوماً عند شاطئ البحر واوعز الى الموج ان يتجاوز حدّه فلم يطع فالتفت الى رجال حاشيته قائلاً « ان ملوك الارض الا من كان كما كان شأني مع هذا الموج فالحق ان ملكه لا يعدو الا ذلك الانسان العظيم القادر على كل شيء فاجمع الجميع على اعترافه بقوته بالاعظم »

وكان في صورة كانوت فضلاً عن انكلترا اسوج وروج والدنيمارك ولما كانت آخر ايامه الغرام الشقوى والتورع فاقام الاديرة والكنائس ونقل المال لاجل الصلاة عن انفس الذين قتلوا بسببه وتوجه الى رومية متخفّياً رداء الحجاج وفي يده عكاز مال من الحجر الاعظم (البابا) اذذاك اعفاء الحجاج الانكليز من الضرائب التي كانت تؤخذ من سائر الحجاج . فادخل كانوت الديانة المسيحية الى الدنيمارك واخيراً توفي في شافتسبري ودفن في وشستر وكان له من امرأته الاولى ولدان ذكران وهما سوين وهرولد ومن امرأته الثانية (إيما ارملة الفرد) ولدان ذكر وانثى واسم الذكر هارديكنوت فاقتسم اولاده المملكة بعده فاخذ سوين روج وهرولد انكلترا وأجبر هارديكنوت على الاكتفاء بالدنيمارك

وكان كانوت قد اوصى تاج انكلترا لهارديكوت لكن هرولد لم يعبأ بتلك الوصية فاغتصب التاج لنفسه ثم احتفلت الامة على تخصيص لندرا والايالات الواقعة شمالي التيمس لهرولد والتي الى جنوبيه لهارديكوت وذلك سنة ١٠٣٦ م اما هذا الاخير فصار وقته عنّا في الدنيمارك تاركًا امر المطالبة بحقوقه الى والدته وبعدوين الارل وسكس الخ وفي اثناء ذلك نزل ادورد ابن اثارد في نورمانديا ليطالب بحقوقه في الملك فهدده بقوة عظيمة فعدل عن مطالبته فمشت (امّا) كنانًا الى اخيها الفرد في نورمانديا تحرضه على المطالبة بما عدل عنه اخوه مجرّد مجيء فات في (ايلي) اثر سنة وافلتت هيماءُ من وجهه فلما علمت (امّا) بذلك خافت فمرّت اما هرولد فمات في اكسفورد ودفن في وشمنستر

وكان هارديكوت قد جرّد عمارة قاصدًا انكلترا فبلغه وهو في الطريق موت هرولد ولما وصل انكلترا السوءُ التاج وكان ذلك سنة ١٠٤٠ فاكثر الضرائب فكرهه الناس وزاد على ذلك انه اخرج جثة هرولد من القبر وقطع رأسها والقاها في التيمس ثم ايهم الارل [illegible] في عمل الفرد وحقدها عليه ثم اقسم له الاشراف بيعته صاغرة فصار له وخرج لذلك قسب عدوين واهدى الملك مركبًا مذهبًا مؤخره مصفح بالذهب يحمل ثلاثين مجذافًا عليهم ملابس فاخرة بالذهب والفضة ولم يحدث في ايام هذا الملك الذي هو آخر ملوك الدنيمارك سوى الذكر وتوفي سنة في لانست في وليمة عرس لاحد الاشراف ودفن في وشمنستر

ولما توفي هارديكوت كان ادورد ابن الفرد في انكلترا فجلس على كرسي الملك بمساعدة عدوين على الخصوص وكان ابن ادموند الباقي قد طالب بالملك قبل ذلك ولكن لم يكترث احد بطلبه في جانب اعادة سلطة السكسونيين وعادت الاحكام لسكسونيين واعمال الاهالي لعدوين ادورد اعتنى لاعطائه جدًا وملاءة لقرابة أجاروا له استرجاع كل المطايا التي كانت قد وهبت على ايام اسلافه وارداد ثروة بما اضيف اليها من ممتلكات (امّا) وكان سن ادورد عند تولية الملك اربعين سنة قضى منها ٢٧ سنة بين النورمانديين ولذلك كان يحب ذلك الشعب ويقربه منه فجعل في ايديهم اهم مصالح الدولة

واتخذ اللغة الفرنساوية لغتهُ الرسمية فكانت التقارير والاحكام والصلوات كلها تُكتب بها فدق ذلك على الشعب الانكليزي عموماً حتى آل الامر الى ثورة تحت قيادة الارل غدوين وكان ادورد قد تزوّج ادت ابنة غدوين ورقّى اخوتها الى مناصب عالية الاّ ان ذلك الارتباط والالفات الخصوصي لم يكن ليمنع غدوين من المطالبة بحقوق الامة منه مرارًا والتفت حولهُ احزاب كبيرة فحصلت موقعة في دوفر (وكان تحت حمايتهِ) بين اهاليها وجيش الكونت بوسطاس البورماندي صهر الملك

فبعث ادورد الى غدوين ان يعاقب اهاليها من اهل المدينة فلم يكن جوابهُ الاّ العدوان الجهاري فاشتد الخطب وحاول الحاكم الاعظم التوفيق بين الحزبين واقتضى النظر في ذلك مدة طويلة تخلى في اثنائها رجال غدوين عنهُ فبعث من مقاصده همرّ او هارولد ابن اخيهِ فقرّرت من جميع ممالكها وتُحُر عليها تحت ملاحظة احمد ادورد في دير هوبريل في فلندر

وكان ادورد قد ارسل ذوي وليم دوك نورماندي في ابتداء الثورة يطلب مساعدتهُ فجرّد وليم عمارة وزال على لمن حل الانكليزية سنة ١٠٥١ م وكانت الثورة قد خمدت كما تقدم ولم تسعهُ مجاراة لمساعدته اما ادورد فاكرم النورمانديين اكرامًا فائقًا وبمال انهُ اوصى بملكهِ بعدهُ لوليم المذكور اما هذا فرأى اللغة الفرنساوية كبيرة الاعتبار في تلك البلاد وان دوفر وكنتربري وغيرهما من المدن العديدة تحت ايادي رجال من النورمانديين ورأى علامات اخرى تدل على عظم حظ ابناء جلدتهِ فتوسم الفوز لنفسهِ

وفي السنة الثانية عاد غدوين وسعى بمصالحة ما بينهُ وبين ادورد وفي سنة ١٠٥٢ توفي غدوين تاركًا لثة وعشرة لانين هرولد وفي جملة ذلك امارة انجليا الشرقية فحاف ادورد من هذا الوارث واقرّ على الدلالو ثلاثًا يسعى في ما سعى فيهِ ابوهُ فلما عهد امارة انجليا المذكورة الى ارل آخر يدعى ألفار فآل ذلك الى حرب انكسر فيها الفار وتقهقر الى وليس ثم توفّي توسفيغ اخو هرولد امارة نورثمبرلاند فاراد سوذ هرولد حتى اذلّ اهل ويلس اذلالاً عظيماً وحكم على من يجاور منهم حاجر (الوقا) بقطع يدهِ اليمنى

فكان ذلك داعيًا لاضطراب ادورد وخاف من التنازع على الملك بعدهُ فاستقدم ادورد ابن ادموند وكان منفيًا في هونغاريا بخطاه ومعهُ امرأتهُ اغاطا وثلاثة اولاد وهم ادغار وماركريت وكريستينا ولكنهُ توفي حال وصولهِ. وفي اثناء ذلك كان هرولد قد وقع في يد وليم عند سواحل نورماندي واخذ عليهِ اليمين العظيمة ان يعضد مطالبة الملك بعد ادورد

وتوفي ادورد وسنهُ خمس وستون سنة ودفن في دير وستمنستر الذي اسسهُ هو لنفسهِ في محل كنيسة القديس بطرس في لندن وبعد بضعة ايام دفن ادورد في عداد قديسي الكنيسة الكاثوليكية ولكنهُ تعلقو في الفتوى لقبهُ بالمعترف

واهم ما تركهُ من الآثار مجموعة قوانين شاملة افضل ما وجد من الشرائع عندهم الى ذلك العهد

وفي سنة ١٠٦٦ اتولى هرولد ابن جدوين الملك باحتفال الجمهور لان ادغار لم يكن لصغر سنهِ اهلاً لمقاطاة الاحكام لكنهُ ولّى امارة اكسفورد ترضيةً لهُ. اما هرولد فلم يهنأ بالملك لان النورمانديين ما استكملوا بعد تولية بهاسمون بلاده تحت قيادة وليم الذي لم يكن يهدأ لهُ بال الاّ باخضاع هذه البلاد. ولم يكن هذا كل بلاء هرولد فان هردرادا ملك نروج وتوستيغ اخا هرولد اتحدا عليهِ وجاءا بجيوش لاخضاع البلاد فاحتل نورثمبريا فسار هرولد شمالاً حتى التقى بالعدوّ عند جسر ستامفورد في دروبيت فانتظم رماحة الدروجيين على هيئة دائرة يحمي فوق رؤوسهم العلم الملوكي فحاولت الجنود الانكليزية خرق تلك الدائرة عبثًا ولما تكرّر هجوم الانكليز وتهدرهم حميت دماء الدروجيين فهم بعضهم على الانكليز فانخرق في الدائرة ثغر بادر هرولد اليهِ بجيشهِ ودخل منهُ وكان ذلك سببًا لانتصار الانكليز وانكسار الدروجيين وقتل هردرادا وتوستيغ وكان ذلك في ٢٥ سبتمبر من تلك السنة وفي ٢٩ سنة نزل وليم النورماندي على سواحل سسكس بالقرب من بيفنسي ومنها اسرع الى هاستنس

اما هرولد فكان في يورك لما اتتهُ تلك الاخبار وهو في وليمة فأسرع بجنده وواصل السير ليلاً ونهارًا حتى سلك على مسافة تسعة اميال من هاستنس في ١٣ اوكتوبر فوقف هناك ونظم جندهُ وجعلهم مشاة وسلاحهم الفؤوس الكبيرة

وفي صباح ١٤ منه تقدم النورمانديون بجناحين امامهم العلم البابوي وفي مقدمتهم رماة السهام يتبعهم المشاة المدرعون والى الوراء الفرسان النورمانديون صفوف بكسوم وخيلهم الحديد

فلما ابتدأت الموقعة هجم الانكليز (حملة المؤوس) فخرقوا صفوف النورمانديين. ثم شاع في المعسكر قتل وليم فزاد اضطراب النورمانديين ولكنه كان حيًّا فساق رماته الى مقدمة الجيش فلما رأوه تجمعوا وعادوا الى ثباتهم ثم نعت النورمانديون بعضًا من خيالتهم يخترقون الصفوف هاربون من وجوه الانكليز فتبعهم الانكليز وكان ذلك سببًا عظيمًا لاختلال نظام المعسكر الانكليزي وفور النورمانديين وفرّ الانكليز على اعقابهم فرارًا قبيحًا وقد أصيب ملكهم هرولد بنبلة في عينه فاخترقتها الى الدماغ فمات فدعت والدته ثقل حنطة من الذهب للحصول عليها فلم يقبل وليم بما دعت وامر ان يبقى الجثة على الشاطىء فتأكلها الاسماك الاّ ان يفاديها احد بعد ذلك وتقلب الى كنيسة وثام

وفي السنة الثانية ابتدأ وليم بناء دير على اسم الحرب حفظًا لذكر ذلك اليوم الذي تمكن فيه من اختصاب ارض البلاد من اهلها وتسليمها الى النورمانديين ولم تعد تخرج من يدهم الاّ بعد ثلاثة قرون وهذا الرجل هو وليم الظافر الذي يلهج التاريخ بذكره

الحالة الاجتماعية الانجلوسكسونية

الانجلوسكسونيون يولّون ملكهم بالانتخاب من اعاظم الملك السابق والسنة المختبرة من الاحبار والكهنة ويتألف منهم مجلس يقال له المجلس الاعظم وما زالوا يدعون امرأة الملك ملكة حتى ايام ادورفا ملكة وسكس التي سمت زوجها فانها احرمت بذلك سماء ملوك انكلترا من هذا اللقب ولقبّ بالسيدات الاّ بودبث امرأة اثلولف فانها تعاطت مصالح الملك مع زوجها

ويتلو الملك بالمنزلة الامراء (ارل) وهؤلاء كانوا يتولون إمارات يحكمون فيها باسم الملك وفي حال الحرب يخدمون قيادة الجند الذين هم في امارتهم ويشتركون مع الاساقفة في الاحكام الشرعية ويأخذون مقابلاً لخدماتهم هذه

تلك ابراد ايمارتهم

ويتلو هؤلاء فئة من الاشراف يقال لهم (ثانس) وهي مؤلفة من اناس لا يملك احدهم اقل من خمسمئة فصبة من الارض

ويتلو هؤلاء المزارعون والتجار ومن جرى مجراهم

واما مراتب الانجلوسكسونيين (او السكسونيين) السيد او المالك فان ثلثي الشعب كان منهم لان معظمهم كانوا يعيشون على نفقة اسيادهم فضلاً عن كثير منهم ولدوا مملوكين او اصبحوا اسرى في الحروب او استعبدوا لجرائم اقترفوها وكان السكسونيون يملكون كثيراً في اقامة الاسرى ويكثرون من الاستعباد والاسترقاق وكان ذلك امراً مرعياً فهو متى اصبح مملوكاً فحاره في بعض الاماكن

والمجلس الاعظم او مجلس حكماء كان مؤلفاً كما تقدم من كبار الكهنة والاشراف يجتمعون رسمياً في ايام السلم والاعياد الكبرى كعيد الفصح وعيد الميلاد وغيرها لكنهم كانوا يجتمعون عادةً بدعوات خصوصية في [illegible] ومن هؤلاء كانت تتألف شورى الملك وقضاة الاسكام وسائر ارباب الحل والعقد

اما في الامارات والمقاطعات فكان القضاء عندهم يجلسون مجالس مختلفة وكان لديهم لتنفيذ الاحكام المقضية فيها من الصلاحية ما يقال لاحدهم (ريف)

اما آداب الانجلوسكسونيين فكانت سيئة جداً حتى ان ملوكهم كانوا مغلوبين بالدنايا ويتعاطون المسكرات واكبر الجرائم عندهم القتل والسرقة وقد فرضوا على كل منها غرامة معلومة . والحكومة تفرض على كل نفس من الرعية او غيرها المستحقين مقداراً من المال يتفاوت بين المئتين الى ستة آلاف تبعاً لحالة الشخص . وكانوا يستعملون (الكرباج) في معاقبة العبيد اما السرقة فقصاصها اصبح في ايامهم الاخيرة القتل ثم ابدلة كانوت بقطع اليد او ما يماثلها

اما المرافعة عندهم فكانت على هذه الصورة يطلب المدعي المدعى عليه للمرافعة فيطلب منه المحكمة ما يترتب له بسببه وليس للمتهمة عندهم الا طريقان الاولى ان يقسم جهاراً براءة ساحته ويأتي بعدد من جيرانه او معارفه يختلف بين ٤ و٧٢ بالنسبة لنوع الجرم لتثبيت يمينه فاذا لم يمكنه ذلك يحال الى الامتحانات

الشديدة والأغلب عندهم ان يأتوا بماء عذب او بسكر فاذا كان ماء يأتون بوعاء كبير فيه الماء ويجعلونه في الكنيسة ويضعون في اسفل الوعاء حجرًا او قطعة من حديد فيشير المدعى عليه عن ساعده ويمد يده ويتناول الحجر من اسفل الوعاء فيأتي الكاهن فيأخذ بلعة يد الرجل ويجعل الملف تحت الكنيسة وفي اليوم الثالث يحضرون الناس فاذا وجدوا الحرق قد برأ حكموا ببراءة الرجل والعكس بالعكس. اما اذا كان نارًا فانهم يجعلون قطعة من حديد الى درجة الاحمرار ويضعونها على حجر فيحملها المدعي عليه ويمشي بها ثلاث خطوات ثم يرميها فيفعلون بهذا الحرق كما يفعلون بحرق الماء الغالي والنتيجة كنتيجة تلك

اما بيوتهم فكانت اول امرها عبارة عن اكواخ مغطاة بالقش فيها مواقد صغيرة للنور. اما القصور الملوكية وما شاكلها فكانوا يسقفونها من الخشب وقلما تكون مصنوعة الصنع ثم تحسنت الى ان صارت بوعًا بين الصف المتوسط او السافل منهم فلم يزالوا يسكنون بيوتًا من مثل تلك

اما نوع معيشتهم فهو من جملة اهل البدو لانهم معتنون على الغزو وباعون في الصيد والقنص وهي من هذا وذاك يجتمع غطاؤهم وصمالهكم في تخشع عموي مغطى قطع من الاقمشة بين الناس من تجاري الهواء ومن مياه المطر واكثر طعامهم من لحم الخنزير ولحوم بعض الاسماك واخضاء الخشنة وانواع من البقول ومن مشروباتهم بحمير العسل والماء. اما الخمر ولحم البقر والضأن والدقيق فمن طعام كبار الاعيان

فاذا تناول سيد البيت طعامه بدأ في تناول رؤساء الخدمة فالخدمة حتى العبيد ومتى انتهى الصعام يقومون الى الشراب ولا يتركون حتى يأخذ منهم السكر كل مأخذ فيدار عليهم بالمدار يتناولون الضرب عليه والعناء ثم لا يلبثون ان تعلو غوغاؤهم ويصخبون ولا يزالون حتى تأخذ بهم سنة النوم ولا يبطل صخبهم الا متى ناموا فيناموا حيث اكلوا وشربوا

اما النساء فيقضين اوقاتهن بما هو اقرب الى السكينة والعافية باستعمال الابرة والمكوك فيحبكون ويخيطون لرجالهن واولادهن ولانفسهن انواعًا من الاقمشة للباسهم

اما نقودهم فكانت اجنبية واكثرها من النقود البزانتية اي المضروبة في

بيزانس (القسطنطينية) وعليها اسم الملك منقوشاً باللغة اللاتينية مع رسم قبح الصنعة لا يمكن تمييزه ولكنهم يريدون به رسم الملك المضروبة النقود باسمه اما اسلافهم البريطانيون الاصليون فكانت تنقصهم حلاوة من الكتابة وانما عليها بعض رسوم الحيوانات او الآدميين في غاية البشاعة كما ترى في الشكل امامك

(نقود البريطانيين الاصليين)

اما دياناتهم فقد كانت في اوّل الامر وثنية وكانوا يكرمون كل يوم من ايام الاسبوع لعبادة الذي من آلهتهم ويسمون كل يوم باسم ذلك الاله ومن ذلك اسماء ايام الاسبوع في لغتهم وهي الاحد Sunday اي يوم الشمس والاثنين Monday او Moonday اي يوم القمر وهكذا الى آخر الاسبوع

ولما ادخلت الديانة المسيحية في ايام اوغسطين الى بلاد الانكليز شيئاً من خشونة الوثنية ثم لما جاء اوغسطين واصحابه بادت الوثنية من بينهم بالكلية وقام فيهم كهنة من ابنائهم وكانوا يعصون كثيراً من رسومهم في معاطاة بعض الصنائع كالدهان على الزجاج والحفر على المسادن وسكب الاجراس وغيرها من لوازم المعابد

وكانت الاديرة الى ذلك العهد المصدر الوحيد للتعليم والتهذيب

ولا يخفى على العارفين بآداب اللغة الانكليزية ان معظم ما هو مدوّن من اللغة الانكليزية المحضة كما في التوراة وغيرها من الكتب المكتوبة بلغة مثل لغتها قد ادخلت الى اللغة في ايام الملوك الانجلوسكسونيين . اما الدانماركيون فادخلوا فيها بعض الآ... ولا سيما اسماء البلاد التي تنتهي بحرفي بي (by) اما فيما هي من الفاظ اللغة وتراكيبها فلم يتركوا اثراً

اللائحة الارلندية قد ألقت كلها الى الامة محل مجلس النواب بسبب رفض مجلس الاعيان لها يعد امرًا مغايرًا للدستور وبدعة عظيمة وإجحافًا بحقوق الامة العظيمة بجعلها بان تحكم نفسها بنفسها » قال « وإن الذي يطلب حلة من المتحيين مسألتان مسألة اللائحة الارلندية ومسألة بقاء مجلس الاعيان الذي لا بد ان يندم شديد الندم من نحو هذا الباب على نفسه وسيعرض ذلك على مجلس الاعيان قبل انقضاء مدة الجلسات الحالية والواجب على الاكثرية ان تجد الوسائط التي تبلغها غايتها »

الكوليرا في مستشفى المجاذيب بالاستانة

ظهرت الكوليرا في مستشفى المجاذيب في الاستانة وكان سبب تفشيها فيهم ادخالهم اليها محمولًا فاسدًا من [illegible] فحكومة [illegible] ذلك واضطرب اهل الاستانة ولا يزال الناس مسئولًا عنهم خوفًا من انتقال الوباء المشوم الى المدينة نعوذ بالله منه

باب التقريظ والانتقاد

مكتبة الاسكندرية وسبب حرقها

لا يخفى على حضرات المطالعين ان مسألة حرق مكتبة الاسكندرية التي تقضي المطالعة اوقاتًا في جمعها من المسائل التي لا يزال الخلاف قائمًا عليها فالمؤرخون الافرنج يدعون ان عمرو بن العاص امر بحرقها بناء على مشورة الخليفة عمر بن الخطاب على اثر فتح الاسكندرية وإما مؤرخو الاسلام فيبرئون الخليفة وعمرًا من هذه الفعلة الشنعاء . وللكتبة اقوال وادلة يؤيد كل منهم رأيه بها وقد اشرنا الى رأينا الخصوصي بهذه المسألة في كتابنا « تاريخ مصر الحديث » واجملنا الامام

عمرًا والقائد ابن العاص عن ارتكاب هذه الفعلة بما تيسر لدينا من الادلة . ولكن المسألة كانت لا تزال تحتاج الى زيادة البحث والتدقيق فبعض حضرة صديقنا العالم الفاضل مولوي شبلي افندي نعماني استاذ اوّل العلوم العربية في مدرسة علي كده من بلاد الهند واخذ على عاتقه القيام بسد ذلك الثغر . فوضع كتابًا في اللغة الاوردية (الهندية) بحث فيه بحثًا تحليليًا في اقوال كلٍّ من مؤرخي الاسلام والافرنج الذين ذكروا مسألة حريق هذه المكتبة وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الانكليزية ووردت عليها نسخة منه فاعجبها من حضرة المؤلف دقة بحثه وانساق برهانه وقوة حجته حتى انها لم تترك لمؤرخي الافرنج بابًا يعودون منه الى دعواهم

وخلاصة ما اراد اثباته ان اوّل من نسب حريق الاسكندرية الى عمرو بن العاص مؤرخ اسمه ابو الفرج ابن طيب يهودي اسمه فارون ولد سنة ١٢٢٦ م في ملاطيه وكان والده قد تنصر فنشب هو على النصرانية وتعلم اللغتين السريانية والعربية فصيّر اسمه بديلة حوشا وهو في الحادية والعشرين من عمره . وما زال يرتقي حتى لم يبق فوقه من المناصب الاكبر بكثير الا منصب البطريركية ثم الّف تاريخًا في اللغة السريانية استقاه من كتب وتواريخ وعربية وسريانية واستخلص من هذا التاريخ كتابًا في العربية سماه مختصر الدول وهو اول كتاب ذكرت فيه مسألة حريق الاسكندرية وتناقلها عنه كتّاب الافرنج الى عهدٍ قريب حتى قام المؤرخ جبون الانكليزي فانتقد هذا الرأي واظهر ارتيابه في صحته لعدم وجود الادلة عليه لانه كتب بعد فتح الاسكندرية بستمائة سنة ولم يذكره احد قبل ذلك فاخذ مؤرخو الافرنج من عصرهم واخذوا يبحثون عن حقيقة هذا القول

غير ان المتهمين منهم في خلع هذه التهمة عن الافرنج والباسها للعرب عادوا فقالوا ان هذه الحادثة لم يذكرها ابو الفرج فقط وانما ذكرها المقريزي وعبد اللطيف البغدادي وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتى قال بعضهم ان ابن خلدون ايضًا قد ذكرها . ثم اخذ صديقنا النعماني في تفنيد هذه الاسانيد فقال « اما ان خلدون فتاريخه متداول بيننا وكل من اطلع عليه يعلم ان لا ذكر لهذه الحادثة فيه على الاطلاق » اما المصادر الثلاثة الباقية فاثبت اولاً انها لا تعتبر ثلاثة مصادر مستقلة لان المقريزي ذكر المكتبة نقلاً عن عبد اللطيف حرفًا حرفًا

في عبد اللطيف وحاجي خليفة . اما عبارة حاجي خليفة فلا ذكر فيها لمدينة الاسكندرية وانما اشار الى ان العرب في صدر الاسلام اهملهم في الوحي وخوفهم من تسلط العلوم الاجنبية على عقولهم كانوا (على ما قيل) يحرقون الكتب التي يعثرون عليها في البلاد التي يفتحونها . ويظهر من ذلك ان عبارة حاجي خليفة لا تفيد ما اراده لانه انما يريد الاشارة الى عدم اعتناء العرب في العلم ولكي يؤيد قوله الخ الى مسألة حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

اما عبد اللطيف البغدادي فقد ذكر حريق المكتبة اثناء كلامه عن عمود السواري وهذا نص عبارته (وعمود السواري على قنة هو عاليها وارى انه الرواق الذي كان يدرس فيه ارسطاطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التي بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بامر عمر رضي الله عنه) ويظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت امثاله تعرفه لمداولها الاسماع وذكرها على علاتها على ان عبارته هذه يجب فيها غير صحيحة كما سنبين بالبحث

ثم اعقب هذا الايراد على عدم امكان احتراق المكتبة بامر الخليفة عمر او غيره من الخلفاء او الامراء المسلمين واثبت الجزما انها انما احترقت قبل الاسلام احرق بعضها يوليوس قيصر الروماني وتم على باقيها تطارك الاسكندرية قبل الاسلام

والكتاب صغير الحجم وأكثر مادته جدير بان ينقل الى اللغة العربية نعم لمؤلفه فضل كبير في حضرة المؤلف الفاضل على هذه الخدمة الجليلة التي قام بها نحو الامة العربية وشكر على حضرة محمد عوض سعود افندي الذي عني بترجمة الكتاب الى اللغة الانكليزية

مكتبة المدارس في بيروت

اهدانا حضرة الاديب يوسف افندي صوايا صاحب مكتبة المدارس نسخة من برنامج مكتبته سنة ١٨٩٢ فاذا في تشتمل على جانب كبير من الكتب على انواعها بين دينية وعلمية ومدرسية وتاريخية ولغوية من مطبوعات سوريا ومصر وفي مقدمة البرنامج ايضاحات عن كيفية المعاملة مما يجعل لنا ثقة بنجاح تلك المكتبة اذا سارت على مقتضاها فنشكر لحضرة صاحبها الاديب ونتمنى له النجاح التام

الهلال

الجزء الرابع من السنة الثانية

﴿١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٣﴾ ﴿٥ ربيع الاول سنة ١٣١١﴾ ﴿٦ بابه سنة ١٦١﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ ثيودوسيوس الاعظم ﴾

• ولد سنة ٣٤٦ م وتوفي سنة ٣٩٥ •

هو احد اعاظم امبراطرة الرومان بعد التاريخ المسيحي وقد عمدنا الى نشر رسمه وبعض ترجمة حالهِ خصوصاً لان لهُ فضلاً عظيماً في تطهير الديار المصرية من عبادة الاوثان. وذلك ان ديانة المصريين في ايام الفراعنة كانت وثنية وآلهتهم الظاهرة تماثيلهم التي لا يزال جانب عظيم منها باقياً الى هذه الغاية دلالة صريحة على ذلك فضلاً عما تدوَّن في كتبهم ومشى على مماكلهم . وما زالت الوثنية شعارهم حتى ظهرت الديانة المسيحية في اورشليم وانتشر الحواريون في انحاء العالم يبشرون ويعلمون فجاء احدهم القديس مرقس الى هذه الديار ونزل الاسكندرية وهي عاصمة القطر المصري الى ذلك العهد واخذ يعلم ويعظ وكانت مصر تحت لواء الدولة الرومانية وانها قد اخضعوا في العقل والعادة والدين لدين الرومان وتأثر كلام مرقس بعض التأثير وجعل الناس يفدون ويفدّ رويداً غير ان الدولة الرومانية لم تكن ترضى عن ذلك ولا هم كانوا يجاهرون بالنصرانية في بادىء امرهم مع ما من الاشتهاد على ان ذلك القطر كان يجحف حسب الاوثان وبخلاف الامبراطرة الاولين ومن تكرهي الرومان فكانوا يجاهرون بمذهبهم ويجاهرون به على رؤوس الاشهاد وطوروا بسطوة ولو او يكرونهم واشد الامبراطوريين اضطهاداً ديوقليطيانوس الذي اشتهر بقسوته وظلمه بقتله الشهداء الذين اشتهر امرهم ويبدأ التاريخ القبطي بحلول من يوم تولي هذا الامبراطور الذي امر بظلمهم وكانوا من خاصة الشعب القبطي وهم الاساقفة وغيرهم ولا يزال الاقباط بل الطوائف المسيحية كافة يذكرون هذه المذبحة المهمة . وكان ذلك في اواخر القرن الثالث المسيحي . واوّل من اخذ بناصر المسيحيين الامبراطور قسطنطين باني مدينة القسطنطينية في اوائل القرن الثالث وسبب ذلك انهُ كان في حرب مع اهل روميه فلما دنا من المدينة وشاهد عظمتها خاف على جيشهِ فشعر باحتياجهِ للاستغاثة ولم يكن مسيحياً وانما كان يحترم اله المسيحيين كما كان والدهُ قسطنديوس في ساعة اضطرابهِ وخوفهِ رأى من نفسهِ ارتياحاً الى استنجاد اله المسيحيين وذلك انهُ شاهد اثناء مسيرهِ ليلاً علامة الصليب مرسومة في السماء ولما باتت تلك الليلة حلم في الحلم صوتاً ينادي ويدعوهُ ان يتخذ علامة الصليب شارة لعلمهِ

فلما استيقظ صباحاً فعل كما رأى وانتصر في حربهِ هذه وتنصر واخذ يناصر

المسيحيين فرأى المصريون في اباحة راحة وسكينة ولقسطنطين هذا فضل كبير في الديانة المسيحية لانهُ ارسل والدتهُ الامبراطورة هيلانة (اليوم القديسة هيلانة) لاستخراج خشبة الصليب من قبر المسيح في بيت المقدس وقد استخرجتها وكان ما كان من امرها كما ترى ذلك مدوّنًا في كتب التاريخ

الما يهمنا من امرهِ هنا ما ذكرناهُ من انصاره للمسيحيين وخصوصًا الاقباط

غير ان ذلك لم يكن كافيًا لفضل راحتهم في المستقبل على عهد خلفائهِ لانهم لم يكونوا على مثل ما كان هو عليهِ الاَّ الامبراطور ثيودوسيوس الذي نحن في صددهِ فانهُ جاء على غاية المشاكل وابطل الاصطهادات وجعل الديانة المسيحية تحت حمايتهِ وامر بهدم الهياكل الوثنية والبرابي واستخدام حجارتها في بناء الكنائس

وكيفية ذلك ان الديانة المسيحية بعد تنصُّر قسطنطين اتحشد وجعل الناس يدخلون فيها افواجًا وكان بطريرك الاسكندرية في اواخر القرن الرابع البطريرك تاوفيلس وكان ذا عدة على الطائفة وضبطها ولما رأى تسابق الناس من وفي مصر على الدخول في النصرانية اصطارَّ الى اعداد كنائس للصلاة لانها كانت قليلة ونظرًا لضعف ذات يدهِ اجتمع باعيان البلاد وشاورهم في ترميم الهياكل الوثنية المهجورة وجعلها كنائس فوافقوهُ ولكنهُ لما شرع في ذلك اعترضهُ الحكومة فكتب الى الامبراطور ثيودوسيوس يستصوب الاذن في استخدام الهياكل فاذن لهُ بها وامر لا يعارضهُ في ذلك معارض فسرَّ لنجاح مسعاهُ وباشر الهدم والبناء غير انهُ لم يتمكن من اتمامهِ بغير مشقة والسبب في ذلك ان المصريين كانوا على تمكن النصرانية منهم لا يزالون على خزعبلات اجدادهم فلما رأوا الهياكل المعابد اصبحت خرابًا وخصوصًا هيكل سيرابيس الذي كان مثالاً في العظمة والاتساع والمتانة فانهم رأوا البطريرك عازمًا على هدمهِ وتجهز منهم جماعة من الرعاع واعترضوا العمال وضربوا بعضًا منهم وقتلوا بعضًا وتغلبوا على المسيحيين

فلما بلغ الامبراطور ثيودوسيوس ذلك غضب غضبًا شديدًا وصدع بالاوامر الصارمة بان تهدم جميع الهياكل الوثنية في الديار المصرية حتى لا يبقى هناك موجب للنزاع

فكان ذلك الامر داعيًا لسرور النصارى سرورًا لا مزيد عليهِ وكان في

هيكل سيرابيس المتقدم ذكرهُ تمثال هائل الحجم اسود اللون مصنوع من الخشب المحبن ومغطى بالمعادن الثمينة ومرصع بالجواهر الكريمة وكان منظرهُ مهيباً حتى لم يستطع احد الاقدام على كسره لما كان في قلوبهم من الاعتقاد بألوهيته فتقدم جندي من الحاضرين والفاس بيده وصعد الى اعلى ذلك الصنم وضربهُ ضربة كسر فيها الاسفل فانفلق فاهُ وخرج منهُ عفن فيران كانت معششة فيهِ فسقط احتراماً من اعين الحضور فهتفوا للهِ واثنوا كسرهُ وهكذا فعلوا سائر الهياكل الوثنية وتأيدت الديانة المسيحية وعمَّت الوثنية من هذه الديار من ذلك العهد والفضل في ذلك كلهِ للامبراطور ثيودوسيوس الاوَّل او الاعظم

وقد توفي في مدينة ميلان من اعمال ايطاليا سنة ٣٩٥ م

اقتراح

نقترح على حضرات الادباء ان يبعث لنا كلٌّ منهم بأسماء ثلاثة ممن هم في اعلى درجة شعر شعراء العصر في مصر على شرط ان يكونوا من المصريين الوطنيين ويدوِّن اسم كلٍّ منهم بعصمة ابيات من محبة نظمهِ لا تزيد على العشرة ولا تكون من قصيدة واحدة فندرجها في الهلال حسب ورودها وغرضنا من ذلك ان ننتخب ثلاثة ممن يتفق عليهم الاكثرية وندرج ترجمة حالهم مع رسومهم في صفحات الهلال اقراراً بفضلهم. ونريد بالاكثرية هنا ان لا يقلَّ عدد المتفقين على افضلية كلٍّ من اولئك الثلاثة عن العشرين مع مراعاة حقيقة الواقع

باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب

وتاريخها

نريد بالمنصب الوظيفة التي يتولاها رجل في القضاء او الادارة او التجارة او غيرها للاجراء وادارة الاعمال كالسلطنة والخلافة والولاية . والرتب نريد بها ما يمنحه اولو الامر او غيرهم مكافأة على عمل كالباشا والبك والافندي وما جرى مجراها . واللقب ما يلحق الرتب من النعوت المختصة بها في المقام كمولى عرفانلو الفاضل الكامل او الاديب الخ في قولنا مثلاً « حضرة الوزير الخطير دولتلو فلان باشا والي الشام » فقد اجتمع المنصب والرتبة واللقب لان « حضرة الوزير الخطير دولتلو » لقب وقولنا « باشا » رتبة و « والي الشام » منصب

والمراد من هذه المقالة البحث عن اصل كل من هذه الاقسام الثلاثة وعلاقة الواحد منها بالآخر مع ذكر تاريخها

واما علاقة هذه الاقسام بعضها ببعض فانها راجعة كلها الى القسم الاوّل الذي هو المنصب لان الرتب والالقاب كانت في الاصل اسماء لمناصب يتولاها اصحابها لاجراء عمل من الاعمال فقولنا الوزير في المثال المتقدم ذكرهُ لا نريد به الاّ مجرّد التفخيم والتبجيل مع انهُ في الاصل منصب يقوم صاحبهُ بتدبير شؤون الدولة وهي اشرف المناصب بعد الملك والسلطان . وقولنا « باشا » نريد به هنا رتبة مالها صاحبها مكافأة على خدمات او غيرها والاصل فيها ايضاً المنصب لان هذا النعت لم يكن يمنح الاّ للولاة فكنا نقول « باشا الشام » ونريد به والياً او حاكماً وهكذا ايضاً في سائر الرتب والالقاب . فمرجع هذه النعوت اذاً الى المنصب وفي البحث عن تاريخهِ نصل الى المراد من مقالتنا هذه وسنقسم الكلام في هذا الموضوع الى قسمين . اوّلاً تاريخ المناصب . ثانياً المناصب في مصر

(١) ﴿ تاريخ المناصب ﴾

اما تاريخ المناصب فهو عند كل قوم متصل بالقدم تواريخهم لان المناصب في ابسط معانيها نشأت بنشوء العمران عند كل امة ورافقتها في عمرانها وتنوّعت بتنوّع احتياجاتها واتسعت معانيها باتساع ملكها

اما العرب فكانت المناصب قليلة في جاهليتهم لانحصار عمارتهم بما هم فيه من حالة البداوة الساذجة وارفع القابهم الملك والامير والشيخ وكل منها يدل على المراد منه ارادة صريحة الا الشيخ فانه يدل لغةً على المدنّ من الناس ونظرًا لما جرت به العادة عندهم من الرجوع بامورهم الى اكبرهم سنًّا اطلقوا لفظ الشيخ على رؤساء قبائلهم ومن ذلك قولهم شيخ القبيلة اما الامير فكان عندهم لفظًا للمراد البعوث وقد دعوا النبي في الحاهليه امير مكه وامير الحجاز وهكذا لقب الملك فان منه قولهم الملك النعمان وملك لبين وما شاكل ذلك ولا تزال هذه المناصب الى هذه الغاية بدلولها الاصلي تقريبًا . ولكن من مناصب الجاهليه ما قد زال واضمحل لزوال العمل المراد منها كالسدانه وهي خدمة الكعبه وعمارتها ومثلها الحجابه وكان من مناصبهم ايضًا السقاية والرفادة والندوة واللواء وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار وكل ذلك قبل الاسلام

فلما جاء الاسلام بفتوحاته وعمارته كثرت المناصب واستحدث منها شيء كثير لم يكن لها ذكر في الجاهلية واوّل منصب حدث في الاسلام الخلافة واوّل من تولاها ابو بكر الصديق ومعنى الكلمة في الاصل البقاء بعد شيء فأريد بها اوّلاً البقاء بعد النبي ثم تضمنت معنى السلطة . ثم حدث لقب « امير المؤمنين » واوّل من سمّي به عمر ابن الخطاب وذلك انه لما بويع ابو بكر الصديق سموه خليفة رسول الله ثم لما بويع عمر ابن الخطاب كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول اضافته وتزايده فيما بعد دائمًا حتى ينتهي الى الهجنة ويذهب منه الفهم بتعدد الاضافات وكثرتها واتفق ان دعا بعض الصحابة عمرًا يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه لتضمنه المعنى المراد تمامًا وصاروا يدعونه به وتوارثه الخلفاء من بعده ولا يزال لقبًا لهم الى هذه الغاية

ومن القاب الخلفاء ايضاً « الامام » وغلب في تلقيب الامام علي ابن ابي طالب وقد خصته الشيعة به نصاً له بالامامة التي هي احد الخلافة . وادعى بو الخلفاء من بعده على ان الخلفاء بعد الراشدين والامويين جعلوا يضيفون الى اسمائهم القاباً ونعوتاً عرفوا بها دون اسمائهم الاصلية كالقاب العباسيين والفاطميين وغيرهم فمن القاب العباسيين المستعصم بالله والمستكفي بالله والمتوكل على الله والمستضد والمقتدر والراضي والقاهر وكلها مضافة الى اسم الجلالة . ومن القاب الفاطميين المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بامر الله والمستنصر بالله الخ

ولما استولى الاكراد غلب عليهم اسم « السلطان » لانهم ليسوا من حقوق الخلافة في شيء فابدل اسم الخليفة بالسلطان عندهم وقد رأينا بعض كتبة التاريخ يخلطون بين هذين اللقبين غلطاً . واول سلاطين مصر السلطان صلاح الدين ومن جاء بعده من سلالته ومن القابهم الملك الناصر والمنصور والملك العادل والملك الكامل والصالح الخ . ومن القاب سلاطين المماليك المظفر والملك الظاهر وسيف الدين والملك الاشرف وحسام الدين وعلاء الدين وزين الدين وكانوا يلحقون اسماءهم بالقاب نسبية كالبندقداري والجاشنكير وربما القابهم في اواخر سلطنتهم بلحظ « باي » مثل قولهم قايت باي وبرس باي وطومان باي

وجرت الدول الاسلامية الاخرى على مثل ما تقدم الى ان جاءت الدولة العلية العثمانية فاقتصرت على ذكر اسم السلطان وما يتقدمه من الالقاب الدالة على حقيقة الحال بين اتباع الملك كقولهم سلطان البرين وخاقان البحرين اشارة الى امتداد نواحيهم على برّي اسيا واوربا وعلى البحرين الابيض والاسود او الاشارة الى الشدة والسطوة كقولهم شوكتلو وعظمتلو ويلحقون باسمائهم لقب « خان » كقولهم محمد خان ومصطفى خان وما زال ذلك شأنهم الى هذه الايام

هذا ما يختص بملوك الاسلام اما اسماء الملوك من غير الاسلام فقد جعل العرب لكل منهم لقباً خاصاً فدعوا ملك الروم « قيصراً » وملك الفرس « كسرى » وملك الحبش « نجاشي » وملك مصر قديماً « فرعون » وملك اليمن « تبّعاً » وهكذا في غيرهم

ويتلو الخلافة والامامة والسلطنة في الدولة منصب الوزارة وهي ام الخطط السلطانية والرتب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانة فان الوزارة مأخوذة

من الوزارة وهي المعاونة ومناصب الدولة في الازمان الاولى لم تكن تتجاوز اربعة فهي اما ان تكون كتابة الكافة وما شابهها من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر امور الجباية والمطالبة وهو منصب الوزارة واما ان تكون لمخاطبات السلطان لمن وبعد عنا في المكان او في الزمان وتبليغ الاوامر وصاحب هذا المنصب الكاتب واما ان تكون في امور جباية الاموال وانفاقها وضبط حساباتها وهذا ايضاً يتعلق بالوزير واما ان يكون لمدافعة الناس ذوي الحاجات عن السلطان ان يزدحموا عليه فيشغلوه عن مهمها وهذا راجع لصاحب الباب عندهم وهو الذي يحجب السلطان. فامور الدول في صدر الاسلام وبابعده لم تكن تتعدى هذه المناصب الاربعة والوزير اكثرها جميع دخلاً فيها. وكان تحت هذه المناصب مناصب اخرى فرعية كولاية الثغور وحماية الاموال او النظر في حسبة الطعام او السكة او ما شاكل. واول من سمي وزيراً في الاسلام على ما رواه العلامة ابن خلدون ابو بكر الصديق فانهم كانوا يسمونه وزير النبي لم يسموا عمراً وزيراً لان ابا بكر وهكذا شأن علي وعثمان مع عمر ومن ذلك قول الامام علي عندما اراد مبايعته بعد عثمان وكان قد علم ما في الامر فقال لهم « ان اكون لكم وزيراً خير من ان اكون اميراً ومن المحترم رضينا »

اما الجباية والانفاق والحسبان والمخاطبات وتبليغ الاوامر فلم يكن لها في صدر الاسلام مناصب معلومة لانهم كانوا عرباً اميين لا يحسنون الكتابة والحساب فكانوا يستخدمون افراداً من الاعاجم للقيام بها اما بعد ان عظم شانهم واتسعت دولتهم فاول شيء احتاطوا له بعد الباب دون الجمهور لما كانوا يخشون على انفسهم من اغتيال الخوارج فاتخذوا من يقوم بذلك وسموه « الحاجب » او صاحب الباب ثم اخذوا رويداً رويداً يستخدمون المناصب على مقتضيات الاحوال حسب ناموس الارتقاء العام حتى تعددت وتنوعت وتفرعت وصارت لعدهم بالعشرات وهاك بيانا لما كان من المناصب في الدولة الفاطمية بمصر (من سنة ٣٥٩ — ٥٦٧ هـ)

(١) الوزير وهو مرجع الخليفة في سائر امور الدولة

(٢) صاحب الباب ويقال لهذه الرتبة الحاجبة وهي تقابل سرتشريفاتي الآن

(٣) نائب صاحب الباب

(٤) الاسپهسلار ويقابل السردار لان اليه مرجع امور الاجناد

(٥) زمام القصر « ناظر الخاصة

(٦) حامل سيف الخليفة « سر باوران

(٧) زمام الحافظية والآمرية . وهما طائفتان من وجوه الاجناد

(٨) قاضي القضاة ويقال له داعي الدعاة وسلطانه اوسع كثيرًا من سلطانه الآن

(٩) كاتب الدست وهو يقابل المهردار

(١٠) صاحب الرسالة

(١١) صاحب المظلة

(١٢) صاحب بيت المال

(١٣) نقيب الاشراف

وكان رجال الدولة ينقسمون الى صنوف كارباب الاطواق ومنهم اصحاب الرتب المتقدم ذكرها الا قاضي القضاة ويليهم ارباب القصب والعمائم وفي الاعلام ثم ارباب العمائم ومنهم قاضي القضاة وارباب السيوف وارباب الاقلام وارباب السلاح وغيرهم . ومن دواوينهم ديوان المجلس وديوان النظر وديوان التحقيق وديوان الجيوش والرواتب وديوان الانشاء والمكاتبات وغير ذلك . ومن تعدد هذه الدواوين يتضح لك تعدد الرتب والوظائف التي بلغتها الدولة الفاطمية

وكانت عندهم رتبة يعبرون عنها بقولهم « زمام » ويريدون بها ما يشبه الرئاسة او القيادة كزمام طائفة الحافظية المتقدم ذكرها وزمام القصور وزمام الدار . ورتبة « صاحب » كانوا يستخدمونها بمعنى الرئاسة ايضًا ومنها صاحب المال وصاحب الباب وصاحب السكة وغير ذلك . وتفرعت رتبة الوزارة عندهم فاستحدثت وزارة الاقلام ووزارة السيوف وقس عليه . هذا فضلاً عن رتب العمال وولاة الثغور واصحاب الجباية وغيرهم

واما الالقاب التي كان يلقب بها الامراء والوزراء وغيرهم من اصحاب الوظائف فاكثرها منسوب للفظ الدولة مما قولهم نسيب الدولة وخاصة الدولة

وصارم الدولة وافتخار الدولة وتاج الدولة او الى الملك مثل تاج الملك وثقة الملك او الى الخلافة مثل فخر الخلافة وتاج الخلافة الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر

واستمرت حال المناصب على مثل ذلك في اول شأن الدولة الايوبية ايضاً اخذت تتنوع حتى جاء السلاطين المماليك في القرن الثالث عشر للميلاد فاقرّ السلطان برقوق احد سلاطينهم على تسعة مناصب وهي

(١) اتابك العساكر يشبه السردار
(٢) رأس نوبة الامراء
(٣) امير السلاح
(٤) « المجلس
(٥) « الياخور
(٦) دوادار
(٧) رأس النوبة الثاني
(٨) حاجب الحجاب
(٩) النائب

وكانت الامور في ابدي هؤلاء التسعة والبهم المرجع في الحل والعقد وما زال الامر كذلك حتى خفق لواء الدولة العلية العثمانية على الممالك الاسلامية وحدث فيها من المناصب شيء كثير وخصوصاً في مصالح الجند ايام الحرب التي كانوا يسمونها الوجاقات كوجاق الانكشارية والمتفرقة والجاويشية والتفنجية والعزب . ومن المناصب التي استحدثت في الدولة العثمانية الباشا وهو الوالي على ولاية ثم الملك على مقاطعة ثم السنجق وتتلوه مناصب كثيرة استحدثت الواحد بعد الاخر ومنها المتصرف والآغا والخزندار والدفتردار والسردار والاستادار والبرقدار والكتخدا والخفدانش والاعلاجي والحربجي والاوده باشي والجاسجي والبلوك باشي والرزنامجي ناهيك عن رتب العسكرية كالمشير والفريق واللواء والامرال والقائم مقام والبكباشي والبوزباشي والملازم والجاويش والاونباشي والنفر وقس على ذلك مناصب العسكرية البحرية كالقبطان باشا ومن تحته ومناصب الادارة وارفعها منصب الصدر الاعظم

او الوزارة الكبرى وهو ارفع مناصب الدولة ثم الوكلاء ثم الوزراء ورتبهم الصدر الاعظم وسهم نظار النظارات على اختلافها . وارفع مناصب وزراء الدولة منصب الخديوي واوّل من نالهُ الخديوي الاسبق اسماعيل باشا وقد رأينا بعضهم بحسب محمد علي وابراهيم وعباساً وسعيداً خديويين وفي ذلك من التساهل ما لا يخفى لانهم كانوا ولاة مختارين

وما استحدث في الدولة منصب السمير وغير ذلك مما لا يحصى عدّ وذلك دليل على ما بلغتهُ الدولة العلية ايدها الله من اتساع المملكة وكثرة المناصب وتنوّعها

غير ان كثيراً منها تحوّل من الحقيقة الى المجاز فان لفظ الباشا مثلاً كان لا يمنح الاّ لصاحب منصب الولاية او المقاطعة ولكنهُ الآن يمنح مكافأة على عمل او خدمة ويقال لهُ رتبة شرف وكذلك البيك وغيره فان الرتب أُعطيت اوّلاً للمناصب فلا يتلقب بها الاّ متولو تلك المناصب ثم جعلت رتباً تعطى علامة للشرف ونعتاً من ولاة الامر ثم صارت القابًا يكسبها الكتاب تحمّلاً ونحبباً لمن يكتبون اليهم كالمثل الذي ذكرناهُ في صدر هذه المقالة على لفظ الوزير) كان اسماً لمنصب كما علمت ثم صار رتبة تمنح مكافأة . بمعنى ان يكون على نائلها عمل من اعمال الوزارة ثم استعمل لمجرّد التفخيم والتعظيم كما رأيت وامثال ذلك كثيرة

البقية تأتي

باب المراسلات

السكة الحديدية السورية ومنافعها

حضرة المحترم منشيء الهلال الاغر

قرأت في احد اعداد مجلتكم الغرّاء رسالة لجناب الاديب احمد افندي عبيش تحت عنوان (السكك الحديدية في سوريا ومصالحها) ولما كان من اهم الواجبات

الوقوف على الحقيقة في كل امر رأيت ان اتقدم لحضرات القرّاء بالاحرف الآتية لعلنا نقف على ما يمر لحضراتهم من الفكر السليم في ذلك والحقيقة ست البحث

قال جنابه « اني لا انكر ما للسكة الحديدية من النفع العظيم الذي تترقبه الامة السورية » ولكن من الوجوب ان يقال بان فوائد هذه السكة الحديدية السورية تعود على كل الامم الشرقية عموماً والقطرين المصري والسوري خصوصاً (وليس السورية فقط) بالمنافع التي تضيق دون شرحها الصحف وجملها ما جاء في هذا الموضوع بمجلة المقتطف الزاهرة وهو « وقد اصاب سعادة لطفي بك حيث قال انه اذا تمت هذه الخطوط كلها في ولايات السلطنة السنية (الخطوط الجاري فيها العمل الآن في السلطنة السنية) ولم تتصل بالخطوط المصرية باتت مصر منفردة عن سائر الولايات واقتصرت على ما لها من الخطوط التي يبلغ طولها نحواً من ٣٠٠٠ كيلومتر وحرمت ما ينال عليها من المنافع لو تم الاتصال بينها وبين سورية وفلسطين برًّا حيث لا يفصل بينها الا مسافة مسافتها ١٦ كيلومترًا وهي مسافة لا تعظم على اهل العزم ولا سيما بعد ما تبين بالجهد والاستقصاء ان اختراقها ليس عديم الامكان وعلى ذلك. وضع سعادة لطفي بك مشروعه باتصال الخطوط السورية بالفروع المصرية التي تنتهي الآن في الاسمعيلية

وتفصيل ذلك ان نظام قطرنا ثابتة على ترعة السويس في الجهة المعروفة بالجسر على ارتفاع ٢٥ مترًا عن سطح الترعة ثم يهبط من فرع الاسمعيلية الى العريش وطوله ١٦ كيلومترًا ومن العريش الى غزه وطوله ٢٠ ومن غزه الى عسقلان وطوله ٣٠ ومن عسقلان الى يافا وطوله ٣٠ ومن يافا الى حيفا وطوله ٧٠ ومن حيفا الى عكا وطوله ٢٠ ومن عكا الى صور وطوله ٤٠ ومن صور الى صيدا وطوله ٣٥ ومن صيدا الى بيروت وطوله ٣٥ ومن بيروت الى طرابلس وطوله ٦٠ فيكون طول الخط كله من الاسمعيلية الى طرابلس الشام ٥٨٠ كيلومترًا ويتصل من هناك بالخطوط المتجهة الى حماة وحلب وبر الاناضول وغيرها

وعليه فالمسافة بين الاسمعيلية وطرابلس الشام لا تكاد تبلغ ثلاثة اضعاف المسافة بين التي بين مصر والاسكندرية ويمكن من يركب القطار المستعجل ان يصبح في مصر ويمسي في بيروت وبالقياس على ذلك بحكم المتأمل ان هذه السكة

تعود على البلدين بفوائد لا تقدر مادية كانت او اقتصادية او ادبية. فالاتصال بينها بغرب والتعامل يكثر والثروة تعظم والرفاهة تزداد باتساع نطاق التجارة والزراعة والصناعة من جهة وامتداد الوقت من جهة اخرى. وكلما قصر الزمان في النقل والاخذ والعطاء اسرع دولاب التجارة في الدوران وزادت الثروة في البلدان. وزد على ذلك ان قوة البلاد الشامية لا تزال كامنة فيها وثروتها لا تزال موجودة بالقوة في تربتها اذ لم تتيسر لها الوسائط التي تزور ذلك من حيز القوة الى حيز الفعل. فاذا مدت اليها السكة التي نحن بصددها ظهرت المنافع التي لا تزال كامنة فيها وانتعشت البلاد المجاورة بحاصلاتها ومعاملاتها ولا سيما هذه الديار واستبدلت كل منها الحاصلات التي تكثر فيها بالحاصلات التي تكثر في الاخرى

هذا ناهيك عن انتقال المسافرين دهاباً وإياباً وخصوصاً حجاج المسلمين من بلاد الدولة العلية الى الحجاز والمسيحيين والاسرائيليين من مصر الى القدس الشريف وكذلك حجاج المصريين وغيرهم ذهاباً وزيارة القدس والخليل بعد عودتهم من الحجاز لقصر المسافة وقلة النفقة ويسهل على السوريين قضاء فصل الشتاء في بر مصر حيث لا اعتدال شتائهم ومصر سياتو ويسهل على المصريين قضاء فصل الصيف في لبنان لنعمة مائه وانعدال هوائه واعتدال حره وقلة بقائه وبعم النفع باقبال السياح الاوروبيين والاميركيين في البلدين وانعامهم الاموال الطائلة التي تزداد بتزايدهم فيها سنة فسنة ومعلوم ان مصر والشام هما قارعة الطرق الى آسيا وافريقيا واوروبا وقد كانتا في الازمان الخالية محطاً لرحال المتنقلين من قارة الى اخرى ومقرًا لمهاجرهم والواجب ان تبقيا كذلك على توالي الايام والاعوام ولا سيما بعد ما اصبحت افريقيا مطمحاً لانظار الاوربيين ومبدأ بسابق الهمم المستعمرون. فاذا لم يسعَ اهلها في تيسير النقل وتسهيله فيها اتخذ الناس البحار طريقاً اليها وانصل الشرق بالغرب بلا واسطتها وغادراها فرصاً للانحطاط وعرضة للتأخر. فمصلحتها في الحال والاستقبال تقتضي ان يسعى اهلها في تسهيل السفر وتيسيره فيها بكل ما في الطاقة بلا امهال. وقد علقت آمالنا بعمل المهلي لما علمنا ان دولتنا العلية وحكومتنا المصرية راضيتان عن هذا المشروع

العظيم الشان راغبتان في اتمام الرغبة لا تجبنا لو كان اهل الديار المصرية والشامية ينتهزون هذه الفرصة التي تعود بالمنافع عليهم خصوصاً وعلى اوطانهم عموماً ويتفنون هذا المشروع بما لم يجرروا ارباحه لهم ولبنيهم ومواطنيهم

واما المصار التي اوضحها جناية فهي محصورة في قوله « فان ما ينتج عنها لا يكون في الغالب الا على رجال فقراء لا يقوم بمعاشهم سوى الكد ليلاً ونهاراً وراء حيواناتهم التي يستخدمونها لسد عوزهم » وعلى قول انه متى رأى (المكاريه وغيرهم) ان عرفتهم قد هبطت نوعاً او بالكلية فعليهم ان يسعوا وراء خلافها مما لا تحصيو افلام وبالاخص عند رواج التجارة حيث تكون طائفة المكاريه وغيرهم غير كافيين لسد عوز خدم المتاجر بخلاف ما تحتاج اليه السكك الحديدية ومحطاتها العشر من المستخدمين الاصاغر مثل شبالين (حمالين) وكمامين وفراشين وسقايين ومفتاحية وقنديلية وحمرا وخلافه ولو فرض ان التجارة والسكة الحديد لا يكفيان لان يشملا اولئك المكاريه فما المانع من ان يتفنوا على استخدام الاراضي الكثيرة المتروكة وزراعتها وهل طلب احد منهم استخدام شيء من تلك الاراضي من الحكومة الشاهانية ورفض طلبه (لا ياس) وما ذكر يتضح جلياً ان للسكة الحديدية بين مصر والشام منافع عديدة ناشئة عن المصار جملة كافية

باكوس (الاسكندرية) امين شكري

﴿ لمحة نظر ﴾

سيدي الفاضل منشيء الهلال الاغر

لقد اتاح لي الحظ ان اطلع على رسالة حضرة الاديب السيد افندي عيش من بيروت واستلفاتو النظر الى مصار السكة الحديدية في سوريا والتماسو انتقاد الكتبة على ما كتبه توصلاً الى الحقيقة فادرت عجباً جابها ما سمعت به المكرة الناصبة فاقول

اقرّ صاحب الرسالة اعزه الله بالنفع العظيم الناتج عن اتصال البلدان بعضها ببعض بواسطة السكة الحديدية واما حاول اظهار ما ينتج عنه من الاضرار التي

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبلهُ)

﴿ الدولة النورمندية ﴾

﴿ من سنة ١٠٦٦ الى ١١٥٤ م ﴾

﴿ وليم الظافر ﴾

﴿ اول ملوك الدولة النورمندية ﴾

« ولد سنة ١٠٢٧ وملك سنة ١٠٦٦ ومات سنة ١٠٨٧ »

هو ابن غير شرعي لروبرت دوك نورمندية الخامس وامرأة تدعى ميلدة ابنة ولدين الخامس ارل فلاندرس

تقدم بعد واقعة هاستنس الى دوفر فسلمت له فملك هناك لمدة ايام ينتظر مددًا من نورمندية فلما جاءهُ المدد سار قاصدًا لندرا وكان المجلس الاعظم هناك قد عين ادغار اثلن ملكًا لان اكبر انصاره كان استيفان اكبر اساقفة كنتربري وكان هناك ارلان انجليزيان ادون ونوركار فلم يعضدها الاَّ حرب قليل

فعسكر وليم في برخامستيد ليقطع عن اعدائهِ خط الخابرات مع الاتحاء الشمالية فوقع الرعب في معسكر السكسونيين وعلا بينهم الانقسام وكان ستيفان اول من عمد الى الفرار فوقع ادغار في وهدة اليأس وراجع الجميع على التسليم الى وليم فبعثوا اليهِ رسالة يعرضون عليهِ الطاعة فقبل بكل فرح ودخل معسكر السكسونيين ظافرًا فبايعوهُ وتسلم زمام الملك رسميًا في دير وستمنستر لحصل بعض الاضطراب لان الدرد اكبر اساقفة يورك سأل السكسونيين اثناء الاحتفال بتنصيب وليم انا كانوا

يقبلون وليم ملكًا عليهم فاجابوا بصوت واحد مصادقين اما النورمنديون فاخذوا من الجهة الثانية في احراق البيوت حول الدير وتهيبها تخطفاً بالانكليز وتنكيلاً بهم فخاف الناس وخرجوا من الكنيسة اما وليم والبواب فاسرعوا في اتمام الاحتفال وقد غير هذا الحادث احساسات الوطنيين نحو مستقبل بلادهم

فاستلم وليم ازمة الاحكام ولقب بوليم الظافر لظفره بالانكليز واخذ العدل جديداً وقرّب ادغار منه حتى جعله من اخص اصدقائه الاّ ان ذلك لم يدم طويلاً لانه رأى ان «ما أُخذ بالسيف لا يستبقى الاّ بالسيف» فلكي يستغني الاشراف النورمنديين في خدمته ومنهم الاماكن التي فتحوها مكافأة لم يوصلوا ايديهم عليها وتزوّجوا بما ترك اصحابها من الارامل والبنات

واعتنى وليم حصناً حصيناً في مكان برج لندرا الآن وحصّن مركزهُ في وستمنستر وكانت ادراك عاصمة البلاد وبعد ان صرف في ذلك ستة اشهر سار الى نورمنديا ومعهُ رهن اشراف انكلترا وعهد بيابة الملك اثناء غيابه الى صديقه فيتزسون واخذ اودو محكمًا بعصا من حديد فطار السكسونيون تحت قيادة ادون وبوركار فحاول اثنانهم اخماد الثورة فلم تزدد الاّ سعيرًا وبعد نهاية الشهر عاد وليم الظافر فاخمدت الثورة في الحدود فجرّد وجوده خوفًا من سطوته ولكنها نجمت في جهات الغرب والشمال فجرّد اليها وحارب اكسيتر فسلمت فاذعن الغرب ثم لم يرَ زعيما الثورة بدًا من التسليم فسلم الشمال في سنة ١٠٦٨

وكان ابناء هرولد الملقبون الى ايرلاندا قد جرّدوا الى انكلترا مرتين مرارًا اولاً قرب رستول وثانيًا قرب بليموث وفي الحالين لم يفوزوا بشيء فعادوا على اعقابهم القهقرى بعد خسائر جسيمة

ثم عاد الانكليز في جهات الشمال الى الثورة تحت قيادة ادغار وكان قد سار مع والدته واخوته الى هونجاريا فاعادتهم الاولى شرلاً وبرل صهراً على مالكولم ديرملاين وجمع عصابتهم وحاصر مدينة يورك لكنهُ اضطرّ اخيرًا الى رفع الحصار فيرًا ثم جاءهُ مدد من الدنيمارك فعاد الى يورك واقتحمها فعاد وليم وقد اخذ منه الغيظ مأخذًا عظيماً فاخرج الانكليز من يورك واعمل فيهم السيف وانتقم من الاهالي العصاة انتقامًا ارتجت لهُ اقصاء انكلترا ثم جعل حاميات من رجاله في

جهات الجنوب وعاد الى انجلترا الاّ ان الاهالي ما فتئوا يثورون من قسوته لانه سلبهم اراضيهم واعطاها الى رجاله النورمنديين حتى انه بنى عدة قلاع في انحاء كانت عرضة لاعتداء غاراتهم وحرائقهم فباعة لنا ولرجاله ملجأ بكبار السكسونيين الى الاحراج والغابات هرباً من تلك المعاملة وجعلوا يجمعون عصاً من الرجال يحاولون الانتقام بهم من اولئك النورمنديين الذين اغتصبوا بلادهم واخرجوهم منها . وسار كثير منهم الى سكوتلاندا والتجأوا الى ملكها مالكولم فجاءهم لكنه اضطرّ اخيراً الى الاذعان قهراً لوليم وذلك سنة ١٠٧٢ ولكنه لم يسلم من كان لديه من المهاجرين

وقاسى وليم بعد ذلك مشقات عظيمة من ثورات ومكائد كادت تذهب بحياته لكنه تمكن من الثور والاقتصاص من المجاهرين اقتصاصاً صارماً فقتل كثيراً من الامراء الانكليز وغيرهم ممن كان لهم دخل في تلك الاعمال

الاّ ان اقصاب وليم كانت صادرة من امتلائه فان اكبرهم روبرت الملقب بقصير السراويل لقصر رجليه كان اخو وليم وهنري وقد اغتاظا منه حسداً من قوته فاهانا بان رموا عليه من احدى شرفات النهوت طشتاً ماء في احد الشوارع بمدينة ايجل فغاظه ذلك جداً سيما وهم للاقتحام منها فوسط والدم وأوقف الهجوم فبارح روبرت المدينة تلك الليلة ولكنه ما امكنه مساعدة امّه متيلدة بمنع روح العصيان في البلاد المجاورة واخيراً حط رحاله في قلعة جربروي محاصرة ابن فيها بعد ان بارزا وجُرح وليم في يده وذلك سنة ١٠٧٧

وكان وليم الظافر متيلّ الجسم قوياً جداً لملك فرساً فقاسمه بها بسبب ذلك حرب فحاصر وليم مدينة مانش لم تهدأ النار فيها فركب جواده وخرج لمشاهدة حربها فداس فرساً على رماد حار فكبا فسقط وليم وقد ترضرض جسمه وتحقق وآل ذلك الى التهاب في المكان المحروق وبعد ستة اسابيع مات قرب روين ودفن جثته ملقاة على الارض عارية ثلاث ساعات لان رجاله كانوا قد فرّوا فجاء احد فرسان الفرساويين حملة ودفنه في كاين

اما صفات هذا الرجل الظافر عامة كان مقطب الوجه شرهاً كثير المطامع قوي الارادة صلب الرأي وكان قصير القامة متيلّ الجسم مجهف الطلعة عمّا للسمن وقد اشتهر بقوته البدنية وشدة بأسه ويقال انه كان يوتر قوساً وهو على جواده

لا يستطيع احد غورهُ وبرها

ومن الاعمال المأثورة عن وليم الظافر جمع كتاب دومسدي وهو عبارة عن سجل للاراضي الانكليزية ولهُ مقام رفيع عند الانكليز الى اليوم واستخدم جرس الماء النار وهو جرس يدرع في ساعة معلومة من المساء لاجل اطفاء النار من المعسكر وقانون الاحراج وهو قانون يقرض عقاب على من يقتل الحيوانات كالغزال والدب وغيرها بقلع العين وقد الى غير ذلك من الاصلاحات العظيمة والتحسين الا انهُ اكثر من العقوبات وبالغ في الضغط على الوطنيين فلم يكن حكمهُ فيهم الا بلاء عظيماً يندى لسمعهُ الدماء وينتهي بالجوع

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اي الذين ولوا الملك في الممالك الاخرى في ايامهِ ﴾

﴿ اسكوتلاند ﴾		﴿ البابوات ﴾	
مالكوم الثالث حكم	سنة ١٠٥٦	اسكندر الثاني حكم	سنة ١٠٦١
﴿ فرنسا ﴾		غريغوري السابع	٠ ١٠٧٣
فيليب الاول حكم	١٠٦٠	فكتور الثالث	٠ ١٠٨٦
﴿ كاستيل ﴾		﴿ مصر ﴾	
سنكو الثاني حكم	١٠٥٠	خلافة المستنصر ابن الظاهر الحاكم حكم سنة ١٠٣٦	
الفونس السادس حكم	١٠٧٢		
﴿ الامبراطور ﴾			
هنري الرابع حكم	١٠٥٦		

﴿ الحوادث المهمة التي حدثت في الممالك الاخرى في مدة حكمهِ ﴾

تولى غريغوري السابع	سنة	١٠٧٣
استولى السلجوقيون على فلسطين	٠	١٠٧٦
حرمان هنري الرابع من الكنيسة	٠	١٠٧٧
محاصرة النورمنديين لدورازو	٠	١٠٨١
نشوء مملكة مراكش في اسبانيا	٠	١٠٨٧

﴿ وليم الثاني ﴾

﴿ ويسمى ايضاً وليم روفوس ﴾

« ولد سنة ١٠٥٧ وحكم سنة ١٠٨٧ ومات سنة ١١٠٠ م »

وهو ثالث ابناء وليم الظافر لان اخاه روبرت كان قد حاز دوك نورمندیا حسب ارادة ابيه وسار لاستلام منصبه فعاقله وليم وحاه الى انكلترا وبعد ثلاثة اسابيع من موت ابيه بكر من سنة ١٠٨٧ توج الملك بمساعدة الاحرار . فحاول احرار روبرت مقاومته وتنصيب اخيه عليهم ولكن ورد على ذلك ان النورمنديين كانوا قد انسوا من حكومة روبرت عليهم في نورمندیا واتخذ وليم الوسائل الممكنة لتوسيع نطاق مملكته وادخال نورمندیا فيها حتى كادت المسألة تفضي الى قتال بين الاخوين فتداخل اشراف نورمندیا وملك فرنسا ووفقوا بينهما بالتي هي احسن على شرط ان الذي يبقى حيًّا من الاخوين بعد وفاة اخيه هو الذي يكون له السلطة التامة على المملكة وكان ذلك سنة ١٠٩١

فلما فرغ وليم الثاني من امر نورمندیا حوّل شكيمة مطامعه نحو مالكولم ملك اسكوتلاندا وجرّد لذلك جيشاً فانتهت المسألة بالمصالحة غير ان مالكولم عاد في السنة الثانية الى عدوانه لانه رأى عمارة انكليزية راسية في كارليل التي يعتبرها هو من حدود اسكوتلاندا فجرّد الى برنبرلاند واقتحمها ولكنه قتل فيها امام قلعة أنويك بضربة اصابت عينه فقتلته فتقدم روفوس الى ويلس واراد قطعها ولكن فلما فاز بها فاقتنع بما اعتاده في سالف الازمان من اقامة الحصون حول الاراضي الجبلية

وفي سنة ١٠٩٥ ثار البارون روبرت موبري أكبر بارونة النورمنديين ودفع جنود وليم في وقعة كان فيها محاصرًا في قلعة تنسورو الاّ انهُ فيد باختراره حتى وقع في يد روفوس اسيرًا امام باب القلعة وكانت امرأتهُ متبلدة لا تزال في القلعة محاصرة فطلبت اليها ان تسلم مفاتيح الحصن فأبت واصرّت حتى انها بزوجها امام السور وباتها بالجلاد وامرتهُ ان يخرج عينيهِ فلما رأت متبلدة ذلك اذعنت وسلمت المفاتيح لتفدي زوجها

وكان وليم روفوس كثير التبذير والاسراف لا يُعرف لاستبداده حدٌّ وكانت آلة اختلاسه ولف المتقب بفلامبارد واصلهُ كاهن . ومن جملة الوسائل التي اتخذها لاختلاس الاموال تكثير الضرائب على الاديرة حتى انهُ اعجابها من البقاء فيها فعادت كل مداخيلها الى الملك

وكان وليم هذا قد وعد اخاهُ روبرت ان يدفع اليهِ تعويضًا عن القلع التي كان قد حسرها الاّ انهُ اخلف الوعد فعاد الخصام بين الاخوين فعرض روبرت على وليم ان يضيف نورمندا ويمين الى حكم وليم لمدة خمس سنين وان يأخذ في مقابل ذلك عشرة آلاف مارك (المارك كان يساوي اذ ذاك ١٣ شلنًا وثلث او نحو ٦٥ غرشًا مصريًا) وسبب ذلك ان الحروب الصليبية كانت اذذاك قد ابتدأت وكانت استنجادات البابا اوربان الثاني ونداه بطرس الناسك قد اهاجا اوروبا من اقصائها الى اقصائها وكانت فرسان الحملة الاولى على وشك المسير لتخليص بيت المقدس فقال روبرت للاتحاد معهم فلم يرَ افضل من ان يعرض على اخيهِ ما عرضهُ . اما وليم فلم يتردد في قبول ذلك العرض ودفع المال المطلوب وكان في جملة تلك الحملة ايضًا ادغار الملك نحت العلم الفرنساوي

اما وليم روفوس فمات اشنع موت وذلك انهُ كان مغرمًا بصيد الوحوش فخلم احدى ليالي سنة ١١٠٠ احلامًا مزعجة خوفتهُ من الخروج للصيد في الصباح التالي لكنهُ لما جاءت الى الظهيرة وأكل وشرب تشجع فسار الى الغاب وفي المساء وجدوهُ ميتًا وفي صدرهِ سهم منكسر محمولٌ على عجلة الى وننستر ودفنوهُ بغير الاحتمالات الدينية الاعتيادية ولم يعلم احد من هو الذي خلصهُ بذلك السهم

وكان وليم روفوس ظالمًا غاشمًا مستبدًا مسرفًا فاسقًا وكان ربما احمر الوجه

كتّاني الشعر بتلحيج بكلامو . وكان دأبه الملاهي فلم يكن مقامه وشواغله الاّ السور حول البرج والحصر فوق التس والقاعة في وشتستر لا يهمه من امر المملك شيء

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾

مالكولم الثالث	حكم سنة	١٠٥٦
بودالدبان	» »	١٠٩٣
دونكان الثاني	» »	١٠٩٤
دونالدبان (ثانية)	» »	١٠٩٥
ادغار	» »	١٠٩٨

﴿ فرنسا ﴾

فيليب الاوّل	حكم سنة	١٠٦٠

﴿ كاستيل ﴾

الفونس السادس	حكم سنة	١٠٧٢

﴿ امبراطرة ﴾

هنري الرابع	حكم سنة	١٠٥٦

﴿ البابوات ﴾

اوربان الثاني	حكم سنة	١٠٨٨
باسكل الثاني	» »	١٠٩٩

﴿ مصر ﴾

المستعلي ابن المستنصر الفاطمي حكم سنة ١٠٩٤

﴿ أهم الحوادث الخارجية ﴾

انفصال البرتوغال من كاستيل	سنة	١٠٩٥
مجلس شورى كليرمون	»	١٠٩٥
الحملة الصليبية الاولى	»	١٠٩٦
افتتاح الصليبيين لاورشليم	»	١٠٩٩

﴿ هنري الاوّل ﴾ (بوكليرك)

« ولد سنة ١٠٦٨ وحكم سنة ١١٠٠ ومات سنة ١١٣٥ م »

هو اصغر اولاد وليم الظافر وحال وفاة اخيه وضع يده على الخزائن فيونشستر ثم اسرع الى وستمنستر وهناك بايعوهُ ونسوا موريس اسقف لندرا . اما روبرت الذي كان له الحق الاوّل بالملك فكان لا يزال واقفاً على بلاده من ايطاليا

واوّل شيء وجه هنري افكاره اليه استحلاف ثقة الاهالي بأن كل الذين يجلسون الملك احلالاً لايهم يعيرونك ! يأمنون على مقسهم فنشر المنشورات العمومية مدعيًا انهُ جاء لرفع الضرائب غير التي وضعها اسلافهُ وانهُ عازم على اعادة سنّة المعترف (اسم ملك)

لم يمكن من الاقتران بمهلدة ابنة ملكولم ثالث ملك اسكوتلاندا وابنة اخت ادغار اتلي وبذلك ارتبط الاسكوتلانديون باهل انكلترا واتحد الجميع ومن اتحاد النورمانديين والسكسونيين نشأ الحس الانكليزي على ما نراهُ الآن

ولكي يسرَّ الملك هنري الشعب الانكليزي حبس ثم فلامبارد وزير روفوس في برج الامانة فنجا من السجن بحيلة احد اصدقائهِ بان بعث اليهِ حبلاً في جرة خمر فتدلى بهِ من شباك في البرج وفرَّ الى نورمندیا . اما روبرت فكان قد وصل الى هناك مع الجيش الايطالية فاوعز اليهِ ان يسير لفتح انكلترا فلاقاهُ هنري في سهل الى ونشستر وانتهيا ثم اجتمع الملكان وعقدا معاهدة صلح بان يتنازل روبرت عن مطالبهِ ويأخذ مقابلاً لذلك راتبًا سنويًا مقدارهُ ثلاثة آلاف مارك ثم وقع في يد هنري واضطر ان يتخلى عن هذا الراتب في مقابل الافراج عنهُ

الهلال

الجزء الخامس من السنة الثانية

﴿ اوّل نوفمبر سنة ١٨٩٣) (٢٢ ربيع الثاني سنه ١٣١١) (٢٢ بابه سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث و اعظم الرجال

﴿ أرسطو . الفيلسوف اليوناني الشهير ﴾

« ولد سنة ٣٨٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٢ ق م »

(١) ﴿ ترجمة حاله ﴾

هو ارسطو او ارسطاطاليس او ارسطوطاليس ابن نيقوماخوس طبيب امينتاس المكدوني جد الاسكندر الاكبر . وهو كبير الفلاسفة ورأس الحكماء ويعرف بالمعلم الاوّل لانهُ اوّل من اخرج العلوم المنطقية من القوة الى الفعل ولد سنة ٣٨٤ ق م في ستاجيرا ولذلك لقبَ بالستاجيري . وستاجيرا مستعمرة يونانية كانت تابعة لمكدونية واقعة بالقرب من مصب نهر سترجون

قرأ شيئًا قليلاً في صباهُ في اثرنيوس من ايبا الصغرى وفقد والديهِ صغيرًا . وفي السابعة عشرة من عمرهِ ذهب الى اثينا وقرأ الحكمة على افلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير ويروى في كيفية تلقيهِ العلم ان فيلبس الملك اراد ان يعلم ولدهُ فيثاغورس الحكيم فابى لهُ بأنّ الحكمة وامر افلاطون بتعليمهِ وكان فيثاغورس قليل الفهم وارسطو كان مصطفيًا لهُ يتلقى العلوم بنفسهِ بما كان يلقيهِ افلاطون على تلاميذهِ حتى اذا كان يوم العيد وزين بيت الحكمة والبس فيثاغورس التاج وحضر الملك واهل المملكة على العادة لحضور احتفال ذلك التلميذ وصعد افلاطون وتلميذهُ هذا الى سرير ملك بدل لهُ جلس الحكيم وشرف في حضور الاعيان والاشراف فطرح افلاطون الاسئلة على تلميذهِ فلم يستطع الاجابة على واحد منها فقال افلاطون « ان ذلك ليس لتقصير مني في تعليمهِ لاني بذلت ما في وسعي في تهذيبهِ » ثم نادى التلامذة قائلاً ومن يقوم منكم مقامهُ في الامتحان فتقدم ارسطو وصعد الى المجلس واخذ يسرد كلما القاهُ افلاطون الى فيثاغورس ولم يدع مسئلة حرفًا فقال افلاطون « ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم بما احتباهُ في الرزق والحرمان » ثم انصرف الجميع وقد اغتبط افلاطون بارسطو واعتنى بهِ بعد ذلك ومكث عندهُ بضعًا وعشرين سنة وكان كثير التعظيم لهُ بحيث انهُ كان اذا جلس واستدعى احد منهُ الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس وربما قال اصبر حتى يحضر العقل واذا حضر ارسطو قال تكلموا

وكان ارسطو دقيق الفهم سريعهُ حتى انهُ بدهة وحيزة يرع جدًّا وعلق جميع تلامذة افلاطون وكانوا لا يعدون حكمًا في شيء الاّ بعد مراجعتهِ وان كان رأيهُ

مخالفاً لرأي افلاطون . وكان التلامذة يعتقدون ان قريحته خارقة للعادة وكان بعضهم يفضل رأيه على رأي معلمه ثم مات افلاطون سنة ٣٤٨ ق م وقد اخذ عنه ارسطو جميع علومه ومخالفته في مسائل استدركها عليه وكان يقول «انا احب افلاطون واحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة»

وترك اثينا قبل ان اهلها لم يتقبلوا خلفاً لمعلمه افلاطون وسار الى مسيا ونزل على هرمياس ملك اترني فتزوج اخته بيثياس ثم سار الى ميتيلينة واقام في جزيرة لسبوس فورد له سنة ٣٤٣ ق م رقيم من فيلبس المكدوني يطلب اليه ان يكون استاذاً لابنه الاسكندر وما قاله في ذلك الرقيم «اني لأعدُّ نفسي بولادة ابني بمقدار ما أحسبها بولادتي في ابائك» وكان الاسكندر حينئذٍ في السنة الثالثة عشرة من عمره فاجابه ارسطو الى طلبه وعلم الاسكندر وعدداً وهو الذي صار بعد ذلك الاسكندر الاكبر المكدوني او اسكندر ذا القرنين

وكان ارسطو ذا مهابة وحظوة عند فيلبس والاسكندر واقام على ذلك سنين عديدة ورم فيلبس اجابة لطلبه مدينة ستاجيرا التي حررت بالحرب وارجع اليها الاسرى والهاربين واقام في عاه جملة هناك مدرسة سميت ليسيوم ليعلم فيها ارسطو الحكمة ولما ولي الاسكندر المملكة كان لا يهتم امراً او يقضي الا باشارته ولما فتح مملكة فارس اعداهُ نحو مليون ريال وارسل اليه كل ما اكتشفه من النباتات والحيوانات مما لم يكن معروفاً في بلاد اليونان وذلك ليفحصه فحصاً علمياً ويقال ان ارسطو رافقه في كثير من اسفاره ثم رجع الى اثينا سنة ٣٣٥ ق م واخذ معه كل ما جمعه من الفوائد العلمية وانشأ مدرسة جديدة للحكمة في مكان يدعى ليسيوم وهو منتزه بالقرب من المدينة تحدق به الاشجار فكان قبل الظهر يعلم اصدقاءهُ من الطلبة دروساً خصوصية بطريقة فلسفية وعند المساء يعلم جمًّا غفيراً ويشرح لهم امورًا اهمّ فكانت تلك الدروس تسمى عمومية وقد سميت مدرسته مدرسة المشائين لانه كان يعلم وهو يمشي او لانه كان يعلم الحكمة في الماشي المظللة التي كانت حول الليسيوم وقد بقيت تلك الماشي الى عهد بلوترخوس ورآها السياح . وفي تلك الاثناء اظهر ارسطو كتبه في الطبيعيات وما وراءها والرياضيات وكان الاسكندر اذذاك في اسيا فلما بلغه ذلك اغراهُ غمٌّ شديد لانه كان طامعاً

حريصاً على ان يكون السابق في كل شيء فبعث الى ارسطو بالرسالة الآتية

«من الاسكندر الى ارسطو

«ليس من الصواب ما فعلته من اظهار كتب العلم حتى يتداولها الناس فاذا فقد ذلك بين العامة على اختلاف درجاتهم فأيّ شيء يعلمهم نحن ولا يخفى عليك اني أوثر الامتياز في المعارف الشريفة على الاشتهار بالسطوح وشدة البأس»

فكتب اليه ارسطو تسكيناً لغيظه «انبي اظهرتها ولكنها لم تظهر» واراد بذلك انه اغمض عبارات مذهبه بحيث لا يهتدي الى ما فيه من المعارف. ولم تتم المودة بين ارسطو والاسكندر وذكروا لذلك اسباباً كثيرة وربما كان السبب الصحيح النصائح التي بعث بها ارسطو اليه لما استولى على الفساد والخلاعة في السنين الاخيرة من حياته وقد اورد بعضهم نصائح بعث بها اليه والظاهر انه لم يكن قد وصل الى الحالة التي ذكرناها فمنها قوله «ايها الملك لا تخدع للهوى وان خيل لك انّ في انخداعك له خداعة فقد يسترسل الانسان وهو يظن انه مخبط. واجعل ساعتك بين يدارٍ لا حدّ فيه وربما لا عملة معه وامزج كل شكل بشكله حتى تزداد قوة وكن عبداً للحق عند الحق حر وليكن وكدك الاحسان الى الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وكل نهج نهجك فليس لك ارأف بك منك واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في الفكر على ما اعادك ومهما اخطأك شيء فلا يخطئك الفكر في الرحيل عن هذه الدار»

وظن اهل اثينا ان ارسطو مخرب لمكدونية واتهموه بالنفاق فهرب الى خلكيس قبل ان يصدر عليه حكم وقال انه فعل ذلك حتى لا يحمل اهل اثينا ذنباً جديداً فانهم كانوا قد اذنبوا بخصاص سقراط. وتوفي ارسطو في خلكيس سنة ٣٢٢ ق م وقال بعضهم انه مات بشدة غيظه اذ لم يعرف سبب المد والجزر في بحر اوريبت وزاد آخرون فقالوا انه القى نفسه في ذلك البحر وقال «ان بحر اوريبت ابتلعني لانني لم اعرفه» واثبت بعضهم موته بالتوليج وكان ذلك بعد موت الاسكندر بسنتين. وصنع له اهل مدينة استاجيرا مزاراً وقرّبوا له قرباناً كالمعبودات وكان له ولد يسمى نيقوماخس وبنت تزوّجت بجعيد ريسار النوس ملك لقدمونيا

(٢) ﴿ مؤلفاته ﴾

ولارسطو تآليف في اكثر فروع العلوم والآداب الا انها لم ينتشر في عصره الا قسم منها وقد فقد كثير من التآليف التي لم تنتشر . وفي القرون الاولى للميلاد نشر كثير من تآليفه واهمها التآليف الآتية اسماؤها

(١) الارغانون او علم المنطق . (٢) علم الفصاحة . (٣) علم الشعر . (٤) علم الادب . (٥) علم السياسة . (٦) تاريخ الحيوان . (٧) علم الطبيعة . (٨) الفلسفة العقلية (٩) علم النفس (١٠) علم الفلك

اما ما كتبه عن الرياضيات وعلم الاقتصاد والتاريخ فقد فقد وفقدت كذلك محاورة وكتاب عن اثينا برليساي يشتمل على ١٨٥ نظاماً من النظامات الدولية القديمة وتنسب اليه كتب كثيرة ولكنها ليست كلها له ولم يعرفها الناس عن تآليفه الصحيحة الا في القرن الحالي . اما عباراته فغريبة بصعب فهمها ولذلك سببان احدهما صعوبة المواضيع التي يتكلم عنها والآخر الالفاظ الوضعية التي اصطلح عليها دون غيره . وربما اختلفوا في الحكم على آرائه ومذهبه في الفلسفة العقلية الا ان فلسفته من العلوم الطبيعية التي هو اوّل من انشأها وبقي فلسفته قد اوصلاه الى ما وصل اليه من العظمة والرفعة وهو الفيلسوف الوحيد الذي بقيت تعاليمه منبعة قروناً هذا عددها

وهو اوّل من راقب الحيوانات بعناية ودقة وشرّحها ووصفها واوّل من قسم المملكة الحيوانية الى اقسام ووصف منها اجناساً كثيرة كانت مجهولة لم يعرفها العلماء قبله وكاد ان يكشف دورة الدم وهو كما ذكرنا آنفاً اوّل من اخرج التعاليم المنطقية من القوة الى الفعل وقد قال متكلماً عن نفسه « كان لنا في الصنائع المنطقية اصول مأخوذة من سبقنا مستعملة في جزئيات برهانية مثلاً في الهندسة جدلية وخطابية في السؤال والجواب واما في صورة القياس وصورة قياس القياس فامر قد كددنا في طلبه مدة من العمر حتى استنبطناه » وقال « انما فضل الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم في الانسانية ابلغهم منطقاً واوصلهم الى عبارات من ذات نفسه بالايجاز »

(٣) ﴿ فلسفته ﴾

قسم ارسطو الفلسفة الى عملية ونظرية . فالعملية هي التي تعلمنا قواعد تنظيم بها الترتيبات العقلية كالمنطق او تعيدنا حكماً وامثالاً لترتيب معاشنا وعادتنا وينطوي تحت ذلك الحكمة السياسية ايضاً . واما النظرية فهي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة كعلم الالهيات والطبيعيات . وقال ان اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة . وبرهن على نظم العدم في سلك الاصول بان مادة شيء لا بد ان يسبق خلوها من صورة الشيء مثال ذلك مادة السرير التي يتركب السرير منها يلزم ان تخلو من صورة السرير اي انها يجب قبل عمل السرير ان لا تكون المادة التي يصنع منها السرير في نفس ذلك السرير على تلك الصورة . ولم يرد في ذلك ان العدم اصل لتركيب الاجسام بل اصل خارجي لايجادها ما دام هذا الايجاد تغييراً بو تنقل المادة من الحالة التي ليست موصوفة بذلك الايجاد الى الحالة الموصوفة بو كالالواح التي لا تكون سريراً فتصير سريراً

وعرّف ارسطو المادة تعريفين مختلفين سلباً وايجاباً فقال في التعريف الاوّل « المادة هي ما ليس جوهر ذلك الشيء ولا جسمه ولا عرضه ولا نوعاً آخر من الوجودية العارضة له » فعلى هذا التعريف تكون مادة الخشب مثلاً ليست جسم الخشب ولا صورته ولا لونه ولا كثافته ولا زنته ولا صلابته ولا يبسه ولا رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التي في ذلك الخشب . والحد الثاني الايجابي وهو كالاوّل ليس بمنع وحاصله « ان المادة هي مبدأ تركب الاشياء ومنتهى تغيراتها » وقال ايضاً ان حدوث الجسم الطبيعي يستلزم خلاف المادة الاولية اصلاً ثانياً سماهُ الصورة فاوّل بعضهم ذلك بان معناهُ تركب اجزاء الاصلية . وقال آخرون ان قصدهُ بذلك هيولى جوهرية ممتازة امتيازاً تاماً عن المادة كما اذا صنعنا الخشب فانهُ يطرأ عليهِ صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الخشب دقيقاً واذا مزجنا الماء بالدقيق وخبزناهُ فانهُ يكتسب صورة اخرى جوهرية بها استحال الدقيق الى صورة جوهرية صيرتهُ عجيناً فاذا خبزنا ذلك العجين اكتسب صورة اخرى جوهرية صيرت العجين المنضج بالنار خبزاً

وكان يقول ان الاجرام الارضية مركبة من اربعة عناصر وهي التراب والماء والهواء والنار وان الماء والتراب ثقيلان لانهما يحاولان دائمًا السقوط بالمركز خلافًا للهواء والنار فانهما يبعدان عنه على قدر الامكان بجهتها . وزاد على هذه الاربعة عنصرًا خامسًا قال انه يتركب من الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائمًا . وكان يظن انه يوجد فوق الهواء في اعلى الجزء المحصر في القبة كمية من النار تذهب اليها جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات تصب في البحر مثل الخلجان والانهر . وقال ان المادة تنقسم الى غير نهاية وان الكون ممتلئ وانه لا خلاء وهو رأي العلماء الآن وان العالم باقٍ لا يزول وان الشمس تسير في دورانها على الحالة التي نشاهدها عليها وانها قد كانت على هذه الحالة قديمًا وان التناسل في الاجيال لا اوّل له . وكان يستدل على ذلك بقوله انه لو فرض ان اول انسان لكان من غير اب وام وهو محال ويستدل مثل ذلك في الكلام على اصل الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون قد وجدت بيضة اوّلية اصل لجميع الطيور ولا طائر اوّلي اصل لجميع البيض فالطير من بيضة والبيضة من طير وهكذا وقال مثل ذلك في سائر الاجناس والانواع التي في الكون وذهب الى ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا خرب وانما يعرض لها ذلك كما في الجوّ من الاشياء وكذلك اجرامها لا تفسد ابدًا وانما تنتقل من محالها وان الآثار التي تبقى يتكوّن منها شيء آخر وبهذه الكيفية تبقى الدنيا تامة لا تزيد ولا تنقص وهو رأي علماء الطبيعة اليوم فانهم يقولون ان المادة لا تفنى . وذهب الى ان الارض في وسط العالم كما انها لا تزيد شيئًا وان الموجود الاوّل جعل حركات الافلاك حول الارض بقوله تشتغل دائمًا في هذه الحركات وذكر ان جميع الاشياء المستترة الآن بماء البحر كانت سابقًا ارضًا يابسة وان الاراضي اليابسة الآن تصير فيما يأتي مياهًا لان الانهار والسيول تجذب معها دائمًا رمالًا وترابًا ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال البحر ينحسر وينأخر شيئًا فشيئًا فتتوالى الايام والقرون تصير الارض بحرًا والبحر ارضًا وان كان ذلك لا يتم الا بأزمنة طويلة . وفي قوله هذا من المطابقة لآراء علماء الجيولوجيا الحديثين ما يدعو العارف بحقائق هذا العلم ويعجب كيف ان ما وصل اليه العلماء الآن بالبحث والتنقيب قد قاله ارسطو

منذ بضع واثنين وعشرين قرنًا . وذكر ايضًا ان عدة مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحرًا والدليل على ذلك ان من بحث فيها يجد صدف البحر وقطع المراسي والملاب واجراء السفن وقال ان صيرورة البحر ارضًا بالتدريج بعد مضي مدة طويلة وبالعكس في السهب في بيان الاشياء الماضية وقال في مصير العالم انه يوجد عوارض اخرى ايضًا ينشأ عنها ضياع سائر العلوم والمعارف كالطاعون والحرب والقحط والزلزلة وخسف الاراضي والحريق والفساد العظيم فانها ربما نشأ عنها هلاك امة كاملة وربما نجا منها جماعة بفرارهم الى البراري فيعيشون هناك معيشة المتوحشين ويتناسل منهم امم اخر على تداول الازمان فيجتنون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجددونها مخترعة فيستعملونها ولهذا نجد الآراء تارةً تتوافق وتارة تتخالف بآراء اخرى متجددة وكذلك الاديان واستدل بذلك على ان الافلاك لا يعتريها فساد

وبحث عن الاسباب التي تحمل الانسان سعيدًا في هذه الدنيا فنقض اوّلاً رأي ارباب الشهوات الذين يزعمون ان السعادة هي اللذات الحسية وقال انه « مما في اللذات من عدم الدوام فقد ينشأ عنها سآمة ورعد بل ربما اضعفت البدن وشوّشت العقل » ودحض رأي اهل الطمع والحرص الذين يزعمون ان السعادة في العز والشرف ويستعملون كل وسائل الظلم للوصول الى ذلك فقال « ان الشرف على ما يعرّف » وقال ايضًا « ارباب الطمع يزعمون في الحصول على الشرف بتظاهرهم ببعض خصال حميدة ويريدون ان يعتقد الناس انهم متصفون عليها حقيقة والحال ان السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لان المسببات ليست ذاتية للانسان » ودحض ايضًا رأي البطلاء الذين يزعمون ان السعادة في الاموال فقال « ان الاموال في حد نفسها لا رغبة فيها لانها سبب شقاء من كسرها وخاف اعدائها فمن اراد ان تكون اموالة نافعة فعليه ان ينفقها ويتوسع بها اذ ليس في عين الاموال سعادة البتة » ورأى ان السعادة في اعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل وقال « ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحثه عن احوال الموجودات والافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية ولا سيما الموجود الاوّلي الازلي » وقال ايضًا « لا يمكن الانسان تحصيل

السعادة كلها الا اذا رزق ما يكفيه » وبن لا مال معه لا يقدر على صنع المعروف مع احبابه مع ان في ذلك ما تنبسط منه النفس في حياتها ولذلك كان يقول سعادة المرء تصدر عن ثلاثة اشياء الكمالات العقلية كسداد الرأي وحسن التدبير والضبط والكمالات البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمالات الدنيوية كالغنى وطيب الاصل

وقال ان الصلاح وحدهُ لا يكفي لسعادة المرء ولا بد من كمالات الجسم والمعيشة فاذًا يشفي الحكيم لسببين اما الآلام واما الاحتياج الى المال بخلاف النفيسة فانها تكفي لشقاء المرء فان كان المرء في غاية السعة واستكمل المنافع لا يمكن ان يسعد ما زال متصفًا بنقيصة وان الحكيم يحكمنو لا يمكن ان يخلو من بعض المكدرات الاَّ ان مكدراتهِ هينةٌ وان الفضائل والرذائل ليست متباينة الافراد وذلك انهُ اذا وجد احدها لا يعدم الآخر فان في وسع الانسان ان يتصف بالصدق والانصاف وحزم الرأي ومع ذلك يكون عندهُ شهوات نفسانية خصوصية . وكان يقسم المحبة الى ثلاثة اقسام اولها شبيه القرابة وثانيها الميل للالفة وثالثها محبة الانسان . ويقول ان الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيرًا وان ذلك اعظم سلوى للاديب اذا صار هرمًا . وقال وقائلًا لافلاطون بوجود ذات اوَّلية متصفة بصفة الفضاء والقدر وذهب الى ان سائر افكارنا مصدرها الحواس واستدل على ذلك بان الاكمهَ لا يفرّق بين الالوان والاصم لا يفرّق بين الاصوات

وقد اجمع المؤرّخون على ان ارسطو استنبط صورة القياس وصورة قياس القياس او العلم الذي يمكن الانسان ان يأتي بنتائج صحيحة وصار ابًا لعلم النفس الحديث وقال ان كل علم لا بد لهُ من مبدإ اساسي لا يحتاج الى ان يثبت بنفسهِ ولا يمكن اثباتهُ لانهُ في نفسهِ مؤكد ويسلم بهِ لكونهِ واضحًا وهو اوَّل من جاء العالم بما يسمى غالبًا بالبرهان الكوني حيث قال « لما كان لكل حركة معدودة ولكل كائن في العالم سبب محدود وكان هذا السبب المحدود سبب آخر محدود وكان لذلك السبب الآخر المحدود اسباب اخرى محدودة كان لا بد من وجود كائن غير مادي غير محدود شيء ما اوَّلي غير متغير محرّك لكل شيء قدرة محضة عقل مطلق وهو الله » وكان ارسطو طويل الباع في علم النفس ولهُ فيهِ تعاليم جمة

وقال في سياسته « اعظم الممالك وابهاها انتظاماً الممالك المحكومة بحاكم واحد خلافاً للجمهورية المتعددة الحكام وقس على ذلك الجيش الذي يقوده رئيس واحد تنقاد اليه العساكر كلها فانه يظهر براعة خلافاً لجيش الذي ينقاد الى عدة رؤساء والدليل على ذلك ان الجمهورية اذا ارادت شيئاً فانه لا بد من اجتماعها ومشاركتها وبسعي لذلك جمع الرؤساء من اطراف الاقاليم وذلك مما يحتاج الى زمن ربما فاتت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما اسعد الخواطر في زمن قصير فضلاً عن ان رجال الجمهورية لا يضرهم خرابها لان غرضهم الاصلي غنى انفسهم فقط فربما حصلت بينهم منافسة فتتولد الفتن في الامر وبنشأ عن ذلك الدمار خلافاً للملك الواحد فان مصلحته حفظ ولايته فيدوم عمارها وخيرها » ومن كلامه « ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار » ورأى انساناً سيء الدين فقال « ما اشد حاجتك برفع سور جسمك » وقال « صاحب القلوب عن الموبقات فانها لا تقبل الرشوة » وقال « تقدم الرأس للفكر ومؤخرة للذكر والدليل على ذلك ان المفكر يطأطئ رأسه والمذكر يرفع رأسه » وقال « من علم ان الماء مستولٍ على كونه هاب عليه المصائب » وسئل دائماً يوم عن كثير الكذابين فقال « عدم تصديقهم في شيء وان يكلموا بالصدق » وبين له تصدق على شرير فلاموه على ذلك فقال « انما تصدقت عليه لكونه انساناً لا لكونه شريراً » وكان دائماً يقول لتلامذته واصحابه « العلم للنفس كالنور للعين وتحصيل العلوم وان كان متعباً مرًّا فثمرته حلوة » وكان اذا غضب من الانسان يعيرهم بقوله « لما وجدتم القوانين كثيرة كالحسنة حافظتم على الحسنة واعلنتم القوانين » وسئل ما هو اسرع الاشياء محواً من الذهن قال المعارف وفعل الجميل وشكره وسئل ايضاً عن الآمال قال هي اشبه بالخيال الذي يراه النائم

وكان يقول ينبغي للاطفال ثلاثة اشياء عمل ورياضة وتهذيب وكان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول الفرق بينهم كالفرق بين الاحياء والاموات وقال « ان العلوم زينة في العز وملجأ في الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهم اولى بهم من آبائهم لان آباءهم لم يتعلموا غير المعيشة واما المربون فقد علموهم ما يمكنهم من ان يكونوا في سلك السعداء » وسئل ما هو الحبيب قال روح في

حسبهن وسألته جماعة بما تعامل اصدقاءنا فقال بما تحبون ان يعاملوكم به وسألته جماعة لماذا تميل انفسنا الى الجمال دون غيره فقال سؤالكم هذا يدل على انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئاً قيل انه كان معتدلاً في الملابس والمآكل والمشرب والنفقات والحركات

وكان آباء الكنيسة يكرهون حكمة ارسطو لان الذين كانوا يشرحونها في الاسكندرية كانوا لم يميلوا الى الوثنية الاّ ان جماعة يسيرة منهم نوميوس اجتزأ على المدافعة عن آرائه وفي اكثر حكمة ارسطو مجهول عند النصارى الى القرن الحادي عشر للميلاد الا انها كانت معتبرة جدًّا عند العرب في كل من القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر وأكثر الاشتغال في نصر المسيحي من قولهم . وقد ذكرنا في ترجمة حال الشيخ الرئيس ابن سينا والفيلسوف العربي ابن رشد في اعداد الهلال الماضية ما كان من اعتمادهم على فلسفة ارسطو وما شرحوه منها . وعرف مؤلفو القرن الحادي عشر بواسطة العرب ما كتبه عن الطبيعيات والفلسفة العقلية وكان ذلك بواسطة ترجمات ناقصة جدًّا وبعد احياء العلوم الفلسفية في القرن الخامس عشر انتشرت تآليفه كثيرًا وابتدأ الناس يفهمون حكمته أكثر من السابق . وآخر ما طبع من مؤلفاته ترجمة تلميذه ثيوفراسطو وفلسفته الى الانكليزية بقلم بارطلمي سنت هيلار طبع في لندن اوائل سنة ١٨٩١ في ٢٥ مجلدًا

باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب وتاريخها

تابع لما قبله

المناصب والرتب والالقاب في مصر

اما المناصب والرتب في مصر فقد نشأت وترتبت على مثال مناصب الدولة

العلية ورتبها لابنها ولاية من ولاياتها ولكنها لاشتهارها عن سائر الولايات حدث فيها من المناصب ما يختلف عن مناصب الدولة العثمانية بعض الاختلاف ونظرًا لانها منشأ (الهلال) ومقرّ اكثر فرّاشيه وجب علينا الكلام عنها بنوع خاص فافردنا لها فصلاً مخصوصًا

ان ارفع مناصب الحكومة المصرية منصب الجناب العالي ﴿ الخديوي ﴾ وهو اعظم مناصب وزراء الدولة العلية وتختص بولاية مصر واوّل من نالهُ الخديوي الاسبق اسماعيل باشا جدّ الجناب العالي ﴿ عباس باشا ﴾ وقد ظن بعضهم ان ولاة العائلة المحمدية العلوية كلهم خديويون وذلك من الخطإ بمكان لان الولاة من محمد علي باشا الى سعيد باشا لم يكونوا الّا ولاة صناريق واحدهم يدعى « والي مصر » او « عزيز مصر » حتى ان اسماعيل باشا نفسهُ لم ينل لقب « خديوي » الّا بعد توليهِ الولاية بنحو سبع سنين فانهُ تولاها سنة ١٨٦٣ ونال اللقب سنة ١٨٦٦ وبمقتضى ذلك نال الحق الشرعي بالارث الصريح بان تنتقل الخديوية من متوفّيها الى كبير ابنائهِ ومن هذا الى كبير ابنائهِ وهلم جرًّا . اما قبل ذلك فكانت الولاية تنتقل من الوالي الى احد رجال عائلتهِ وخلافًا للسلطان الحق المطلق في الاختيار من يريد منهم وذلك اسيار على سائر ولاة الدولة في الولايات الاخرى بالة المغفور لهُ محمد علي باشا بموجب خط شريف صدر من الاستانة في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

اما لفظ الخديوي فيترجمها بعض كتبة الافرنج بلفظ Vicerot بالفرنساوية او Viceroy بالانكليزية - وهو خطاء لان هذين اللفظين يقابلان لفظ « مليك » او « قيل » في العربية اما الخديوي فلا مقابل لهُ في اللغات الاخرى بكل معانيهِ وهو فارسي الاصل مأخوذ من لفظ « خديو » ومعناها بالفارسية الملك او الامير وهي مشتقة في الاصل من لفظ « خدا » وهو اسم الجلالة بالفارسية ويقابلها « God » في الانكليزية - ويتركب من خدا « خداوند » سيد او صاحب ويشتق منها « خديو » و « خديوي » وفيها معنى السلطة والرئاسة كما تقدمنا

اما النعوت المختصة بهذا المنصب فهي المختصة بمنصب الصدارة العظمى اشهرها « مجامدلو » او فخامتكم في المخاطبة والباب العالي يخاطب الجناب الخديوي بقولهِ « جنابكم الداوري » او « آصفانيتكم »

اما لقب «سمو» فهو دخيل وعلى الغالب انه من استعارات الافرنج او هو تعريب لفظ Altesse في الفرنساوية او Highness في الانكليزية ومعناها العلوّ او السموّ وفي عندهم تطلق باسماء افراد العائلة الملوكية (الترسانت) فيقال بالانكليزية مثلاً His Highness او His Royal Highness The Prince of Wales اي سمو او السمو الملوكي برنس اوف ويلس (ولي عهد انكلترا) فصار الافرنج يعنون الجناب الخديوي بهذا النعت فيقولون His Higness The Khedive of Egypt ونقلها الكتّاب الى العربية بمعناها الحرفي اي سمو خديوي مصر ثم غلب استعمالها على سائر نعوت منصب الخديوية

ويتلو الخديوي في المناصب المصرية رئيس النظار وهو رئيس الوزراء او الوزير الاكبر ولبس في امور ما يحتاج الى تحليل ثم النظار ولهم سمة كل منهم لنظارة من النظارات ثم وكلاء النظارات ويأتي بعد ذلك المديرون والمحافظون ووكلاء المديريات والمكدارون والمأمورون ومن جرى مجراهم وفي كل نظارة ومديرية من المناصب والمصالح ما لا يسعنا المقام استقصاؤه وانما اردنا ذكر بعض منه على سبيل المثال

اما الرتب فهي على نوعين جهادية وملكية فالرتب الجهادية هي ما يتدرج فيها رجال العسكرية حسب القوانين العسكرية ولكل رتبة منها راتب تستلزمه الرتبة وقد كانت الرتبة الملكية كذلك حتى تولى المغفور له الخديوي السابق فرأى ان لا تكون زيادة الرتبة الملكية تستلزم زيادة الراتب فاصدر امرًا عاليًا بذلك

وإذا دققنا البحث في الرتب على نوعيها نرى انها راجعة كلها الى الرتب الجهادية وهي بمنزلة المناصب او الوظائف لان رتبة الجهادي تدل على وظيفته او منصبه ثم منحت هذه الرتب الملكية لترقيتهم وتمييز درجاتهم . فلنتكلم اولاً في الرتب الجهادية لانها الاصل

فاولها وارفعها رتبة «المشيرية» فالمشير اكبر الرتب العسكرية وهو قائد الاوردي ولقبها «دولتلو افندم حضرتلري» ثم «الفريق» اي قائد الفرقة ولقبها «سعادتلو افندم حضرتلري» ثم «اللوا» وهو قائد اللواء ولقبها «سعادتلو» وكل من هؤلاء يعت بالباشا فيقال دولتلو افندم فلان باشا حضرتلري وبعد

اللواء « الامیرالای » اي قائد الالاي او امیرة والمة « عزتلو افندم » وبعد باليك فيقال عزتلو افندم فلان بك ثم « القائمقام » وتسمى باليك ايضاً ولمة « عزتلو » ثم « الكاشي » او قائد الالف لانها مؤلفة من بك « الف و ناس » وأس « واليوزباشي » او قائد المئة والملازم ثم الملازم ثاني وهي اصغر رتب الضباط وبين الكاشي واليوزباشي رتبة دعوها الصاغقولاغاسي وكل هؤلاء يتصون بالافندي وبعد الضباط في الجهادية صف الضابطان واكبر رتبهم الناس جاويش ثم اغاويش ثم الاوباشي ثم وكيل الاوباشي وبعد ذلك النفر او العسكري

وللرتب الجهادية عدا عن الالقاب والنعوت علامات تحملها الضباط على اكمامهم وصف الضابطان على عضدهم فيميزون بها وهي اربع (١) الشريطة (٢) النجمة (٣) التاج (٤) السيف

وهذه العلا[illegible] لاكليري واما علة مكان الضا[illegible] وصدورهم ونرى [illegible] اعلاها الى ادناها والى جانب كل [illegible]

﴿ [illegible] ﴾

الرتبة	اللقب	الصنف	المعنى	العلامة
المشير	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفريق	[illegible]	[illegible]	قائد فرقة	[illegible]
اللوا	[illegible]	[illegible]	قائد لواء	[illegible]
امیرالای	بك	عزتلو افندم	امیرالای	تاج و ٣ انجم
قائمقام	[illegible]	[illegible]	وكيل امیرالای	تاج وبجمتان
كاشي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
صاغقولاغاسي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
يوزباشي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ملازم اول	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ملازم ثاني	[illegible]	[illegible]	وكيل ملازم	[illegible]

(صف ضابطان)

الرتبة	المعنى	العلامة
باشجاويش	رئيس الجاويشية	ثلاث شرابط وتاج
جاويش	جاويش	ثلاث شراتط
اونباشي	رئيس عشرة	شربطان
وكيل اوباشي	وكيل رئيس العشرة	شربطة
النفر العسكر		لا علامة له

اما الرتب الملكية فانها مأخوذة عن العسكرية كما قدمنا ولكنهم يعبرون عنها بقولهم الرتبة الاولى والثانية والثالثة وهكذا الى السادسة وهاك الرتب الملكية وما يقابلها في الجهادية بوجه التقريب

الرتب الملكية	يقابلها في الجهادية	الرتب الملكية	يقابلها في الجهادية
مشير ملكي	مشير عسكري	الرتبة الثانية	فالقمام
بالا	اعلى من فريق	الثالثة	لواثي
روم ايلي بكلربكي	فريق	الرابعة	بوز باشي
الرتبة الاولى	لوا	الخامسة	ملازم اوّل
ميرميران	اعلى من امير الاي	السادسة	ملازم ثاني
الرتبة الثانية الممايزة	امير الاي		

ولكل من الرتب الملكية ما يقابلها الجهادية من النعوت والالقاب المذكورة في الجدول السابق واذا تساوت الرتبتان الملكية والجهادية فالجهادية مقدّمة

والرتب المتقدم ذكرها جهادية وملكية تمنحها الحكومة المصرية رأساً باسم الجناب العالي الاّ رتبة الامير الاي الجهادية والثانية الممايزة الملكية وما فوقها فانها تمنح باسم جلالة السلطان وانما منحها متوقف على مجرد ارادة الجناب العالي الخديوي بدون مشورة او استئذان الا رتبة المشير فانها تأتي من الاستانة ومنحها يتوقف على ارادة جلالة السلطان رأساً . وفي الجيش المصري لم تمنح رتبة المشيرية العسكرية الاّ لدولتلي راتب باشا سردار الجيش المصري سابقاً واما الـ دارون بعده فلم تتجاوز رتبهم

رتبة قريبة التي هي رتبة السردار الحالي . اما المشيرية الملكية فقد بلغها عدد قليل من رجال مصر وسهم الآن اصحاب الدولة رياض باشا ونوبار باشا ومنصور باشا يكن والمرحوم شريف باشا . اما لقب عطوفتلو فهو ليس لقباً جهادياً ولا وجود له بين الالقاب الجهادية كما رايت ولكنه استحدث في الالقاب الملكية ويستعمل غالباً لقباً لمنصب النظار ﴿ البقية تاتي ﴾

اقتراحان

﴿ أشهر شعراء العصر في سوريا ومصر ﴾

اقترحنا في الهلال الماضي على ادباء المصريين ان يختاروا ثلاثة من هم في اعتقادهم اشهر شعراء العصر في مصر وقد اقترن الاكثرية على ثلاثة فذكرنا ترجمة احوالهم ورسومهم في الهلال اقراراً بفضلهم والمراد بشعراء العصر الذين عاصروا سواء كانوا اموانا او احياء

وقد وردت علينا من بعض ادباء السوريين رسائل يوعزون الينا ان نفتح مثل هذا الباب لشعراء السوريين فاجابة لطلبهم نقترح على حضرات القراء السوريين ان ينتخب الواحد منهم ثلاثة من هم في اعتقادهم اشهر شعراء العصر في سوريا ويذيل اسم كل منهم بقصة ابيات من نحو نظمه لا تزيد على العشرة ولا تكون من قصيدة واحدة وندرجها في الهلال حسب ورودها مذيلة باسم مرسلها . وغرضنا من ذلك ان ننتخب ثلاثة من تتفق عليهم الاكثرية وندرج ترجمة حالهم مع رسومهم في صفحات الهلال اقراراً بفضلهم تحث حضرات الادباء في مصر وسوريا ان يوافوروا بما يقفون عليه من ذلك حتى ينال كل ذي حق حقه

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

وما زال العدوان يتجسم بين الاخوين حتى افضى الى الحرب فحصلت الموقعة الاولى ولم يتقرّر فيها النصر لاحد الطرفين ثم كانت موقعة تنشبري سنة ١١٠٦ فخسر فيها روبرت ناجها وقُبض عليه وسيق الى انكلترا وبقي في السجن مدة ثلاثين سنة ومات في قلعة كردف قبل وفاة اخيه بسنة واحدة وقد قال بعض الكتبة ان هنريو اطمأنا وربما كان في اعمال هنري ما يؤيد تلك التهمة

وقام وليم ابن روبرت يطالب بحقوقه وعضدهُ لويس ملك فرنسا لكنهُ انتصر في موقعة برانيل واخذ الدوكية لابيه

وكان هنري انتهاء كل هذه الحروب في حرب مع الكهنة وكان ذلك مبنيًا على طلبه ان يلازم الكهنة اراضيهم وينقطعوا الى خدمتها وان يكون له الحق كما كان لاسلافه في إلباس رؤساء الاديرة والاساقفة الخاتم وسلبهم صولجان تنصيبهم الّا انهُ اخيرًا اضطرّ الى التنازل عن هذه المطالب

وفي سنة ١١٣٠ سار هنري وابنهُ وليم وسنهُ اذ ذاك ١٨ سنة الى نورمندية للحصول على مصادقة النارونية هناك ولكنها عودها الى انكلترا غرق وليم في البحر وكان ذلك داعيًا لتنغيص عيش والده باقي حياته وسقوط آمال ابن روبرت وكان قد نال امارة فلاندرس الّا انهُ اصيب بجرح ومات سنة فخلا الجوّ لهنري

ولكن قبل وفاة وليم ابن روبرت بسنتين توفيت منيلدة امرأة هنري وتركت ولدين وليم الذي غرق ومود التي تزوّجت هنري الخامس امبراطور جرمانيا وترمّلت بعد زواجها بسنة اشهر . وتزوّج هنري امرأة ثانية فرنساوية تدعى اوليسيا ابنة دوك لوفين ولم تلد ولدًا

فلما رأى هنري انهُ اصبح ولا ولد لهُ يرث الملك بعدهُ دعى اليهِ الاساقفة والاعيان واخذ عليهم قسمًا عظيمًا ان يعضدوا ابنة مود بطالبها ولكي يمكن علاقاتهِ مع فرانسا أزوجها لجوفري بلانتاجنت كونت انجو وكان سنة ١٦ سنة فبراك ذلك لم يرضِ الفرنساويين ولا النورمنديين فضلاً عن ان الخصام الذي قام بين مود وزوجها اورث الكدر لهنري بقية حياته

وتوفي هنري في سان دنس في نورمندية بعد مرض سبعة ايام ناتج عن افراطه

في اكل نوع من السمك يشبه الحيات . وكان هنري مثل روفس قساوة وفسقاً وفساداً ولكنه اكتسب لقب بوكلارك (عالم جيد) بترجمة خرافات اسوب ولقب « اسعد العدالة » لاتباعه الصرامة في احكامه . وهو اوّل من خطب خطبة رسمية ملوكية من ملوك انكلترا وضرب في ايامه نقوداً جديدة وحسن انواع النقود القديمة وكان بقاص المزيفين بالعماء والجدع وعوّض عن الخراج العيني بالنقد واسس قواعد للموازين والمكاييل فجعل (الايل) (وهو قياس يساوي بارداً وربعاً) طول ذراع الملك . وفي ايامه ادخلت معامل الصوف الى بلاده

وكان هنري محبًّا للعلم فنشط التعليم وكانت دول العرب في الاندلس اذذاك في أبّانها فكان يرسل ارساليات من اساه بلاده الى الاندلس لدراسة الطب والرياضيات على مثال ما تفعله الحكومة المصرية في ارسالياتها الى اوروبا — فسبحان من يغير ولا يتغير هذا فضلاً عن المدارس التي انشاها في بلاده لدراسة العلوم في اللغة اللاتينية

ومما يروى عن كيفية التدريس في كمبريدج اذذاك ان التلامذة كانوا يجتمعون للسنة الاولى من دخولهم المدرسة في قاعة كبيرة وفي السنة الثانية ينفرد كل استاذ الى غرفة مخصوصة به وفي الصباح عند الاستاذ في تدريس الصرف والنحو وفي الساعة السادسة منطق ارسطو والساعة التاسعة تفسير فلسفة شيشرون وكتبهما وقبل الساعة الثانية عشرة المتولة من الكتاب المقدس مع شرحها وكانوا يشتغلون في تلك المدرسة عدا عن الاشعار الكنسوية الاقاصيص اي (الروماس) وكانوا يسمونها كذلك لكتابتها باللغة الرومانية القديمة او ما يقاربها. فيشرحون اقاصيص بعض ابطال الزمان مثل الاسكندر وارثر وشارلمان وغيرهم

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾		﴿ تابع اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
	حكم سنة	داود الاوّل	١١٢٤
ادغار	١٠٩٨	﴿ فرنسا ﴾	
اسكندر الاوّل	١١٠٧	فيليب الاوّل	١٠٦٠

تابع فرنسا	حكم سنة
لويس السادس	١١٠٨
﴿ كنتيل ﴾	
الفونس السادس	١٠٧٣
الفونس السابع	١١٠٩
« الثامن	١١٢٦
﴿ امبراطرة ﴾	
هنري الرابع	١٠٥٦
« الخامس	١١٠٦
لوثير الثاني	١١٣٥

	حكم سنة
﴿ البابوات ﴾	
باسكال الثاني	١٠٩٩
جلاسيوس «	١١١٨
كالكستوس الثاني	١١١٩
هونوريوس « «	١١٢٤
انوسنت «	١١٣٠
﴿ مصر ﴾	
الآمر ابن المستعلي الفاطمي	١٠٩٩
الحافظ بن محمد الفاطمي	١١٣٠

﴿ الحوادث المهمة ﴾

الخصام بين الامبراطور والبابا فيما يتعلق بالتعيين	سنة	١١٣٢
انتهاء خط فرنكونيا (جرمانيا)	«	١١٣٥
فتوح الصليبيين لطرابلس الشام	«	١١١٠
انتشار طائفة الباطنيين		—

﴿ ستيفنس ارل بلوا ﴾

« ولد سنة ١١٠٥ حكم ١١٣٥ وتوفي سنة ١١٥٤ »

هو ابن أديلا ابنة وليم الظافر التي كانت قد تزوّجت ارل بلوا وطالبت بحقوق الملك ضد سود وهو اقرب الاحياء اذذاك الى العصبية الملكية وكان يستكف

من تسلط المرأة على الرجل وكان له اخ اسقف في وشستر فاجتذب انظار الاكليريكيين الى حزبه وتلقاه اهالي العاصمة ولندرا بكل ترحاب

واعتنى ستيفنس في نقل جثة ابيه الى (ريدن أبي) وبعد دفنها عقد مجلس من الاساقفة والباروية في اكسفورد اقسم فيه ستيفنس ان يلغي الضرائب ويحفظ حقوق الاكليروس ويسمح للباروية ان يحصنوا في احراشهم وان يبنوا قلاعاً جديدة في عقاراتهم . وبمثل هذه المواعيد اكتسب استيفنس حزباً كبيراً وقوياً ولكن النتيجة من هذه المواعيد انه اقيم في انكلترا في مدة قصيرة ستة وستون وعشرون قلعة جديدة فضلاً عن القلاع التي كانت مبنية قديماً واصبحت هذه القلاع جميعها بعد ذلك ملجاء للصوص وقاطعي السبل وللاحزاب المضادين للملك

اما مود فانها ما برحت تطالب بالملك واخذ ناصرها داود ملك اسكوتلاندا فسطا على نورثمبرلاند ثلاثاً واربعين فيها قتلاً وهباً ضمن شمله وفي ديسمبر الاخيرة سنة ١١٣٨ بلغ يورك شهر ولكنه التقى هناك بالباروية الثائرين وكبير اساقفة يورك واتباعهم فحصلت بين الفريقين موقعة عرفت بموقعة ساندرد في ٢٢ اوغسطس منها وكان فوق رؤوس الاكليريكيين اعلام قديمة عليها رسوم ثلاثة قديسين مكسونهين يعلوها صليب وصندوق من الفضة فيه القربان

وكان الباروية قد اقسموا على الدفاع معاً حتى الموت وجثوا للصلاة ثم نهضوا للقتال . فهجم الاسكوتلانديون بصراخ على مقدمة الانكليز فتهفرت وكذلك الجناحان اما الذين تحت العلم الانكليزي المتقدم ذكره فجاهدوا جهاداً حسناً وكانت اسنتهم كالبرد المتساقط وتجلد الاسكوتلانديون ولكن تجلدهم هذا ذهب عبثاً فكمنوا اخيراً وقد قتل منهم ١٢ الفاً وتشتت الباقون فجمع الملك داود من بقي من جيشه وأوى بهم الى كارليل وهناك اتحد مع ابنه هنري الذي كان قد فرّ من الموقعة الى الاحراش وكانت قوات الاسكوتلانديين لم تضعف بعد لكنها في السنة التالية عقد مع ستيفنس معاهدة سلم

فاعطى هذا معظم نرثمبرلاند عطية لهنري ابن ملك اسكوتلاندا واخذ في مقابل ذلك خمسة من اشراف الاسكوتلانديين رهينة على حفظ المعاهدة

وفي سنة ١١٣٩ جاءت مود ونزلت على السواحل الجنوبية ومعها ١٤٠ فارساً

فاحتلت اولاً قلعة اروندل في سسكس ثم سح لها ستيفنس ان تتقدم الى بريستول وهي اقوى مراكز احبها روبرت ارل غلوستر . فاشتدت حرب اهلية بين الفريقين ونفسد مود لا تالى معارضاً

وفي سنة ١١٤١ كانت موقعة لنكولن وفيها أُصيب ستيفنس بجرح فسقط على الارض وقيد اسيراً مغلولاً الى قلعة بريستول وسجن هناك فاتحيت امراته متيلدا البولونية الى (كنت)

فولت مود الملك بصادفة الاكليروس الا ان كبرياءها سببت ابتعاد اكثر انصارها عنها . وثار رجال كنت يطلبون اعادة ستيفنس وما زالوا حتى دخلوا لندرا فلما علمت مود بذلك وسمعت دق الاجراس ومناداة الناس في الاسواق فرّت على جوادها الى اكسفورد ثم أمر اخوها روبرت في وشستر فسقط حزبها فعاد ستيفنس على الملك سنة ١١٤٢ اما مود فما برحت محاصرة في اكسفورد الى الشتاء المقبل على بهة ان ستيفنس يدعى لما يقاسيه من قساوة الجوّ وعوامل الطبيعة خارج اسوار المدينة الا ان الجوع حملها قهراً على ترك القلعة والفرار في ثلاثة من فرسانها قد لفوا البياض وساروا على الثلج حتى لا يكتشف امرهم لرجال ستيفنس وقطعت النفس حتى اتت ولنغورد وبقيت محصّنة من اربع سنوات في انكلترا جاعلة غلوستر مركز سلطتها التي كانت معروفة في النصف الغربي من المملكة . ثم توفي اكبر انصارها واشتدم المدعو ملموهلمورد واخوها روبرت فاتحيت الى نورمندية

وكان ابنها هنري آخذاً في النموّ وقد تقلد رتبة الفرسان في كارليل وخلف اباهُ في نورمندية وانجو ثم تزوّج اليسور بوانو امرأة ملك فرنسا المطلقة فكسب بواسطتها اكويتين . فلما رأى عزمة شديداً وانصاراً كثيرين في فرنسا سار لافتتاح انكلترا واسترجاع الملك الذي كان لاجداده ولكنه لما بلغ هناك توفي يوسطاس خليفة ستيفنس فتوقفت الحرب وعقدت معاهدة وشستر سنة ١١٥٣ نال هنري بمقتضاها الحق بولاية العهد على انكلترا وان يكون وليم ابن ستيفنس اميراً على بولونيا وعلى املاك ابيه الخصوصية

وفي سنة ١١٥٤ توفي ستيفنس في دوفر ودفن في قبر امرأته وابنه في دير فاورشام في كنت

وكان ستيفنس رجلاً شجاعاً حادقاً ثابتاً مخلصاً لاصدقائه سموحاً لاعدائه مؤنساً للجميع وكان طويل القامة عصبيّ البنية

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
داود الاوّل	١١٢٤
مالكولن الرابع	١١٥٣
﴿ فرنسا ﴾	
لويس السادس	١١٠٨
لويس السابع	١١٣٧
﴿ كاستيل ﴾	
الفونس الثامن	١١٢٦
﴿ امبراطور ﴾	
لوثير الثاني	١١٢٥

﴿ تابع الامبراطور ﴾	حكم سنة
كورد الثالث	١١٣٨
فريدريك الاوّل	١١٥٢
﴿ بابوات ﴾	
أنوسنت الثاني	١١٣٠
سلستين الثاني	١١٤٣
لوسيوس الثاني	١١٤٤
يوجينيوس الثالث	١١٤٥
اناستاسيوس الرابع	١١٥٣

﴿ أهمّ الحوادث المعاصرة ﴾

الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٦٧

﴿ الهيئة الاجتماعية الانكليزية في عهد الدولة النورمندية ﴾

ان اهم ما ادخله النورمنديون الى انكلترا قانون الاقطاع ويظن بعضهم ان السكسونيين كان لديهم شيء يشبهه ولو فرض صحة هذا فالنورمنديون هم الذين جعلوهُ على ارقى ما بلغهُ وهو مأخوذ من قولنا أقطع الامام البلدَ الحندَ جعل لهم غلته رزقاً وكان الاقطاع عند الانكليز على هذه الكيفية لان البلاد كانت عندهم ملكاً للملك وهو بقسمها اقساماً يعهد امرها الى الاشراف وكل شريف يقسم حصته ويوزعها اقساماً على خاصته او اتباعه وهؤلاء الاتباع يعهدون بتلك الاقسام الى مزارعيهم

وكلٌّ مكلف بالامتثال لمن هو فوقه اذا دعاهُ الى دفاع . والاشراف هم المسئولون في حماية انفسهم والدفاع عنها بالقوَّة ولذلك كان لهم نفوذ عظيم اذ كان في وسعهم ان يجتمعوا جندًا في وقت قصير ويدفعوا من غلة مزروعاتهم قسماً قليلاً بشبه الخراج

ومثل قانون الاقطاع الفروسية (شيمالري) فانها رتبة كان يتساوى في الحصول عليها الملك وأقل الاعيان . فمن اراد الحصول عليها يدخل اولاً بصفة تلميذ ثم يرتقي الى درجة استاذ كل ذلك قبل الحصول على المهامز الذهبية وعهود الفروسية ويقيمون لذلك احتفالاً عظيماً . ومن الغالب الفرسان لعب الحربد في ساحة كبيرة على مشهد من اعيان البلاد واشرافها

فاذا لبس الفارس ملابسة الرسمية يكتسي من رأسه الى كاعليو بالدروع المصنوعة من الصفائح الحديدية وليس تحتها ثوبًا من الجلد الناعم ويجعل على خوذته وبيقاً وعلى مجنه المثلث الشكل رمزًا . وامام الحرب الرمح ولكنهُ قد يتقلد سيفًا بقبضتين وخنجرًا يقال له خنجر الرحمة كانوا يستعملونهُ لقتل العدو بعد سقوطه وقد ينقل بلطة او صولجانًا وهذا الاخير هو سلاح الاكليريكيين فانهم كانوا يقتلون ساحة الحرب وبيد الواحد منهم صولجان يشاركون الجند بقتل الامم التي يعلّمون الناس الكف عنها

وقد تألف من الرهبان فرق منظمة يقال لهم الرهبان الهيكليين كان ابتداء تأسيسها سنة ١١١٨ وكانوا يلبسون فوق دروعهم وشاحًا قرمزيًا طويلاً على كتفهِ رسم الصليب مثلث الزوايا ابيض اللون اما ثياب السلم فكانت بيضاء

والصليبيون كانوا يميزون بعضهم من بعض بصلبان مختلفة الالوان فصليب الاكليريكيين ابيض وصليب الفرساويين احمر وصليب الجرمانيين اسود وصليب الايطاليين اصفر

اما معيشة النورمنديين فتختلف عن معيشة السكسونيين بانها اقرب الى الترتيب والانتظام فلا ياكلون في اليوم الا مرَّتين المرة الاولى نحو الساعة التاسعة صباحًا والثانية نحو الرابعة او الخامسة بعد الظهر وقد ياكلون شيئًا يسيرًا قبل الرقاد اما اللحوم التي كانوا ياكلونها فهي الضأن والبقر والخنزير وكانوا يشربون الخمور

ومن غرائب عوائدهم انهم كانوا اذا غسلوا ايديهم لا يمسحونها بالمناشف وانما يتركونها في الهواء حتى تنشف من نفسها وفي ايامهم دخلت انكلترا شعوب اجنبية كالسكوتين الايطاليانى وغيره

الدولة البلانتاجنتية الحقيقية

﴿ من سنة ١١٥٤ الى ١٣٩٩ م ﴾

﴿ هنري الثاني ﴾

﴿ الملقب بلانتاجنت ﴾

« ولد سنة ١١٣٣ وحكم سنة ١١٥٤ ومات سنة ١١٨٩ م »

اصل هذه العائلة من جوفري مود ابن هنري الاوّل ملك انكلترا

وكان هنري في صغره قد تولى مقاطعات عديدة في فرنسا ثم تولى كرسي انكلترا مع امرأته اليمير في وستمنستر في دسمبر سنة ١١٥٤ واخذ في اصلاح ما فسد من الاحكام في عهد ستيفنس فضرب نقودًا جديدة واخرج الاغراب المفسدين الذين كانوا قد تخللوا المملكة واخذ في هدم القلاع التي كان قد بناها الاشراف في عهد سابقه وهذا اصعب امر حاوله

وفي ايامه ظهر توماس بكت ابن جيلبرت بكت ويظهر من حكاية وردت عن هذا الرجل ان والدته مسلمة من فلسطين واوّل ظهوره في افق الاعمال الادارية انه جاء برقيم من البابا بعد موت ستيفنس بحرمان يوسطاس ابنه من ولاية الملك

الهلال

الجزء السادس من السنة الثانية

﴿ ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٣) (٦ جماد اوّل سنة ١٣١١) (٢ هاتور سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ أبقراط - ابو الطب ﴾

« ولد سنة ٤٦٠ ق م وتوفي سنة ٣٧٥ ق م »
ابقراط الفيلسوف اليوناني الشهير

هو الطبيب اليوناني الشهير المكنى بابي الطب لانهُ اوّل من دوّنهُ وبوّبهُ وكتب فيهِ الكتب . ولد سنة ٤٦٠ قبل الميلاد ونشأ اثناء الحرب البلوبونيسية الشهيرة ونشب راغباً في صناعة الطب ميالاً الى النظر فيها والبحث في دقائقها وكانت تلك الصناعة الى ذلك العهد مؤسسة على الخرافات اليونانية كالكهانة والرقابة عندما وكانوا ينسبون كل مرض الى عمل شيطاني ودواءهُ الى آلهة معلومة . وكانت عائلتهُ معروفة منذ اجيال بالتطبيب وتدعى العائلة الأسكليبيادية نسبة الى اسكولابيوس الذي يزعم شعراء اليونان انهُ ابن ابولو وانهُ تعلم صناعة الطب من شيرون حتى صار طبيب جماعة الارغونوط ويزعمون انهُ كان سبباً لنجاة كثيرين من الموت حتى وشي بهِ الى جوبيتر فرماهُ بصاعقة فقضت عليهِ فاقام ابناء اسكولابيوس بعد موتهِ هيكل ودعوا لهُ الذبائح وقدموا لهُ النذورات في بروغاموس وايدبر وبارمير كما يفعلون لآلهتهم . ومثالهُ عندهم ذو لحية كبيرة في يدهِ عصا عند الذنب حولها حية ولا يزال ذلك رمزاً عن الطب والصحة الى هذه الغاية يتخذ الصيادلة رسوماً او نقوشاً على حوانيتهم وقلما تخلو صيدلية منهُ

واسكولابيوس هذا هو جدّ ابقراط وقد تناقلت صناعة الطب في بنيهِ وبني بنيهِ الى هيراكليدس والد ابقراط فاخذ ابقراط الطب عن ابيهِ وسار الى ايتها عاصمة اليونان وفيها الطبيب هيروذيكوس فاخذ عنهُ ايضاً وعن الطبيب جورجياس ويقال انهُ اخذ شيئاً ايضاً عن ذيموقراطس في ابديرا . وتعاطى هذه المهنة في سقط رأسهِ زمناً ثم سافر الى ثسالية ومكدونية وغيرها . ويظهر مما رواهُ غرغوريوس المقطي انهُ اقام زمناً في سورية لانهُ يقول اثناء كلامهِ عن داريوس الفارسي « وفي هذا الزمان (زمان داريوس) عرف ابقراط الطبيب وكان يسكن مدينة حمص ويتردد الى مدينة دمشق ويأوي الى دستان كان لهُ فيها ومكانهُ معروف الى يومنا هذا في وادٍ هناك يسمى الهرب وكان رجلاً الهما يداوي المرضى مجاناً »

ثم عاد اخيراً الى لاريسا من اعمال ثسالية وتعرف الآن بمدينة بي شهر ومكث هناك حتى توفاهُ الله سنة ٣٧٥ ق م

والكتب الطبية التي تنسب الى ابقراط كثيرة جداً تتوفى السبعين عدّاً الاّ ان

المظنون ان اكثرها منسوب اليه وليس هو الذي كتبه بل بعض اعضاء عائلته على اننا لا نرتاب في انه هو الذي سبك الطب في قالب علمي بعد ان كان خرافيًّا يتلاعب فيه الكهنة كيفما ارادوا وحمل للامراض مصدرين وهما الهواء والغذاء وجعل طبه مطابقًا لدفع عوارض هذين المصدرين وهو القائل بالامزجة الاربعة الدموي والبلغمي والصفراوي والسوداوي وان الامراض تحدث عن عدم توازنها فاذا زاد احدها او نقص عن رفاقه اعتلَّ الجسم وحصل المرض . وقد حاول دراسة فن التشريح غير انه لم يتمكن من ذلك لعدم جواز تشريح الجثث في زمانه على انه عرف كثيرًا مما يتعلق بتركيب الدماغ والاحشاء وانه لم يميز الشرايين والاوردة والاعصاب بعضها من بعض وكان يدعو العصل لحمًا مسطحًا وله في التوليد آراء غريبة

اما ما وضعه وذكره فانه اول من اتصل اليه بالبحث والتنقيب وقفًا اعتمد على الاستنتاج العقلي . ومن مبادئه الاساسية اعتمادهُ على الطبيعة في شفاء الامراض فكانت ادويته في غاية البساطة بناء على انه انما يساعد الطبيعة مساعدة في شفاء الادواء . وكان يفصد ويحجم ويكوي ويمخض ويشخص الامراض بالسَّانة ويصف المسهلات البانية والمعدنية . وهو اوَّل من قسم المرض الى ثلاثة ادوار او درجات وعين للدور الاخير النهائي اياماً معدودة

ولم تُذكر كتبه وتشتهر الاَّ منذ عهد مدرسة الاسكندريه واوَّل من شرحها هيروفيلوس في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد اي بعد وفاة ابقراط بمئة وثلاثين سنة ولم تذع الاَّ على عهد جالينوس المولود سنة ١٣٠ بعد الميلاد فانه اعتنى بجمعها وضبطها بعد ان كادت تدرس فاصبحت صحُّ المنهل الذي يستقي منهُ كل طبيب وقاعدة الطب القديم وقد اعجب جالينوس بابحاث ابقراط حتى قال « ان جالينوس قد ادَّبه الدرس وابقراط ادبته الطبيعة » وقال ايضاً « ان ابقراط قد خاض عباب الطبيعة وسار فيها حتى انتهى الى اعماقها واخبر عما شاهدهُ هناك »

وقد اعتنى بكتب ابقراط بعد اليونان العرب على عهد الخليفة عبد الله المأمون العباسي ابن هارون الرشيد في الربع الاوَّل للقرن التاسع للميلاد فانه امر باستخراجها من الاصل اليوناني في جملة ما استخرجه من العلوم القديمة فاستخرجها له المترجمون الى العربية وعلقوا عليها الشروح بما كثروا فيها من التصانيف حتى

تنبهت عن وضعها الاوّل

وقد بحث المتأخرون في ما ينسب الى ابقراط من المؤلفات الطبية وتفرّط في ما يصح الاجماع على نسبته اليه فاقتصر على سبعة وهي الكتاب الاوّل والثالث من كتب الامراض الباعة والاجزاء الستة الاولى من كتاب الفصول وكتاب الاهوية والمياه والبلدان وكتاب تدبير الامراض الحادة وكتاب جروح الرأس

وآخر كتاب استخرج الى العربية من كتب ابقراط في هذه الايام كتاب الاهوية والمياه والبلدان استخرجه اليها حضرة صديقنا العالم النطاسي الفاضل الدكتور شلي شميل مشفوعاً بمجلة الفنون الطبية سنة ١٨٨٥ وقد اجاد في استخراجه وضبطه وصدّره بمهيد ذكر فيه رأيه ورأي غيره من علماء العصر في مؤلفات ابقراط

وبين ايدينا الآن نسخة من هذا الكتاب ونؤخذ من مطالعته ان مؤلفه قد جاء بآراء كثيرة لا تزال معمولاً بها الى هذه الغاية. على ان معظمها قد تغير وتنوّع او تنوسي او فسح لتقدم الناس في العلوم الطبية بعد عهد تأليفه ولكنا لا يخلو من فوائد جمة على صغر حجمه واظهاراً لفضله نذكر شيئاً مما جاء في اوله بالحرف الواحد وهو

«من اراد التعمق في الطب فينبغي له ان يعمل ما يأتي : اوّلاً ان ينظر الى فصول السنة والى اثر كل منها وحدهُ ليس فقط لان احدها يختلف عن الآخر لكن ايضاً لان التغيرات التي تعرض لكلٍّ منها تجعل فيه اختلافات عظيمة . ثم يتعرف ما في الاهوية الحارة والباردة العامة على كل البلدان اولاً ثم الخاصة ببلدٍ بلد. ويتعرف ايضاً صفات المياه التي تختلف في الخواص كما تختلف في الطعم والوزن. اذا متى دخل طبيب الى بلد لا يعرفهُ ينبغي له ان ينظر الى موقعه ونسبته الى الرياح ومطلع الشمس لان اثرهُ يختلف بحسب تعرضه للشمال او الجنوب او الشرق او الغرب. ويتعرف جيداً طبيعة المياه التي يستعملها السكان هل هي لينة او قاسية خارجة من اماكن مرتفعة صخرية او خشنة طحلة او اجنة . ويتعرّف احوال الارض المختلفة فاما ان تكون معرّاة يابسة او غابة نزّة او منخفضة محترقة بحرارة شديدة او مرتفعة باردة. ويتعرّف جنس معيشتهم أمولعون هم بالخمر والطعام الطيب والراحة ام قنوعاء متعلقون على الاشغال البدنية يأكلون كثيراً ويشربون قليلاً» الخ

اما كتبة الاخرى فلا توجد مستقلة في العربية وانما ترى فصولاً منها متفرّقة في كتب الحياء العرب الاقدمين ككتاب القانون للشيخ الرئيس والطبيب الفيلسوف ابن سينا وغيره

باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب وتاريخها

تابع لما قبله

خاتمة

قد رأينا اتماماً للفائدة ان نختم مقالتنا هذه بذكر الالقاب المتداولة الآن في الجهادية والملكية والتي يتلقب بها افراد الناس على اختلاف درجاتهم مع تحليلها تحليلاً لغوياً وتاريخياً لان هناك رتباً والقاباً كثيرة لا ترجع الى اصل جهادي بعضها علمي وبعضها مدني وبعضها غير ذلك فرأينا تتمة لهذا الموضوع ان نختمه بتحليل الالقاب التي تقدمت والالقاب الاخرى على قدر الامكان

(١) الباشا . كلمة فارسية الاصل محرّفة من «بادشاه» وهو لقب جلالة السلطان الاعظم والكلمة مركبة من لفظين فارسيين «باد» ومعناها «ملك» او «شاه» او «مقتطعة من «باشر» اب و «شاه» ملك فكان المراد بها في الاصل اب السلاطين او ملك الملوك ثم لقب بها الصدر الاعظم تكريماً وخصت بالاستعمال او انها مشتقة لفظاً من لفظ «ياش» بالتركية اي رأس وعلى كلٍّ فانه لقب حدث في زمن الدولة السلجوقية العثمانية وأوّل من لقب به الصدر الاعظم ثم لقب به ولاة الاقاليم ثم اصبح رتبة عسكرية ثم ملكية كما رأيت

(٣) بك . وهي لفظ فارسي ايضاً ومعناه السيد وقد اطلق في الدولة العثمانية على حاكم المقاطعة او المدينة وهو تحت الباشا وكان في مصر لقباً لمنصب المدير منذ دخول هذه الديار في حوزة الدولة العثمانية ومن ذلك البكوات المماليك فانهم كانوا في مثل ذلك . اما الآن فلم يعد لهذا اللقب رتبة او منصب معين وانما ينالهُ الجهادي اذا وفي رتبة قائمقام او امير الاي والملكي اذا منح الرتبة الثانية الى الثالثة المتايزة وقد تقدم ذلك

(٤) افندي . وهو لقب كثير الورود اليوم ولكنهُ كان في الاصل لقباً لافراد العائلة السلطانية مثل برنس عند الافرنج . اما اصل اللفظة فيوناني وهي تسمى اليوناني الحديث Afentis وفي القديم Audentis ومعناها السيد المطلق اي القائد المطلق والظاهر ان يونانيي القسطنطينية لقبوا افراد العائلة الشاهانية الذين افتخروا بلادهم بلقب الاسياد ثم تداول اللفظة اليونانيون الاتراك اسمهم وانتشرت بينهم وصارت لقباً للعلماء العظام وارباب القضاء فيقال قاضي افندي ومفتي افندي وما شاكل ثم اطلقت على اي رجل من رجال العلم وفي الآن تعطى رسمياً للرتب العسكرية التي هي تحت القائمقام الى الملازم . واما غير رسمي فيلقب بها صغار مستخدمي الحكومة على الاطلاق ورجال العلم وغيرهم مما لا ضابط لهُ

(٥) خواجه . وهي فارسية الاصل ومعناها بالفارسية معلم ولكنها تطلق عندهم على كبار التجار ومنهم اتخذها المصريون والسوريون وغيرهم لقباً للتجار فيقولون الخواجه فلان ويريدون بهِ التاجر فلان وهي الآن تستعمل لمثل ذلك ولكنها غلب في استعمالها للمسيحيين كما غلب في استعمال افندي للمسلمين على ان لا ضابط لكل ذلك وفي مصر « الخوجه » الاستاذ بكل معانيها ولا ريب في انها وخواجه شيء واحد

(٦) الشيخ . وهو لقب قديم كما علمت وكان لقباً لرؤساء القبائل او رؤساء البلاد وغيرهم كشيخ البلد وشيخ القبيلة وشيخ الاسلام وشيخ الجامع الازهر وما شاكل ولكنهُ الآن يلقب بهِ كل من لبس العمامة والجبة وكان من حفظة القرآن او طلبة العلم الاسلامي . وفي سوريا عائلات مسيحية تلقب بهِ بالارث كشيخ بيت الخازن وبيت

الدجاج وبيت حيش وغيرهم ولكن قلّ ان يلقب به غير المسلمين

(٦) الحاج . ويلقب به كل من زار الحرمين وادى فروض الحج وقد يلقب به المسيحيون الذين يحجون الى بيت المقدس

(٧) السيد . هو لقب السادة الاشراف ولا يلقب به الاّ سلالة النبي او الصحابة او قريش كالسادة البكرية المنسبين الى ابي بكر الصديق وغيرهم . على انهم قد يلقبون بالسيد غير المنتسبين الى قريش تشرّفاً

(٨) الدكتور . لقب افرنجي اخذناهُ عن الفرنساوية لان لفظهُ عندما اقرب الى لفظ Docteur في الفرنساوية وهو لقب الاطباء وغيرهم ممن ينالون الدبلومة ويتعاطون مهنتهم فيها وحده وصّ الاطباء والصيادلة واللاهوتيون فيقال دكتور طب ودكتور صيدلة او دكتور لاهوت ودكتور فلسفة وما شاكل اما لفظ الدكتور فلاتيني الاصل مشتق من Docere (علّم) ومعناها معلّم

(٩) اوسطا وهو لقب عامي لاصحاب الصنائع فيقولون الاوسطا او الاوسطى فلان النجار او الحداد او صانع المركبات او ما شاكل ويريدون بها معلم فلان وقد يقولون لارباب الصنائع معلم ايضاً

اما لفظ اوسطى فتكتب بالاصل « اوستا » وهي لفظة فارسية الاصل واصلها في الفارسية « اوستاد » ومعناها « معلم » وهي التي اخذها العرب وعرّبوها فصارت « استاذ » اما « اوستا » فان الاتراك اعتلموها بالاستعمال من اوستاد الفارسية ويستعملونها لمثل ما نستعملها له نحن الآن والنتيجة ان استاذ التي هي من اشرف القاب العلماء و « اوسطى » التي هي من القاب العامة مشتقات من اصل واحد فارسي

وهناك القاب اخرى ربما فاتنا ذكرها او لم نذكرها لعدم اهمية تاريخها . ويتضح من مجمل ما تقدم ان المناصب والرتب والالقاب ترجع الى المناصب التي هي اصلها وجميعها مشتق من معنى الرئاسة او السلطة او ما شاكل وقد رأيت ان الرتب الملكية ترجع الى الجهادية . واما الالقاب العلمية او الصناعية فجميعها ترجع الى معنى التعليم فان خوجه ودكتور واوستا معناها « معلم » كما رأيت

﴿ تنبيه ﴾ فاتنا ان نذكر في باب المناصب الجهادية المصرية في العدد

النسائت رتبة «صول» في صف ضباط وهي اعلى رتب صف الضباط وعلامتها تاج يوضع على الزند وصاحبها يلقب بالافندي ويكون مرشحاً للانتظام في سلك الضباط لانهُ متوسط الرتبة بين الضباط وصف الضباط

﴿ الحسابان الشرقي والغربي والفرق بينهما ﴾

﴿ ٣ ﴾

﴿ نظم حضرة الياس افندي اسطفان ﴾

« علم في سنوسة الروم الارثوذكس في حلب »

روينا سابقاً فرق الحسابين فلكياً والآن رأينا ان نروي ذلك دينياً فنقول . كانت الدعوب النصرانية حتى يوم الجمعة الواقع في ٥ تشرين الاوّل (اوكتوبر) سنة ١٥٨٢ سائرة معاً على الحساب الشرقي عند مسألة الفرق الفلكي ومكتفية بموافقة اعيادها على رسوم الدين فقامت الامة اللاتينية واضافت عشرة ايام فصار حسابها يسبق الحساب الشرقي حتى اليوم على ان الامة الشرقية كانت عارفة جدّ المعرفة قبل ذلك الحين بأن حسابها يتأخر قليلاً عن الحركة الارضية . واوّل من عرض ذلك هو بكيفورس غريغوراس البوناني فلم تقبل دعوتهُ وتنفذ ولا الآن لان الامم البونانية والروسية لو شرعوا بذلك كما خاطرت الامة اللاتينية لافضى امرها الى مخالفة مراسيم أئمة النصرانية الكرام فخص بذلك اولارغ وتحديدانهم بخصوص عيد الفصح ذي الاعتبار المخصوصة في قلب المسيحيين وهو الامر الوحيد الذي يمكنها من ذلك فلذا ترى اندرونيكوس الملك مجيباً بكيفورس راداً اياهُ بقولهِ (دع التغيير الحسابيّ لان رسومات الدين تضطرب و يجلب شقاقاً بين الامم) فالامر الذي خافهُ اندرونيكوس انت به الامة اللاتينية بعد ٣٠٠ سنة . ولبيان كل ذلك بالاختصار نقول

ان قسطنطين الملك نادى النصرانية سنة ٣٢٥ م الى مجمع نيقية لم يكن قصد تبكيت آريوس الاسكندري فقط بل وتعيين يوم عيد الفصح وقد كان من المسيحيين من يعيّد العيد مع اليهود في ١٤ نيسانهم القمري ومنهم من يسبقهم ومنهم من يتأخر

عنهم . فبعد المذاكرة والمداولة اقر الجميع ان لا يحتفل بالعيد الاَّ بعد فصح اليهود وفوَّض امر ايجاد مواقيت العيد بمقتضى الشرط السابق الى فلكيي الاسكندرية الذين اشتهروا بعالمهم ومراصدهم الفلكية فباشروا ذلك وصاروا كل سنة يخبرون باقي المسيحيين بوقوع العيد الفصحي والصبري ثم اقاموا جدولاً مؤلفاً من ٥٣٢ سنة بو عُيّنت مواقيت العيد الفصحي بنوع ان لا يُحتفل به الاَّ بعد اليهود وهو المعروف بالدائرة الفصحية او بالعيد الابدي وعليه سارت الامم المسيحية عموماً حتى اليوم وسوف يسيرون الى ما شاء ربهم . فاذا اطلعنا على ما جاء عند احبار الاسكندرية بخصوص تعيين مواقيت عيد سنة ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤١٤ حتى ٤٤٢ اعني بهم ثوفيلوس وكيرلس نرى ما حددوهُ مطابقاً لما تحددهُ اليوم الامم الشرقية السائرة على الحساب الشرقي والدائرة الفصحية المذكورة اما الكنيسة اللاتينية فكانت تسير على دوائر مختلفة حتى وبعد الجميع منها الدائرة المؤلفة من ٨٤ او ٩٥ سنة ثم لعدم كمالها تركتها وقبلت القانون الاسكندراني الذي ادخله باسم قانون ديونيسيوس الاصغر لان الراهب هذا كان قد عرض سنة ٥٢٥ على الكنيسة اللاتينية القانون الاسكندري لانهُ أكثر مواقفه لمراسيم الجميع وكان قد عمَّ استعمالهُ في المغرب على عهد كيرلس الاعظم وعلى هذه الحال سارت الامم المسيحية سواء حتى سنة ١٥٨٢ حين غيرت ال٤٠٧ اللاتينية الحساب الشرقي فاضطرَّت اذ ذاك الى تغيير القانون الاسكندري المتوقف على الحساب الشرقي بايجاد تعييد الفصح كتحديد الجميع الاوَّل المذكور فغيرت القاعدة الغربية باضافتها الى كل ٣٠٠ سنة يوماً بنوع ان يضاف حتى سنة ١٧٩٩ العدد ٣ والى سنة ١٨٠٠ حتى سنة ٢٠٩٩ العدد ٤ والى سنة ٢١٠٠ حتى سنة ٢٣٩٩ العدد ٥ والى سنة ٢٤٠٠ حتى سنة ٢٦٩٩ العدد ٦ والى سنة ٢٧٠٠ حتى سنة ٢٩٩٩ العدد ٧ والى سنة ٣٠٠٠ حتى سنة ٣٢٩٩ العدد ٨ والى سنة ٣٣٠٠ حتى سنة ٣٥٩٩ العدد ٩ والى سنة ٣٦٠٠ حتى سنة ٣٨٩٩ العدد ١٠ والى سنة ٣٩٠٠ حتى سنة ٤٢٩٩ العدد ١١ اعني بذلك انها بعد اضافة ١ على كل ٣٠٠ سنة امرت ان يضاف على كل ٤٠٠ سنة ١ بعد مرور ٧ × ٣٠٠ عالاضافات عدا مع الفرق الفريغوري اخرت الاعياد اللاتينية عن الاعياد الشرقية وصارت طوراً تعيد مع اليهود وطوراً بعدهم كما جرى قبل التمام الجميع الاوَّل فانها في سنة ١٨٠٥

و١٨٢٥ و١٨٨١ و١٩٠١ و١٩٢٧ و١٩٨١ عيّدت العيد وسوف تعيّد مع اليهود وسنة ١٨٥٤ و١٨٦٤ و١٨٧٣ و١٨٧٨ و١٨٨٣ و١٨٩٤ و١٨٩٩ و١٩١٣ و١٩٣٠ عيدت وسوف تعيد قبل اليهود وكلا الامرين محظور وقوعها . وعلى كل حال فان في التعبير الذي اجرته خللاً آخر ومن اطلع على جدول القواعد القبرية يرَ انها رسمت بحاسب الجيل الرابع (٤ - ١) والواجب ان لا تحذف منه شيئاً اذ لا يخفى ان الكنيسة في الجيل الرابع عيدت على قواعد قبرية غير سديدة

فهذا هو السبب الوحيد الذي يمنع الامة اليونانية والروسية من اتباع الحساب الغريغوري لانها لم تر باساً ان تتبع الفلك وتخالفا مراسيم أئمتها الكرام ولولا تعلقهم بالعيد الصبري لعادوا قبل اللاتين ووفقوا حسابها مع حركات الفلك تماماً . ولو راست الامة اليونانية وقتئذٍ ان تغير حسابها حسب ابصار غريغوريس فهل كانت الامة اللاتينية غيرت حسابها ما نرى لا بل كانت بقيت محافظة على الحساب اليولي وهو امرٌ لا يحتاج الى برهان . ثم ان ليليو ورفيقه كريستوف (اللذين قد فوّض اليهما تغيير الحساب اليولي) كان جلّ مقاصدهما ان يجعلا الاعتدال في ٢١ اذار (مارس) مهما وجب ان يرجعوه الى ٢٤ سنة كما خرج من ايدي سوسيجانيس (Sosigène) المغير وان كان اجراؤهما للاعتدال الذي وقع سنة ٣٢٥ م انما قد رأيا في الجدول الذي عمل بمقتضى الاصلاح الغريغوري انهم حسبوا (٤ - ١) للسنة ٤٠٠ الى سنة ٣٩٦ والى ذلك أشير بالعلامة الايجابية كان الاعتدال وقع في ٢٠ اذار وهي مناقضة محضة غير ان المجمع لم يسن يوماً للاعتدال بل فوّض امر اعلام علماء الاسكندرية كأنه عارف بنقل السنين

فقد تبين مما ذكرناهُ ان سعي الغربيين في اتحاد الكنيستين على الحساب الغريغوري كان عبثاً اذ يستحيل ان تهمل الامم الشرقية ما أودع اليها وتسلمته سلفاً وان تضطرّ لمخالفة مراسيم ائمتها وتتعرقل بحساب لو رأته مناسباً لكانت تمسكت به من قبل ان يشعر به الغرب بزمان مديد

اخيراً ارى من الواجب ان ابدي ما قاله احد كتبة الافرنسيس وعلمائها الفلكيين عن الحساب الشرقي حيث يقول (ان الحساب الشرقي الذي يكبس كل رابع سنة يوماً انما هو اسهل واقرب حساب قد خلق بفكر انسان وقلما يضرُّ بمصالح

الاسابة اذا تأخر قليلاً ترى وأيّ ضرر يتأتى ولو لم يُضَفْ له شيء والمصريون القدماء كانوا يكتبون بذلك) ويظهر ان هذا الكاتب لم يرضَ بزيادة يوم كل رابع سنة وحذف ٣ كل ١٤٠٠ سنة قاعدة تعقّد وتشوّش محض . وأين منا الحساب الفارسي (وهو لم يستعمل الى الآن) الذي بمدة ٣٣ سنة يأتي بمواعيد فاكهة عجيبة بدون ادنى تعقد وباحدا لو اجمعت علو النصرانية واتفقت على القانون الاسكندراني الذي تركته الامة الغربية سنة ١٥٨٢ وامعردت برأيها متمدة على الشرقيين حتى اليوم

* تنبيه * وقع في سنة ثلاثين المذكورة في الجزء الثالث من هذه السنة بعض الاغلاط وهذا اصلاحها

صفحة	سطر	خطأ	صوابه	صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٧٢	٢٦	٣٦٠٠٠٠	٩٠٠٠	٧٣	١	اي ٣٦ ساعة	اي ٢٦ سنة
٧٣	٢	لا يذكر	يذكر	٧٣	١٩	١	١ +
٧٥	١١	فلا	كلا				

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في مصر

أجوبة الاقتراح

﴿ ١ ﴾

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

اطلعت على اقتراحكم المدرج في العدد الرابع من الهلال وتلبيةً للطلب أقول متجاوزاً للضرورة القدر المعين من الشعر وموكلاً تلخيصها لذوقكم السليم

ان الثلاثة الذين هم في اعتقادي اشعر شعراء العصر من المصريين الخ هم

الاوّل ﴿ حفني بك ناصف ﴾

ومن نظمه الذي جمع بين الرقة والانسجام قوله من قصيدة هنأ بها ساكن الجناب الخديوي السابق بالعام الجديد اثر حريق سراي عابدين وجنايه بالاسكندرية

وقد اجاد في التغزل بما لم يتفق لغيره قال في مطلعها

وافى يقبّل راحتيك الغمامُ وحنّت اليك رؤوسها الايامُ

والدهر اقسم لا يجيء بمثلها ترعى وكم بَرَّت له اقسامُ

ومنها وهو حسن التغزل

وتشوّق القمر المكرم لاعلو والشوق في قلب المحب ضرامُ

لم يستطع صبرًا على طول النوى والصبر في شرع الغرام حرامُ

فتأججت جمراته وتصاعدت زفراته والصبُّ كيف يُلامُ

ومن نظمه قوله من قصيدة امتدح بها الجناب الخديوي اثناء مروره بالصعيد

مولاي باسمك تصدر الاحكامُ بين الرعية والحقوق تقامُ

وباسمك القانون يخفق بنده فيها مجتمع للنظام أمامُ

يرعاهُ باسمك من عبدك فتية أخلصت لديك عليهم الاقسامُ

ومنها ساس البلاد كأنّ ثاقب فكره وحيٌ وصائبَ رأيه إلهامُ

ومنها معبّرًا عن تعلق الرعية به

طاروا سرورًا من شهود ايومهم فكأنهم حول القطار حمامُ

لو لم تكن نارُ القطار لحرّهُ وجد يجيش بصدرهم وغرامُ

الامرُ يا عباس امرك فاحكمنْ في الكل لا معصٌ ولا ارامُ

يا من يحاولُ عبر ذاتًا أشرحْ طُويَ الكتاب وجفّت الاقلامُ

وقصيدته التي رثى بها الخديوي السابق مشهورة ومطلعها

شُغلوا القلوبَ وغادروا الاطواقا وذروا الدموع تفرّح الآماقا

قد فارق الدنيا العزيز محمدٌ يا لهفَ قلبيَ من يطيق فراقا

ومنها تركوهُ عمدًا في الظلام ولم يكن يرضَ الشموعَ لبيته إشراقا

وقد تلمح الى ما كان عزم عليه من اثارة عابدين بالنور الكهربائي

الثاني ﴿ عبد الله افندي ندم ﴾

ومن نظمه صدر القصيدة الممدوحة بالعدد الرابع من الاستاذ وقد اتى فيه بأبدع الاستعارات والتشبيه بالآلات المكتشفة ما ورد بما وهو تشبيه حديث وكله من باب التغزل منها

والهوى صارع الفؤاد فطاحا عزّهُ جرّهُ من الاطواقِ

ووعود الملاح للعين مدّت غلوبًا منها الى الأعماقِ

وطيرُ اللهب فسفورٌ حبي ... وارتجافي بدبيبِ الفراقِ
صرتُ احكي السباعَ من غير فكرٍ ... كالمُصارف من عظم اشتياقي
وورودي مع الشرابين أمسى ... سمعَ النار من فموم احتراقي

ولهُ من صدر قصيدة مدرجة بالعدد السادس من الاستاذ قد بالغ فيها في وصف الخمر وتعداد محاسنها ثم تلطف في الخروج الى مدحها واظهار قيامها وهو من باب المغايرة في علم البديع كما لا يخفى مطلعها

طافَ الندمُ بكأسهِ في الحانِ ... وسقى برقَّ العسكرَ بالاحضانِ
برزت تثنيهِ بين ندمان الطلا ... فخجلتُ اذ ضحكتْ على الأدقانِ

ومنها

ذلّت لدولة حكمها دولُ الورى ... من غير ما حرب ولا أعوانِ
غضّت فطارت بالعقول وخلّفت ... تلك الهمومَ بحالة الحيرانِ

ومنها في الخروج الى المدح

أيُّ المحاسن اصبرت في وجهها ... وهي المنيعة من قديم زمانِ
أمُّ الخصائص بنت عسلوج الهوى ... أختُ الخصائص زوجة الشيطانِ

الثالث ﴿ محمود افندي واصف ﴾

فمن نظمهِ قولهُ متوسلاً باحد الامراء العظام لاستعطاف الجناب الخديوي عليهِ اثناء سفرهِ بمعرض الترجمانة بالاسكندرية

اما وِالاماني باجتناء الرَّغائب ... لقد صغرت عندي كبار المصائب
وبارقةٍ من جانب السجن اومضت ... لصبري كمثل القصد ضربة لازبِ
وغرس مني كادت تطيب ثمارهُ ... لقد تمَّ في (فهي) بلوغُ المطالبِ

ومنها

لي الله ما القوى فؤادي على الأسى ... وصبرهُ عند اشتداد النوائبِ
وما لي نفسي غير ان وراءها ... صغارًا اصابتهم سهامُ المصائبِ
يرَوْن الردى في حفظ ماء وجوههم ... حياةً وقصدُ الناس اردى المعايبِ
فحبّهم في الموت عمرٌ حقيقيٌ ... وأسلمهم للبأس من شرّ الاقاربِ

ولهُ في رثاء الخديوي السابق قصيدتهُ التي فاقت على امثالها في هذا الباب الواردة في كتاب القول المحقق وقد نحا فيها نحو ابن النبيه في رثاء ولد الناصر

كنت اردت ان لا اثبت منها شيئاً طويلاً لموضوعها المحزن لولا ان سبقتُ فذكرت لرصفو الاوّل شيئاً منه وعلي انها التي تظهر مكانته من الفصاحة فمنها

قد ماتَ توفيقُ مليكُ البلادْ اما ترى في الأفق هذا السوادْ
والناس قد حلّت بهم دهشةٌ كأنهم تودعُ ليوم التنادْ

ومنها . يا قصرَ حلوان عليك العفا أينَ الوفا هلاّ حفظتَ الوداد
وياهوا حلوان ما كان في الـ ـحسبان ان تأتي بغير المرادْ
وياحي حلوانَ عزّ الشفا من مائك المقصود من كل وادْ

وله من ابتداء قصيدة هنأ بها الجناب العالي بورود الفرمان

يا ايها الملك السعيدْ عش بالغ العمر المديدْ
واناك يسعى السعد من دار السعادة في البريدْ
مجلسك والعلياء تخدمُ والسعود من العبيدْ
عباس يا ابن محمدٍ محلوسك اقرب للسعدْ
وأعيدتَ للدنيا سنـ ـك عصر هارون الرشيدْ

هؤلاء هم اشهر شعراء العصر (على ما ارى) هذا فيما اذا اكتفينا بذكرهم عن غيرهم مثل سعادة اسمعيل بك صبري صاحب المعربة في رثاء المغفور له الخديوي السابق والشيخ علي الليثي صاحب قصيدة نزويج النفوس المدرجة بالعدد الحادي والعشرين من الاستاذ والشيخ سليمان العبد صاحب قصيدة شكر النعم ومدح الهمم المدرجة بالعدد ٢٣ من الاستاذ والشيخ احمد مفتاح صاحب القصيدة المدرجة بالعدد ١٤ منه وتادرس بك وهبي صاحب القصيدة المدرجة بالعدد ٣٩ منه واحمد افندي ابي شادي وعبد الله فريج افندي والشيخ محمد النجار . والاّ فعصر ملآن بالشعراء الذين لا يجارون ولا يباريون ولولا اني قد خرجت الى الاسهاب في ذكر الثلاثة السابقين لبسطت الكلام عنهم . ولكن ما اوردناهُ كافياً من هذا القبيل والسلام ختام

كاتبه
ناجية ضغط ميدوم جرجس بخائيل

﴿٣﴾

حضرة الاديب الفاضل مدير جريدة الهلال

قد حلّا لي من الهلال حديث ... صاه ما بين انجم الادباء
عشت ما بينكم وحيدًا قليل لي ... من رفاق ثلاثة في سمائي
فتطلعت في كواكب مصر ... أرقب العاملين في اللألاء
فتجلى السنا فآنست فيهم ... نيّرًا لاح لي ببرج العلاء
فاسألن ما اسمه فبدا لي ... انه الازهريّ نور الذكاء
فانتبه أيا هلال المعالي ... فهو أرقى ثلاثة الشعراء

فان من اشعر شعراء العصر في مصر على ما ارى حضرة الفاضل الشيخ احمد الازهري بكتجاه الحماس الملذي في الاسكندرية

(ومن جواهر اقواله)

قوله في حسن الاعتذار لاستهلال المديح بالغزل

ورب نسيب قبل غرض اتى ... والشعر يحلو باختلاف المعان

وفي حسن الاعتذار بكثرة المديح

فان كان مدح الناس عيبًا عابني ... اعدّ مديحي فيك ضربة لازب

وفي حسن الالتماس

اتيت ولي نفس على جمر غلة ... فان لم يصبها وابل صابها طلّ

وفي الغزل الرقيق

فيا للناس من غصبن ... فذا يهوى وذا يهكره
ملح من بني بشر ... وصب من بني عُذْره

وقوله من راحتو سكري ومن لفظو ... فكيف اصحو وهما سكرتان

وقوله ترى الكحل في عينو حيران ولهانًا ... وفي وجهو ماء الجمال ترددا

وقوله يامنهلاً في سبيل الخود منسجماً ... يفوق نسل بنات المزن مشرعة

وقوله وكان اليوم ساحتنا ... ابجر بالناس تقطعم
او بلا ادنى مسالمة ... كمة حجّت لها الامم

وقوله في حسن التخلص من قصيدة يمدح بها سعادة ابرهيم بك نجيب محافظ الاسكندرية

محافظ دوماً على ودّنا ... وليس للمحافظ الاّ نجيب

وقوله

كأن الهاكن اشباحا على السها ... فذا قائم رمحاً وذا عاقد النزّلْ
كأن سهيلاً والدّ عارق ابله ... فلا تألف الاعضاء اعجله النقل
كأن بني نعش صغار لمرضع ... على ثديها طفل وفي حجرها طفل
كأن نجوم الافق جند كتيبة ... ومتصلات الشهب من بينها رسل

اما الشاعران الآخران فاترك اخبارهما لفهرس والسلام كاتبه

الاسكندرية ... محمد حافظ

بالطوبجية المصرية

﴿ حلب ﴾

يهدي الفاضل المنشي الفلاك الاخر

انقل اليكم خبرًا يسركم وسرّ كل محب للوطن وخصوصاً ابناء حلب الشهباء وذلك ان دولة والينا قد انشأ لجنة (فوسيون) للصنائع الاجنبية واخصها لتفضل الماكنات وقد افتتح دولته على جناب الوجيه الموسيو امبره مركوسولي ان يكون رئيساً للجنة وابى معتذرًا فالحّ عليه فاذعن فكان ذلك موجباً لسرور الحلبيين لما هو معهود بحضرة الرئيس من الكفاءة للقيام بهذا العمل وقد عقدت الجلسة الاولى بحضوره صاحبي الوجاهة كيخدا زاده عزتلو احمد افندي وحمصي زاده عزتلو بطرس افندي وقرّرت حلب امتياز شغل الحنطيان وقد رفع طلبهم هذا للاستانة العلية وها انا نحن الحلبيين ننتظر الجواب بفروغ صبر اذ لا يخفى ما يترتب على ذلك من تقدم الصناعة عندنا ولا سيما بهمة حضرات اعضاء اللجنة ورئيسها لان في انتخابهم قد اعطت القوس باريها وامسكت الدار بانيها حقق الله آمال ملجأ ولا عدنا ووفقنا الى ما فيه نفعنا انه سميع مجيب

حلب ... وكيلكم

عبد المسيح الانطاكي

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

وبسبب حرمانه هذا تقرّب من هنري بلانتاجنت ثم ترقّى بمشورة ثوبولد اكبر اساقفة كنتربري حتى اصبح بهردارًا ووصيًّا على ابنه

فعظم بيكت في عين هنري واتسعت حاشيته وكثرت اتباعه وتعددت دورهُ وتكاثرت ضيوفه وكان لكرسيه قد افرد دارًا مخصوصة للطعام لمن اراد

فلما توفي ثوبولد اخذ بيكت مكانه فصار اكبر اساقفة كنتربري وهو اكبر مناصب الكهنة ثم اغلبت سيرة بيكت بغتةً فاستعفى من البردارية والتزم خطة الاقتصاد والتقشف بدلاً ما كان فيه من البذخ والاغتاص عن حاشية الفرسان بجماعة من الرهبان . واخذ من ذلك الحين يتجنّح في حبي الملك واخذت البغضاء تتعاظم بينهما حتى افضت الى الخصام وموضوع ذلك الخصام ان لموفق الكهنة فان بيكت كان اوّل من تولّى ذلك المنصب من ولد بل في انكلترا وكان معدودًا من الوطنيين فانحاز الوطنيون الى جانبه وكانت دعوى هنري ان الكهنة اذا تداعوا تنظر دعواهم في مجلس مؤلف من قضاة الملك . اما بيكت فكان يقول بنظر دعواهم في مجلس الكنيسة فاجتمع مجلس عام في كلارندن للنظر في ذلك الخلاف فحكم للملك فدافع بيكت دفاعًا شديدًا في نادي الرأي ثم لم يرَ بابًا للنجاة الاّ بالفرار الى فرنسا

وبعد ذلك بست سنوات تداخل البابا اسكندر الثالث واوربس ملك فرنسا بين الخصمين فاصلحا ما بينهما فعاد بيكت الى انكلترا فاذا باملاك اسقفيته قد فقدت حقوقها واصرّ هنري على ذلك فعاد الاثنان الى الخصام فاصدر بيكت حرمًا على كل الذين تملكوا اراضي تلك الاسقفية فاتصل ذلك بهنري وهو في نورماندية فاستشاط غيظًا ونادى في من حوله قائلاً « ألا يوجد بين الذين يأكلون زادي من يكفيني مؤونة هذا الاسقف » فنهض اربعة من الفرسان الذين حموهُ واقسموا على ان يقتلوا بيكت فساروا وقتلوهُ شرّ قتلة في كنيسة كنتربري ولطخوا المذبح بدمائه . وكان بيكت محبوبًا من الشعب فاستعظموا قتله فاقاموا له ضريحًا وجعلوهُ بمصاف القديسين

ومن الحوادث العظيمة التي حصلت في ايام هذا الملك مباشرة فتح ايرلاندا سنة ١١٧١

ولكن ذلك الفتح لم يتم الاَّ بعد ذلك بسنين

وبعد قتل بيكت بارع سنوات ندم هنري على قتله فاراد ان يكفّر عن فعلته هذه فزار قبره ساعياً على قدميه في كنتربري ورمى بنفسه على مزاره وامر ان يجلد جلداً بالمقارع المعقفة

وبعد ذلك بسير اتصل و خبر القبض على وليم الاسد ملك اسكوتلاندا فحسب ذلك مكافأة لما اتاهُ من الكفارة عن دنبه ولم يفرج عن وليم حتى اعترف بخضوعه لانكلترا ورضوخه له

ثم ثار اولاد هنري عليه واشتدم عصياناً ابنه يوحنّا فشق ذلك على هنري حتى الماهُ في مرض نفسي انتهى بموته في شهون وحملت بقاياهُ الى كنيسة فونتفرود ولم يبقَ من اولادهِ الاَّ اثنان ريكاردوس ويوحنا فتزوّجت ابنة مودٌ بهنري دوك سكسونيا وكانت القابضة على ازمة الملك

وكان الملك هنري ملكاً عظيماً شديداً كبير النفس جدوراً قوي الامال . اما صيانة الشخصية فكانت عن منال ما لحده ولم النظائر

وفي ايامهِ اشتد دائر التجار حتى انصلت بالمشرق بواسطة الصليبيين وفي ايامهِ ايضاً جعلت لندرا عاصمةً لملكة الانكليز ولا تزال كذلك الى الآن

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكمه
مالكولم الرابع	١١٥٣
وليم الاسد	١١٦٥
﴿ فرنسا ﴾	
لويس السابع	١١٤٧
فيليب اوغسطس	١١٨٠
﴿ كاستيل ﴾	
الفونس الثامن	١١٢٦

﴿ نابل كاستيل ﴾	حكمه
سنخو الثالث	١١٥٧
الفونس التاسع	١١٥٨
﴿ امبراطور ﴾	
فريدريك ابربروسا)	١١٥٢
﴿ البابوات ﴾	
اناستاسيوس الرابع	١١٥٣
ادريان الرابع	١١٥٤
اسكندر الثالث	١١٥٩

﴿ تابع الباباوات ﴾	حكم سنة	﴿ تابع الباباوات ﴾	حكم سنة
لوسيوس الثالث	١١٨١	غريغوري الثامن	١١٨٧
اوربان الثالث	١١٨٥	كليمندوس الثالث	١١٨٧

﴿ اهم الحوادث المعاصرة لهُ ﴾

تولّي صلاح الدين لمصر سنة ١١٧١
فتوح « « ليث المقدس « ١١٨٧

﴿ ريكاردوس قلب الاسد او ذو القلب الاسدي ﴾

« ولد سنة ١١٥٧ وحكم سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١١٩٩ م »

لما توفي هنري على ما تقدم جاء ابنهُ ريكاردوس الى انكلترا لاستلام زمام الملك غير انهُ لم يكن ممن يحبون السكينة او يقنعون بما اوتوهُ فاخذ يشتغل همّةً ورغبةً في اكتساب الفخر في استرجاع اورشليم بعد ان فتحها صلاح الدين ولذلك ترى ان اوّل امر سعى اليهِ عند استلامهِ مقاليد الاحكام انما هو جمع النقود استعداداً لحملة صليبية فبذل في سبيل ذلك كل نفيس وطارفهِ واستخدم كل وسيلة ممكنة حتى انهُ باع طائفة الاسكوتلانديين الذين اخضعهم ابوهُ بمبلغ عشرة آلاف مارك (المارك نقود اسكوتلاندية فضية يساوي الواحد منها ثلاثة ريالات مصرية تقريباً)

ثم جاء الى اغنياء البلاد وصيارفها واكثرهم من اليهود وكانوا قد سيطروا على قرابة بعض الاضطهاد فجاؤا والتجأوا الى انكلترا وكان وصولهم اليها يوم تنصيب ريكاردوس فثارت عليهم رعاع الناس اذذاك بدعوى ان الملك امر بذبحهم فدارت

عليهم رحى الموت حتى حرت دماؤهم في الاسواق وانحاً منهم نحو من خمسمئة الى قلعة يورك بنسائهم واولادهم فضيق عليهم اهل المدينة فالتمسوا ان يبذلوا منهم الفدية ما ارادوا من مال او غيره فابوا فاغتاظ اليهود من الحماة فاحرقوا كل ما كان لديهم من الاموال والمتاع والحلى وفضلوا ان يقتل بعضهم بعضاً من ان يقتلهم عدوهم فقتلوا اولادهم بايديهم وحمل بعضهم الآخر وبقيت منهم بقية استقتلوا وفتحوا ابواب القلعة فدخل اليهم بعض الرعاع الثائرين وقتلوهم وحمل مثل ذلك ايضاً في بوريش وستامفورد ولينكولن وغيرها وكل ذلك حصل بغير ارادة الملك فناصّ المعتدين قصاصاً طبيعياً وامن من بقي من اليهود وجعلهم تحت حمايته فلما اهتمّ باعداد تلك الحملة طلب مساعدتهم فامدوه بالمال

وفي اوّل ولايته سنة ١١٨٨ حشد ريكاردوس جنده وحشد فيليب اوغسطس ملك فرنسا ايضاً جنده واجتمع الجندان على سهول فرلي في بورغانديا استعداداً للحملة الصليبية الثالثة وبعددهم مئة الف مقاتل واجتمع الملكان في ليون للضيافة بشان ذلك ثم اقرّا على ان يلتقيا في صيدا من سواحل فينيقيا فاجتمعا هناك وقضيا فيها مدة الشتاء وفي اثناء ذلك اخبر ريكاردوس تانكرد ملكها ان يعيد مبلغ اربعين الف اوقية من الذهب كان قد اخذها مهراً لاخته ثم حصل بين ريكاردوس وفيليب تغيّر آل الى تأخر مسيرهم للجهاد وحصل مثل هذا التأخير في فرض لتروّحوا بمرعاريا اوف باعار واجتناحو تلك الحريرة فاسر ملكها واعطاه بغيره من فضة . وجملة القول ان تلك الحملة الصليبية لم تصل عكا الاّ بعد اثني عشر شهراً وكانت عكا اذ ذاك مركز الاعمال الحربية وقد حشدت فيها جيوش المسلمين تحت قيادة البطل المشهور السلطان صلاح الدين الايوبي محاصرها الصليبيون وكان اوّل من وصل منهم فيليب ملك فرنسا ورجاله فعسكروا امامها مدة فلم يبالوا منها خيراً ولا شراً ولكن حالما وصل ريكاردوس وقع الرعب في قلوب المحاصرين ولم تمض على وصوله اربعة ايام حتى سلمت المدينة فاشتعل فيليب حسداً ولم يعد يمكنه البقاء فعاد الى فرنسا ولكن اقسم قبل سفره انه لا يتعرّض لريكاردوس ولا يبادئه بضرّ ولا يقوم لحربه

فسار ريكاردوس من عكا الى ياما وهناك حصلت بينه وبين السلطان

صلاح الدين موقعة حطت بها يافا . غير ان بيت المقدس كانت لا تزال محتمة عليهم وقد اخذ منهم الجوع والعطش ماخذاً عظيماً وجاء فوق كل ذلك الانشقاق فحطت مساعي ريكاردوس واضطر للعود الى بلاده فعاد في ٩ اوكتوبر سنة ١١٩٢ وهكذا كانت نهاية الحملة الصليبية الثالثة

وفي اثناء هذه الحملة حصل ما حصل بين قلب الاسد وصلاح الدين مما يرويه لنا التاريخ ويفتخر به الاسلام لما اظهره السلطان صلاح الدين من النبالة وكرم الاخلاق اذ انه كان في حرب مع الصليبيين فعلم ان رئيسهم قلب الاسد مريض فتنكر بلباس طبيب عربي وسار لتطبيبه حتى اذا شفي عاد الى حربه وتلك نبالة لم يسمع بمثلها ولا يزال الافرنج يذكرونها لصلاح الدين الى هذه الغاية

واتفق لريكاردوس اثناء عوده الى انكلترا بوء شديد حطم مركبه في خليج البندقية (فينس) وأكمنه كما هو معوّل على ان يمرّ ماوره ما فصعد حاج عائد من بيت المقدس ودعا نفسه الخواجه هوج فوصل الى ارض قريب فيافا عاصمة النمسا فكشف امرهُ هناك فقبض عليه ليوبولد دوك اوستريا وكان قد اهانه ريكاردوس امام حصون عكا وضربه فلما طفر به الدوك هذا المرة اراد الانتقام منه فسجنه في قلعة تيرنستين غير ان الامبراطور هنري السادس اصدرَ بستين الف ليرة على ان ينقل الى قلعة في نورمنديا وما زال في تلك القلعة ١٤ شهراً محجوباً لا يعلم به احد من الناس فبعث اتباعه يتفقدون احواله فلم يقفوا له على خبر واخيراً عثروا بمقره بطريقة غريبة . وذلك ان ريكاردوس كان قد نظم لحناً في الغناء لطيفاً وكان يحبه كثيراً فطاف احد رجال فرنسا واسمه بلوندل فاربعاً ذلك اللحن على العود عمداً فمرّ بتلك القلعة فسمعه ريكاردوس فعلم انه من يريدون اكتشاف امره فاجابه بمثل ذلك اللحن فعلم الرجل ان ريكاردوس هناك . على ان الامبراطور كان قد بعث الى فيليب ملك فرنسا يخبره عن سجن ريكاردوس وبعد جدال طويل افتدى ريكاردوس بمبلغ مائة الف مارك دفعها رجال انكلترا فعاد ريكاردوس الى انكلترا سنة ١١٩٣ فاذا باخيه يوحنا قد اختلس الملك فلما وصل ريكاردوس خافه يوحنا وجاء اليه والتمس الصفح فصفح عنه بعد ان تداخلت والدتها في الامر وعاد ريكاردوس الى الملك وقضى باقي حكمه بالحروب

مع فرنسا وانفق في سبيل ذلك مبالغ جسيمة كان يجمعها من النصب حتى قيل انه جمع في مدة سنتين مبلغ مليون ومائة الف ليرة انكليزية

واصيب ريكاردوس في فرنسا بسهم في كتفه فاتهُ الى حنفو ولما جيء اليه بالضارب وهو يتقلب على فراش الموت صفح عنه الاَّ انه لم يسلم من يد قوَّادهِ. ولما مات ريكاردوس دفن عند اقدام ابيهِ في فونتفرود

وكان هذا الرجل قويَّ البنية ازرق العينين لامعها جعدي الشعر أشقرهُ حاذقًا في الالعاب الموسيقية مولعًا بالتاريخ والحكايات ولكنهُ مع كل ما خصهُ بهِ الطبيعة من القوة والمواهب لا يدعهُ الانكليز لانهُ لم يقم بين ظهرانيهم اثناء حكمهِ الاَّ ستة اشهر ولم يسهب لانكلترا الاَّ الجوع والفقر

وفي ايامهِ انقسمت تجارة المغرب مع المشرق وانقرضت علاقتها بسبب الحروب الصليبية وأهم ما اصاب انكلترا في ايامهِ ضعف شوكة الاشراف وتداخل الجمهور في الاعمال الادارية الامر الذي آل بعد ذلك الى انشاء مجلس العموم الذي لا يزال قائمًا في انكلترا الى اليوم

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاند ﴾	حكم سنة
وليم الاوَّل	١١٦٥
﴿ فرنسا ﴾	
فيليب اوغسطس	١١٨٠
﴿ كاستيل ﴾	
الفونس التاسع	١١٥٨
﴿ امبراطرة ﴾	
فريدريك الاوَّل	١١٥٢
هنري السادس	١١٩٠

﴿ تابع الامبراطرة ﴾	حكم سنة
فيليب	١١٩٨
﴿ البابوات ﴾	
كليمندوس الثالث	١١٨٧
سلستين الثالث	١١٩١
اينوسانت الثالث	١١٩٨
﴿ مصر ﴾	
السلطان صلاح الدين	١١٧١
الملك العزيز ابن يوسف	١١٩٣

﴿ أهمّ الحوادث الأجنبية ﴾

الحملة الصليبية الثالثة	سنة	١١٨٩
» » الرابعة	»	١١٩٥
» » الخامسة	»	١١٩٨
تحرير فلورانسا	»	١١٩٨

﴿ يوحنا سنستر ﴾

﴿ او لاكلاند ﴾

« ولد سنة ١١٦٩ وحكم سنة ١١٩٩ ومات سنة ١٢١٦ م »

ولما توفي ريكاردوس وليس له من بنين من ابيائو اوصى بالملك لاخيه يوحنا دوك مورتاني ونفذت ذلك باجماع رسي في مونتمبون وأسس يوحنا تاج الملك في وسفنستر ولم يكن حقه بالملك صريحاً لان اخاهُ الاكبر جوفري ترك ولداً اسمه ارثر دوك بريتانيا وكان سنه اذ ذاك ١٢ سنة فطالب بحقوقه بالملك وعضده ملك فرنسا ولكنه وقع في يدي يوحنا في قلعة مبرابو فالقاهُ في سجن روين ولم يعد احد يسمع بخبره فتكاثرت الاشاعات عنه فقال بعضهم ان يوحنا ذبحه بيده والقى جثته في النهر . وسجن يوحنا ايضاً الجيسور اخت ارثر في قلعة بريستون وبقيت هناك الى آخر ايامها

ثم اطلق يوحنا امرأته جوانا وتزوّج ايزابلاّ فكان ذلك سبباً لثورة الشعب منه وكانوا قد تغيروا عليه بسبب ما فعله بارثر فازدادوا بذلك تغيراً ثم عقد صلحاً بين فيليبوس ملك فرنسا ويوحنا ملك انجلترا وبين ريتشارد ملك بريتانيا وانجو ومايين وتورين وبواتو سنة ١٢٠٤

ولما خلا كرسي اسقفية كنتربري اقام رهبانها عليهم يوحنا غري اسقف نوريش اسقفاً غير ان البابا عيّن في ذلك المنصب اسقفاً آخر يقال له ستفن لانغتون فاذعن الرهبان للبابا وتحولوا عن يوحنا غري هذا . فشق ذلك على الملك يوحنا فاخرج الرهبان من الاديرة وسلبهم كل ممتلكاتهم واموالهم فاغاظ البابا فاصدر حرماً عاماً على شعب انكلترا سنة ١٢٠٨ فمضت ست سنوات والكنائس مقفلة والمدائح مجللة بالسواد والاجراس صماء والموتى تدفن بدون جناز وكان الغضب بحسب ذلك اكبر لانه على اما الملك فلم يكترث فذهب لربارفاسكو تلاندا وايرلاندا وويلس لتمهّد طاعتها وتقرير الجزية عليها

فاستجد البابا ملك فرنسا لتنزيل يوحنا تحاف هذا واذعن ثم رأى ان الجند الذين كانوا تحت اوامره وعددهم ستون الفاً لم يعد احد منهم بطيعة فاقسم للبابا بالطاعة والاخلاص وتعهد ان يدفع لخزينة الرومانيين جزية سنوية مقدارها الف مارك (نحو ٦٠٠ جنيه) عن مملكتيه انكلترا وايرلاندا الاّ ان ذلك لم يجزّ يوحنا من مطامع فيليب ملك فرنسا فانه رجاً عن تلك المصالحة يجرّد الى انكلترا يريد افتتاحها فلاقاه جند الانكليز وحموا بلادهم فسكر يوحنا تخمر النصر فسار الى بواتو ثم علم بانكسار حلفيه الامبراطور اوتو الرابع وفرانسيس الاول في بوفين فالتمس الهدنة لخمس سنوات فاعطيت له سنة ١٢١٤

وفي ١٥ جون سنة ١٢١٥ امضى على اللائحة العظمى ومن مقتضاها انه لا يمكن القبض على احد او سجنه او عقابه او تجريده من ملكه بغير حكم قانوني يصدر من اشراف المملكة بحسب القوانين ولا تزال نسخة الاصلية لهذه اللائحة محفوظة الى الآن في المتحف البريطاني في لوندرة وسمّد بسير وتع على لائحة الخراج او الغابات

واقسم الملك يوحنا اقساماً عظيمة ان يحافظ على تلك اللائحتين الا انه كان من لا يحترمون الاقسام فاغاظ البارونية وخلع الديار ولجأ الى بلاد اخرى هرباً من استبداده . فشق ذلك عليه واحلّ شعورهُ فامر بالحرق والنهب فنفرّ الناس الى التلال والخراج فبعث البارونية فطلبوا الى لويس ملك فرنسا ان يستلم زمام الاحكام فأصبحت انكلترا يتنافذها خطران عظيمان فلا تدري انتمرض نفسها الى فتوح دولة فرنسوية جديدة ام تبقى تحت جور ذلك الملك الظالم

الهلال

الجزء السابع من السنة الثانية

﴿ اوّل دسمبر سنة ١٨٩٣) (٢٢ جمادى اوّل سنة ١٣١١) (٢٢ هاتور سنة ١٦١ ﴾

اشهر الحوادث و اعظم الرجال

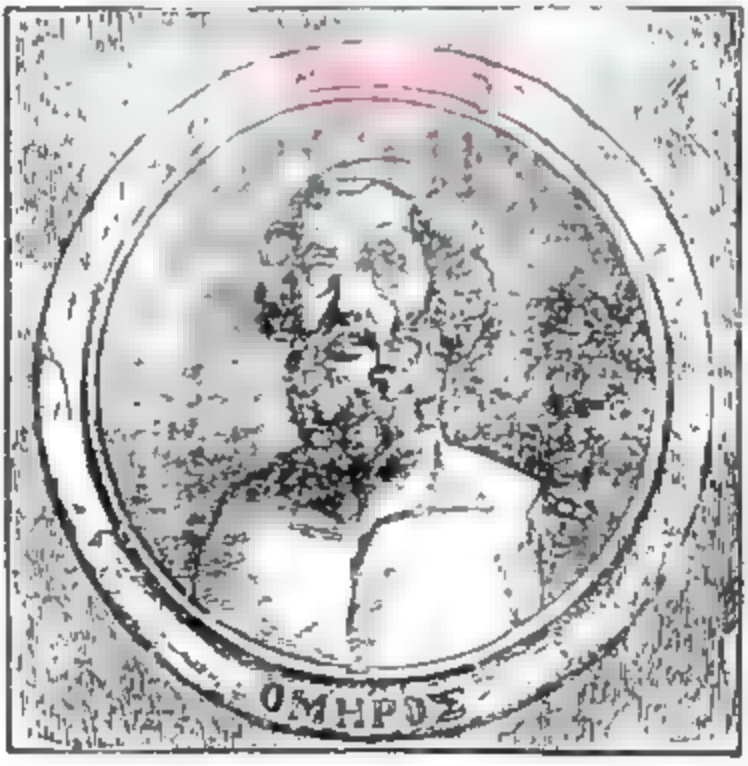

﴿ هوميروس - شاعر قدماء اليونان ﴾

« ولد وتوفي في القرن العاشر قبل الميلاد »

قد حدا بنا الى ذكر ترجمة حال هذا الشاعر الشهير اليوم ما نحن فيه من البحث في اشهر شعراء العصر في سوريا ومصر والشيء بالشيء يذكر

هو قدوة الشعراء وامامهم ورائدة الرواة ومقدامهم صاحب القصائد اليونانية المشهورة التي تحدث الناس فيها اجيالاً عديدة ولا يزالون . ونقلها الكتّاب الى لغاتهم وعلقوا عليها الشروح والحواشي واستخرجوا منها كنوزًا تاريخية وثمارًا ادبية . هوميروس ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس ولد في اواخر القرن العاشر[1] قبل الميلاد في قرية على ضفاف نهر ميلس بالقرب من مدينة ازمير في آسيا الصغرى ليحق لنا بهذا الاعتبار ان نحسبه شرقيًا وان يكن يونانيًا . دعته والدته « ميلس جنيس » اي ابن نهر ميلس .

وكان في مدينة ازمير اذ ذاك مدرسة استاذها يدعى فيموس استأجر كريتيس لتغزل له الصوف الذي كان يعلمه تلامذة تلك المدرسة في مقابل اجرة التعليم فاعجبه تعففها وحسن تصرفها فتزوجها ونشأ ابنها لما آنس فيه من النجابة والذكاء . وما لبث ميلس جنيس ان فاق على اقرانه في العلوم التي كانوا يتلقونها حتى كاد يظهر على استاذه ثم توفي فيموس وكرس جنيس فاصبح القلام مسرداً فاتخذ منصب استاذه وتعاطى مهنة التعليم فاقبل عليه الازمريون وسائر حاطبهم من التجار لان تلك المدينة كانت مركزًا لتجارة الحبوب يقصدها التجار من سائر المدن المجاورة فكان المترددون اليها يجالسون الاستاذ ويتناحون الى محادثته ويستفيدون من تعاليمه وكان في جملتهم قبطان اسمه منس كان يحمل اليها الحبوب من لوكاديا وكان رجلاً تقيًا للعلم وذويه يحمل ميلس جنيس على مغادرة التعليم ومرافقته في اسفاره على ان يكون معه مكرمًا معزّزًا بحوب التجار لاجتلاء المدن ومشاهدة عجائب المخلوقات فيزداد اختبارًا ومعرفة باحوال الناس فاطاعه القلام وسافر معه وجعل كل ما مرّوا بمدينة يتأملها ويسأل عن كل حديث جرى فيها فطافوا مدنًا عديدة حتى لقوا اقصى جزائر اليونان غربيًا وفي اثناء عودهم مرّوا بجزيرة ايثاكا غربي الارخبيل اليوناني فاصيب ميلس جنيس هناك برمد شديد في عينيه منعه من الاستمرار في الاسفار فتركه منس هناك مع صديق له حميم اسمه منتور من اهالي

(١) قبر اما سامير لسليمان الحكيم ابن داود او جاء بعده بقليل

تلك الجزيرة. وكان منتور على جانب عظيم من الاستقامة والفروسية فاعتنى بمعالجته اعتناء ليس وراءهُ غاية. وفي تلك الجزيرة تعلم صاحب الترجمة حكاية اولوس واسفاره ثم نظمها بعد ذلك في قصيدته التي عرفت بقصيدة اوديسيا وقد وصف فيها حروب تروادة ومنها استخرج فيملون العالم الفرنساوي رواية تليماك الشهيرة وفيها منتور بصفة صديق لاولوس ومرشد لتليماك

وبعد فلهل عاد منتس الى ايتاكا وارسل مولس جنيس الى مركبو والرمد لم يفارقهُ ووصولهم الى كولوفون اشتدَّ عليهِ الرمد حتى فقد بصرهُ جملة واصبح كفيفاً فغادر كولوفون وسار الى ازمير وكان فقد البصر منهُ البصيرة فانغمست في عالم الخيال فعمل على نظم الشعر ولكنهُ ضاقت ذات يدهِ فضاق ذرعاً عن الاقامة فعوَّل على السفر الى كوميه (قونيه) في اواسط اسيا الصغرى على طريق سهل مرسس (قراحصار) فوصل نهوتيجلوس وكانت من مستعمرات الفوسيين. ويقال انهُ نزل هناك وقد اعياهُ السفر فوقف الى حانوت سكاف واشتد ايلاماً فليلة وفي اوَّل ما انشدهُ جهاراً يشكو فيها ما يقاسيهِ الغريب من الجوع والعري فوقعت تلك الابيات من نفس السكاف موقعاً مؤثراً وشفق على ذلك الغريب الاعمى وادخلهُ حانوتهُ واكرمهُ ودعا جيرانهُ واصدقاءهُ لسماعهِ فاعجب اهل البلدة بهِ وعظموهُ وصاروا يجتلبون اليهِ ويتصدقون عليهِ في مقابل ما يسمعونهُ من انشيدهِ ويقال ان اهل تلك المدينة لا يزالون الى الآن يذكرون المكان الذي كان يجلس فيهِ هوميروس ويفتخرون بهِ

على ان تلك الحال لم تكن لترضي ذلك الشاعر العجيب فعوَّل على ان يواصل السير الى قونيه فوصلها وقعد مجلس شيوخها وقدَّم شيئاً من نظمهِ فاعجبهم واحلُّوهُ محلاً حسناً وكان كل من سمعهُ يطرب لهُ فطابت لهُ الاقامة هناك فطلب اليهم ان يقوموا بحاجيات معاشهِ فيقوم بينهم ويجعل لمدينتهم ذكراً لا تمحى على مرّ الدهور فاشار عليهِ بعضهم ان يعرض ذلك على مجلس الشيوخ ففعل عرضهُ وعدوهُ بالمساعدة ثم التأموا رسمياً ودعوهُ اليهم فقال ما قالهُ للقسس وطلب اقرارهم فأخرجوهُ وجلسوا للمداولة وهو في الخارج ينتظر اقرارهم فاطال المجلس من الاخذ والردّ بشأنهِ حتى كادوا يقترعون على موافقتهِ فاعترض بعضهم بقولهِ « انا اذا عاملنا هذا الشاعر الاعمى مثل هذه المعاملة نفتح امامنا ابواباً لا نقوى على سدها لان بيننا عشرات مثلهِ »

وسمي من تلك الساعة «هوميروس» لان معنى هذا اللفظ بلغة القوميين «أعمى» وما زال معروفًا بهذا الاسم الى الآن بإغفال اسمه الاصلي. وخلاصة القول ان المجلس اقرّ على رفض طلب وفد هوميروس على الساعة التي جاء بها الى قومه ونظم قصيدة يرثي بها حالة وبلس تلك المدينة وكل من ينظم بيتًا في مدحها وغادرها وسار حتى اتى قومه بالقرب من اربير وجعل يطوف بمجتمعاتها العمومية ينشد الاشعار وكان في تلك المدينة اذ ذاك استاذ اسمه نيستوريدس وكان حسودًا فاحتال على هوميروس حتى سرق شيئًا من نظمه وكتبه خفية وسار الى جزيرة خيو مقابل ازمير وادّعى البراعة في النظم فعلم هوميروس ذلك فتبعه وبعد مئات جسيمة وصل الجزيرة فنظم بعض اغانيها معلمًا لاولاده فارتاح بالهُ من قبل معاشهِ فنظم هناك عدة قصائد بديعة في جملتها قصيدة كركوبس وقصيدة دعاها «حرب الضفادع والفيران» واخرى دعاها «حرب الزرازير» واخرى سماها «طعام الحمل» وغيرها واكتسب بذلك شهرة عظيمة ثم طلب الى نيستوريدس ان يأخذهُ الى عاصمة تلك الجزيرة فاخذهُ اليها فتح هناك مدرسة لتعليم فنّ النظم وعظم في عيون الاهالي حتى صاروا ينظرون اليه نظرهم الى نابغة من نوابغ الزمان فطابت لهُ الاقامة بينهم حتى تزوّج واحدة منهم ولدت لهُ اولادًا. ثم عاد الى مكافأة الذين اخذوا بناصره وأعالوهُ على فقره وخصوصًا منتور الذي اعالهُ اثناء اصابتهِ بالرمد في ابناكيا

واخذ صيتهُ من ذلك الحين ينتشر وشهرتهُ تتسع حتى ملأت سائر بلاد اليونان اقصاها واد انها فاشار عليهِ بعضهم ان يطوف بلاد اليونان فسرّ لتلك المشورة فسار الى جزيرة ساموس وقضى فيها فصل الشتاء في زيارة منازل الاشياء يتقدمهم اناشيدهُ وهم يتسابقون الى سماعها. ولما انقضى الشتاء عزم على زيارة ايثا وفيما هو مسافر في مركب مع بعض اهل ساموس وصل جزيرة يوس فاصيب بمئة برض فنزل الجزيرة ونام على الشاطئ وكان النوء شديدًا فرمى المركب بهم وجاء اهل الجزيرة لمجالسة هوميروس وسماع اناشيده لانهم كانوا يسمعون بشهرتهِ ولكن المنية عاجلتهُ واشتدّ عليهِ المرض حتى توفي هناك فدفنوهُ عند الشاطئ وكتبوا على قبرهِ بيتًا من الشعر هذه ترجمتهُ «ان هذه الاعتاب الخضراء تغطي الرأس المقدس للشاعر هوميروس شهير الالو ومادح الملوك والابطال»

وهذا الشاعر المجيد منظومات عديدة اشهرها قصيدتان او هما كتابان يؤلف كلٌّ منهما عدة اجزاء احدهما يدعى « الياذة » وعدد اسطرها او ابياتها ستة عشر الفاً والثاني « اوديسياه » وعدد ابياتها اقل من ذلك وهما عبارة عن روايتين تاريخيتين منظومتين نظماً أدخل الناظم فيهما حوادث تاريخية مهمة لم يذكرها التاريخ الاّ بالاشارة وجاء بذكر آلهة اليونان القدماء وخرافاتهم ومعتقداتهم . والالياذة افضل الاثنتين وهي تتضمن حادثة تاريخية حدثت اثناء خمسين يوماً من السنة العاشرة لحروب تروادة الشهيرة وفيها مقتل اخيلوس او اشيل وما نتج عنه الى موت هكتور . وذلك انه كان لاخيلوس اعظم ابطال الاغريقيين اثناء حروب تروادة محبوبة اسمها بريسيس أُخذت منه وأُعطيت الى اغاممنون فعظم ذلك على اخيلوس وامسك عن نجدة الاغريقيين في حربهم مع التروادين ولكنه لما رأى ما اصاب مواطنيه من الذل بسبب ذلك شفق عليهم وادن لصديقه باتروكلوس ان يتقلد درعه ويسير الى مقاتلة التروادين مع الميرميدون (جند اخيلوس) وعلى هذا القسم من الحادثة مدار سائر الحكاية وفيها وصف مواقع الحرب بالتفصيل وقد ورد في ذلك ايضاً ذكر اعظم آلهة اليونانيين . ولكن باتروكلوس قُتل في ساحة الحرب قتله هكتور فتحوّل غضب اخيلوس عن الاغريقيين الى التروادين لانهم قتلوا صديقه وأغار على التروادين وما زال حتى انتقم لصديقه بقتل هكتور فاخذ التروادیون جثة هكتور ودفنوها وفي آخر الحكاية اطفئ غضب اخيلوس شفقةً على بريام والد هكتور لمرط حزنه على فقد ابنه وبذلك انتهت الرواية بطريقة سلمية

اما اوديسيا فتحتوي على وصف عود اولوس الى وطنه والحكاية حدثت في اربعين يوماً لكنها تتضمن كثيراً من الحقائق والحوادث وهي مؤلفة من اربعة اقسام القسم الاوّل يتضمن سكنى اولوس مع كالبسو في جزيرة اوجيجيا بعيداً عن وطنه وسعي عشاق امرأته بنيلوب في تبديد ثروته واهتمام ابنه تليماك على صغر سنه لمنعهم من ذلك فاشارت عليه مينارفا الهة الحكمة ان يسافر الى بيلوس واسبارطة للتفتيش عن ابيه والقسم الثاني يتضمن مبارحة اولوس لجزيرة اوجيجيا ووصوله الى ارض الفاسيين فيقص عليهم حكايته ومن هناك يذهب الى ايثاكا . والقسم الثالث يتضمن تفاصيل الانتقام الذي حوّل عليه اولوس واسة في بيت الراعي يوميوس

والقسم الخامس يتضمن اخراج هذا الانتظام من القوة الى الفعل

ويقال بالاجمال ان هاتين الروايتين من اهم ما كتبه ويظهر للمطالع انهما في غاية البساطة لان كلاً منهما متوقفة حوادثها على شخص واحد هو بطل الرواية وحادثة واحدة وهذا مذهب الشرقيين لانهم يميلون الى البسيط من الاقاصيص وليس كالافرنج فان رواياتهم كثيرة الاشخاص مركبة الحوادث وقد يعتبر هذا تقدماً في صناعة الروايات

وكانت قصائد هوميروس في الاجيال الاولى تتلى تلقيناً وتحفظ حفظاً ثم جعلوا يكتبونها على البابيروس او الاحجار واوّل من جمعها وجاء بها من آسيا الصغرى الى اسبارطة ليكورغوس ثم خلفها صولون الفيلسوف الشهير الى اثينا واقاموا هناك اناساً ينشدونها متناسقة حتى لا يختل سياق الحكاية . واوّل من اعتنى بمنظومات هوميروس وجمعها ورتّبها بايسيستراتس احد اعاظم حكام اثينا فجعلها كتاباً واحداً ويقال انه جمع لها سبعين عالماً وعمل فيها كما عمل بطليموس فيلادلفوس في ترجمة التوراة السبعينية . وصارت منظومات هوميروس من ذلك الحين من الامور التي لا يعد المتعلم متعلماً الاّ اذا كان قد حفظها وفهمها حتى ان الاسكندر الاعظم المكدوني كان معه نسخة منها مصححها له أرسطو وكان يطلها معه حيثما توجه وكانوا يعتقدون فيها المعجزات ويصفونها دواء للاوجاع ومن اعتقادهم ان وضع الكتاب الرابع من الالياذ تحت الوسادة يشفي الم الرأس لا محالة

اما في الاجيال الاخيرة فتحوّل اعتبارها الى الحقيقة فنقلوها الى سائر اللغات المتمدنة لتضمنها الحقائق التاريخية القديمة والتمعن في معانيها لانها اشبه شيء بالآثار القديمة اذ انها نظمت منذ ثلاثين قرناً تقريباً ولذلك لا ترى لغة من لغات اوروبا لم تنقل اشعار هوميروس اليها وخصوصاً الياذه واوديسيا . ولم ينقلوها نقلاً فقط بل شرحوها شروحاً تختلف تطويلاً واختصاراً . واشهر هذه الترجمات ترجمة سيزاروتي وموتي في الايطالية . وموتيل في الفرنساوية وفوس في الالمانية وشابمن وبوب ووليم كوبر في الانكليزية . اما الى العربية فلم تنقل بعد ولكنا علمنا ان جناب صديقنا العالم الفاضل وفضلو سليمان افندي البستاني قد هو بنقل قصيدة الالياذ الى العربية نظماً . ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وما يقتضي له من التضلع في

اللغتين العربية والبونانية مع ملكة النظم وقد تلا علينا حضرته بعضاً مما نقله منظوماً بقالب عربي فاعجبنا حسن سبكه ودقة الصنعة في نزع لباس العجمة عنه والباسه الحلة العربية البدوية وقد رأينا بعضاً من تلك الابيات مطابقاً لبعض اشعار عنترة العبسي التي يصف بها مواقع القتال ولا غرو فان كليهما جاهلي

فياحبذا لو ان صديقنا المشار اليه يجز مشروعه هذا ويتمه بل ويخف اللغة العربية وقراءها بهذا الكنز الثمين

باب المقالات

اعتذار والتماس

ان تراكم الرسائل والمسائل والاقتراحات علينا مع الحاح حضرات كتّابها بنشرها او الاجابة عليها قد حملنا على اعمال باب المقالات في هذا العدد على امل ان نعوضه على حضرات القرّاء في الاعداد التالية ان شاء الله تعالى

وبمناسبة ذلك نتقدم الى حضرات المراسلين وخصوصاً فيما يتعلق باجوبة الاقتراح على اشعر شعراء العصر ان يقتصروا على العدد من الاجوبة فاذا ارادوا انتخاب ثلاثة شعراء مثلاً فليكتفوا بذكر اسمائهم مع الامثلة من اشعارهم ولا حاجة الى ذكر صفاتهم وتعداد ما تزخر به غير الشعر اذ قد يتفق لاحد الناس ان يكون مؤلفاً عظيماً وكاتباً بليغاً وخطيباً مصقعاً بغير ان يكون شاعراً فلو عددنا كل صفاتو هذه فانها لا تجعل له منزلة بين الشعراء ولو فرضنا انه شاعر مجيد فتعداد تلك الاوصاف لا يرفع شيئاً من منزلته فيما نحن فيه لاننا انما اقترحنا اختيار ثلاثة شعراء من حيث ملكة الشعر فقط

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في سوريا

اجوبة الاقتراح

١

حضرة الفاضل منشىء مجلة الهلال الأغر

اجابة لاقتراح حضرتكم اذكر بلاغة من اشعر الشعراء في سوريا على اعتقادي وهم

الاول ﴿ المرحوم المغفور السيد الشيخ محمد اسعد افندي اليافي الطرابلسي ﴾

﴿ صاحب ديوان « حسن الصناعة لجوهر البلاغة » ﴾

﴿ وكان قصائد عز نظمها قولنا في مطلع قصيدة ﴾

احيا فدومك سنّت الاحياء ... وامات من عاداتك في الاحياء

وقوله ايضاً مطالع قصيدة

حتى مَ ابعد والحسود مقرّبُ ... والى مَ ارضى والارذل يغضبُ

وقوله . المرء من شأو العلو على الرتبُ ... من حيث شيبت لا من حيث يقتسبُ

وله . هذا الغرام وهذا الحمل فاشتقي ... ان كنت في حكم يا نفس لم تتقي

وله . يا بدر لحظك ما اشار وكلما ... الّا اثار هوى الفؤاد وحركا

وله . هل لوصل الملاح في الحب حيلة ... او سبيل او مطمع او وسيلة

وله . واهاً في منك الخور اذا هوى ... ما ضلّ قلبي في الغرام وما غوى

قلبٌ تنبأ بالغرام ولم ينزل ... توحي له الاجفان من شرع الهوى

وقوله . بأيّ لسانٍ او بأيّ امانتي ... اعلل قلبي في هوى وهيامي

تكلف قلبي حمل جورين في الهوى ... هما جور من اهوى وجور زماني

الثاني ﴿ السيد الشيخ امين افندي الحندي الحمصي الشهير ﴾

ولو كان له القصيدة اللامية الموسلة فقط لكفاه وعلاه بضع ابيات منها

توسلت بالمختار ارجى الوسائلِ ... نبيٌّ لمثلي خير كافٍ وكافلِ
هو الرحمة العظمى هو النعمة التي ... غدا شكرها فرضاً على كل عاقلِ

وقوله من قصيدة

أبلاد سوريا لكِ البشراه ... رقصت بساحة ربعك النعماه
وحماكِ مدّ العدل فهو سرادقاً ... ومن السعادة اشرقت اضواه

وله من مرثية

نبأ المنايا ما لاسهما ردُّ ... فاحملي والصبر قد دكّه البعد
نُعيت برزء لا يطاق عناؤهُ ... وكرب وحزن ما لغايته حدُّ
غرامٌ وحزنٌ واحتراقٌ ولوعة ... وتذكار عهد بستمرُّ به الوجدُ

وله قصيدة على قافية الباء الساكنة وهي زهاء العشرين بيتاً قال في مطلعها

يا خليلي في الهوى دع ذكر حبّ ... واجعل لي اوصاف محبوبي اللبّ
فهو في قلبي مقيمٌ وبه ... صرت حيّاً بعد ما قد كنت صبّ

الثالث ﴿ المرحوم المغفور السيد الشيخ ابراهيم افندي الاحدب ﴾

صاحب ديوان « الطلع المسكي في الشعر الحيروني » . من قوله رحمه الله رائيّاً

أصيب سنار العلم وابهدّ جانبه ... ونائبة من ريب المنايا نوائبه
وروّع سرب الفضل خطب خطيبه ... نعمْ له الاسماع من بحاطبه
وصاب الاسى قدس الذرى طلعة ... غداة رمتنا بالسهام مصائبه

ومن قوله مادحاً

قد غازلتني جهاة الحرب والاسي ... فنهتني لحب الغيد بالنعسِ
تركية خدعا الغواني حقنة قلبي ... عند عن الحرب فاستقت عن الحرسِ
تحوك بالغزل ثوب السلم مقلتها ... وكم حبت بها ثوب السقام كسي

هذا ما اراهُ واجباً العفو عن قصوري والله تعالى ولي التوفيق

طرابلس الشام — الفقير المصيف
حكمت شريف

﴿ ٣ ﴾

حضرة مدير جريدة الهلال الاغر

قياماً بالواجب نحو اهل الفضل وجرياً على الاقتراح المدرج في هلالكم الزاهر في انتخاب ثلاثة من اشعر شعراء الشام اقول ما هو في اعتقادي من نحو ذلك على قدر ما وصلت اليه ذاكرتي من منظوماتهم

اوّل هؤلاء الثلاثة وإشعرهم ﴿ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

وشعرهُ اشهر من ان يذكر وإتقدم اليكم ان اتجاوز العشرة ابيات المضروبة لان شاعرنا تجاوز حدود الشعراء رقة ورشاقة

ومن قولهِ في الغزل يصف قلبا الكبير

يا جامع القلب الكبير لمطلبو ماذا ترى في امر قلب ذائب
ما زال بضعة الهوى وبغيها كالنحل بين حوارم ونواصب

وله من قصيدة مطلعها

خطرت وفي قلبي لذاك خفوقُ ورنت فكل الصاحبين رشيقُ
ومهاً ورأيت رقة خصرها فوهبتها قلبي فان كليهما لرقيقُ
فعهان خدك في الرياض وبدتي هذا له خال وذاك شقيقُ

وله من قصيدة مطلعها في صباهُ

الوى عليَّ قضيبي وضمنا وصدورنا صدورنا لم تعلمِ
اهوى عليو وفيَّ عفة يوسف حتى يميل وهو عفة مريمِ

وله في المديح من قصيدة

اذا قام من تحت السرادق راكباً اقام بجماجاً فوقه كالسرادقِ
ومنها. اذا كنتَ بدعاً في الكرام كما نرى فليك اني شاعر غير سارقِ

وله في الحكم من قصيدة

رايتك تطلب الاعمار جهلاً وانت تكاد تفرق في السواقي
اناكل كل يوم الف كبش وتلبس الف طاق فوق طاقِ
فضول المال ذاهبة جذافاً كماء صبَّ في كثبٍ دقاقِ
يفيض سدّى وقد يسطو عليها فيغص ملأها عند اندفاقِ

وله . متى ترَ الكلب في ايام دولتهِ فاجعل لرجليك اطواقاً من الزردِ
واعلم بان عليك العار تلبسهُ من عضة الكلب لا من عضة الاسدِ

وله في الزهر

هذه عروس الزهر نقطها الندي بالدرّ فابتسمت وبانت معبدا
ومها بلغ الازاهر ان ورد جنابها ملك الزهور فقابلته سجّدا
فرنا الشقيق بأعين محمرّة غضباً وبدى منه قلباً اسودا

وله في الرثاء

والناس ركب قد اناخ بمنزل فبقي على الطرق الدواس والقرى
لا مرحباً ان جاءت الدنيا ولا اسفاً اذا ولّت وما الدنيا ترى
هي كالسراب بريد مقصة وارد ظلاً وبلا مقيمو منظرا

وله في التاريخ بدائع غريبة في جملتها قصيدة ضمن كل بيت منها تاريخين وافتتح صدورها بحروف اذا جمعت على ترتيبها تألف منها بيتان في كل منها اربعة تواريخ . نظمها باسم المغفور له ابراهيم باشا عند فتح عكاء والبيتان هما

انت الخليل وفي الاطلال رد لظى اطلال عكا وفض الرعب والحذرِ
كن بالفتا اوح سعد ما به ضررٌ او غالباً لم يزل في اوّل الظفرِ

ومن لطيف نظمه في التاريخ تاريخ وفاة صديق اخيه يوسف سنة ١٨٤٧ وهو

وسطر التاريخ انشد حوله هذا قصيك شاهد يا يوسفُ

الثاني ﴿ المعلم بطرس كرامه ﴾

له من موشح يصف به مجرى نهر

دار في دار السفى مثل القريس بهادي بي رداه جوهري
حوله السرو كمشاي نفيس في رداه من حرير اخضر
تبتني لثم محياهُ النفس والحصا ينهبها بالنظر
حلتهن قائمات حدّسا حوله منعطفات الاروس
وعلو ساهرات هيّا تثوي اعناقها بالنفس

وما اوقع في النفس وصفه مجيء ذلك النهر الى (بيت الدين)

جاء باسم الله مجراهُ الى بيت دين الجد منقاداً مطيع

كانفجار الصبح يبدو من عَلَى ذلك الصبغ الى الروض البديع
وتباهى جاريًا يعلو على كل مولود شاخ الانف سميع
ملئت منه السواقي وطمى دافقًا كالعارض المنهمر
فغدا بالخصب يزهو مبتسما كل ربع مقفر مندرس

وله في الغزل

فتن القلوب وقد تنطق خصرهُ من اعين العشاق اي نطاق
اسمى بداعيني بورد خدودهِ لما رآهُ بعيض من آماقي
يفترُّ عن در فابكي مثله فهُ درُّ الطرف من سراق

وقد نظم خالية مثل خالية ابن الوردي مطلعها

امن خدها الورديّ افتك الخالُ فمنّ من الاحسان مدمعك الخالُ

وهي خمسة وعشرون بيتًا قافية كل بيت منها الخال وكلٌّ منها بمعنى غير معنى سواه

الثالث في خليل افندي الخوري مدير مكتبة سورية ﴿

ولم نرَ في مرثية رثي بها احد

وادلهمَّ الافق واسودَّ الفلك فكأن الصبح في الدنيا حلك
واحاط الرعب فيها واشتبك وبوالي صاعقات العطب
ومنها واذا انتصبت ساحات القضا نظر الكل ليدروا من قضى
واذا شطر فؤادي قد مضى مبتي سؤلي شفيي اربي

وله وقد هو

بتُّ ليلة الفت عليَّ سكونها فطفقت فيها للتوجد مغنا
اسري على ولديروحولي في الدجا ما يستحق بان الطيل توسما
مثل السما سهرت تراقب كونها اذ نام في احشاء ليل اظلما

فلقد سمى الالباب في بيتو الاخير بتصييره عن الهدوء والسكون بالنوم في احشاء الليل

وله في واقعة حال

فحلت شعلة النور لموسى من على الطور
وهام الانبياء بهـا فماذا يفعل الخوري

القاهرة سليم سالم

لغات العالم

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

كيف تقسم لغات سكان الدنيا وايّ لغة منها اوسع مجالاً واصح مقالاً واوضح بياناً وادقّ تعبيراً (المبسوط) عقائل بادير

(الهلال) تقسم لغات العالم الى قسمين عظيمين (مرتقية) و(غير مرتقية) وهذه الاخيرة تشمل ادنى اللغات وفيها اللغات الزنجية وهي التي يتفاهم بها سكان جنوبي افريقيا والاميركانية وهي لغة هنود اميركا واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف

اما المرتقية فتنقسم الى ثلاث طوائف كبرى وهي السامية والآرية والطورانية اما الطورانية فتشمل على اللغات المغولية والتتارية والاوغرانية وتسمى ايضاً لغات غير متصرفة اي ان الفاظها غير قابلة التصريف وانما يحصل الاشتقاق فيها باضافة زوائد على اصل مادة الفعل وادنى لغات هذه الطائفة اللغة التركية

اما الطائفة الآرية فتشمل على لغات اوروبا والهند وفارس وكردستان وتسمى ايضاً اللغات الهندية لان اغلب المتكلمين بها من اهل بلاد الهند وهي تنقسم الى قسمين عظيمين جنوبية وشمالية فالجنوبية لغات جنوبي آسيا وهي السنسكريتية وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والهندية والارمنية والاوستية . والشمالية تشتمل على لغات اوروبا وتنقسم الى خمسة اقسام (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا الآ انكلترا (٢) الايطالية وفيها اللاتينية وفروعها وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال (٣) الهلينية او اليونانية وسماها اليوناني القديم والحديث (٤) الوندية وسماها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا (٥) التيوتونية وسماها لغات انكلترا وجرمانيا وهولندا والدنمارك وإسكندنافيا

ومن الصفات المميزة للطائفة الآرية كونها مؤلفة من اصول قابلة التصريف ادراجاً وان الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها وهذه الادوات يلحق معظمها في آخر الاصل ويسمى في اوّلها مثال ذلك في الانكليزية « thank » شكراً منها « thankful » متشكر او شكور او كثير الشكر ثم

« unthankful » غير متشكر او غير شاكر ثم « unthankfulness » عدم تشكر او عدم شكر ومثلها « capable » كاف او قادر و « incapable » غير كاف او غير قادر و « incapability » عدم كفاءة وهكذا في سائر المصاريف وعلى نحوي سائر اللغات الآرية

اما الطائفة السامية فسميت كذلك نسبة الى سام بن نوح واشارة الى كون القسم الاعظم من المتكلمين بها هم من نسله وتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي موجود اللغة العربية بينها تُعد من ارقى اللغات بيانًا وواسعها نطاقًا واغناها الفاظًا وادقها تعبيرًا وتمتاز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية. ومن المعلوم ان القدس نشأ اولاً بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والصينيين وغيرهم وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

﴿ الاوّل ﴾ اللغة الآرامية ويرعاها السريانية والكلدانية فالآرامية هي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشًا على نقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والمسمارية. والكلدانية هي هذه بعد أن لعبت بها ايدي الزمن فغيرت بعض الفاظها وقد كتب بها بعض اسفار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دُعيت هناك بالارامية تساهلاً على ما ارى لان بينها وبين الارامية الاصلية فرقًا واضحًا لفظًا ومعنى ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل . اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية ليس الاّ السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات. والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تغيير في الفاظها ودلالتها تبعًا لما اقتضته الاحوال فكأن اللغة البابلية القديمة دُعيت في اوّل امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدعيت كلدانية ثم وقع فيها تغيير آخر فدعيت سريانية وحصل في هذه بعض التنوّع في حركاتها فصارت لغتين سريانية غربية وسريانية شرقية

وقد حفظت اللغة الارامية الاصلية بعض التواريخ المعتبرة منقوشة على نقايا بابل واشور . والسريانية حفظت الكتاب المقدس الذي تُرجم اليها في الجيل الثاني بعد المسيح فالترجمة المعروفة بالترجمة « البسيطة »

﴿ الثاني ﴾ العبرانية . قد امتازت هذه بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة ويكون الناطقين بها هم اوفر الامم سنناه واللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون

اليوم ليست العبرانية صرفاً بل قد خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية اثناء استشارهم عند البابليين . ومحورُ جميع ما أُلف في هذه اللغة انما هو العهد القديم ويتفرّع عنها الفينيقية والقرطجنية وكتابها مائتان

﴿ الثالث ﴾ العربية . وهي اسمى اللغات السامية ومعرفتها ضرورية لاتقان اخواتها . وقد كانت محصورةً في شبه جزيرة العرب حتى الاسلام ومن ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافقين بسبب الافتتاح الاسلامي المشهور فكانت يوماً مندة من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وبوغاز جبل طارق ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب وبالجملة يقال انها عمّت جميع العالم المتمدن في ذلك الحين . والحروف العربية المستعملة عند الاعاجم منهم في من جملة الآثار الدائمة وينفرّع من العربية اليوم بلاد الحبشة الحالية وفروع اخرى تعد مائتة . ولا يخفى ان لنزول القرآن العزيز لتعددت فروعها قياساً على سواها

وإيضح صفات اللغات السامية كونها مؤلفة من اصول ثلاثية الاحرف ثابتة في الاشتقاق اي انه لا يعمل على اخرها بل هو يقوم فيها بتغيير الحركات التي يتوقف عليها نوع الدلالة مثاله في العربية « قتل » وهو اصل مصدر معنى القتل فبتغيير الحركات فيه يحصل مشتقات عدة افعال او اسماء او نعوت تبعاً لنوع ذلك التغيير فـ « قَتَلَ » فعلٌ ماض معلوم و « قُتِلَ » فعلٌ ماض مجهول و « قَتْلٌ » مصدر و « قَتَلٌ » بمعنى العدوّ والمقاتل و « قُتُلٌ » جمع قتول وكذلك « قُتَلٌ » وقد تمدّ احدى هذه الحركات فيقال « قَاتِلٌ » و « قَاتَلَ » و « قَتِيلٌ » و « قَتُولٌ » و « اقتَالٌ » و « قَتَّالٌ » و « قَتْلَى » الخ اما قابليتها للاشتقاق على طريق الالحاق فتشارك الطائفة الآرية فيها لكنها تمتاز بحصول معظم الاشتقاق بواسطة تغيير الحركات وبانها لا تقبل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معنى في نفسها

اما اصح اللغات واوسعها مجالاً واغناها تعبيراً فهي اللغة العربية وتقاربها اللغة اليونانية واللاتينية ثم اللغة الجرمانية ولكن العربية الآن تحتاج الى اعادة نظر ووضع اوضاع للمسميات الحديثة كالاختراعات والاكتشافات وغيرها ولولا ذلك لما ترددنا لحظة في الحكم بانها ادق لغات العالم تعبيراً واوسعها مجالاً ولكن اللغة الفرنساوية بعد تنقيح الاكاديمية لها اصبحت ادق تعبيراً من سائر اللغات ولا سيما

في الامور السياسية والمخابرات الدولية ولذلك اتخذتها الدول الآن لفنها الرسمية التي تخابر بها رسميًا

﴿ السكك الحديدية ﴾

حضرة الفاضل منشئ جريدة الهلال الغرّاء

رجو درج رسالة مسهبة في احدة جريدتكم الغرّاء عن السكك الحديدية واصل منشإها ومن المخترع لها بما اننا لغاية الآن لم نقف لها على تاريخ صريح فنارة نسمع بان آثارها وجدت بجهة الاسماعيلية من عهد بعيد وسمعت من بعض قبط مصر انه رأى رسمها على جدران دير بجهة العصيد يقال انه وجد مرسومًا قبل آلاف من السنين وسمعت ايضًا اقاويل شتى في هذا الموضوع

فقد جشمك يا ايا التاريخ راجين اجابة هذا الطلب خدمة للعلم وإساءة الوطن ولكم الفضل (سوف العلا) محمد حافظ

(الهلال) لا صحة لما يزعمون من قدمية السكك الحديدية فان اختراعها لا يتجاوز القرن السابع عشر اذ ان اوّل خط وضع في انكلترا وكان خشبيًا سنة ١٦٠٢ لجر عربات تحمل بالحبل سافه قصيره اشبه شيء بعض السكك الزراعية بمصر . وذلك قبل اختراع البخار . وجعل ذلك الخط حديديًا سنة ١٧٣٨ ولم تكن فائدته الا سهولة سير العربات الحاملة الاحمال الثقيلة اما السكك الحديدية البخارية فلم تستعمل الا في اوائل القرن التاسع عشر بعد اختراع الآلات البخارية واوّل قطار بخاري استخدم لنقل الآدميين بناءً جورج ستيفنس سنة ١٨١٤ وكانت سرعته اذذاك ستة اميال في الساعة واخذت سرعتها تزداد بزيادة الاتقان حتى بلغت ما بلغت اليوم الآن وهي سبعون ميلاً في الساعة

اما ما حمل البعض على القول بقدمية هذا الاختراع فعلى الغالب انهم رأوا بين الرسوم التي على الهياكل القديمة رسومًا تشبه القطار او الخطوط الحديدية فزعموا بان المصريين القدماء استخدموا القطار او البخار وذلك بعيد عن التصديق ولا دليل على صحته

وسنفرد فصلاً مسهبًا في تاريخ السكك الحديدية في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

نجاءت المنية سنة ١٣ فاصلاً لذلك المشكل لان لويس كان قد نزل سندويش وسار بوحا للاناتو فحصل بوء عظيم اغرق كل متاعه من المال والحلي فأصيب هو بحمى شديدة ذهبت بحياته - ويقول آخرون انه مات سموماً وكانت وفاته في قلعة نيوارك ودفن في ورشستر في ١٩ اوكتوبر سنة ١٢١٦ وكان هذا الملك جباناً خسيساً افاكاً معطلاً - اما صفاته الشخصية فانه كان طويل القامة ممتلئاً تدل ملامح وجهه على ضعف عقله

وترك من امرأته الثانية ابزابلاّ ثلاثة ذكور وهم هنري وريكاردوس وادموند وثلاث أناث جوان وايليور وايزابلاّ · وفي ايامه تمّ بناء جسر لندرا

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة	﴿ الامبراطور ﴾	حكم سنة
وليم	١١٦٥	فيليب	١١٩٨
اسكندر الثاني	١٢١٤	اوتو الرابع	١٢٠٨
﴿ فرنسا ﴾		﴿ بابوات ﴾	
فيليب اوغسطس	١١٨	ايوسنت الثالث	١١٩٨
﴿ كاستيل ﴾		هونوريوس الثالث	١٢١٦
الفونس التاسع	١١٥٨	﴿ مصر ﴾	
هنري الاوّل	١٢١٤	الملك العادل ابن ايوب	١٢٠

﴿ أهمّ الحوادث المعاصرة ﴾

استيلاء حملة الصليبيين الخامسة على الاسكندرية	سنة	١٢٠٣
اذاعة جنكس خان في آسيا	«	١٢٠٥
محاربة الصليبيين لدمياط	«	١٢٠٠

﴿ هنري الثالث ﴾ (وبنشستر)

« ولد سنة ١٢٠٧ وحكم سنة ١٢١٦ ومات سنة ١٢٧٢ م »

فلما مات يوحنا استولى لويس على لندرا والبلاد الجنوبية اما البارونية فلم يكونوا يستحسنون نصباع بلادهم وخروجها من ايدي ملوكهم فعضدوا هنري ابن يوحنا والبسوه تاج الملك وكان تاج ابيه قد غرق فاصطنعوا له تاجاً بسيطاً من الذهب وأمر الاعيان ان يجعل كلّ على رأسه رباطاً ابيض مدة شهر احتفاءً بذلك التنصيب ولم يكن سنّ هنري اذ ذاك اكثر من عشر سنوات فاقتضوا عليه وصياً اول يمروك

فاوّل اعمال هذا الملك تثبيت اللائحة العظمى المتقدم ذكرها وكانت مؤلفة من واحد وستين فصلاً فحملها النبيل وارغمه مع لويس على ترك البلاد الاّ بعد مواقع انتهت بوقعة لنكولن انكسر فيها الفرنساويون فارتحلوا الجزيرة في ١٩ مايو سنة ١٢١٧ ثم حملوا بتحطم عمارتهم وراء كفي

ثم توفي يمروك بعد تولية الوصاية بثلاث سنوات فاستمت الاحكام سيباً للخصام بين هوبرت دي بورغ احد القواد العظام وبيتر دي روش اسقف ونشستر حتى كاد يقود ذلك الى حرب

وفي سنة ١٢٢٣ بلغ هنري السابعة عشرة من سنه وقد اصبح هوبرت من اخصائه فصغرت نفس بيتر فاتخذ قيادة الحجاج الى الارض المقدسة

ثم اجتمع المجلس الاعظم وقرّر تخصيص جزء من ١٥ من كل المنقولات القابلة النقل استعداداً لمحاربة فرنسا على شرط ان يثبت هنري اللائحة العظمى مرة ثالثة فسارت الحملة سنة ١٢٢٥ ولكنها لم تستطع استرجاع بواتو وجويين اللتين كانتا قد دخلتا في حوزة لويس فلم تكن الاعمال الاّ سبباً لضياع الوقت وإعاقة اموال الاهالي

لغير طائل فنسب الشعب كل ذلك الى هنري فالقى هو التبعة على دي بورغ ففرّ هذا الى كنيسة بوارار فقبض عليه هناك وقيد الى لندرا عريانًا على جواد ثم خاف هنري ان تثير هذه الاهانة خواطر الكهنة فاعادهُ ولكنهُ امر شريف البلد (حاكمها) ان يحاصر الكنيسة محفر حولها خندقًا ويذر في اثنائها حسك الحديد ولم يمض على هذه الصورة اربعون يومًا حتى اخذ منه الجوع مأخذًا عظيمًا فسلم وما زالوا ينقلونهُ من سجن الى آخر حتى فرّ اخيرًا الى ويلس وبعد قليل صالح الملك

وفي سنة ١٢٤٢ اقام هنري حربًا اخرى على لويس وطال الاخذ والرد وانتهى الامر بمعاهدة تقضي باستيلاء هنري على نورمندية ومين وانجو وبواتو التي كانت قد دخلت في حوزة الفرنساويين

وتبادل هنري علامات المودة مع ملك اسكوتلاندا فاروجه اخته بوان

ثم رأى البارونية احتجاج هنري عن واجبات الوطنية فثاروا تحت قيادة سيمون دي مونتفورت زوج الدور شقيقة الملك واتفق الدوك سفر ريكاردوس اخيو الاصغر الى فرنسا لحلا العزّ لاعداء هنري وتوطدت آمالهم في خلعهِ

ففي سنة ١٢٥٨ جمع البارونية في وستمنستر شاكي السلاح ثم لما اجتمعوا في اوكسفورد فيما دعوهُ البرلمانت المجنونة عينوا لجنة من ٢٤ عضوًا عهدوا اليهم اصلاح الامة وسنّوا لهم قانونًا مفادهُ

(١) يجب ان يحضر البرلمانت ٤ فرسان من كل ولاية ليبوبوا فيه عن سراتها

(٢) ان حكام الولايات يجب ان يكون انتخابهم سنويًا بالاكثرية

(٣) يجب ان يُقدَّم حساب عن اموال العامة كل سنة

(٤) ان يجتمع البرلمانت ثلاث مرّات في السنة (في فبراير (شباط) ويونيو (حزيران) واكتوبر (ت ا))

وقد دعيت هذه القوانين (ذخائر اكسفورد) غير ان تنفيذها تاخر بسبب الانشقاق الذي وقع فيما بين البارونية ثم اقامو ملك فرنسا حكمًا يفصل بينهم وبين ملكهم فحكم للملك فآل ذلك الى حرب ملكية فضربت اجراس كنيسة القديس بولس فاجتمع اهل لندرا تحت لواء سيمون في ١٤ مايو سنة ١٢٦٤ واخذوا في السلب

والقتل ولا سيما في اليهود

ومثل ذلك حصل في لويس من سسكس وهناك أُخذ هنري اسيرًا وفي اليوم التالي سلَّم البرنس ادوارد . فعقدت معاهدة تقضي بالافراج عن الملك ولكنها لم تنفذ فبقي هنري وولداه تحت الحجر التام

وفي السنة التالية سنة ١٢٦٥ استدعى سيمون مجلس البرلمانت وولَّاه عن المدن والبنادر فضلاً عن الاساقفة والبارونة وفرسان الولايات الذين لم اعصاهُ الاصليون وكانت هذه الدعوى داعيًا الى ما اصبح عليهِ البرلمانت الانكليزي بعد ذلك فان الاساقفة والاشراف يؤلفون مجلس الاعيان والباقون مجلس العموم كما هو الحال الآن في انكلترا

وفي اثناء ذلك نجا البرنس ادوارد من سجنهِ وفرَّ ملاقاةً سيمون في الشمال من ولاية ورسستر فلاقاهما وكان الملك هنري في معسكر سيمون مقيدًا فاجبروهُ على المحاربة فاصيب بجراح وسقط خائف ان يذهب قتيلاً فنادى بأعلى صوتهِ « انا الملك هنري » فلما سمع ادوارد صوت عزيز اتاه لمساعدتهِ واتحد الجميع على سيمون حتى قتلوهُ في ٤ اوغسطس سنة ١٢٦٥

فعاد كرسي الملك الى صاحبهِ الاصلي وانقضت الحروب الاهلية فسار ادوارد مع الحملة الصليبية التي احتشدت تحت قيادة الملك لويس . وتوفي هنري اثناء غياب ابنهِ وكان ملكًا ضعيفًا ساذجًا جبانًا كسلانًا اما في معيشتهِ الانفرادية فكان لطيف المعشر متوسط الفطانة وفي جسمهِ الابيض ذبولٌ يجعل في وجههِ معنى غريبًا

وفي ايام هنري دخلت معامل الكتان الى انكلترا واستعملت اماسيب الرصاص لنقل المياه واتخذت الشموع بدلاً من مشاعل الحطب وأُذن باحتفار فحم الحجر وضربت النقود الذهبية . اما العلم فتقدم في ايامهِ بابحاث روجر باكون احد الاخوة الفرنسكانيين في اكسفورد الذي استعمل الزجاج المكبر والفانوس السحري ولقب بسبب ذلك بالساحر

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
اسكندر الثاني	١٢١٤
« الثالث	١٢٤٩
﴿ فرنسا ﴾	
فيليب اوغسطس	١١٨٠
لويس الثامن	١٢٢٣
لويس التاسع	١٢٢٦
فيليب الثالث	١٢٧
﴿ كستيل ﴾	
هنري الاوّل	١٢١٤
فرديناند الثالث	١٢١٧
الفونس العاشر	١٢٥٢
﴿ امبراطور ﴾	
اوتو الرابع	١٢٠٨
فريدريك الثاني	١٢١٢
فراغ الكرسي	١٢٥٠
﴿ البابوات ﴾	
هونوريوس الثالث	١٢١٦

﴿ تابع البابوات ﴾	حكم سنة
جورج التاسع	١٢٢٧
سالستين الرابع	١٢٤١
ابنوسنت الرابع	١٢٤٣
اسكندر «	١٢٥٤
اوربان «	١٢٦١
اكليمندوس «	١٢٦٥
غريغوريوس العاشر	١٢٧١
﴿ مصر ﴾	
الملك الكامل ابن العادل	١٢١٨
« العادل ابن الكامل	١٢٣٨
« الصالح ابن الكامل	١٢٤٠
« المعظم ابن صالح	١٢٤٩
شجرة الدر اوّل سلاطين المماليك	١٢٥٠
ايبك الجاشنكير	١٢٥٠
الملك الاشرف	١٢٥٠
نور الدين علي ابن ايبك	١٢٥٧
المظفر سيف الدين قطوز	١٢٥٩
الملك الظاهر بيبرس	١٢٦٠

﴿ اهم الحوادث المعاصرة ﴾

انتصارات جنكزخان في اسيا	سنة ١٢١٨ — ١٢٢٧
بناء مدينة المنصورة	« ١٢١٩
الحملة الصليبية السادسة	« ١٢٢٧ — ١٢٢٩

الحملة الصليبية السابعة	سنة ١٢٤٨ — ١٢٥٠
خروج مصر من سلطة الايوبيين الى المماليك البحرية	« ١٢٥٠
تخريب مدينة دمياط	« ١٢٥٠
سقوط سلطة العباسيين وانتقالهم الى مصر	« ١٢٦٢
قلب البرنان لملكة اللاتين في الاستانة	« ١٢٦١
الحملة الصليبية الثامنة وموت لويس التاسع	« ١٢٧٠

﴿ ادورد الاول ﴾ (لونغشانك)

« ولد سنة ١٢٣٩ وحكم سنة ١٢٧٢ ومات سنة ١٣٠٧ »

قد تقدم ان ادوارد كان في الحرب المقدسة يوم توفي ابوهُ وبقال انهُ اصيب هناك بجرح من شعار سام وان امرأته البنور هي التي شفتهُ باستصاصها السم من جرحهِ وكانت حروبهُ في الاراضي المقدسة عديمة الجدوى فبارح فلسطين بعد ان مكث فيها نحو ثمانية عشر شهراً. فلما وصل ايطاليا بلغهُ خبر وفاة ابيهِ فتقدم الى بلادهِ بعد ان ابهى بعض المشاكل في طريقهِ ولما وصل توَّجهُ وامرأتهُ في وستمنستر وكان ذلك بعد وفاة ابيهِ بسنتين وحضر ذلك الاحتفال اسكندر ملك اسكوتلاندا وكان يقبض خمس ايرادات كل يوم لنفقات السفر. وكانت مطامع ادوارد متجهة نحو ويلس واسكوتلاندا على انهُ ان يحتل كل الجزيرة تحت لوائهِ وكان قد سبقهُ الى ذلك المقصد كثيرون من اسلافهِ. اما ويلس فاستحصت على الجميع ولم يستطع احد فتحها ولكنها لم تمتنع على ادوارد فسار لافتتاحها سنة ١٢٨٢ بجيوش اعتادت الحروب في الجبال فدافع الويلسيون دفاعاً حسناً تحت قيادة ليولين ملكهم لكنهُ

اصيب اخيرًا بطعنة كانت القاضية عليه وعلى استقلال مملكته فحرّ الانكليز رأسه وبعثوا به الى لندرا فطيف باللبلاب وعلق على باب البرج . وكان له اخ يقال له داود دافع بعد موت اخيه دفاعًا قليلًا ثم سلمه انصاره فشنقوه بامر ادوارد ثم الظفر لملك انكلترا ودخلت ويلس من ذلك الحين في حوزة الانكليز ولقب ادوارد ابنه ادوارد الثاني اميرًا على ويلس (برنس اوف ويلس) وهو اوّل من اعطي هذا اللقب ولا يزال الى اليوم لقب ولي عهد مملكة انكلترا

اما اسكوتلاندا فوقع الخلاف على من يتولى كرسيها بعد انقطاع سلسلة حكامها بوفاة مرغريتا فتداخل ادوارد في الامر وادّعى انها تابعة لمملكته حسب اقرار وليم الاسد لهنري الثاني وان ريتشارد الاوّل لا يحق له بيعها لانها ليست ملكًا له وانما هي ملك ملك انكلترا وساء على ذلك تداخل ادوارد في اعمال اسكوتلاندا وولى عليها بالبول من سلالة داود اخي وليم الاسد وذلك سنة ١٢٩٢

وعقب ذلك حربٌ عجيبة بين فرنسا وانكلترا وسببها ان رجلًا انكليزيًا ذبح رجلًا نورمانديًا فعرض النورمانديون لاحد التجار عظيم فلما ركب انكليزي فاخرجوا منه احد الركاب وعلقوه على السارية . وكان ذلك قرب خليج بسكي فاتسع الخرق وحصلت بسبب ذلك مناوشات عديدة كان الفوز فيها غالبًا للانكليز فطالب ادوارد الى فرنسا علم بحضر ولكنه استعدّ للحرب وللنفقات الحربية فاختلس اموال اليهود وجعل الضرائب خمسة اضعاف قاعدة التجارة في بورت موث وقام بالرحيل فاوقفته ثورة ظهرت في ويلس ولما تمادت ظهرت اخرى في اسكوتلاندا . فبعث ادوارد الى بالبول ملك اسكوتلاندا يطلب حضوره اليه ليسأله عن تصرفه فابى ولم يجب الاّ بالاستعداد للحرب ولكنه لم يقوَ على مساواة ملك انكلترا فاخضعه ودخل اسكوتلاندا لتأييد سلطته فيها ثم عادت الى الثورة تحت قيادة والس وبروس ثورة انتهت باستقلالها . فلما اتصل بانكلترا ان بروس سمي ملكًا على اسكوتلاندا بعض ادوارد وسار حتى وصل اسكوتلاندا وكان ذلك آخر اشغالاته لانه اصيب بمرض شديد فمكث في كارليل مدة وتوفي في ٧ يوليو (تموز) سنة ١٣٠٧ بعد ان اوصى ان تنقل عظامه الى بلاده امام الجيش كما جاءت الى صاك وترك اربعة اولاد ذكور من امرأته اليانور التي توفيت سنة ١٢٩٠ اكبرهم ادوارد الذي وامرأته

الثانية ولدت له ابنة وصبيين وهما ادموند وتوماس

وكان ادوارد شجاعاً باسلاً مدرَّباً في الاعمال الحربية ولكنه كان قاسياً حقوداً طماعاً وكان طويل القامة مهيباً

وفي ايامه خرج اليهود من بلاده سنة ١٢٩٠ وادخلت طواحين الهواء والعوبات والورق والمرآة من الصدفة (قنيس) وحظر استعمال الفحم الحجري منعاً لدخانه الذي تضرَّر الناس منه

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
اسكندر الثالث	١٢٤٦
مارغريت	١٢٨٥
جلو الكرسي	١٢٩
بالبول	١٢٩٢
جلو الكرسي	١٢٩٦
روبرت الاوّل (بروس)	١٣٠٦
﴿ فرنسا ﴾	
فيليب الثاني	١٢٧٠
فيليب الرابع	١٢٨٥
﴿ كاستيل ﴾	
الفونس الرابع	١٢٥٢
سانشو الرابع	١٢٨٤
فرديناند الرابع	١٣١٤
﴿ الامبراطور ﴾	
رودولف	١٢٧٣

﴿ تابع الامبراطور ﴾	حكم سنة
ادولفوس	١٢٩٣
البرت	١٢٩١
﴿ البابوات ﴾	
غريغوري العاشر	١٢٧١
ابوستت الخامس	١٢٧٦
ادريان الخامس	١٢٧٦
يوحنا الحادي والعشرون	١٢٧٦
نيقولا الثالث	١٢٧٧
مارتين الرابع	١٢٨١
هونوريوس الرابع	١٢٨٥
نيقولا الرابع	١٢٨٨
سالستين الخامس	١٢٩٤
بونيفاسي الثامن	١٢٩٤
بنديكت الحادي عشر	١٣٠٣
كليمندوس الخامس	١٣٠٥

الهلال

الجزء الثامن من السنة الثانية

﴿ ١٥ دسمبر سنة ١٨٩٣ ﴾ (٦ جماد ثاني سنة ١٣١١) (٧ كيهك سنة ١٦١٠)

اشهر الحوادث و اعظم الرجال

﴿ تيمور لنك ﴾

ولد سنة ١٣٣٦ م (٧٣٧ هـ) وتوفي سنة ١٤٠٥ م (٨٠٨ هـ)

هو القائد المغولي الشهير بسفك الدماء وشدة البأس وصلابة القلب واسمه مركب من لفظين تركيين «تيمور» ومعناها الحديد وهو اسمه الاصلي «ولنك» اعرج لقب به لما اصيب بالعرج كما سنرى

ولد في قرية سنز بالقرب من سمرقند من اعمال بخارى في تركستان سنة ١٣٣٦م ويقول القرماني «انه من قرية خوجه ايلغار» ولعلها خوجند وهي ايضاً بالقرب من سمرقند ولكنها الى شرقيها واما سنز فالى غربيها ورى بين مؤرخي العرب والافرنج تناقضاً من حيث اصل هذا الرجل وحالته وصفته فالعرب يقولون ان والده كان اسكافياً او راعياً وانه ولد وعلى يمينه كمية دم فقال الذين شاهدوه انه سيكون سفاكاً او جبارًا . واما الافرنج فيقولون انه من سلالة جنكز خان القائد الشهير وان عمه كان شيخ قبيلة البرلاس من اعالي تلك البلاد وعلى اي حال فانه كان صغيرًا سد يومئذ اخطاره شدة البأس والشجاعة والبطش ولم يظهر في عالم التاريخ الا بعد ان بلغ الرابعة والعشرين من سنيه فان عمه كان قد فرّ من وجه طغتلك احد قواد الخان وترك مقاطعة ماوراء بحور راضياً بالخضوع لطغتلك وجعل بدلاً من اعوانه على محاربة الامير حسين وكان حسين هذا ناظرًا لطغتلك على الملك ثم اقام طغتلك ولده الياس خوجه اميرًا على بخارى وكان تيمور قد ملك قندز وقربه اليه فاقام تيمورًا مستشارًا لابنه غير ان مقامه في ذلك المنصب لم يدم فحصل بينه وبين سائر الوزراء خصام ادى الى تركهم الياس خوجه والانحياز الى الامير حسين فسرّ هذا به وبزوجه اخته وتعاونا على خلع الياس وحاربا لكنهما لم يفوزا في بادىء الرأي فاصيب تيمور بجرح في يده وآخر في رجله فصار اكسح اعرج (والقرماني يقول انه اعرج فقط) ومن ذلك الحين تيمور لنك اي تيمور الاعرج

وفي سنة ١٣٦٣ توفي طغتلك فاخلى ولده الياس سمرقند فاستولى تيمور وحسين عليها وعلى غيرها ثم قام الشقاق بينهما حسدًا فكانت الغلبة لتيمور فاستقل بالولاية ثم انضم اليه الياس خوجه واضطرّ حسين لمسالمته ثم عاد فانتقض عليه فحاربه وظهر عليه فقتله وقتل بنيه وانحاز عادل سلطان فخلا له الجوّ وصارت السيادة كلها اليه فتقلد تاج السلطنة سنة ١٣٧١ وتلقب بسلطان العالم وجعل سمرقند

عاصمة ملكهِ وطابت لهُ السيادة وخلا لهُ الاستبداد فطمحت انظارهُ الى البلاد المجاورة فتح خوارزم وبلاد المغول. وفي سنة ١٣٨٠ حوّل شكيمة مطامعهِ الى بلاد فارس فافتتحها ودخل خراسان واستولى على قاعدتها هراة سنة ١٣٨٣ وقتل سلطانها وسائر اعضاء عائلتهِ ثم سار الى سجستان فافتتحها وعمل السيف في اهلها حتى كان يقتل الاطفال على اسرّتهم

ويحكى عن كيفية مقاتلتهِ البلاد الحاصرة انهُ اذا حاصر مدينة يجعل على قسطاطهِ رايةً بيضاء ويرسل بها ان اهل المدينة اذا سلموا في ذلك اليوم سلموا فاذا لم يأتوا في ذلك اليوم ابدلها في اليوم الثاني براية صفراء او حمراء ويرسل بها ان المدينة اذا لم تسلّم في ذلك اليوم يكون العقاب الشديد على حكامها وارباب دولتها واما في اليوم الثالث فيجعل الراية سوداء اشارة الى انهُ لا يبقي على احد من اهل المدينة لا كبيرًا ولا صغيرًا وهكذا فعل بسجستان ثم بافغانستان وما جاورها

وفي سنة ١٣٨٦ افتتح البلاد الواقعة بين خليج العجم ونهر الرس في ارمينيا ثم اجتاز ذلك النهر الى كرجستان فتغلب عليها وقتح تفليس عنوةً واسر ملكها بكراديوس الخامس ودمّر مرارًا من عساكرهِ الى جبال قوقاف وقتلوا باهلها فتكًا ذريعًا واخربوا ونهبوا ما شاؤا وفي السنة التالية عاد الى اصفهان فافتتحها. واتفق ان اهل اصفهان انتدبوا عليهِ وقتلوا ثلاثة آلاف من رجالهِ فاستشاط غضبًا وامر بقتلهم وهدم مساكنهم ولم يبق الاّ اماكن العبادة فقتل في سبيل ذلك انسًا لا عداد لها وبنى من جماجم القتلى اهرامًا في هراة وهكذا فعل ايضًا في تكريت وحلب وبغداد بعد ذلك

وفي سنة ١٣٨٨ هجمت جيوش الصفالبة على بلاد التتر وحاربت عمرًا ان تيمور وتغلبت عليهِ وتملكت بعض بلادهِ فكرّ تيمور عليهم كالاعصار صاعقة نزلت فيهم فعادوا على اعقابهم القهقري فتعقبهم تيمور حتى بلغ جبال اورلغ طاغ ونصب هناك اسطوانة نقش عليها تاريخ مروره. وبعد مسير اربعة اشهر في تلك القفار الوعرة التقى بجيوش الصفالبة بين جبال اورال وبالاتل ودامت الحرب بينهما سجالاً وكانت الدائرة اخيرًا لتيمور فدخلت كل تلك البلاد في حوزتهِ وبقي هناك بضعة اشهر التماسًا

للراحة ثم عاد الى سمرقند ومعه من الغنائم والاسرى ما لا يعد ولا يحصى

وفي سنة ١٣٩٢ عاد وتمّ فتح بلاد فارس وفتك باهل مازندران وإباد ولايتها بني المظفر ثم غزا بلاد الاكراد وبلاد جاورها ومنها الى ديار بكر والعراق واستولى على البصرة والموصل وكركيت وبعض الجزيرة واربيلها السفلى ودخل بغداد. ويقال بالاجمال ان فتوحات تيمور لنك كانت سريعة جدًّا ولكنها غير ثابتة لانه كثيرًا ما كان يعود الى فتح بلاد كان قد فتحها وربما فتح البلد الواحد مرّتين او ثلاث

وفي سنة ١٣٩٥ قصد بلاد القبالبة ثانية وتوغل فيها حتى وصل حدود موسكو وفتح بلادًا كثيرة من روسيا وبولونيا وبهب بلاد الجراكسة واسترخان وكرجستان ثم عاد الى فارس

وفي سنة ١٣٩٨ اعد حملة عظيمة لافتتاح الهند مدعوى ابادة عبادة الاوثان اراد بذلك ان يحبّب الجهاد الى جنده فسارت حملته حتى وصلت نهر السند بعد ان قاست اهوالاً عظيمة وحارب مدينة دهلي واستولى عليها بعد ان فتح امامها مئة الف انسان ثم قطع نهر الكنك وقتل على ضفتيه جماهير كبيرة من الهنود وداست له امم كثيرة من تلك الجهات وفي السنة التالية عاد الى بلاده وبقي جاثمًا كثيرًا وفي تلك السنة اراد الحمل على كرجستان فمنعه الشتاء فلما كان الربيع سار بدعوى اكراه الكرج على الاسلامية فمرّ بملكهم من امامه فحمل بعضها من بلد الى آخر وهو يقاتل من بقيّ منهم في طريقه ويكرههم على الاسلام ويقتل من يخالف امرهُ ويعذبهم عذابًا اليمًا حتى انه كان يضع في الكهوف التي يلتجئون اليها مواد مشتعلة

وفي تلك الاثناء كان سلاطين العثمانيين آخذين في توسيع دائرة مملكتهم وقد وطئوا اوروبا واخذوا في افتتاح الرومللي وكان السلطان بايزيد الاوّل قد وصل اسوار القسطنطينية وتهددها بالحصار قاصدًا فتحها وقد ضايق على امبراطورها حتى لم يرَ هذا بابًا للخلاص من ذلك البطل العثماني الّا باستنجاد ذلك الوحش الكاسر المغولي فبعث الى تيمور لنك يستنجده على بايزيد وكان في نفس تيمور شيء على بايزيد لاعتقاده انه ساطر له في التسلط على اسيا واوروبا فاجاب دعوة الروم وحارب ابن بايزيد سنة ١٤٠٠ امام قيصرية وتغلب عليه ثم حاصر سيواس

فبعث اهلها الوف ولد والقرآن بين ايديهم وهم ينادون « الله الله » يستعطفون بذلك تيمور وقد فاتهم انه بلاء ساقط من السماء او صاعد من الجحيم فما كان منه الاّ انه امر فأخذت الكتب منهم وحملت خيالته عليهم فداسوهم تحت أرجل خيولهم ثم حمل على سيواس فنقبها عنوة واحرقها ودفن احياءها وكانوا زهاء اربعة آلاف رجل

وكان تيمور من جهة وبايزيد من اخرى قد طفقت انظارهما معاً الى مصر وكانت مصر اذذاك في عنوة السلاطين المماليك في عهد السلطان برقوق فبعث كل منهما وفداً الى هذا السلطان وكان موضوع ارسالية بايزيد ان يساعده برقوق على السلم وان يثبت الخليفة العباسي المقيم بالقاهرة اذذاك سلطاناً على الاناضول بصفة رسمية فاجابه الى طلبه اما وفد تيمور لنك فاتخذوا خطة اخرى في مأموريتهم واستعملوا المطامع في حطامهم ومداولتهم وطلبوا اليه ان يسلّم اليهم احمد ابن عويس الذي كان قد فرّ من وجه تيمور والتجأ الى مصر فاخدم برقوق بالملاطفة فازدادوا خشونة فامر بقتلهم عندئذٍ فلما علم تيمور وحمل بجيشه يريد الانتقام فرّ بالرها فاتخنها وقتل من فيها ثم جاء حلب وفعل فيها مثل ذلك . ثم اشتغل بمحاربة العثمانيين وكان بايزيد قد جاءه بنفسه وجنده والتقى الجيشان في انقرة سنة ١٤٠٢ وكانت جنود تيمور ثمانمائة الفاً وجنود بايزيد اربعمائة الف وحصلت هناك عدة مواقع انتهت بانتصار تيمور واسر بايزيد ويقال ان تيمور جعل بايزيد في قفص من حديد فعظم ذلك عليه كثيراً حتى قضى حسرة وغيظاً بعد سنة فاصبح تيمور السلطان المطلق على كل آسيا الصغرى بل كل الممالك العثمانية فولّى عليها ابن بايزيد ليحكم تحت حمايته . وكان السلطان برقوق قد توفي وخلفه ابنه فرج بن برقوق فلما رأى انتصار تيمور على العثمانيين خشي سوء المغبة فبعث وسلّم له فاصبحت مملكة ذلك القائد المغولي شاسعة الاطراف وفيها كل آسيا الاّ الصين وبعض الهند وجانب من افريقيا

وفي سنة ١٤٠٣ عاد الى بلاده وبنى لنفسه قصراً منيعاً واشتغل في اصلاح داخليته وقد بلغ فروع المجد وقمة السلطة ولكنه ما لبث بضعة اشهر حتى حدثته نفسه بغزو بلاد الصين يدعوه اليه دهاة الاصنام فخرج من سمرقند في منتصف

مقاتل وكانت الارض مكسوّة بالثلوج عفاسى في طريقه مضقات عظيمة حتى انه قطع نهر سيحون على الجليد وتقدم الى انزار فاصيب بحمى شديدة فادته الى حتفه في ١٨ فبراير (شباط) سنة ١٤٠٥ وله من العمر ٧١ سنة ومدة حكمه ٣٦ سنة وكانت وفاته رحمة للناس كافة لانه كان اشهر سفاك للدماء ولو اعمرت قتلاه لعدت بالملايين . واما شجاعته وإقدامه في الحروب فمن احسن ما يعرف عن القواد ولولا قساوته ورغبته في سفك الدماء لكان ثالث القائدين العظيمين اسكندر ونابوليون

وملكت بعد تيمور عائلته في اماكن متفرّقة وبقيت منهم بقية مالكة في هندستان الى اوّل هذا القرن . ويضيفون الى تيمور لنك كتاباً في علم التنظيم السياسي والعسكري

اما صفاته الشخصية فقد ذكروا انه كان «ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والرأس شديد القوى والبأس ابيض اللون مشرب حمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف اهرج البصر وعيناه كشهبين جهير الصوت لا يهاب الموت»

وفي صدر هذه المقالة رسمة منقولاً عن بعض كتب الانكليز

باب المقالات

سوريا وطُرق نجاحها

«بقلم حضرة نجيب افندي الكسدي ببيروت»

ما برح الانسان منذ نشأته طلاّباً لدواعي تقدمه ورغّاباً في طرق نجاحه يجلب النافع ويدفع الضار لما جبل عليه من النظر في عواقب احواله واستجلاء خطة يبتسم بها فروع التقدم بعد ان تباين الاحوال واختلاف الوسائط وتفاوت الادراك نوّعت

اسباب المعيشة فتنقلد بعضهم الامارة واحترف آخرون الزراعة وآخرون الصناعة او التجارة وهي امّ وجوه المعاش واصنافه وباتقانها تعظم ثروة الامة وتبلغ درجات التقدم والرقاء . اما الامارة فليست بمذهب طبيعي للمعاش فلا حاجة بنا الى ذكرها والزراعة متقدمة عليها بالذات اذ هي بسيطة في صحاها وطبيعية فطرية وان يكن قد رقّاها العلم فاصبحت تحتاج الى فلسفة اكثر من سواها . فلنمرّ بالكلام عن كلّ من هذه الاوجه الثلاثة مع ما يجب ان تتحدى من الطرق لاتقانها حتى تعود على البلاد والعباد بالخير الجزيل فاقول

﴿ الوجه الاوّل . الزراعة ﴾ لا يخفى ان الاثراء متوقف على امرين مهمين اوّلها نشاط الامة وثانيها مساعدة الطبيعة لها وهذا لا يكون الاّ بجودة التربة وخصبها والبلاد السورية حسنة الموقع تحدّها حال شاسعة تمتد موازية للبحر المتوسط تلطفها الرّياح الغربية والصوبه شيء مشبعه بالاملاح المائية فاذا صادمت الجبال تصب ما فيها من شآبيب الرحمة تتقدم الى ما وراءها من السهول والبراري والآكام وكلها اراضٍ تدعى خصبة في حالة لا يعيش فيها اي انسان كان او اي حيوان وأي نبات هذه سهول حوران والبقاع وحمص وحماه ومرج ابن عامر وغيرها فانها من اخصب الارض لا ينقصها شيء مما يحتاج الانسان اليه اما مركزها الجغرافي فهي غاية الاتصال بين الشرق والغرب وافضل مركز تجاري وقد كان من المواضع المدنية عمرانها رداءة الطرق وصعوبة نقل البضائع لان القطار الواحد لا ينقل فيها الاّ بضعه اصناف اصناف ما تنقله السكة الحديدية فيها والحمد لله نحسّ استبشارها من لدن ولي عهدنا بهمة اهل الفضل والغيرة وهي لا شك تجدد في الوطن حياة وفي الزراعة نشاطاً وفي التجارة قوّة وفي البلاد عمراناً وثروة . فما ينقصنا اذاً سوى الامر الاوّل الذي ذكرناه ألا وهو نشاط الامة بتعاضد اصحاب المقدرة منها واسعاف الحكومة السنية لانشاء المدارس الزراعية في القرى باستجلاب المعلمين من اوربا لاختبار الاراضي وأيّ النباتات تصلح في ارضها كالقطن والتبغ وغيرهما مما تجود غلته وتروج تجارته . وحينئذٍ تنهال على البلاد ينابيع الثروة من اقرب طرقها . كيف لا والزراعة المصدر الاوّل للثروة وبديهيّ انه كل ما يحسب ثروة يستخرج منها ثم تزيد قيمته بما يضاف اليه بالصناعة من التركيب والاتقان

وبما تكسبه اباءُ التجارة بنقلو الى حيث تمسُّ الحاجة اليو وهذا هو الربح الحقيقي ولكن شقَّ على القحن الوقوف على حقيقة الكلام قائلاً : ان كاليفورنيا ولاية من ولايات اميركا اغنى البلاد في معادن الذهب والفضة كما هو معلوم وقد استخرج منها الذهب في عشر سنوات من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ ما قيمتهُ ٢٧٢٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية فمثلهُ القمح كانت مضاعف غلة الذهب وهي أكثر بلدان الدنيا ذهباً وعليو فلا يتيسر اهالي سورية اذا لم يكن في بلادهم معادن من الشدين الكريمين فانها غنية باراضيها التي اذا انتصت حق الاتقان اصبحت من اغنى البلدان . وكفاك احتراماً للزراعة انهُ ما من بلاد الاَّ وهي تشتهرها وتهتم بامورها ورفع شؤونها في بلاد الصين ترى من الشعائر المرعية فيها ان الملك يخرج الى الحقول رجال بلاطو في اوَّل فصل الربيع ويمسك المحراث بيدهِ ويحرث بو تسعة اثلام ويتبعهُ بالاقتداء بو جميع رجال المملكة في ذلك اليوم ومن لحسن تندئُ حرائة الارض وزرعها فيرخ في افعال الشعب ان الزراعة من اشرف اسباب المعاش فان ملوكهم وحكامهم هم اوَّل الفلاحين ولاعتنائهم بها ترى اطيانهم حسنات غناء وهم يفضلون اثلامها بالاصبع وسواعدهم يمارسنهم في جميع اعمالها وهكذا فعلت الفرس في اليوم الثامن من الشهر المسمى عندهم (خرم روز) اي يوم السرور كانت الملوك تغادر كراسيها وتذهب وتاكل مع الفلاحين فهذه العوائد الحسنة بإتقانها تدلك دلالة واضحة على احترام الزراعة وتشريفها لاعتقادهم الصحيح ان معادن الارض اثمارها

﴿ الوجه الثاني . الصناعة ﴾ هيا بنا نستشر الادباء نرى ما هو عنصر التقدم وعماد المدنية ما هي ذريعة الراحة وبحبوحة الغبطة . امو عنوان النجاح ومعدن الفلاح ما هو ركن الغنى وفخر الاوطان هي الصناعة المحور الذي يدور عليو تقدم الامة وارتقاؤها الى اسمى درجات العمران . ومن يتأمل في احوالنا وما نحن عليو من الصنائع يشفنا بهام الخمول ويرمينا بحبن الاحتقار كيف لا ونحن نعوّل على مصنوعات المغرب في سائر حاجيات الحياة وكمالياتها . تمرُّ بنا الايام بل الاعوام ونحن لاهون عن مستقبلنا لا نعلم مصيرنا من الفقر والخصاصة نعم ان سوريا بلاد زراعية وبما يعود عليها بالخير من الزراعة لا يناظه ربح الصناعة لكنا اذا أممنا في الامر جيداً فلا نسمح بامهال الصناعة الى هذا الحد من التأخر بل يجب كي

تتوزع الاعمال ان تفتح في وجوهنا ابواب الرزق جملة وان نعد الى الوسائط الفعالة ببذل النفس والنفيس لاتقان ما يمكننا اتقانه من الصنائع اليدية (ان نعذر انشاء المعامل الكبيرة) التي لم تزل شائعة في اوروبا ولم يمكن للمعامل الكبيرة ابطالها والسبب لا يخفى على البصير. ولعود هذه الصناعة الى بلادنا طريقتان الاولى اهتمام وجهائنا بالصناعة وارسالهم شبانًا اذكياء الى اوربا واميركا من درسوا العلوم الرياضية والطبيعية لتعلم اكثر الصنائع ويأتوا بها بلادنا ما يعود عليهم بالنفع العميم وعلى مرسليهم بالشرف الاثيل. والطريقة الثانية وهي اقرب الى الغاية انشاء مدارس صناعية يعلم فيها مبادي اكثر الصنائع التي يمكن اتقانها في هذه البلاد كالحياكة والحدادة والصباغة وغيرها (فقد رأيت سنة ١٨٧٨ اننا كان في فرنسا ٣٢٨ الف نول يعمل بها باليد) وهذه الطريقة قد جربت عليها مدرسة الطب عند اوّل نشأتها بجلب المعلمين من اوربا وحينئذٍ بخ ماء واسع للعاش فتنوّع الاعمال وتروج الاشغال

فحبذا لو حركت الهمم الوطنية ارباب اليسار لمساعدتهم واستعمال الطرق اللازمة لتحسين حال البلاد بالزراعة والصناعة على الاسلوب الذي قدمناه لانه اذا دام الحال على هذا المنوال تقلصت وطأة الفقر واصبح المعسرون عالة على الموسرين وربما الجأهم الامر الى استغلال الفرّصات اذ يصطرم اليوم صديق ذات اليد

لنعرك قول في اذا رأيت بلادًا يرد عليها من المصنوعات ما قيمتها اكثر مما يصدر منها الم تقل ولا تخشى لومة لائم بانتقاص اموالها فقد هذا الاكثر الذي يؤدي الى اتساع خرقها وتفاقم خطبها وتقهقر احوالها وافتقار اهلها والسبب واضح لان الاموال التي تذهب منها على هذه الطريقة لا ترجع اليها قط اذ ان تلك البلاد لم تكن مديونة لها. فهذه والحق شاهد خير لها ابطال المعاملات مع سواها فذلك اوفر ربحًا لها وبعكس ذلك اذا كانت ترسل من المصنوعات اكثر مما تقبل منها او من الحاصلات فهذه تحسن امورها ويزداد غناها واذا كانت تقبل بقيمة ما ترسله تظل باقية على حالها ولو انتقل المال من واحد الى آخر منها فهذا لا يحسب غنى لها فمن الواجب على الاقل ان تسعى في ارسال محصولات قيمتها قدر ما يرد عليها من البضائع كي لا تقل اموال البلاد فتسيء في المستقبل احوالها

اما التجارة فهي تابعة لاحوال الامة فان تحسنت بالزراعة والصناعة راج سوقها واسرعت حركتها ونمت ثروتها . ويحمل القول انه اذا لم ينقب الى تحسين الزراعة على الاسلوب الذي قدمناه واتقان الصناعة على النمط الذي بيناه وبهما تروج التجارة . فلا عجب من حالنا ان نأخرا هذا على قدر ما سمحت معرفتي القاصرة راجيًا من الاكتبة الكرام ان يخصونا بما عندهم من هذا الموضوع المهم الذي يعود البحث فيه بالفائدة الكبرى على البلاد والعباد

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في مصر

«اجوبة الاقتراح»

«٣»

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

كتبت اليكم في العدد الماضي عن اشعر شعراء العصر في سوريا وقد رأيت الآن ان آتيكم بمن هم اشعر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي فاقول

الاول ﴿ احمد افندي شوقي . موظف في المعية السنية ﴾

هو في مذهبي اشعر شعراء مصر الآن على حداثة عهده بالشعر

وله مطلع قصيدة عارض بها المتنبي

نصبن لنا في مسرح الخدق الهدبا وحاذبنا الالباب يأخذنها غصبا

ومنها ولقد راقه حلب العقول بتوريج الطرف والقلب والطرف هذا المعنى من مبتكراته

فياطرفي الوثاب كيف ترى الهوى ويافلبي المقدام هل تعرف الحبا

ومنها وقال بحق

ربي بي الفواني من ربى السحر قبلها ... يوسى واعيى بابن مريم الطبا
فاسمعت عباس الندى كل آية ... من الشكر لم تترك لذي منطق ريا

ومنها في بيان الهمة العباسية

فداك الورى هل في الزمان عظيمة ... عيت بها سهلاً تخف لها وثبا

ولهُ مطلع قصيدة رثى بها ساكن الجنان توفيق باشا وهنأ صاحب السمو الخديوي الحالي جامعاً بين التهنئة والتعزية بما لو ذاقهُ ابن نباتة لقال هذا هو السكر المصري الحقيقي

بين ناعي الاسى وآتي الهناء ... قام عذر النعاة والبشراء
مرّ من حيث ساء كل مصاف ... ساء من حيث سرّ كل مراثي

ومنها هابا الدهر فيه حياً وميتاً ... فاتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلاد ان يخلف الملك ونحيي الاباء في الابناء

ومنها (وهو تلميح لا يخفى على ذي فطنة)

ان سرّ الحمام في النفس سار ... وتسارى الطبيب في الاعشاء
والذي ارتاحت النفوس اليه ... رحرف من وساوس الحكماء

ومنها وهو يستنزل دمع الجماد بكاه

علم السلم عند راسك ساعي الـ ... ـطرف بالكر بالعبرة الحمراء

ولهُ من مرثية رثى بها المرحوم سليم بك نقلا

زاحمتهُ على الطريق عقول ... حسبت حكمة الاله بضاعه
واطمأنت الى الرفاع ولكن ... لم تزدها الرفاع الاّ رفاعه

الثاني ﴿ حنني بك نامق ﴾

وقد ادرج لجنابهِ في العدد السابق من الهلال ما يغني عن التكرار

الثالث ﴿ اسماعيل بك صبري ﴾

ومن نظمهِ ما قالهُ عند تحرك ركاب الخديوي السابق المغفور لهُ من ثغر الاسكندرية

سر الى مصر يقتني اثرك الجد ... ن وتحدو ركابك العلياء
واعد انسها بوجه على الابا ... م من نور حسنه لألاء
ومنها ان ثغرًا عهدتهُ بك بسّا ... مًا عفاهُ حتى تعود الماء
لا تطل شجوهُ بمدك عنهُ ... فهو ذو غلة وانت الماء
ومنها ان ارضًا تسمى اليها بتيم ال ... انس فيها ويصطفيها الصفاء
فاذا سرت من ديار لاخرى ... حسدت ارضها عليك السماء

ولهُ في رثائهِ واجاد

نحن فيه ما لي بقاء ... وفصاري سوى الاله فناء
يفرح المرء في الصباح ومايعـ ... ـلم ماذا تكنهُ الامساء

ولهُ من قصيدة رثى بها المرحوم سليم بك ثقلا

اذا كان ورد الموت ضربه لازب ... فطول سرور المرء موعد كاذب
فلا تغتر بالعيش واحذر فانما ... صفاء الليالي هدنة من محارب
ومنها . فتى طلعهُ قد كان كاساء رقة ... فلو صبَّ في كاس لساغ لشارب

القاهرة ... سليم سالم

﴿ ٤ ﴾

حضرة منشيء جريدة الهلال الغرّاء

اجابةً لاقتراح حضرتكم المندرج بالعدد الرابع من الهلال لهذه السنة اقول ان اشهر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي هم ثلاثة

الاوّل ﴿ حضرة وهبي بك ناظر المدارس الفطية بمصر ﴾

من قولهِ مرتجلاً عهنّأ سيد الجلوس المغفور لهُ الخديوي السابق اشار بها لقدوم البرنس ولي العهد (الخديوي الحالي) من الديار الاوروباوية

بدور المسرّات قد اسفرت ... وجها الها فاحيى النفوس
واحسن شيء حظيا به ... قدوم البرنس وعيد الجلوس

ولهُ من مطلع قصيدة تهنئة بعيد الجلوس عام ٨٩ التركي اشار فيها الى زيارة ولي عهد الروسيا واليونان

حيّ آل الحمى بعيد الجلوس ... واجل لي بالخمر راح الكؤوس
واحظ بالعزّ آمناً معظّمنا ... بابتسام الزمان بعد عبوس
وحباها فهنئا لمصر وفي عروس ... زانها من حلاهُ تاج العروس
اصبحت كعبة يؤمّ حماها ... كل شاه من روم او من روس
والتاريخ ولهذا اقول يا سعد ارّخ ... دام في المجد فخر عهد الجلوس

ولهُ من قصيدة مسموطة على منوال المتنبي والقاها للجناب الخديوي المعالي عند جلوسهِ على الاريكة الخديوية

وفوّض الى الله الامور فانهُ ... اليهِ تصاير في العظائم يصعدُ
ومن عجب ان الحوادث جمة ... ولكن سهم النائبات مسدّدُ
والتاريخ وانشد يا مولاي فيهِ مؤرّخاً ... تولّى توفيق العزيز محمدٌ (١٢٠٩)

وقال من قصيدة مؤرّخاً وفاة المرحوم احمد افندي فارس صاحب الجوائب

ما قلت فيهِ مؤرّخاً ... والدمع مني في صبب
بدمات احمد فارس ... علم المعاني والادب

الثاني ﴿ الشيخ سليمان العبد - احد علماء الازهر ومدرس بمدرسة دار العلوم ﴾

وهنا لحضرتهِ قصيدة ارّخ بها سفر الجناب الخديوي الى اسلامبول

سر سالماً في سماء العزّ والمجد ... وارقى المعالي ودم في طالع السعد
فالبين حولك يسعى والسعود زها ... والدهر انجز ما ابدى من الوعد

ولهُ من قصيدة تهنئة بعيد الجلوس لهذا العام

بولدك الزاهي قد ابتسم الدهرُ ... وباهت به الدنيا وراق لك العصر

ومنها فعش سالماً للملك فخراً ومؤيّداً ... ودم راقياً في العز يحميك العصر
وبمنك بالاقبال قال مؤرّخاً ... بولد عباس سما المجد والفخر

وقال من قصيدة مهنئاً جنابهُ العالي بالعود من الاستانة

العام اقبل في ابتسامْ ... يُهدي لسدّتك السلامْ

ويقبل الارض التي ... من حلّ فيها لا يضامْ
وغدا بابك واقفاً ... وبظلك الصافي اقامْ
وكفاهُ عزّاً انه ... بجماك قد ضرب الخيامْ
ومنها ورآك في دار الخلا ... فة بالغنا اقصى مرامْ
في ظل ظل الله ذخـ ... ـر الترك والعرب الكرام
رب المكارم والندى ... حامي بني حام وسامْ

وقال مؤرخاً ورود النشان المولندي للجناب العالي

ولا تزال لك العلـيا مؤرخة ... اهدى الخديوي نشان اليمن مولاها

الثالث ﴿ حضرة الشيخ محمد البسيوني مفتي الديوان الخديوي ﴾

ولحضرته القصيدة الآتية تهنئة للجناب الخديوي عند ورود النشان الاسباني وفي برمتها لعذوبة الفاظها ورقة معانيها وارتباط ابياتها بعضها ببعض

اصعد وقم فوق الاريكة واقعدا ... ملك الصعود مع الهنا متواليا
من ذا يجاري اوباري في علا ... جنابك الاعلى الذي معاليا
تتنافك العليا لانك بدرها ... تزدان منك سناؤها فتباهيا
بك مصر في شرف العلاء تجملت ... لما رقيت لعرشها متعـاليا
بك قد سمت فوق السماك مكانة ... ثم اكتسبت تاج العزة زاهيا
غنت تهنه بحسنها عجباً بها ... اولبتها من فيض فضلك واديا
والكل قد بلغ المنى متهنئاً ... لما بلغت بملك مصر امانيا
عباس حلي الثاني دمت خديوها ... اذ لا ترى لك في المعالي ثانيا
هذي ملوك الارض طرّاً قدمت ... بوساطها تهدى اليك تهانيا
وزها نشان اسبانيا بك وازدهى ... فسما على الجوزا بجدك رافيا
يهنيه حقاً ان هذا تاريخه ... بعلا خديويا نشان اسبانيا

بور سعيد — عبد المقصود جرجس

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

﴿ مصر ﴾

	حكم سنة
الملك الظاهر بيبرس البندقداري	١٢٦٠
برقة خان ابن بيبرس	١٢٧٧
سلامش . .	١٢٧٩
الملك المنصور قلاوون	١٢٧٩
خليل ابن قلاوون ثم الملك الظاهر بيدرا ثم الملك الناصر ابن قلاوون ثم الملك العادل كتبوغا ثم الملك المنصور لاجين ثم عود الملك الناصر ابن قلاوون	١٢٩٠ — ١٢٩٩

﴿ اهمّ الحوادث المعاصرة ﴾

افتتاح المسلمين عكا ونهاية الحروب الصليبية	سنة ١٢٩١
انتقال البابوية الى افينيون	« « ١٣٠٥

﴿ ادوارد الثاني ﴾ (كارنارفون)

(ولد سنة ١٢٨٤ وحكم سنة ١٣٠٧ ومات سنة ١٣٢٧ م)

وبقلت عظام ادوارد الاوّل ودفنت سفة وستمنستر واختلت الحرب مع الاسكوتلانديين وبشت ولاية العهد لادوارد الثاني فبعث عنا الى صديق له صقولي يقال له بيرس غافستون يستدعيه من منفاه ولما جاء عهد اليه نيابة الملك وسار هو الى بولونيا ليتزوّج بايزابلاّ ابنة فيليب ملك فرنسا المشهورة بالجمال

فحسد البارونية بيرس وصاروا يوقعون له شرًّا حتى ان الملك نفسه اخذ من كبريائه فنفاهُ مرتين ولكنهُ عاد الى منصبه واخيرًا تآمر عليه بعض كبار الاعيان تحت قيادة ارل لانكاستر فقبضوا عليه في قلعة سكاربورو وقطعوا رأسهُ في ورويك

ثم تقدم بروس ملك اسكوتلاندا فتح ليتلبنغو وروكسبورج وادنبورج وبرث فنهض ادوارد وسار لاغاثة سترلن فالتقى بروس فاذا هو قد حشد ٤٠ الفاً من الرجال الاشداء فالتحم الجيشان في بنوكبورن في ٢٤ يونيو سنة ١٣١٤ وعادت الغائلة على الانكليز

وبعد ذلك بخمس سنوات حاصر ادوارد بروبك فرضة اسكوتلاندا ولكنه لم ينل الاَّ الخيبة . وفي اثناء ذلك نزل ادوارد بروس اخو ملك اسكوتلاندا في ايرلاندا فولّاه الملك عليها سنة ١٣١٨ لكنه توفي بعد قليل فعادت ايرلاندا للانكليز

وحصل في سني ١٣١٤ و١٣١٥ جوع عظيم في البلاد وقلّ الخير حتى على موائد الملوك . اما الفقراء فكان طعامهم الحشيش والحبل والكلاب وابطلوا معامل الخمر توفيرًا للحنطة ونتج عن هذا الجوع وباء فرفت الاشراف افواجاً من خدمتهم واتباعهم وهؤلاء لما يئسوا من معاشهم طرقوا الطريق عاكفين على السرقة والنهب فكثر النهب والسلب وكان ذلك نقمة الصراف

وبعد ذلك نزل لانكاستر وسوا قتله للملك ولكن ارملته قامت تطالب بدمه فتجدد الحرب بين ادوارد وامرأته فمرّت في الى فرنسا فتبعها ابنها وتبعها لورد موتيمر احد انصار لانكاستر ولم تمضِ مدة حتى نزلت الملكة في اورويل على سواحل سفولك في جيش عظيم فمرّ الملك الى ويلس ولما سلّم بودي سفي البرلمانت انه لن يحكم بعد وان ابنه يقبض على مقاليد الحكم وذلك في ١٨ يناير سنة ١٣٢٧

وما زالوا يتنقلون ادوارد من قلعة الى قلعة مدة ثمانية اشهر وفي نهايتها (في ٢٠ سبتمبر سنة ١٣٢٧) مات خنقاً في بركلي كيب وفي الصباح التالي نودي في اعالي برستول لمأتم وبدا حدوثه وجهه

فدفنت الجثة في غلوستر وقد ترك اولاداً هم ادوارد ولي العهد وبوحنا مات صغيرًا وجنة التي تزوّجت لداود الثاني ملك اسكوتلاندا والبور

وكان ادوارد الثاني متردداً متراخياً محبًّا للصيد يقضي اوقاته باللهو والملكة في يد الغير يتصرّفون بها كيف شاؤا وكان يشبه اباه جسماً

وبلغ الربا في ايامه ٤٥ بالمئة وفي ايامه دخلت الاوراق المالية وأُبرمت معاهدة بين انكلترا والبندقية

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾		﴿ امبراطور ﴾	
	حكم سنة		حكم سنة
روبرت الاوّل	١٣٠٦	البرت	١٢٩٨
﴿ فرنسا ﴾		هنري السابع	١٣٠٨
فيليب الرابع	١٢٨٥	لويس الرابع	١٣١٤
لويس العاشر	١٣١٤	﴿ البابوات ﴾	
فيليب الخامس	١٣١٦	اكليمندوس الخامس	١٣٠٥
شارلس الرابع	١٣٢٢	يوحنا الثاني والعشرون	١٣١٦
﴿ كاستيل ﴾		﴿ مصر ﴾	
فرديناند الرابع	١٢٩٤	بيبرس الجاشنكير	١٣٠٨
الفونس الحادي عشر	١٣١٢	الناصر ابن قلاوون ثالثة	١٣٠٩

﴿ اهم الحوادث المعاصرة ﴾

تأسيس الجمهورية السويسرية	سنة ١٣٠٨
افتتاح فرسان القديس يوحنا لرودس	« ١٣١٠
قتال مورغارتن في سويسرا	« ١٣١٥

﴿ ادوارد الثالث ﴾ (وينسر)

(ولد سنة ١٣١٢ وحكم سنة ١٣٢٧ وتوفي ١٣٧٧ م)

وكان اصغر سنّ آله يد ايرلاّ وسورتير هو وسائر رجال دولته

لم يعلم ادوارد ان جيشاً اسكوتلانديا يخترق الاقسام الشمالية من مملكته ولكنه

لم يكن ممكنًا له استطلاع مكانهم لانهم كانوا فرسانًا رحلًا خفيفي الحمل فعرض شه لورة انكليزية شهريًا لم يكتشف طريقهم فتقدم لتلك المهمة رجل يقال له توماس روكبي وفاز بالحائزة فقاد ادوارد جيشهُ الى مكان مقابل لمكان الفدق ويفصل بين الجيشين نهر وقبل ان ينتشب نار الحرب تظهر الاسكوتلانديون ذات ليلة يطلبون الحدود ثم عقدت معاهدة صلح بمشورة مورتيمر من مقتضاها ان يعتبر ادوارد اسكوتلاندا مملكة مستقلة وتثبتت المعاهدة بزفاف جنة اخت ادوارد للبرنس داود الاسكوتلاندي

ورافق تلك المعاهدة قتل ارل كنت عم الملك وشباب ادوارد الذي كان قد بلغ اذذاك الثامنة عشرة فكانت كل هذه الامور داعيًا لانكسار شوكة ايزابلا وصاحبها فقبض عليهِ في قلعة نوتنهام وعلّق على دردار تيبورن . اما ايزابلا فقضت باقي حياتها (٢٧ سنة) بالعزلة وكان يزورها الملك مرتين في كل سنة

ثم مات بروس ملك اسكوتلاندا وترك ابنهُ داود صغيرًا فاغتنم ادوارد بالبول تلك الفرصة وحاصر بروبك . وكان ادوارد عمًا لداود بالبول فنصبوهُ على كرسي اسكوتلاندا في ٩٩ يوليو سنة ١٣٣٢

وكان من غرض ادوارد الثالث الاستيلاء على فرنسا وسعى جهدهُ توصلًا الى تلك الغاية لانهُ علم ان اولاد فيليب الرابع قد توفوا عن غير وريث فاصبح كرسي فرنسا بين فيليب فالوا وادوارد الثالث . وكانت والدة ادوارد ابنة فيليب الرابع . واما فيليب فالوا فهو ابن اخي موضع الانتخاب على فيليب لانهُ من العصبة المملوكية

فشق ذلك على ادوارد ولشدة غيظهِ باع كل ما في مملكتهِ من الحديد والصوف ورهن تاجهُ ومصاغهُ واعدَّ جيشهُ وسار نحو فرنسا سنة ١٣٣٨ يطالب بحقوقهِ بالسيف فحصلت موقعتان لم يتقرَّر الفوز فيهما لاحد الفريقين ثم فاز الانكليز في موقعة بحرية في سلويس سنة ١٣٤٠ ولكنهم عادوا فخسروا فاربعت هدنة لمدة سنة وبعد انقضائها عادت الحرب وذهبت عبثًا الى السنة السادسة فدخل الجيش الانكليزي نورمندية فنزل ادوارد في نورمندية وسار قاصدًا كالي فمرَّ في السين والسوم امام الجيوش الفرنساوية ثم قطعت طريق كالي بانتصار الانكليز في واقعة كريسي في ٢٦

اوغسطس سنة ١٣٤٦ وكانت موقعة من اشهر المواقع قتل فيها ملك بوهميا وكان من انصار الفرنساويين وهزم الفرنساويون بعد ان جاهدوا جهادًا حسنًا ويقال انهُ شوهد في ساحة الحرب نوع من المدافع والمظنون انها اوّل انواعها لانها كانت في بدء زمن اختراع هذهِ الآلة الجهنمية

وفي ١٧ اوكتوبر من تلك السنة حصلت موقعة قتيل كروس وسببها داود ملك اسكوتلاندا كان قد عاد الى كرسي ملكهِ وجرّد على انكلترا انتصارًا لفرنسا لكنهُ لم يفز فقبضت عليهِ ملكة انكلترا وهي اذذاك قبليا التي كانت كزوجها همة واقدامًا

اما ادوارد فكان قد حاصر كاليه وما زال محاصرًا لها اثنى عشر شهرًا حتى قنطت الحامية من الجوع فسلمت قهرًا في ٤ اوغسطس سنة ١٣٤٧ للجمل في المدينة حامية من رجالهِ واقام فيها مستعمرة من ابناء بلاده وعدت بعد ذلك مباءة للقارة انكلترا لحوًا من قرنين

وعقب هذهِ الامور فضاء مبهر فعل ما لم يعمله السيف ألا وهو وباء واقد يقال لهُ الوباء الاسود كلي قد اصاب اهلها والقسم الجنوبي من اوربا فعدك بفرنسا وانكلترا فتكًا ذريعًا فكثر الموت واكثرهُ في الفقراء واشتد الجوع مهاجر الناس ولكن الى اين الفرار من القضاء المبتم

وكان فيليب ملك فرنسا قد مات وخلفهُ ابنهُ يوحنا فتجددت الحرب سنة ١٣٥٥ تحت قيادة البرنس اوف ويلس وكانوا يسمونهُ الامير الاسود اشارة الى لون دروعهِ واسلحتهِ وشنّت اوّل واقعة عن تخريب بعض القرى حول بوردو. وفي الموقعة الثانية المعروفة بموقعة بواتييه كان البرنس قد اوغل في داخلية فرنسا وفيما هو عائد لاقاهُ جيش من الفرنساويين يبلغ سبعة اضعافهِ فحال بينهُ وبين بوردو في ١٩ سبتمبر سنة ١٣٥٦ فخاف الانكليز ان تسود السائدة عليهم فتجلدوا وتشددوا وثبتوا ولحسن طالعهم كانت الموقعة في بعض كروم العنب التي يعسر على خيالة الفرنسيس الجولان فيها فانتصر الانكليز وتبعثرت الجيوش الفرنساوية وقبض على الملك وقيد اسيرًا مع ولدهِ الصغير الى انكلترا وكان داود ملك اسكوتلاندا مأسورًا هناك كما تقدم. وفي السنة التالية وفي السنة الحادية عشرة من حبسهِ دفع ملك اسكوتلاندا الفدية فأفرج عنهُ

وفي سنة ١٣٦٠ افرج ايضاً عن ملك فرنسا بمقتضى معاهدة عرفت بمعاهدة برتيني وتدعى (السلام الاعظم) قضت بدخول ولايات بواتو وغوين ومدينة كالي في حوزة الانكليز ولبعد ملك فرنسا يدفع ثلاثة ملايين من الريالات القصبة فدية عنه ولكنه لم يستطع القيام بذلك التعهد فاعيد الى الاسر الى ان توفي في سانفو وهي قصر في شارع ستراند في لندرا

تحكم الامير الاسود في غوين لكنه بعث حملة الى اسبانيا لمساعدة بيدرو الظالم فتحمل بسببها ديوناً كثيرة آلت الى تغير صحته ثم حارب محاربة اخرى فاز بها ولكنه لم ينل جزاءه ثم اضطرّ الى زيارة انكلترا فسار اليها ومات فيها عن ولد اسمه ريكاردوس من امرأته جوان

وحالما بارح الامير الاسود سواحل فرنسا ضعفت شوكة انكلترا فيها واخذت الايالات التي دخلت في حوزتها في المواقع الاخيرة ان تخرج من طاعتها حتى لم يبقَ في طاعة ادوارد منها الاّ كالي وبوردو وبايون

وانتهت ايام ادوارد بالقرن القديم لوفاة ابيه واستبداد مجلس الامة فيه وأبدلت دراية وحكمة نظامة عباءه لأليس زوج امرأة عرفت بالذكاء والجمال ولكنها كانت فيمة السمعة فتوفي عند وفاة ابيه تسعة في شهر بالقرب من ريدنغهوند ودفن في دير وستمنستر وكانت عائلة كبيرة لكن لم يبقَ من اولاده الاّ اربعة

اما صفات ادوارد الثالث فانه كان شجاعاً حليماً حكيماً فيه خلا جهوره بعظامه في فرنسا على انه قد جمع قلوب الاجناس المتباينة من رعيته . وكانت لغة انكلترا الرسمية الى زمن ولايته اللغة الفرنساوية فكان اوّل من باشر اهانها واستبدالها بالانكليزية . وهو الذي ابتدأ بفصل الاشراف من العموم وجعل لكل فريق منها مجلساً فتألف مجلسان دعيا مجلس الاعيان ومجلس العموم ولا يزالان كذلك الى الآن

وكان من عادة البابا ان يستولي على دخل السنة الاولى من كل اكليريكي عند اوّل تعيينه في منصب وكانت تدعى «ضريبة باكورة الاثمار» فالغاها ادوارد وفي ايامه اخترع البارود الخترعهُ راهب من كولونيا يقال له شوارتز

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

	حكم سنة
﴿ اسكوتلاندا ﴾	
روبرت الاوّل	١٣٠٦
داود الثاني	١٣٢٩
روبرت الثاني	١٣٧١
﴿ فرنسا ﴾	
شارل الرابع	١٣٢٢
فيليب السادس	١٣٢٨
يوحنا الثاني	١٣٥٠
شارل الخامس	١٣٦٤
﴿ كاستيل ﴾	
الفونس الحادي عشر	١٣١٢
بيدرو	١٣٥٠
هنري الثاني	١٣٦٨
﴿ امبراطور ﴾	
لويس الرابع	١٣١٤

	حكم سنة
﴿ تابع الامبراطور ﴾	
شارل الرابع	١٣٤٧
﴿ بابوات ﴾	
يوحنا الثاني والعشرون	١٣١٦
بنديكت الثاني عشر	١٣٣٤
كليمندوس السادس	١٣٤٢
ابوسنت الرابع	١٣٥٢
اوربان الخامس	١٣٦٢
غريغوريوس الحادي عشر	١٣٧٠
﴿ مصر ﴾	
الناصر بن قلاون (ثالثة)	١٣٠٩
اولاد الناصر	١٣٤١
محمد بن حاجي	١٣٦٠
شعبان بن حسن	١٣٦٢
علي بن شعبان	١٣٧٦

﴿ الحوادث المعاصرة ﴾

حكم كاسيمير الاعظم في بولاندا	١٣٣٣ — ١٣٧٠
استيلاء العثمانيين على قلعة في اوربا	١٣٥٦
رجوع البابوات الى رومية	١٣٧٧

﴿ ريكاردوس الثاني ﴾ (بوردو)

(ولد سنة ١٣٦٧ وحكم سنة ١٣٧٧ وخلع سنة ١٣٩٩)

فتولى ريكاردوس ابن الامير الاسود في السنة الحادية عشرة من عمره وهو ريكاردوس الثاني واحتفلت لدرا بذلك احتفالاً عظيماً واصطبغ اهلها في احد شوارعها عمداً بجري فيها الخمر عوضاً عن الماء

واشهر ما حصل في ايامه ثورة اتشرت في انحاء المملكة بسبب زيادة الضرائب الشخصية ومن زعماء هذه الثورة وت تلر وجاك ستروا قسيس) ونزل زعماء الثورة الى لدرا وباشروا السلب والنهب والقتل فلاقاهم ريكاردوس في (مبل اند) واجاب طلباتهم وهي (١) ابطال الاسترقاق (٢) ان يكون خراج القصبة الواحدة من الارض الجيدة اربعة بنسات (ثلث شلين) (٣) حرية التجارة لاي كان في في الشوارع وغيرها (٤) العفو عن كل ما سبق صدورهُ من الجرائم . فصادق ريكاردوس على كل مطالبهم وكتب لهم بذلك لاتحه ولكنه لم يكد يمضيها حتى عادت الثورة الى ما كانت عليه وفي اليوم الثاني عقد الملك مؤتمراً مع تلر وكان قائداً لعشرين الف مقاتل فلما اجتمع بالملك شعر بعض حاشية الملك ان تلر يريد الغدر بملكهم فسقط احدهم بضربة القتة صريعاً ثم انهوا قتله والتفت ريكاردوس الى الجماهير وناداهم قائلاً « ان زعيمكم السابق تلر كان خوانا ألا تقبلوني مكانه » فنصب الناس لكلامه وسقط العصاة في يدهم والقى ريكاردوس القبض عليهم وقتل منهم الفاً وخمسمئة

ثم اتحدت فرنسا وسكوتلاندا على محاربة انكلترا سنة ١٣٨٥ الا انهما لم تفوزا فجرد ريكاردوس على اسكوتلاندا انتقاماً منها فاحرق ايدنبورج ودنفرملاين وبيرث ودندي . وكان ريكاردوس لصغر سنه يعهد تدبير المملكة الى وزرائه الا ان اعمامه كانوا لا يتركون فرصة تفوتهم للتداخل في احكام المملكة حتى انتخب احدهم المدعو دوك غلوستر رئيساً للمجلس سنة ١٣٨٨ وكان ريكاردوس اذذاك في الثانية والعشرين فاتخذ الحزم والحكمة والتدبير ولكنه لم يكن قادراً على تنفيذ ارادته لكثرة المحيطين به من ارباب الدسائس

الهلال

الجزء التاسع من السنة الثانية

﴿ اوّل يناير سنة ١٨٩٤) (٢٢ جماد ثاني سنة ١٣١١) (٢٤ كيهك سنة ١٦١ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ اقليدوس ﴾

« ابو الهندسة »

(ولد سنة ٣٢٣ ق م وتوفي سنة ٢٨٣ ق م)

هو الرياضي الشهير اليوناني اصلاً والمصري مولداً وموطناً ولد في الاسكندرية سنة ٣٣٢ قبل الميلاد على عهد البطالسة ثم سار الى بلاد اليونان ولبث فيها زمناً يتلقى العلم وكان ذا ميل خاص للعلوم الرياضية فاكبَّ عليها ودرس المبادئ والقضايا التي كان قد وضعها طاليس وفيثاغورس وبودكسوس وغيرهم في العلوم الرياضية وخصوصاً الهندسة حتى فهمها جيداً وتصرف فيها وزاد عليها واخذ يعلم ويبحث حتى ذاع صيته وبلغ بطليموس فيلادلفوس وهو بطليموس الثاني وكان محباً للعلماء منشطاً للعلم حتى بلغت الاسكندرية في ايامه اعلى نقطة من المجد والثروة والعلم وفي عصره زهت مكتبة الاسكندرية المشهورة التي قام الخلاف في من احرقها الرومان ام العرب وفي زمن بطليموس هذا ترجمت التوراة الترجمة السبعينية المشهورة

فلما سمع بطليموس سموغ اقليدوس استقدمه اليه وفرَّغه منه واوعز اليه ان ينشر علمه فانتخ مدرسة للتعليم في الرياضيات فتقدمت وكثر طلابها وذاع صيتها حتى غلبت على سائر مدارس الاسكندرية في ذلك العهد وكان بطليموس في جملة الذين تلقوا الهندسة عن اقليدوس . ومما يحكى عنه انه استصعب الدرس فقال لاقليدوس « أليس ثمَّ طريقة اقرب سهلاً في تعلم الرياضيات » فاجابه اقليدوس « ليس في العلم شوارع ملوكية » وما زال عاملاً في التدريس والتأليف حتى توفي سنة ٢٨٣ ق م

وكان حسن الطباع لين العريكة كثير الرغبة في افادة طلبته محباً لكل من أحب الرياضيات

وقد الف اقليدوس عدة مؤلفات وكتبا في العلوم الرياضية اشهرها كتابه المسمى « اصول اقليدوس » او « اقليدوس » وهو مقسوم الى ١٥ كتاباً جامعة لكل الفنون الرياضية على اسلوب الموسوعات العلمية . ومن الغريب انه قد مرَّ على هذا الكتاب زهاء ٢٢ قرناً وهو لا يزال عمدة الرياضيين ولا سيما الفرع المختص منه بالهندسة وقد ترجم الى اكثر اللغات المتمدنة وعليه الاعتماد في التدريس في معظم مدارسها وقد تُرجم الى العربية وشُرح عدة شروح احسنها الشرح المنسوب الى العلامة نصير الدين الطوسي ولولا الترجمة العربية لفقد كتاب اقليدوس من العالم لان اوروبا لما دخلت في القرون المظلمة لم تبق على شيء من المؤلفات

العلية وكان العرب اذذاك في ابان تمدنهم لمحفظوا تلك العلوم ينقلها الى لغتهم وفي جملة ذلك كتاب اقليدوس المتقدم ذكرهُ . فلما خرج الافرنج من ظلمات تلك القرون واشرق التمدن في ارجائهم اخذوا يبحثون عن مؤلفات اجدادهم وجبرانهم فوجدوها محفوظة في خزانة لغتنا الشريفة وفي جملتها كتاب اقليدوس فنقلوها الى لغتهم واحدث كتاب تتداولهُ ايدينا من كتب اقليدوس كتاب الهندسة نقلهُ الى العربية استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك وطبع في مطبعة الامركان بيروت . وكان الاعتماد عليهِ بتدريس فن الهندسة في المدرسة الكلية يوم كانت تلقي العلوم في اللغة العربية

ويقال ان الآباء اليسوعيين في الصين نقلوا كتاب « اصول اقليدوس » الى اللغة التترية في القرن السابع عشر وقدموهُ هدية الى ملك الصين فاعجب بهِ واثنى عليهم من اجل تلك الخدمة . على ان بعض المؤرخين يذهبون الى ان الكتاب الذي نحن في صدده تأليف رجل يقال لهُ ابلونيوس النجار قبل اقليدوس ولما زهى العلم بمدارس الاسكندرية اراد بطليموس فلادلفوس المتقدم ذكرهُ تجديد هذا الكتاب للتعليم بهِ فنهى عنهُ اقليدوس فصححهُ وعدَّ منهُ ١٣ كتابًا فسميت اليوم باسم ايسقلاوس الاسكندري عبد اقليدوس عثر على الكتابين الرابع عشر والخامس عشر فاهداها الى الملك فاضافها الى الكتاب

والكتب الخمسة الاولى منهُ والكتب الخمسة الاخيرة تبحث في علم الهندسة فقط والسادس والسابع والثامن والتاسع تعرف بكتب الحساب وفيها ابحاث في الاعداد اما العاشر فيبحث عن الكم المتباين

ولاقليدوس مؤلفات اخرى منها كتاب المسلّمات وهو يلي الكتاب السابق في الاهمية وكتاب التحرير وكتاب ظاهرات الفلك وكتاب في النجار وآخر في المرايا وآخر في المخروطات وآخر في الكرة وآخر في الموسيقى وآخر في قسمة الكثير الزوايا وغير ذلك واعلمها دثر ولم يبق لهُ اثر

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى هذا اليوم

في كل لغة من لغات المغرب فرع من علومها يبحث في تاريخ العلم فيها على انواعهِ بين نظم وإنشاء وكيفية تدرجها على اختلاف ازمان الناطقين بها بما اتخذوهُ من العلوم والسبيل الذي دخلت تلك العلوم بهِ وذكر الرجال الذين ادخلوها الى غير ذلك مما يتطوي تحت هذا الباب وهم يسمون هذا العلم في لغتهم Literature

اما معنى هذا اللفظ اللغوي فلا يطلق اطلاقاً تاماً على ما يريدونهُ منها ولكنهم استعملوهُ لذلك اصطلاحاً . وبما ان كتابتنا الى هذا العهد لم يطرقوا هذا البحث فلم نجد في لغتنا وضعاً يؤدي المراد تاماً فدعوناهُ بالعبارة التي صدرنا هذه المقالة بها اي « تاريخ آداب اللغة العربية » وفي اعتقادنا اصدق تسمية للمقصود من هذا البحث لان « الآداب » تقع (لغةً) على العلوم والمعارف مطلقاً

وقد ذكرنا في الهلال الاخير من السنة الماضية كتاباً ألفهُ حضرة صديقنا الفاضل المستر ادوار فانديك والمرحوم قسطاطين فيليبذس وسماهُ « تاريخ العرب وآدابهم » بحثا فيهِ في تاريخ العرب من اوّل ازمانهم وقد جاءا على فذلكة في العلم الذي نحن في صددهِ ونظراً لاهمية هذا الموضوع واعتقاد لغتنا العربية اليوم رأينا ان نفرد لهُ فصلاً مخصوصاً نتبع الكلام فيهِ على قدر ما تسمح بهِ آثار لغتنا والمصادر التي يمكننا الرجوع اليها . لان البحث في هذا العلم وغيرهِ يحتاج الى تنقيب ومراجعة ودرس طويل لحدائقهِ واحتياجهِ الى تبويب ودقة في الحكم ومشقة في استخراج حقائقهِ وهو بالحقيقة شامل لتاريخ التمدن العربي قديماً وحديثاً اذ لا يمكننا الحكم على حالة العلم والادب في زمن من ازمان العرب الاّ بعد الاطلاع على حالهِ في ذلك الزمن اطلاعاً واسعاً يحيط بكل باب من ابواب الحضارة والعمران ونحو

ذلك ما لا يُنال الاَّ بالبحث الدقيق والنظر الطويل

وقد رأينا للاحاطة بهذا العلم سائر اطرافه ان نقسم الكلام فيه الى سبعة ابواب (١) ما هي اللغة العربية (٢) حالها في عصر الجاهلية (٣) حالها في عصر الخلفاء الراشدين (٤) حالها في عصر الخلفاء الامويين (٥) نهضتها العلمية في زمن العباسيين (٦) انحطاطها بعد تولي الاعاجم (٧) نهضتها الاخيرة

(اوَّلاً) ما هي اللغة العربية

هي احدى اللغات السامية وارقاها مبنًى ومعنى واشتقاقًا وتركيبًا بل هي ارقى لغات العالم . فقد تقدم لنا في غير هذا الموضع ان اللغات على اختلاف انواعها تنقسم الى مرتقية وغير مرتقية وان هذه تنقسم الى متصرفة وغير متصرفة وان هذه تنقسم الى ثلاث طوائف كبرى (١) الارية وهي اللغات اوروبا والهند وبلاد الاكراد ومن جرى مجراهم (٢) الطورانية . وفيها اللغات المغولية وارقاها اللغة التركية . (٣) السامية . وفيها اللغات العربية والسريانية والعبرانية والفينيقية والفرنجية والاشورية والبابلية وغيرها من اللغات الشرقية وارقى اللغات السامية اللغة العربية

والمراد باللغات السامية اللغات التي تكلم بها نسل سام ابن نوح وقد اختلف اللغويون في كيفية تفرعها بعضها من بعض . والظاهر ان اللغات الشرقية الحية الى الآن وهي السريانية والعبرانية والعربية لم تشتق احداها من الاخرى ولكنها فروع لاصل قد طوتهُ يد الايام وهو لغة قدماء الساميين الذين سكنوا ما بين النهرين وقد دعاها علماء اللغة باللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وهي لغة سكان ما بين النهرين وربما كانوا المعبر عنهم في التوراة بسكان ارض شنعار الذي عمّروا ما بين النهرين بعد الطوفان . والظاهر ان سكان ارض شنعار لما قصمت الاحوال بشتيت شملهم وتمزقهم في جهات اسيا جعلت لغاتهم تتنوّع شيئًا فشيئًا بعد تشتتهم كل قوم حسب بيئاتهم وطرق معائشهم فسكن بعضهم سواحل سوريا وتنوّعت لغتهم وعرفت باللغة الفينيقية ومنها اللغة العبرانية

(١) وقد حاول اللغويون رد هذه الطوائف الى اصل واحد كما اشتغل علماء الانسان في رد اصناف البشر الى اصل واحد ولكنهم لم يدركوا ذلك الى الآن

وسكن آخرون العراق العربي وحدث عن تنوّع لغتهم اللغة الاشورية ومنها اللغة الكلدانية والسريانية وآخرون قطنوا شبه جزيرة العربية وتنوّعت لغتهم وتولد عنها اللغة العربية بفروعها ومنها لغة الحبشة ولغات حمير وعدنان ومنها لغة قريش التي كتب فيها القرآن وهي التي يكتب بها المتكلمون بالعربية الى هذه الغاية

وتنوّع اللغات السامية المتقدم ذكرها لم يتم دفعة واحدة وإذا كان تدريجًا على مقتضيات الناموس الطبيعي الجاري في الطبيعة فقد بقيت تلك اللغات في اوّل ازمان تشتت الشعب السامي زمنًا غير قليل متشابهة تشابهًا كثيرًا كما هو الحال في المتكلمين في اللغة العربية بعد انتشار الاسلام فان كلًّا من الشعوب العربية الآن في مصر وسوريا وبلاد المغرب وغيرهم يتكلمون العربية ولكن كل شعب منهم يختلف لغته عن الآخرين اختلافًا قليلًا او كثيرًا بنسبة البعد بينهم والاختلاف في احوالهم ولولا القرآن العزيز لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللغة اللاتينية (الفرنساوي والاسبانيولي والايطالي وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين باللغة العربية على لغة القرآن والرجوع اليها في ما يكتبونه ويخطبون فهو جعل في لغاتهم الموانع مرجعًا يجمع لغاتهم الى اصل واحد كما لا يخفى

اما في الازمان الغابرة يوم شتت نسل سام في العالم فلم يكن عندهم لغة مدوّنة يرجعون اليها ولا كان بينهم رابطة يجتمعون اليها لاعراقهم في الجاهلية فكانت العوامل الطبيعية تؤثر في تنويع لغاتهم اكثر كثيرًا مما تفعله الدهور فاصبحت على توالي الاجيال لغات مستقل بعضها عن بعض كل الاستقلال . على ان الباحث في اصول تلك اللغات لا يعدم وسائل في ردها كلها الى اصل واحد لتشابه اصولها وقواعدها فاللغة العربية والسريانية والعبرانية تتشابه كثيرًا في اشتقاقها وتصاريفها ومعاني الفاظها حتى لا تدع شبهة في وحدة اصلها

ويستنتج مما نقرأه في اسفار العهد القديم ان تلك اللغات كانت كثيرة التشابه في الازمنة الاولى الى زمن خروج الاسرائيليين من مصر وما بعده فان الاسرائيليين قضوا اربعين سنة في برية سيناء وجزيرة العرب وكانت لغتهم العبرانية ولكنهم عاشروا العرب وخالطوهم وكانوا يتفاهمون بغير ترجمان وهناك حوادث كثيرة ذكرتها التوراة تدل على تفاهم العرب والعبرانيين من جملتها زيارة ملكة سبا وهي من

ملوك العرب لسليمان ابن داود ملك اليهود في القرن العاشر قبل الميلاد اي بعد زمن موسى بخمسة قرون فانها زارت الملك سليمان وتكلما بغير واسطة المفسرين وكذلك بروح اسمعيل وسكناهُ في بلاد العرب وقيامهُ بينهم وما شاكل ذلك وكلها ادلة على ان فروع اللغات السامية كانت الى ذلك العهد متشابهة كل التشابه اذ لم يكن قد مرَّ عليها الزمن الكافي لاستقلالها احداها عن الاخرى

اما بعد تلك الازمان فاخذ كل قسم منها يستقل بالناطو وتراكيبهِ ويبتعد عن الآخر حتى صار لغة مستقلة شأن كل شيء من احوال هذا الكون

فاللغة العربية اذًا هي احدى اللغات السامية المتفرعة عن اللغة السامية الاصلية التي هي مفقودة الآن ويسميها بعضهم اللغة الارامية كما قدمنا . وفي اعتقادنا ان لغة اشور وبابل التي قد عثروا على آثارها منقوشة بالاحرف الاسفينية او المسمارية في آثار مملكة اشور اقرب اللغات السامية الى اللغة الاصلية اذا لم تكن هي بعينها ولعل مزاولة درس تلك الآثار على توالي الايام وتحديد النقب والبحث يؤيد هذا الاعتقاد والله سبحانهُ وتعالى اعلم

(ثانيًا) اللغة العربيَّة في عصر الجاهليَّة

قلنا انَّ اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية تنوَّعت عن امها بتوالي الازمان ونقول ايضًا ان العامل الذي عمل على اصل اللغات السامية ما زال عاملاً في كل من فروع اللغة العربية منذ استقلت في جزيرة العرب وقد كانت عرضة للتنوُّع والتنوُّع حتى صارت لغات عديدة عرفت بلغات القبائل واهمُّ تلك اللغات لغة حمير وهي اقدم فروعها وكانت شائعة في قبائل قحطان وهم سكان جنوبي شبه جزيرة العرب واعظمها اليمن . ولسهولة فهم ذلك نقول ان السابيين الذين سكنوا شبه جزيرة العرب تفرَّعوا وتعددوا على مقتضيات الاحوال وتألفت منهم القبائل والعشائر والعمائر والبطون والافخاذ والفصائل وعاشوا زمنًا طويلاً لا كتابة عندهم ولم يحفظ شيء من اخبارهم الاَّ ما استخرجوهُ من اشعارهم واستطلعوهُ من آثارهم ورووهُ عن نسَّابيهم وخلاصة ما يعرف عنهم في حال جاهليتهم انهم ينقسمون الى قسمين كبيرين قبائل بائدة وقبائل باقية

اما القبائل البائدة فهي التي بادت قبل زمن التاريخ وكانت اقامتهم في عمان والبحرين واليمامة ومنهم عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم وجديس وهم اقرب من ينتسب الى اهل شنعار واشهر من عرف من رجال العلم فيهم لقمان فانهُ كان اشهر ملوك عاد وله امثال مشهورة بأمثال لقمان تداولها العرب في الجاهلية ونقلها العرب بعد الاسلام وكلها شعر مقفّى

اما القبائل الباقية فترجع الى اصلين هما قحطان وعدنان الاوّل منهُ ملوك حمير ومنهم الملوك التبابعة في اليمن وهم اقدم من نطق بالعربية بعد القبائل البائدة . ويقال انهم تعلموها منهم لانهم عاصروهم ويقال لم ايضاً العرب العاربة وكانت السلطة في يدهم والسيادة لهم على سائر بلاد العرب واوّل ملوكهم قحطان المتقدم ذكرهُ وهو ابن عابر وينتهي نسبهُ الى ارفخشد ابن سام ابن نوح حكم سنة ١٨٤٠ ق م اي قبل موسى بثلاثة قرون ونصف والثاني اي عدنان جد العرب المستعربة وينتهي نسبهم الى اسمعيل ابن ابراهيم ومنهم امراء الحجاز واوّل امراء الحجاز عدنان المتقدم ذكرهُ وفي الامارة سنة ١٢٢ قبل الميلاد ومن نسلهِ قبيلة قريش التي منها محمد بي الاسلام . وبقيت سدانة الكعبة اي خدمتها في نسل بني قحطان الى القرن الخامس الميلاد ثم انتقلت الى قصي من بني قريش

فيظهر مما تقدم ان اقدم دول العرب في الجاهلية بعد العرب البائدة بنو قحطان وهم ملوك اليمن وكانت اللغة العربية لغتهم وكانوا في حال من التمدن حتى انهم كانوا يعرفون الكتابة وهي الكتابة الحميرية المعروفة بالقلم المسند القديم ولا تزال آثارها باقية منقوشة على الاحجار او صفائح النحاس او غيرها وقد شاهدنا شيئاً منها في المتحف البريطاني في لندرا . وقد تمكن الباحثون في تلك الكتابة انها هي لغة القبائل البائدة اما لغة الحجاز وهي لغة قبائل عدنان فلم تنتشر وتتسع نطاقها الاّ بعد الاسلام اما قبل ذلك فكانت محصورة في قبائل عدنان ومنها قريش وهي لغة القرآن العزيز

فتنقسم لغة العرب الى قسمين كبيرين قسم شمالي وهو لغة الحجاز ومنها لغة قريش وقسم جنوبي واعظمها لغة حمير المتقدم ذكرها وان هذه الثانية اقدم كثيراً من الاولى تكلماً وكتابة ولكنها بادت الآن ولا يتكلم بها الاّ نفر قليل من اهل

مهرة وهم قبائل يسكنون ما بين حضرموت وعمان - وبالصد من ذلك لغة قريش التي هي من لغات عدنان فانها تغلبت على سائر لغات العرب وانتشرت بعد الاسلام حتى ملأت الخافقين

اما الكتابة في الجاهلية فانها حديثة واقدم الخطوط الخط الحميري المتقدم ذكره اما الخط الذي كتبت به قبائل عدنان فقد تقدم لنا كلام مسهب فيه في السنة الاولى من الهلال مع الرسوم اللازمة لمعرفة تاريخه وتنقله من شكل الى آخر ولكي لا تفوت الفائدة نقول ان الحروف التي كتبت بها لغة قريش بوعان الكوفي والنسخي ويغلب على الظن انهما وجدا في زمن واحد تقريباً حوالي الهجرة وقد اهمل الخط الكوفي نقلب الخط النسخي وهو الخط الذي تكتب به اللغة العربية حينما وُجدت وتكتب به ايضاً لغات اخرى في البلاد التي تغلب عليها العرب بعد الاسلام

اما العلوم في زمن الجاهلية فاقدمها ما كان في بني قحطان ومعظمة طاسس على ان علومهم لم تكن تخرج عن ممارسة ادابهم وهي ونبة ولم يتصل الينا ما يذكر من اخبارهم وانما يهمنا من هذا القبيل ما كان في قبائل عدنان وبصفة اخرى في قبيلة قريش وهي التي حفظ شيء من اخبارها لان العرب بعد الاسلام اعتنوا بجمع اخبارها لتغلبها بظهور النبي والفتوحات التي عقبت ذلك واهملوا ما كان باقياً من اخبار بني قحطان فاندثر بالكلية

اما العلوم والآداب في قبائل عدنان فمحصور في الشعر وشيء من النثر وشأنهم في اشعارهم شأن كل قوم في جاهليتهم فانها تخرج في معناها عن وصف الحروب والغزوات والسهول والوديان واماكن الغزو ومواقع الحرب وما شاكل ذلك حسب مقتضيات احوالهم ومن اشعارهم التاريخية ما كان متداولاً منها في قبيلة ربيعة عن الحروب التي انتشبت بين بكر وتغلب بسبب حرب البسوس وما كانت تتناقله قبيلة قيس عن حروب عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء وهي اشبه شيء باشعار هوميروس الشاعر اليوناني المعروفة بالالياد والاوديسيا التي يصف بها حروب طروادة وقد تقدم ذكرها في العدد السابع من هذه السنة من الهلال اثناء كلامنا عن ترجمة حال هوميروس شاعر اليونان (البقية تأتي)

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في سوريا

أجوبة الاقتراح

﴿ ٣ ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الزاهر

اقترحتم بطلب ثلاثة من أشعر شعراء العصر في سوريا ومصر فطيب نجرّأت على انتخاب ثلاثة هم في اعتقادي اشعر شعراء سوريا فأرجو المغفور له المرحوم

الشيخ امين الحمدي

ومن درر اقواله قوله في نصاب ذبح الشاة وجعل السكين في فيه كعادة القصابين

يا واضع السكين بعد ذبحه ... في فيه بعقبها رحيق لعابه
ضعها على المذبوح ثاني مرة ... وانا الضمين له بعود حياته

وقوله · ما القلب يا ربة الجمال والجمال ... من الغرام وان طال المدى خال

ومنها · ياظبية مارعت عهد الوفا ورعت ... حشاشة القلب لما زاد بلبالي
للجيد حلّت وحلّت عقدها ولكم ... حلّت بقلبي وحلّت ربها الحالي
رقّت تحبّا ورقّت صبها ولكم ... رقّت خطاني وما رقّت لاحوالي

وقوله في مدح المغفور له محمد علي باشا عزيز مصر ومطلعها

الشهم في الشدة لا يصبرُ ... وان رأت عيناهُ ما يحذرُ

ومنها في المدح

محمد الذات علي الذرى ... شمس المعالي بدرها الأنورُ

ومنها · كأنه المأمون في جنده ... او تبّع حمّت به حميرُ
ما حاتم الطائي ما كعب ما ... معن النحا والجود ما جعفرُ

ما فيض بحرك سوى قطرة من مزن جدواهُ التي تمطرُ

وثالثهم ﴿ المرحوم المعلم بطرس كرامه ﴾

صاحب الحالية الشهيرة التي يقول في مطلعها

امن خدك الوردي افتنك الخالُ فمحٌ من الاجفان مدمعك الخالُ

وقوله في لابسة اسود

اقبلت تختلي وفي معطفيها نظر العاشقين مثل النطاقِ

ما ترى بردها وقد صبغته من سواد القلوب والاحداقِ

وقوله . قالت وقد رنحت بالنيو قامتها ماذا تقول بنقد العادل الحسنِ

فقلت غصنٌ فقالت وهي ضاحكة قد شبه الغصن بعد الجهد بالغصنِ

وقوله في ملح بتطق الشين سينًا

يا من ازعه عن شين مبسمه علم يعبه سوى جهر الحب فقط

ما تلفظ الشين سينًا يا رشا غلطًا بل لم يسع قبلك الرامي ثلاث نقط

وقوله . وردية الخد بالوردي قد خضبت بين يهدي وشي القد اعجابا

لم يكفِ فاتنها الهيفاء ما فعلت حتى اكتست من دم العشاق اثوابا

وله في مديح عبد الباقي افندي العمري

لاني المدامة بالمسرة لاني واقرن مع الصهبا رضاب الساقي

ومنها وبعدُ التخلص

خالٌ بخدك ام اليو قد التبست سوداه قلبي خشية الاحراقِ

دورٌ بجيدك ام حباك قلائدًا من شعره العمري عبد الباقي

ومنها . حلت كرائمه البديع نظامها جيد البلاغة فهي كالاطواقِ

من كل مفرقة الجبين عروضها شدت قوافيها اشد وثاقِ

وقوله . سلا طيبة الوعساء اين بيتها واين عهودًا أودعتها بيتها

ومنها . ومن عجب نرمي السهام بمقتي ويطربني عند الوقوع رنينها

من العرب ان ماست في الترك لوعة وتربو لتغزو الروم حمرًا عيونها

وثالثهم ﴿ الفاضل ابراهيم افندي الحوراني ﴾

ومن جواهر اقواله ما قاله في صباهُ من قصيدة مطلعها

في وجنتيو لكل شمس مطلعُ ويمقلتيو لكل بدر مصرعُ

ومنها وهو توجعٌ بديع

حلفتموني مفردًا متمسكًا في حبكم فلما بكم لا أُجمعُ
وخصصتموني مذ نُصبت لسهمكم هدفًا فحتى م الجفا لا يُرفعُ
ملتم الى الواشي باشعار الاسا فصرفتموني والمسوامع ارتعُ
اتحام صبري وازدياد تولعي وصفاتكم وجموع عذل تلذعُ
بين الحشا وطيف طيبي كناسكم لم يبقَ للتعبير عندي موضعُ
طال النوى بعدي وآمر هجركم والقرب يبطئُ والمدامع تسرعُ

وقوله في رثاء الدكتور ميخائيل مشاقه ومطلعها

لم يبقَ بعد غروبكم من مطلع في شرقنا لسوى نجوم المدمعِ

ومنها مخاطبًا الرمس

افليمس الصوري ملك دوالهوى اسحاق هل للعرب فاعرف من تعي
بقراط والشيخ الرئيس وعبرهُ من كل ذي زكن حصيف المعِ
ومنها - والصبر عزّ على الحبيب كآبة ترويع دمعة ورسم مضيّعِ
ومنها، فصفير اهل الحق طود شامخٌ وكبير اهل البطل عقدة اصبعِ

حمص (سوريا) حبيب سلامه

﴿ اسماء مصر واصل المصريين ﴾

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال الغراء

اطلعت على ما اجبتم به على السؤال المقترح بعدد الهلال الماضي تحت عنوان (مصر) فاحببت موافاتكم بهذه الكلمة من نفس الموضوع لتنشروها اتماماً للفائدة وهي:

نقل المقريزي ان مصر كان اسمها قبل الطوفان «جراة» وانها انما سميت بمصر في رأي البعض قبله ايضاً لكن اقوالهم بهذا المعنى ليس لها دليل على صحتها كما انه ليس من دليل على مقول من قال ان اسمها قديماً كان «افسوس او

مقدونيه » او غير ذلك مما يروبه المؤرخون بلا ثبت

اما علماء الآثار الآن فقد استدلوا على ان مصر كان لها عند اهلها القدماء اربعة اسماء (كما في العقد الثمين لجناب الاثري الشهير احمد بك كمال) احدها « بق » ومعناهُ شجرة الربتون اطلقوهُ عليها لكثرتهِ فيها اذ ذاك . الثاني « تمرا » اي الارض المتشعبة بالترع والخلجان . الثالث « قم اوكيي او حيي » وهو اشهر اسمائها واكثرها تداولاً حتى بقي الى الآن في اللغة القبطية ومعناهُ الاسود اشارة لسواد تربتها الناتجة عن طمي النيل الرابع « تيهى » وهو شجر الاثل

والظاهر ان المصريين لم يستعملوا الاسم العبراني (مصرايم) الذي يسمّي جنابكم معناهُ واشتقاقهُ في تلك اللغة بل بقي محصوراً الشيوع فيها ومن ثمَّ في بعض اللغات الاخرى وعلى الخصوص اللغة العربية ولا يخفى ما لعلماء هذه اللغة الشريفة من طريف الاختلاف في مجرى العربي « مصر » هل هو عجمي غير منصرف ام عربي مذكر ومؤنث في تأنيثهِ وتذكيرهِ وادخال ال عليهِ واموال لا حاجة لنا بها هنا

وذكر احد مشاهير الاثريين (الدكتور ماسبرو) ان اليونان اخذوا اسم مصر في لفظهم من لفظة « هكماح » (Hekaptah) احد اسماء مدينة منف ومعناهُ مدينة فتاح اكثر معبوداتهم وقرب من الاسم اليوناني اسمها اللاتيني ايجبتوس Aegyptus وكلاهما اصل لاسمائها الحديثة في اللغات الاوربية كما اوضحتم جنابكم في الاسم اليوناني

بقي علينا ان نطر في المسئلة المتنازع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وهي فيما اذا كان الشعب المصري القديم من اصل افريقي اسود او من شعوب اسيا البيضاء . فالقدماء يرجحون الرأي الاوّل وتبعهم في ذلك بعض علماء المتأخرين في اوائل هذا القرن (وهو المسيو فولني) حتى زعم ان القبط الذين هم سلالة الشعب المصري القديم مشوّهو الخلقة يشبهون كل الشبه صورة ابي الهول الذي بجانب الاهرام وهو رأس عبد اسود واضحة تمام الوضوح . ومن ثمَّ استنتج ان شعب مصر القديم كان من سودان افريقا

وحكى مؤرخو العرب انهم كانوا من شعوب مختلفة بين عمليقي ويوناني الاّ ان جمهورهم القبط الذين هم من ذرية مصرايم بن حام بن نوح الذي نزل مصر

هو وبنوهُ الاربعة بعد الطوفان . وقد وردت اسماؤهم محرَّفة على الآثار عَلَمًا على الاقوام التي تناسلت منهم كما حكاهُ المسيو ماسبرو في تاريخهِ . اما اسم مصرايم فالظاهر انهُ لم يرد على الآثار او لم يكتشف بعد

هذا ومعلوم ان شعوب افريقا الآن ترجع الى ثلاثة اصول . الصنف الاسود ويشغل اواسطها . والكثير في شرقيها . والصنف الاسيوي الابيض ومركزهُ كل سواحلها الشمالية من مصر الى مراكش وان كان فعل الاقليم قد اثر قليلاً على لون بشرتهِ . فمن هؤلاء كان قدماء المصريين وما حقق ذلك للعلماء الباحثين فحص الصور والمومياء المصرية القديمة فثبت من الخاصيم انهم كانوا كاحسن شعوب اسيا واوروبا الآن

على ان المصريين لم يكتفوا بايراد صورهم وحدهم على الآثار بل قد نقشوا عليها صوَر كل انواع الشعوب التي كانت معروفة لديهم من مصري اصلي واثيوبي من سكان النوبة وسوداني افريقي وكثير من امم اسيا واوروبا حتى شعوب اوربا الشقراء فمن مقارنة تلك الصور ومشابهة اللغة المصرية ببعض اللغات الاسيوية في بعض من اصولها استنتج علماء العصر الحاضر باجلى بيان، واحسن برهان ان الشعب المصري القديم كان من جنس الامم الاسيوية البيضاء بل ومن اصل سامي Proto-sémitique لا من سودان افريقا كما توهمهُ المتقدمون

مصر صالح حمدي

(الهلال) نشكر لسعادة المراسل على هذه النبذة المفيدة ولا مرية ان قدماء المصريين كانوا يدعون مصر باسماء متعددة وليس فقط الاربعة المذكورة في «العقد الثمين» وذلك تبعاً لما كانوا يتصوَّرون لها من الالقاب ومن اسمائها عندهم ايضاً توريس تومبه Toris Tomeh وبعضهُ الوجهان القبلي والبحري او القطر المصري وغير ذلك من الاسماء . كما اننا الآن ندعو مصر باسماء كثيرة او في القاب لها كقولنا «وادي النيل» و«القطر المصري» و«ارض الفراعنة» وما اشبه ولكننا لم نذكر لها في جوابنا غير «مصر» لانهُ اسمها المعوَّل عليهِ والمشهور وهكذا شأننا في اسمها البرباني القديم فلم نذكر الاَّ «حمي» لانهُ الاشهر والاكثر انطباقاً على ما هو مشهور من امها عمرت بنسل حام

اما الاسم اليوناني فعندنا ان الرجوع فيه الى لفظ « القبط » او ارض القبط اقرب الى الصواب وقد ذكره كثير من علماء الآثار بعد ماسبرو لانهُ بالحقيقة ينطبق على مؤداه كل الانطباق اذ يقرب من العقل ان يسمي اليونان الارض التي اقاموا فيها وسكانها من القبط « ارض القبط » اكثر من ان يسموها باسم بلد من بلادهم على ان اللفظ اليوناني لاسم مصر اقرب كثيرًا لاسم القبط ما لاسم منف الذي اشار اليهِ حضرتهُ . واختلاف العلماء في تصريف اسم « مصر» العربي لكونهِ اعجميًّا او عربيًا مشتقًا سند كبير لما ذهبنا اليهِ ان اصل هذه اللفظة معرب من اللفظة العبرانية

هذا ويسرُّنا كثيرًا ان نرى ادباءنا وافاضلنا يبحثون في شؤون بلادهم وتواريخهم ويتناظرون في إثبات حقيقة من حقائقها وهذه صفحات الهلال مفتوحة للنظر في كل ملاحظة يبديها حضرات القرَّاء سواء كانت نقدًا او اصلاحًا او تحطئةً لاننا نستفيد من الحق اذا عرفناهُ ان لا نرجع اليهِ

﴿ الجعلان لدى المصريين القدماء ﴾

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

يشاهد المكتشفون لمدافن الفراعنة احجارًا مصنوعة على اشكال الجعلان (الخنافس) عليها نقوش هيروغليفية موضوعة على صدور الموتى لما سبب استعمالها لذلك مطلقًا ابراهيم قدسي

(الهلال) الجعَل ويسمى ايضًا جعران نوع من الخنافس وجمعهُ جعلان وهو الحيوان الذي تصر فيهِ رياح الورد واليهِ يشير المتنبي بقولهِ

بذي الغباوة في انشادها ضررٌ كما تضرُّ رياح الورد بالجعل

اما المصريون القدماء فكانوا يعتبرون هذا الحيوان في جملة الحيوانات المقدسة وقد يتخذون اسمهُ وتمثالهُ رمزًا عن الآلهة فكانوا يتفاءلون بهِ ويتبركون بحملهِ وفي جملة ذلك وضعهُ على صدور موتاهم كما ذكرتم

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبلهُ)

وفي سنة ١٣٩٤ توفيت امرأته حمة فتزوّج ابرانلاّ ابنة ملك فرنسا ولم يكن سنها الاّ ثماني سنوات

وكانت الدسائس حوله تزداد كل يوم فلا تزيدهُ الاّ ضعفاً واتفق في اثناء ذلك خصام بين دوك بورغوالك ودوك هيرفورد ابن يوحنا غانت ابن ادوارد الثالث . فحكم ادوارد على الاثنين بالنفي الاوّل للابد والثاني لعشر سنوات فلم يرجع بورغوالك اما هيرفورد فعاد مطالباً بحقوق والدهِ التي سلبهُ اياها ريكاردوس فنزل في رانسبار في ولاية يورك في عشرين من الانصار ولكنهُ لم يصل لندرا حتى اصبح دعاتهُ يزيدون على عشرين الفاً وكان ريكاردوس اذذاك في ايرلاندا فاسرع الى عاصمتهِ لكنهُ تأخر بسبب النوء ولم يبلغ سلبورد حتى علم بسقوط الحكم من يدهِ ثم قبض عليهِ في طلت بامر هيرفورد وقيد الى لندرا باحتقار فاجتمع الاثنان في قاعة وستمنستر وامامهما كرسي الملك خالية بينهما غطاء ذهبي وهناك ارغموا ريكاردوس رغماً وولوا هيرفورد وتسمّى هنري الرابع ملك انكلترا في ٣٠ سبتمبر سنة ١٣٩٩ . وفي الشهر الثاني من سنة ١٤٠٠ توفي ريكاردوس ولم يترك ورثاً

وكان ريكاردوس محباً للبذخ ولبس الجوهرات وكثرة الخدماء حتى كان لديهِ منهم نحو العشرة آلاف وكان جميل الهيئة محبّباً

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
روبرت الثاني	١٣٧١
روبرت الثالث	١٣٩٠
﴿ فرنسا ﴾	
شارل الخامس	١٣٦٤
» السادس	١٣٨٠

﴿ كاستيل ﴾	حكم سنة
هنري الثاني	١٣٦٨
يوحنا الاوّل	١٣٧٩
هنري الثالث	١٣٩٠
﴿ بابوات ﴾	
غريغوريوس الحادي عشر	١٣٧٠
اوربان السادس	١٣٧٨

﴿ تابع البابوات ﴾		﴿ تابع مصر ﴾	
	حكم سنة		حكم سنة
بونيفاس التاسع	١٣٨٩	حاجي بن شعبان	١٣٨١
﴿ مصر ﴾		الملك الظاهر برقوق	١٣٨٢
علي بن شعبان	١٣٧٦	فرج بن برقوق	١٣٩٨

﴿ اهم الحوادث المعاصرة ﴾

واقعة سمباش في سويسرا	سنة ١٣٨٦
« بكوبولس بين العثمانيين والمونفاريين	« ١٣٩٦
انتقال حكومة مصر من المماليك البحرية الى المماليك الشراكسة	« ١٣٨٢
ظهور تيمور لنك وفتوحاته في آسيا من سنة	١٣٧١ — ١٤٠٥

﴿ الهيئة الاجتماعية ﴾

« في عهد الدولة البلانتاجنية »

كان النظام الإقطاعي في ايام ريكاردوس قلب الاسد في اباه ثم اخذ بالانحلال منذ اتبع للعامة الحضور في مجالس البارلمان حتى اذا كانت الحروب الوردية بطل تمامًا

﴿ الطعام والاثاث ﴾ استعمل الانكليز في ايام هذه الدولة النوابل في طعامهم فتحسَّن واستعملوا ايضًا زجاج الشبابيك وافداح الخرف ونيران الفحم ونور الشمع واستعملوا القرميد بدلاً من التبن غطاء للسقوف واتخذوا البسط الغوتي من الساه لكنائسهم . اما ما بقي من الفرش والاثاث فقلما تحسن لانهم كانوا الى ذلك العهد ينامون من ملك فراشًا او فراشين من اكبر المسرفين واهل البذخ

اما تجارتهم فمعظمها في الصوف حتى ان العائلة الملوكية لم تكن تأنف من معاطاة تلك التجارة وكان جيشهم مؤلفًا من اربع فرق على هذا السوق

(١) الرجال تحت السلاح وفيهم الفرسان واتباعهم (٢) نوع من الحيالة اقل مرتبة من الفرسان وكانوا يستخدمونهم في الحروب مع اسكوتلاندا غالبًا (٣) رماة السهام

(٤) المشاة وسلاحهم الرماح ويلبسون الخوذ والكنوف الحديد

ويمكن الاستدلال على قيمة المعاملة في ذلك العهد من قيم الاجر فكانت اجرة الحارث بنسًا واحدًا في اليوم (نحو مليمين او ثماني بارات) والعامل بنسًا ونصفًا والبنّاء شيلن والنساء ثلاثة بنسات وقس عليهِ وكانت الزراعة من خصائص الكهنة

اما الملابس فكانت منصورة على كساء (ستزة) قصير نصفهُ ازرق والنصف الآخر ابيض وسراويل ضيقة لا تجاوز الركب وفي ارجلهم الاجربة على الوان مختلفة

اما العلم فكان محصورًا في الكهنة واما الشعب فكانوا يتفاخرون بالقوة البدنية ويتقنون الحركات الحربية

وينقسم الانكليز تاريخ لغتهم الى ادوار فاوّلها ويدعونهُ الانجلو سكسوني هو لغتهم قبل الفتوحات ولما فتحت بلادهم ودخلها الاجانب اصبح نصف سكسوني حتى اذا كانت ايام هنري الثالث انتقلت الى الدور الثالث وهو الانكليزي القديم وما زالت كذلك الى ايام ادوارد الثالث فدخلت في الدور الرابع وهو الدور الانكليزي المتوسط وقد انتهى في ايام الملكة اليصابات

ولم يظهر في الكتابة والادب في الشعب الانكليزي الاّ منذ اصبحت لغتهم حديثة اي منذ ايام ادوارد الثالث لانهم شعروا اذذاك بتخلصهم من نير العبودية واوّل من بث فيهم روح الكتابة رجل ايطالي يقال لهُ جوفري شوسر وهو اوّل شاعر انكليزي ورجل آخر يقال لهُ بوحنا ويكليف ويسمونهُ ابا الانشاء الانكليزي وقد ترجم التوراة الى الانكليزية

دولة لانكاستر

﴿ من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٤٦١ م ﴾

﴿ هنري الرابع - بولينبروك ﴾

(ولد سنة ١٣٦٧ وحكم سنة ١٣٩٩ وتوفي سنة ١٤١٣ م)

لما تولى هنري الرابع اوّل ملوك هذه العائلة التي انجبر على الارل ادموند وكان احق بتولية الملك بحسب الشريعة الانكليزية ادوارك

وفي سنة ١٤٠٢ كانت الحرب مع الاسكوتلانديين فحصلت بين الفريقين مواقع عديدة انتهت بانكسار الاسكوتلانديين وتهددت هذا الملك ثورات عديدة وشاع في ايامه ان ريكاردوس لا يزال حيًّا في اسكوتلاندا وان ارل مارش ايضًا حي وان حقوق الملك غير ثابتة له . وقد سعى اصحاب الاغراض على هذه الاشاعات حيلاً عديدة ونصبوا حبائل كثيرة لكنهم حبطوا سعيًا

وثار في ايامه رجل من اهل ويلس يقال له اوين غلاندور كان قد تفقه في مدارس لندرا وتمرّن في مجلس ريكاردوس الثاني ولكنه لما عاد الى ويلس اكتسب احرازًا كثيرة لاشتهاره في فنّ السحر فاختلس منه لورد غري روتن بعض املاكه فشقّ ذلك عليه فحقّ عصا الطاعة . وكان ألدّ اعداء هنري بيت برسي وهما الوالد ويدعى نرثمبرلاند والابن ويدعى هوتسبر وحزبهما ولم يخفق السبب الذي حملهم على تجريد السلاح ضد هذا الملك بعد ان كانوا اوّل الساعين في تنصيبه . وانضمّ الى البرسيين الاسكوتلانديون والفلندرس واتحد الجميع على هنري فكانت واقعة شروسبري سنة ١٤٠٣ واشتد سعيرها فقتل هوتسبر وكان الفور لهنري . اما نرثمبرلاند فكان متقاعدًا عن الحرب بدعوى المرض فلما علم بما تمّ سلّم وعُفي عنه لكنه عاد الى الثورة ثانية واخذ يجول في انحاء اسكوتلاندا وويلس فقبض عليه اخيرًا

وتُوِّج في نتكاستر من ولاية يورك سنة ١٤٠٨ ثم وقع الخصام بين انكلترا وفرنسا بسبب الحلي والجوهرات التي كانت الملكة ايزابلاّ او هو المهر الذي كان الاتفاق ان يعاد الى بيت ابيها حالما يموت زوجها فاجاب ملك انكلترا يطلب العدية عن يوحنا الذي كان قد أُسر في بواكيير واشتد بسبب ذلك الخصام بين الامتين بغير حرب غير ان الدولة الفرنساوية أذنت لاشرافها بطارق حدود الانكليز والاستيلاء على ما استطاعوا الاستيلاء عليه من اراضيهم . ثم أتبع هنري النشاط على ولايات أكوتين وبواتو وانجوليم من اعمال فرنسا

ولكن ايام هذا الملك خالطها كدر في آخرها من تصرُّف اكبر ابنائه لانه كان يحاول احيانًا تسلق الاحكام وكان بنكدر والدهُ مرة كثيرًا . مثال ذلك ان احد القضاة حكم مرة على احد الاشقياء وكان من اصحاب ولي العهد فجاء هذا الى مجلس القضاء وجرَّد سيفهُ على القاضي فرفع هذا دعواهُ الى الملك فحكم على ابنهِ ان يعتذر للقاضي عن وقاحتهِ فعمل واصبح من اعزّ اصدقائهِ

واصيب هنري في آخر ايامهِ بداء الصرع الذي ذهب بكل قواهُ ثم داهمتهُ نوبة مرة في وستمنستر وكان القاضية قد قضوا في كنيسة بي وكان قد تزوّج اثنتين الاولى ماري بوهون ابنة ارل هرفورد والثانية جين نفار فولدت له الاولى هنري الخامس وتوماس دوك كلارنس ويوحنا دوك بدفورد وهمفري دوك غلوسستر وبلانش وفيليب اما الثانية فلم تلد له احدًا

وكان هنري الرابع شجاعًا جذورًا نشيطًا عالمًا باحوال الشعب والبرلمان وكان يقاسي منها امورًا عصابًا بصرفها بالحكمة والحزم وكان متوسط القامة وتشوَّه وجههُ في آخر ايامهِ بنقاط نسبها اهل عصرهِ الى غضب وقع عليهِ من السماء لانهُ قتل سكروب اكبر اساقفة يورك واحد انصار بيت برسي

وكان مجلس العموم يخطو خطوة خطوة سعيًا في توطيد قدمهِ وقد نال امتيازًا من مقتضاهُ ان يخدمتهم لا يجوز القبض عليهم او سجنهم وامتيازًا آخر بنصهِ لم يتقدم شكواهم شفاهيًا بدلاً من تقديمها خطًا وبالتداخل في امور المالية وطلب المساعدات والبحث في النفقات الخ

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
روبرت الثالث	١٣٩٠
جيمس الاوّل	١٤٠٦
﴿ فرنسا ﴾	
شارل السادس	١٣٨٠
﴿ كاستيل ﴾	
هنري الثالث	١٣٩٠
يوحنا الثاني	١٤٠٦
﴿ امبراطرة ﴾	
وينسلاس	١٣٧٨
روبرت	١٤

﴿ تابع الامبراطرة ﴾	حكم سنة
سيجسموند	١٤١٠
﴿ بابوات ﴾	
بونيفاسي التاسع	١٣٨٩
ابوسنث السابع	١٤٠٤
غريغوريوس الثاني عشر	١٤٠٦
اسكندر الخامس	١٤٠٩
يوحنا الثالث والعشرون	١٤١٠
﴿ مصر ﴾	
فرج بن برقوق	١٣٩٨
الامام المستعين بالله	١٤١٣
الشيخ المحمودي	١٨١٣

﴿ أهمُّ الحوادث المعاصرة ﴾

فوز تيمور لنك الثتري على السلطان بايزيد العثماني في انقرة	سنة	١٤٠٢
مقتل دوك اورليان في فرنسا	»	١٤٠٧
محاربة تنجرج في بروسيا	»	١٤١٠
تهديد تيمور لنك لمصر واذعان سلطانها له	»	١٤٠١

﴿ هنري الخامس ﴾

(ولد سنة ١٣٨٨ وحكم سنة ١٤١٣ ومات سنة ١٤٢٢ م)

كان هنري الخامس قبل وفاة ابيهِ في شيء من الطيش ولكنهُ اصبح بعد قعودهِ على ازمة الاحكام رجلاً حازماً حكيماً فاطرح اصدقاءهُ القدماء رفقاء الجهل واتخذ

بدلاً منهم حكماء البلاد وعقلاءها وفي جملتهم السير وليم غسنتون القاضي المشهور واطلق ارل مارش وارجع ولايات بيت برسي الى ابن هوتسبر زعيمهم

وفي اوّل حكمه ثارت فتنة دينية يقال لها لولارد ورئيسها يدعى اولدكسل وانتهت الثورة باحراق الزعيم ونشتت دعاته . وقد كان ملوك انكلترا من اوّل عهدهم يضيفون الى القابهم لقب (ملك فرنسا) الاّ ان هنري الخامس هو اوّل من تلقب به عن استحقاق لانه رأى الفرنساويين في شاغل بما قام بينهم من الخصام في داخليتهم فنهض مستأنفاً مطالبب ادوارد الثالث مصرّاً على تنفيذ ما آل معاهدة برتيني

فاجابوهُ بارسال بعض الكرات (الطابة) اليه اشارة الى انه اولى بهذه الالعاب الصبيانية منهُ بتلك المطالبب السياسية فاغتاظ هنري لهذه الاهانة ونوى على نيل مطالبهِ بالسيف فجرّد حملة وهن من اجلها المصاغ الملوكي واقترض قروضاً كبيرة واستدعى البارونية تحت السلاح واناب عنهُ في المملكة دوك بدفورد لكنهُ تأخر عن المسير بسبب مكيدة كانت قد نصبت لارل مارش فقتل فيها لورد سكروب احد اصدقاء الملك وابن عمهِ ريكاردوس

ثم قام هنري في ٣ آذار من الحند على عمارة من سبعين الى فم نهر السين فاستولى هارفلور على ضفة النهر اليمنى في خمسة اسابيع ولكن بعد ان خسر نصف جيشهِ بين قتلى وجرحى وعزم مع ذلك على المسير بمن بقي الى كالي على الطريق الذي سار عليهِ ادوارد الثالث فسار فاذا بجسر سوم قد كُسر والزوارق التي يمكن عبور النهر بها قد تحصنت بصفوف من الاوتاد الحادة وبعد الاضطرار عدة ايام اكتشفوا ممرّاً قليل الخطر قرب القديس كوينتين فقطعوا منهُ وساروا حالاً الى كالي وكان مأمور صلح فرنسا في انتظارهم امام قرية اجنكورت وكان وصول الانكليز في ليلة ليلاء مطيرة فتباعدوا عن بعد نيران الفرنساويين ساهرة تحرسهم

وكان عدد الفرنساويين نحو مئة الف مقاتل اي سبعة اضعاف الانكليز الا ان الانكليز كانوا يتذكرون انتصاراتهم السابقة على الفرنساويين فيتجمعون

وفي صباح ٢٥ اوكتوبر سنة ١٤١٥ تقدم الانكليز يتقدمهم رماة السهام وهجموا على الفرنساويين وقد جعلوا امامهم شبكاً من الاوتاد مغروسة في الارض متمالية على شكل الحائط لصد هجمة الفرنساويين وانتظموا وراءها يرمون السهام كالمطر

المناسقط حتى اذعر العدوّ وتقهقر تخطوط ذلك الحاجز وتعقبوا الفرنساويين وهكذا فعل سائر الفرق وهنري في منتصف جيشه يحرّضهم وما زالت الحرب قائمة حتى شتّت عن انتصار الجيوش الانكليزية بعد ان قتلوا كبار قواد الفرنسيس وثمانية آلاف من فرسانهم اما هم فقتل منهم الف وستمئة مقاتل

ثم عرج هنري الى دوفر وعاد الى لندن فلاقاهُ اهلها واحتفلوا بعودهِ

ثم جدد هذه الحرب سنة ١٤١٧ وشرع فتوحاتهِ بسالة وتأنٍّ حتى سقطت رووين في سنة ١٤١٩ بعد حصار ستة اشهر فاذعنت كل نورمنديا وفاز هنري فوزًا لم يكن يخطر لهُ على بال وقتل دوك بورغاندي قتلاً قبيحاً فانحاز حزبهُ الى هنري فتمكن بذلك من عقد وفاق الصلح

وهكذا حصلت معاهدة تروبس سنة ١٤٢٠ وهذه اهم شروطها (١) ان يتزوّج هنري الاميرة كاترين (٢) ان يكون نائب الملك في حياة شارل (٣) ان يرث الملك في فرنسا بعد وفاة شارل

ثم عاد الى انكلترا ولكنهُ هم بعد يسير باحضار نجدة جديدة على العود الى فرنسا وسبب ذلك ان دوفين جمع اليهِ العراة واستخدم الاسكوتلانديين تحت قيادة الارل بوشان وحاربوا الانكليز في بوجه وقتلوا دوك كلارانس اخا هنري فرأى هنري ان افضل وسيلة لايقاف الاسكوتلانديين عن الحرب اعا هي ارسال ملكهم الى الحرب امام جيشهِ لحمل جيش المأسور عبدهُ في مقدمة الجيش غير ان حدسهُ لم يتحقق فاصرّ على قمع اعدائهِ وتشدد فاعادهم الى بورج وأسر موكس وهي من امنع الاماكن قرب باريس فسكنت الحرب

فترى ان هنري لم ينعك في مطامعهِ السياسية حتى اشبعها فامتدت سلطتهُ من شمالي فرنسا الى ضفاف اللوار ولكنهُ لم يهنأ بها اونيو من النصر فداهمتهُ المنية فنقلت جثتهُ الى انكلترا ودفنت في وستمنستر وقد ترك ولدًا ذكرًا اصبح بعد ذلك هنري السادس اما ارملتهُ كاترين فتزوّجت اوين تودور احد اعيان ويلس ومنهُ نشأ آل تودور

وكان هنري رجل حرب وسياسة معًا ولكنهُ كان متعطرسًا مع عدل وصرامة وكان شديد الحب لعساكرهِ الذين رافقوهُ في حروبهِ وكان طويل القامة ممتلىء الجسم

الهلال

الجزء العاشر من السنة الثانية

﴿ ١٥ يناير سنة ١٨٩٤) (٨ رجب سنة ١٣١١) (٨ طوبه سنة ١٦١٠ ﴾

﴿ أشهر الحوادث وأعظم الرجال ﴾

رسم المرحوم علي باشا مبارك مستعاراً من سعادة الدكتور دريك

﴿ علي باشا مبارك ﴾

﴿ شيخ المعارف المصرية ﴾

(ولد سنة ١٢٣٩ هـ وتوفي سنة ١٣١١)

ذكرنا لمحة من تاريخ هذا الفقيد العزيز مع خبر وفاته في العدد السادس من هلال هذه السنة ولم تمكنا الفرصة ادذاك من الافاضة في ذكر مآثره لانه توفي يوم صدور ذلك العدد وقد رأينا الآن من الفرض الواجب ان ندرج ما فاتنا هناك من ترجمة حاله وأعماله مع رسمه منقولاً عن الاصل الفوتوغرافي والترجمة ملخصة عما كتبه هو عن نفسه في الخطط التوفيقية الجزء التاسع صحفة ٢٧ وما بعدها . قال

انه ولد في قرية برنبال الحديثة من مديرية الدقهلية سنة ١٢٣٩ هـ واسم والده الشيخ مبارك بن مبارك بن سليمان بن ابراهيم الروجي وابتدأ في تعلم القراءة والكتابة على رجل من اهل القرية اعمى ثم ترحلت العائلة الى ناحية الحمادين فلم يطب لها المقام فيها فارتحلوا الى عرب السماحة بالشرقية ولم يكن عندهم فقهاء فانزلوا والد صاحب الترجمة منزل الاكرام وصار مرجعهم اليه في الامور الدينية لانه كان صالحاً تقياً متفقهاً . فاعتنى بتربية ولده نعمو ثم عهد بتعليمه الى معلم اسمه الشيخ ابو خضر في مكان قرب برنبال لا يذهب الى والده الا كل يوم جمعة لختم القرآن تسلقين ولكنه ترك معلمه لكثرة ضربه له وجعل يفر على والده على ان كثرة اشغال الشيخ مبارك حملت صاحب الترجمة على اللهو واللعب حتى نسي ما كان قد تعلمه فاشفق والده عليه لئلا يعيش عيشة تعلم فاراد اجباره على العود الى معلمه فأبى خوف ضربه فتوسط له أشقاؤه لدى والده فسأله عما يريد تعلمه ففضل العدول عن الفقه ورغب في الكتابة لما كان يرى من حسن زي الكتاب وهيبتهم . وكان لوالده صديق يتعاطى الكتابة في القسم الناحية الاخرى فعهد اليه تعليمه فأبى علي به والمه حتى اختلط بعائلته فرأى حالته الداخلية غير ما كان يراه منه في الظاهر وأنفق انه سأله مرة كم يجمع الواحد والواحد فاجابه « اثنين » فضربه بقلاة البن فشج رأسه وكان ذلك في حضرة من الناس فشق ذلك على علي فغادره وسار الى والده يشكوه اليه فتمم عليه والده ففر من البيت الى المطرية جهة المنزلة ملتجئاً الى خالة له هناك

واتفق انتشار الوباء (الكوليرا) اذذاك فأصيب بو في الطريق فحملة بعضهم الى بيتو في قرية صان الحجر وعالجة حتى شفي وادعى انه بنيم الاب والام ولكن والدهُ واخاهُ كانا ساعيين في التفتيش عنهُ فلما رآهما في تلك القرية طلب الفرار ولكنهما امسكاهُ بعد ذلك وحملاهُ على العود الى التعلم فسلمهُ والدهُ الى كاتب آخر فلم يلبث معهُ الاَّ قليلاً ثم عاد الى القراءة على والده فجعلهُ مساعداً لاحد الكتاب في القسم ولم يكن يدفع اليو الراتب المعين لهُ وقدرهُ خمسون غرشاً فاتفق انهُ أرسل يوماً لقبض حاصل بعض القرى فقبضهُ وابقى معهُ من المقبوض استحقاقهُ من الراتب وارسل الباقي فغضب عليو الكاتب حتى اذا اتفق جمع انفار العسكرية وشى بو الى المنوط بو جمعهم فاسكوهُ والقوهُ في الحبس فتوسط لهُ والدهُ امام عزيز مصر اذذاك محمد علي باشا فاطلقوا سراحهُ

ثم سعى لهُ بعضهم في ان يكون كاتباً لدى مامور زراعة الدخان في ابي كبير فحضر بين يدي المامور واسمهُ عثمان افندي فاذا هو حبشي اللون لكنهُ سمح الوجه ورأى المشائخ والحكام وفودٌ بين يديهِ قد آخر حتى انصرفوا ثم دخل عليو وقبل يدهُ مخاطبهُ بكلام رابق عربي فصيح واقترح خدمتهُ هذه على ان يدفع اليو ٢٥ غرشاً شهريا مع كفايتو من العيش فسرَّ عثمان بذلك ولكنهُ تعجب لحال هذا المامور المخالفة لسواد وجهو لاعتقاده ان الحكام لا يكونون الاَّ من الاتراك وما زال يتحرى الاسباب التي حملت ذلك العبد حاكماً حتى علم اخيراً انهُ معلمٌ في مدرسة قصر العيني وان تلك المدرسة تعلم الخط والحساب واللغة التركية فسأل اذا كان يجوز للفلاحين الانتظام فيها فقيل لهُ انما يدخلها من ساعدتهُ الوسائط . فاتقدت في قلبو نار الغيرة ومال بكليتو الى الدخول في تلك المدرسة على بعدها عن مقرهِ وقلة وسائطو فاستأذن رئيسهُ يوماً مدَّعياً الذهاب الى بيت ابيو فاذن لهُ فغادر البلدة واتى في قرية بني عباض بطريتو تلامذة مدرسة الخانقاه فاراد ان يدخلها لعلمهِ ان تلامذة قصر العيني انما يتخيرونهم من هذه المدرسة عاجزهُ والدهُ ان لا يفعل واختطفهُ قهراً وحملهُ الى بيتو وعهد اليو رعاية الماشية ولكن ذلك لم يحوّلهُ عن عزمو ففرَّ ذات ليلة حتى جاء المدرسة ودخلها ولم يخرج منها ليلاً ولا نهاراً خوفاً من ان يلقاهُ والدهُ فيختطفهُ ويرجع بو الى البيت ولم يكن والدهُ يكره تعليمهُ

ولكنه كان يؤدّ غاءهُ قريباً منه ثم جاء بعد ذلك باطر تلك المدرسة لانتخاب أنجب التلامذة وادخالهم في مدرسة قصر العيني ولم تكن فيها دراسة الطب بعد . فكان عليٌّ من المنتخبين لذكائه وفطنته فدخل تلك المدرسة سنة ١٢٥١ وسنهُ ١٢ سنة فقط

وكانت معاملة التلامذة هناك سيئة ومهينة جدًّا والطعام نيئاً قبيحاً فاوقع صاحب الترجمة في مرض الجرب واشتدَّ عليهِ فعلم والدهُ بذلك فاراد استخراجهُ من المدرسة بالحيلة لانهم لم يؤذنوا لهم باخراجهِ فلم يرضَ علي بل فضل البقاء في المدرسة رغبة في اتمام علمهِ فقبَّل والدهُ وودَّعهُ وهما باكيان

وفي السنة التالية سنة ١٢٥٢ نقه من مرضهِ وعاد الى دروسهِ ولكن محمد علي باشا امر بان تجعل مدرسة قصر العيني لتعليم صناعة الطب وتُنقل تلامذة العلم منها الى مدرسة ابي زعبل وكانت العلوم الرياضية لديهِ الى ذلك الحين كالطلاسم لا يفهم لها معنى لتعقّدها وسوء طرق تدريسها فاعنى باطر تلك المدرسة المرحوم ابراهيم بك رأفت بالقاء تلك الدروس بنفسهِ بشرحها للتلامذة بأبسط عبارة . قال صاحب الترجمة « وكانت طريقتهُ هذه باب الفتوح عليَّ »

واخذ عليٌّ من ذلك الحين يذوق لذة العلم على انواعهِ ثم انتُخب فيمن انتخب لمدرسة المهندسخانة فدرس فيها خمس سنوات

وفي سنة ١٢٦٠ هـ عزم المغفور لهُ محمد علي باشا على ارسال النجالو الى فرنسا للتعلم فانتخب هو في جملة تلك الارسالية فاقاموا في باريس سنتين ثم ارسل بعضهم وفي جملتهم هو الى متس وقد تقلد كلٌّ منهم رتبة الملازم فاقاموا في هذهِ ايضاً سنتين درسوا فيها فن الحرب وما يتعلق بهِ

ثم لما توفي المغفور لهُ محمد علي باشا وتولى عباس باشا استقدم الارسالية الى مصر وانعم على صاحب الترجمة ورفاقهِ برتبة بوزباشي والحق هو بالجيش المصري وقائدهُ اذذاك سليمان باشا الفرنساوي الشهير ثم انتدبهُ المغفور لهُ عباس باشا الاوَّل ليكون في لجنة الامتحان التي عينها لامتحان مهندسي الارياف فقام بتلك المهمة حق القيام

وفي سنة ١٢٦٦ هـ اوعز اليهِ عباس باشا ان ينظم اسلوباً للمدارس مع الاقتصاد بالنفقة فعلهُ وقدمهُ اليهِ فاعجبهُ وانعم عليهِ بمقابل ذلك برتبة امير لاي . ولكنهُ طلب اليهِ ان يتولى نظارة تلك المدارس بنفسهِ فاهتمَّ بذلك اشد الاهتمام ولم يكتفِ

بالادارة ولكنه كان يؤلف بعض الكتب اللازمة للتدريس ويأتي الى المدرسة بمطبعة حجر لطبع الكتب وكان يراقب سير المدارس جيدا من النظافة والترتيب وطرق التعليم وألف في العمارة كتاباً للتعليم (لم يطبع)

وما زالت الحال كذلك حتى تولى المعمور له سعيد باشا فوثبي اليوبو فصله من نظارة المدارس وبعث به في الحملة التي سارت لمحاربة روسيا مع الدولة العلية سنة ١٢٧٠ فسافر وقاسى اهوالاً كثيرة وعاد سالماً وعند عودته كان في جملة من أخلي سبيلهم من العسكرية فعاد الى مسكن حقير أوى اليه لا يملك شيئاً ولم يلتفت اليه احد من كانوا له اصدقاء وقت الرخاء ومكث سنين في هذه الحال حتى ألف المناصب والرتب وألف العزلة والسكنى بعيداً عن الناس وعزم على العود الى بلدته وفيما هو في ذلك صدر الامر بفرز ضباط الجهادية لانتقاء الصالحين منهم للخدمة فكان هو من المختارين فجعل منصب معاون في نظارة الجهادية ثم تعين وكيلاً لمجلس التجار ثم ممتشاً لنصف الوجه القبلي ثم اقبل من عدم المناصب وتمرغ بتعليم الضباط والصف ضباط القراءة والكتابة والهندسة وفي اثناء ذلك الف كتاباً في الهندسة سماه « تقريب الهندسة » وكتاباً آخر في الاحكامات وآخر سماه تذكرة المهندسين . ثم رُفت فصانت ذات يده حتى عزم على مماطاة التجارة فاشترى جانباً من الكتب كانت الحكومة عرضتها للبيع بالثمن بخسة فاشتراها وباعها فربح منها ربحاً حسناً ولكنه ما زال قانطاً مما كانت تطمح اليه انظارهُ من المناصب بسبب تغير سعيد باشا عليه بما وشي به اليه كما قدمنا . فلما توفي سعيد باشا سنة ١٢٧٩ وخلفه الخديوي الاسبق اسمعيل باشا تجددت آماله والتفت اسمعيل باشا بعينه في نظارة الدائر الخيرية وكانت لا تزال في حاجة الى نظر المهندسين فاجرى فيها عدة اجراءات . وفي سنة ١٢٨٣ بعث به للنيابة عن الحكومة الخديوية في المجلس الذي تشكل لتقدير الاراضي التي هي حق شركة خليج السويس على مقتضى القرار المحكوم به من امبراطور فرنسا فقام بتلك المأمورية حق القيام فاحسن اليه برتبة المتمايز وانعمت عليه الدولة الفرنساوية اثناء ذلك برتبة (اوفيسيه ليجيون دونور)

وفي سنة ١٢٨٤ ه عهدت اليه وكالة ديوان المدارس ثم انتدبه الخديوي للسفر

الى باريس في مهمة مالية فاستفاد من سفره هذا فوائد جمة وأجلى أهم المتاحف والآثار والمدارس وبعد عودته بقليل انعم عليه برتبة ميرميران وأحيلت الى عهدته ادارة السكك الحديدية المصرية وإدارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العمومية ونظارة الاوقاف مع بقائه على نظارة الفاطر الخيرية . ولا يخفى ما يقتضي للقيام بكل هذه الاعمال من الهمة والنشاط والمقدرة فكان يعمل ليله ونهاره حتى لا تفوته فائتة . وفي اثناء ذلك سعى في نقل المدارس من العباسية الى قرب الجامع في القاهرة حيث لا تزال الى اليوم وأسس الكتخانة الخديوية وهي ايضاً هناك الى هذه الغاية وانشأ كثيراً من المدارس الاميرية المنتشرة في البنادر الكبيرة بالوجهين القبلي والبحري . وانشأ مدرسة دار العلوم يتخرّج فيها المعلمون ويتعلمون طرق التعليم والعلوم العالية . ومعرضاً للآلات الطبيعية وغيرها من ادوات العلوم الرياضية لكي يتعرّف عليها التلامذة فتكون معارفهم مبنية على المشاهدة والاختبار . ووجه العناية الى الاوقاف فاصلح كثيراً فيها ودبر املاكها ورتب حساباتها

واما اعماله مما يتعلق بديوان الاشغال فكثيرة منها تنظيم شوارع القاهرة وتوسيعها كما هي عليه الآن . ومن الشوارع التي فتحت على يده شارع محمد علي وميدانه وشوارع الازبكية وميدانها وما يحيط بها من الشوارع ونحوها وباب اللوق وكانت جهات العجالة والاسماعيلية تلالاً وآكاماً فقدره قائم بها الخديوي الاسبق على الناس فمهدوها وسوا فيها القصور والحدائق حتى صارت كما نراها الآن . وفي عهده بنى كبري قصر النيل الباذخ المتين ونظمت الجزيرة وانشئت فيها الشوارع المحفوفة بالاشجار . وجلبت المياه الى القاهرة بواسطة الشركة وانشئ كثير من الجسور والترع في جهات القطر كترعة الابراهيمية والاسماعيلية . وفي عهد تولية الاشغال ايضاً تم فتح قنال السويس رسمياً ودعي الملوك لحضور الاحتفال بذلك فكانت الاعمال اللازمة لتقيام بمعدات ذلك الاحتفال منوطة به فاهدي اليه بعد الاحتفال نشان غران كوردون من النمسا وبشان كوماندور من فرنسا والغران كوردون من بروسيا

وبقيت عهدة تلك الادارة بيده الى سنة ١٢٨٨ هـ ثم فصل عنها لخلاف حدث بينه وبين ناظر المالية اذذاك وتعين ناظراً للمكاتب الاهلية ثم استقل

ديوان الاشغال فتعين وكيلاً له ثم تعين في مناصب اخرى حتى سنة ١٨٧٧ م عند ما ترتب مجلس النظار وصارت ادارة اعمال الحكومة منوطة به فتألف المجلس تحت رئاسة نوبار باشا وتعين صاحب الترجمة ناظرًا على المعارف والاوقاف فبذل جهدهُ في توسيع نطاق المعارف فانشأ مدارس كثيرة في الوجه البحري . حتى كانت حادثة تلغر الجهادية ثم سقوط الوزارة النوبارية وتألف وزارة اخرى لم تدم طويلاً لانفصال الخديوي الاسبق وتولي المرحوم الخديوي السابق وفي مدتهِ هذه ايضًا اجرى اصلاحات كثيرة وخصوصًا في الري

وعقب تولي المغفور لهُ الخديوي السابق الحادثة العرابية وكان فيها صاحب الترجمة من المحافظين على ولاء الجناب الخديوي وطالما حث الناس على الرضوخ والاذعان ولم تنجح مساعيهِ . فلما انقضت تلك الازمة بالاحتلال الانكليزي وتشكلت الوزارة عاد هو لنظارة الاشغال ونال رتبة روبني بكر بيكي سنة ١٨٨٣ م وعاد الى اهتمامهِ في الري وما يتعلق بهِ من سداد الجسور والحياض وحفر الترع وتوزيع الماء وفي اواخر تلك السنة ساعدت تلك الوزارة وتشكلت الوزارة النوبارية وبقيت الى سنة ١٨٨٨ م ثم استعفى وتولت الوزارة الرياضية فعهدت فيها نظارة المعارف الى صاحب الترجمة واجرى في المعارف هذه المرة ايضًا اصلاحات جمة ثم اعتزل الاعمال في الوزارة الماضية وما زال حتى توفاهُ الله كما ذكرنا في الهلال السادس من هذه السنة تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ

باب المقالات

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

﴿ من اقدم ازمانها الى الآن ﴾

﴿ اللغة العربية في عصر الجاهلية ﴾

« تابع لما قبله »

واقدم ما اتصل الينا من آداب العرب بعد امثال لقمان اشعار عامر بن جذيس والمرقش الاصغر على ان اشهر شعراء الجاهلية انما قام الدين نبغوا في القرن السادس للميلاد وهو القرن الذي ولد فيه محمد صاحب الشريعة الاسلامية الغراء وكانها كانت نهضة عربية استعد لها لقبول الدعوة . ويقسم شعراء الجاهلية الى ثلاث طبقات ومن شعراء الطبقة الاولى اصحاب المعلقات المشهورة وهم

الطبقة الاولى	سنة الوفاة ميلادية
امرؤ القيس	٥٤٨
طرفة بن العبد	٥٥٢
الحارث بن حلزة	٥٦٠
عمرو بن كلثوم	٥٧٠
عنترة العبسي	٦١٥
زهير بن ابي سلمى	٦٣١
لبيد بن ربيعة	٦٨٠
ومن شعراء الطبقة الاولى ايضاً	
النابغة الذبياني	٦٠٤
اعشى قيس	٦٢٩

تابع الطبقة الاولى	سنة الوفاة ميلادية
المهلهل	٥٠٠
عدي بن زيد	٥٨٣
عبيد بن الابرص	٦٠٥
امية بن ابي الصلت	٦٢٧
اما شعراء الطبقة الثانية فهم	
الشنفري	٥١٠
او دؤاد	٥٢٠
سلامة بن جندل	٥٢٠
المثقب العبدي	٥٢٠
البراق بن روحان	٥٢٥

تابع الطبقة الثانية	سنة الوفاة ميلادية
نابغة شيبان	٥٣٠
السموأل اي صموئيل	٥٦
علقمة الفحل	٥٦١
الحارث بن عباد	٥٧٠
خداش بن زهير	٥٧٠
عمرو بن الورد	٥٩٦

تابع الطبقة الثانية	سنة الوفاة ميلادية
الاسود بن يعفر	٦٠٠
حاتم الطائي	٦٠٥
اوس بن حجر	٦١٥
دريد بن الصمة	٦٣٠
الخنساء	٦٤٦

اما من شعراء الطبقة الثالثة فلا يذكرون الاّ لقيط بن زرارة توفي سنة ٥٨٣ م

هؤلاء شعراء الجاهلية على اختلاف طبقاتهم وقد يجمل بنا ان نأتي بامثلة من اشعارهم لولا خوف التطويل ولكنا نقول بالاجمال ان شعر الجاهلية يمتاز بخلوٍ من شوائب التصنع والزخرفة وبتجردٍ من الالفاظ التي حدثت بعد الاسلام كاسم الجلالة والخلافة والامامة والصوم والكفر وما شاكل الاّ من ادرك الاسلام منهم كلبيد بن ربيعة القائل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائلُ

والقائل الحمد لله لمّا يأتني اجلي ... حتى لبست من الاسلام سربالا

وعلقمة الفحل وغيرهما او من كان نصرانيًا كامرء القيس او يهوديًا كالسموأل

واما ما خلا ذلك فاشعار الجاهلية ملأى بوصف الوديان والفياض والحماسة والفخر ومدح الوفاء والكرم والصداقة ومواقع الحروب بين قبائلهم وذكر الخيل والابل والسيف والرمح وما شاكل مما لا يقع تحت الحصر

ومثله ذلك كثيرة منها قول طرفة ابن العبد البكري في مدح السيف من معلقته

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقدِ

وآليت لا ينفك كشحي بطانة ... لعضب رقيق الشفرتين مهندِ

حسام اذا ما قمت منتصرًا به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضدِ

وقال سلامة بن جندل في وصف السيف والرمح

فمت معد بنا امرًا فنهبها ... عما طعان وضرب غير تذبيب

بالمشرفي وصقول اسنتها ... صم العوامل صدقان الاثابيب
يعلو اسنتها قنان عادية ... لا مقرفون ولا سود جعاليب
سوى السناق فناهم فهي محكمة ... قليلة الريش من سن وتركيب
زرق اسنتها حمر مثقفة ... اطرافهنّ مقيل المعاصيب

وقول عنترة العبسي في الفخر

خلفت للحرب اجبها اذا بردت ... واصطلي بلظاها حيث احترق
لو سايفتني المنايا وهي طالبة ... قبض النفوس اتاني قبلها السبق

وقول لبيد بن ربيعة العامري في مدح الضيافة من معلقته

فالضيف والجار الجنيب كانما ... هبطا تبالة مخصباً اهضابها

وقال حاتم في اكرام الضيف محدثاً عن نفسه

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ... ويخصب عندي والمحلّ جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن قول لبيد في الوفاء والكرم

ومقسم يعطي العشيرة حقها ... ومغذمر لحقوقها هضامها
فضلاً وذو كرم يعود على الذي ... سحّ كسوب رغائب غنامها

وله مفتخراً بالامانة

واذا الامانة قسمت في معشر ... ارفى باوفر حظنا قسّامها

وقول عمرو بن كلثوم مفتخراً بالحرب

ابا هند فلا تعجل علينا ... وانظرنا نخبرك اليقينا
بانا نورد الرايات بيضاً ... ونصدرهنّ حمراً قد روينا

وله في كرم الاخلاق

نعمّ اناسنا ونعفّ عنهم ... ونحمل عنهم ما حمّلونا

ثم يقول مفتخراً بشدة بأس قبيلته

نطاعن ما تراخى الناس عنّا ... ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمر من قنا الخطيّ لدن ... ذوابل او بيض يعتلينا

وله في الحماسة باستحسان النساء كما كانت العادة عندهم في الجاهلية

يمنّ جوادنا ويقلّ لستم ... بعولتنا اذا لم تمنعونا
اخذنّ على بعولتهنّ عهدًا ... اذا لاقوا كتائب معلمينا

ويكفينا من قول الجاهلية في الفخر قصيدة السموأل التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

ولم في وصف الخيول سبق مواقع الحرب اشعار جمة مجتزئ منها بما قاله عنترة العبسي

حصاني كان دلال المنايا ... تحاص عنابها وشرى وباعا

وله هلّا سألت الخيل يا ابنة مالك ... ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

وكانوا اذا ارادوا تشبيهًا اتوا بشبهون بما حولهم من الاجسام والظبي فمن ذلك قول امرء القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وله مشبهًا بالوشم لانه كان من عوائدهم

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومن قول عنترة العبسي في لهائجه على العرب

فاذا شربتُ فانني مستهلك ... مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم

وكانوا كثيري الذكر لمنازلهم وبلادهم فمن ذلك مطلع معلقة امرء القيس

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول لبيد بن ربيعة

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

وقول الجهل في ذكر القبائل منددًا ومتهددًا

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا ... والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلت ركاب البغي في وائل ... برهط جسّاس ثقال الوسوق
قل لبني ذهل يردونه ... او يصبروا للصبم الخنفيق

وقوله ايضًا مفتخرًا

انا بني تغلب ثم معاطسنا ... بيض الوجوه اذا ما افزع البلد

كم قد قتلت بني بكر سيدنا وليس يوفي كفيئاً منهم احد

وكانوا لشدة ولعهم بالحروب والغزو اذا مثلوا الغزل في شيء جميل وصفوه بادوات الحرب او بعواقبها من ذلك قول عنترة العبسي

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطر من دمي

ووددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وحدث ابو عبيدة بن ابي الصلت مجلس بعض الامراء وبين يديه اطواق من الذهب فيها ورد ابيض واحمر فامرهُ بوصفها فقال

كأنما الورد الذي نثرهُ يعبق من طيب معابيكا

دماه اعدائك مسفوكة قد قابلت بيض اياديكا

ولابي دؤاد في مراعاة الجوار

ترى جارنا آمناً وسطنا يروح بعهد وبق السبب

اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناق لعقد الركب

ولو اردنا ايراد الامثلة من شعار الجاهلية في هذا المعنى لطال بنا المقال ولكننا نقول اجمالاً انهم كانوا مراعين لاحوالهم باخلاقهم كما قدمنا تتجلى فيها الخشونة والحماسة الا قليلاً منها كقول امرء القيس فانها ترقى بها ولعل العيب في ذلك لطافة اخلاقهم بالتدين لان التدين اول موجب لسياسة الاخلاق . على ان في اقوال عنترة ابياتاً من الرقة في مكان عظيم ولكنك تراهُ اذا تلطف في تغزلهِ لا يلبث ان يتخلص الى الحماسة والفخر كقولهِ

من لي برد الصبا واللهو والغزل هيهات ما فات من ايامك الاوَل

طوى الجديدان ما قد كنت انشرهُ وانكرني ذوات الاعين الكحلِ

الى ان يقول

وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمة وخوض معمعة في السهل والجبلِ

انا الذي خضعت اسد العرين لهُ وبات من هولهِ كسرى على وجلِ

وفخار الامة في عصر الجاهلية تحلوها من اسم الجلالة وما استحدث في الاسلام من الالفاظ كما قدمنا ولكنهم كانوا يتناصون عن ذلك بما كانوا يعبدونهُ من الاصنام وبالبيت الحرام فيقسمون بها . من ذلك قول زهير بن ابي سلمى في معلقتهِ

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

وقس عليه قسمهم برب الكعبة واللات والعزى والصنم الاكبر وغير ذلك

على اننا نرى في كتب العرب بعد الاسلام اخباراً يروونها عن الجاهلية فينقلون اقوال قائليها او اشعارهم وكثيراً ما يوردون فيها اسم الجلالة نقلاً عن السنة الجاهلية مع علمنا ان ذلك لم يكن قبل الاسلام الاّ في النصرانية ولكنهم يروون ذلك عن السنة الجاهليين البحت ولا ندري كيف ساغ ذلك الاّ ان يكون خطأ من الراوين او تساهلاً من الناقلين او لسبب قد فاتنا علمه اذ نرى السابقين متفقين على ان اسم والد محمد نبي الاسلام «عبد الله» والمعلوم انه سمي بهذا الاسم قبل ولادة النبي اي قبل الاسلام فلا نعلم وجه تسميته بهذا الاسم على حين ان الجاهلية كانوا يسمون في مثل تلك الحال باضافة لفظ العبد الى اسماء آلهتهم فيقولون عبد اللات وعبد العزى وعبد مناف فعسى ان يتكرّم احد ذوي النقد من مطالعي هذه المقالة بتفسير لما ذكرناه ويكون له من الشاكرين

وقام في الجاهلية خطباء اشهرهم قس بن ساعدة وهو اوّل من صعد على شرف وخطب عليه واوّل من قال في كلامه «اما بعد» واوّل من اتكأ عند خطبته على سيف او عصا ومن كلامه قوله في خطبته «ايها الناس انظروا واذكروا من عاش مات ومن مات فات ليلٌ داجٍ وسماء ذات ابراج وبحارٌ تدخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وشهور وايام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون أرضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا»

ومن اشتهر في الخطابة عندهم ايضاً سحبان وائل ويضرب به المثل في الفصاحة وكان للعرب الجاهلية منتديات علمية ادبية اشهرها «سوق عكاظ» وهو تجتمع لهم بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم فيه شهر ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً وقيل شهراً فتجتمع فيها القبائل يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار التي تدلّ على ايامهم ووقائعهم وعوائدهم وكانت تجتمع اليه ساداتهم وملوكهم وفوادهم فيجلسون في مكان معلوم ثم يقوم الشاعر بينهم ويصعد الى مرتفع وارباب المجلس في مراتبهم فيتقدم نقائض اشعاره ومتى فرغ من انشاده قام غيره وانشد ما عنده وهكذا الى النهاية. ثم يقوم فيهم حكم يقضي بافضلية بعضهم على بعض وكان للنابغة

الذبياني في عصره القول الفصل في هذا المنتدى وكان اوّل ما يتفاخرون به علم لسانهم واحكام لغتهم ونظم الاشعار وتأليف الخطب وكانت لهم معرفة باوقات مطالع النجوم وبعض العلم بالكواكب

وما كان في الجاهلية واستبدل في الاسلام اسماء الشهور والايام فقد كان للشهور القمرية عندهم اسماء غير اسمائها الحالية فكانوا يسمونها كما يأتي

اسم الشهر في الاسلام	اسمه في الجاهلية	اسم الشهر في الاسلام	اسمه في الجاهلية
محرّم	المؤتمر	رجب	الاصم
صفر	الناجر	شعبان	الواغل
ربيع الاوّل	الخوّان	رمضان	الباطل
ربيع الثاني	الصوّان	شوّال	العاذل
جمادى الاولى	الرباء	ذو القعدة	رنّة
جمادى الاخرى	البائد	ذو الحجة	تورك

ولكل من هذه الاسماء معنى يقصدونه بها يوافق الفصل الذي يقع فيه ذلك الشهر

واما ايام الاسبوع فهاك اسماءها في الجاهلية وما يقابلها الآن

اسماؤها في الجاهلية	يقابلها الآن	اسماؤها في الجاهلية	يقابلها الآن
شيار	السبت	دبار	الاربعاء
اول دبوال واوهد	الاحد	مؤنس	الخميس
اهون	الاثنين	عروبة او العروبة	الجمعة
جبار	الثلاثاء		

وكان لكل قسم من النهار والليل اسم خاص به فاوّل ساعة من النهار « البكور » والثانية « الغدوع » والثالثة « الرأد » والرابعة « الضحى » والخامسة « الغموع » والسادسة « الظهيرة » والسابعة « الزوال والهاجرة » والثامنة « الاصيل » والتاسعة « العصر » والعاشرة « الطفل » والحادية عشرة « الحرور » والثانية عشرة « الغروب »

واوّل ساعة من الليل نائشة الليل والشفق ثم العشوة فالفسق فبداءة فشرع

قزلقة فهزيع فعبس فسحر فالفجر فالصبح)

وكان العرب يخاطبون الملوك والسادة بقولهم « ابيت اللعن » وهو خطاب قد اهمل بمجيء الاسلام ويريدون به ان لا يعمل عملاً يستوجب من اجله اللعن ومن استهلال مخاطباتهم للملوك قولهم « ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك » او « داست لك الملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها » او « نعم بالك ودام في السرور حالك » او « نفحت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد »

ومما تكاثر ورودهُ نقلاً عن رس الجاهلية الامثال التي لا تزال مستدًا لافوالها وزينة للفصاء كقولهم « لوذات سوار لطمتني » و « عش رجبًا ترَ عجبًا » و « ما وراءك يا عصام » وغيرها شيء كثير ولكلّ منها واقعة حال قيلت فيها فذهبت مثلاً

وكان العرب في الجاهلية يتسابقون الى استعمال الالفاظ المتعادمة العهد في الامثال وكانوا يتفاخرون في حفظها لانها لم تكن مدوّنة في كتب فيعزّ الحصول عليها ومن امثلة ذلك قول اعرابي وقد سئل عن المطر فقال في وصفه

« استقل سدفٌ من اعشار الجنوب فنشأ واحرالٌ ثم اكفهرّت ارجاؤهُ واحمومت ارجاؤهُ وابذعرّت سوارقهُ ونصاعكت وارقهُ واسطارّ وادقهُ وارتفقت حبوكهُ وارتعن هيدبهُ وحشكت اخلافهُ واسمنت ارداقهُ واشترت آكامهُ فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء مجيس فانزع القطر وانبث الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وخط السيع والعتم من الفلل الشبم الى القيعان الصمم فلم يبق في القال الا معصم محرنثم او داحص مجرجم »

ومما كان شائعًا من العلوم في الجاهلية علم القيافة فانها كانت معروفة قديمًا عند غير انها كانت محصورة في نفر من خواص ملوكهم ولا يدرك العلم بها الاّ خاصتهم

(يتبع في البقية)

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال المنير

توقعت منذ يوم صدور اوّل جزء من هلالكم الاغر ان يبادينا احد افاضل القرّاء بحل المسألة (هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال) فانقضت السنة الاولى وهانحن نقتطف ثمرات الهلال الاغر في سنته الثانية ولم نقرأ لاحد بحثاً في هذا الموضوع مع انه في مكان من الاهمية لتعلقه بنصف النوع البشري او ازيد وكنت أومل ان احدى السيدات تتقدم منتصرة لذلك فلما لم ار احداً من الجنسين تقدم رأيت ان اكون لها دليلاً بجمع كلمات تكون مقدمة يخمنون بها يعنّ لهم في هذا الباب فاقول

ارى انه (يحق للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال) ولكن قبل الشروع في البحث يجب ان ننتقل الى مسألة اخرى وهي (هل في النساء كفاءة للقيام باعمال الرجال) فاذا اثبتنا القضية الثانية صحّ لنا الحكم بايجاب القضية الاولى ولتساوي الاعمال يقتضي تساوي الحقوق ولاثبات ذلك نقسم تلك الاعمال الى بدنية وعقلية ثم نبحث في هل للنساء كفاءة بالاعمال البدنية ولتحقق ذلك يجب ان نلاحظ احوال انية حديثة الدنّ عاشت مع الاطفال الذكور في ادوار الحياة الاولى وتعلمت ان لا فرق بينها وبين الطفل الذكر وانها يجب ان تلاعبه وتعمل ما يفعله تماماً حتى تبلغ سنّ العشرين فمادا يظهر منها وكيف تكون حالتها البدنية عند بلوغها السنّ المذكور - هل يكون بينها فرق في القوى البدنية كلاّ لعمري والدليل على ذلك اننا اذا نظرنا الى نساء البدو اللاتي يرافقن رجالهنّ قدماً قدماً في اعمال الحياة نرى ان المرأة عندهم تقوم وحدها بخدمة البيت التي تظهر في حد نفسها حقيرة ولكن اذا امعنا فيها جيداً فاننا نراها اعظم مما يخال لنا لان امرأة البيت عندهم

مكلفة باعداد الطعام والاهتمام بالمنزل وكل ما يتعلق به وليس كما في المدن حيث يأتي الحطاب بالحطب والطحان بالطحين والحمار بالخبز وما شابه ذلك فالامرأة البدوية تنهض قبل طلوع الفجر فتحلب المواشي وتطلق سراحها للراعي ثم تأخذ في اصطناع اقذارها وقودًا تدخرهُ مؤنة تقوم مقام الحطب في الشتاء وتغلي الحليب وتجعل فيهِ مادة اللبن فتتركهُ وتذهب لاقتطاع الحطب من الجبال وقد يكون لها طفل فتحملهُ على عاتقها في كل هذه الاعمال وبعد قطعها الحطب وحزمهِ تحملهُ على عاتقها او رأسها وتاتي به الى البيت فترى اللبن قد اختمر فتفصلهُ في ظرف (قربة) وتأخذ بخضهِ حتى يبرد عنهُ السمن فتستخرجهُ وتجعلهُ في وعاء آخر ثم تذهب فتأتي بالماء وكثيرًا ما يكون الماء بعيدًا او في آبار عمق الواحدة منها مئة ذراع ثم تبتدئ بالعجن والخبز والطبخ وغير ذلك مما يطول شرحهُ وتعجز عنهُ الرجال وهي لا تقوم بكل هذهِ الاعمال الا لعلمها انها مكلفة بها وقد تعوّدتها منذ الصغر والا ليس في الخلقة اختلاف وساء اسارنا ، ١٩٠٨ ١٣٩ هل الهجرة) دليل واضح لتاثير العادة والتربية عجبن قد يكتسب السيدة على العمل كما نرى في نساء اسارتنا والبدو واعصر بعيها عمل يعملهُ الرجال ويظهر من هذهِ المقدمات ان النساء كفاءة للقيام باعمال الرجال البدية اما كفاءة النساء للقيام بالاعمال العقلية فظاهر من مطالعة تاريخ الامم الغابرة والحاضرة اما من الامم الغابرة فقد نبغت نساء عديدات في السياسة وحل الامور وإدارة الممالك كالملكة سيرامس (٢٤٥٦ ق ه في اشور) والملكة مرغريتا (٨٢٨ بعد الهجرة - انكلترا) وماريه تريزا (١١٢٣ ب ه في بروسيا) والملكة البراست (٩٣٦ ب ه في انكلترا) والملكة كاترينا (١١٤ ب ه في روسيا) وهنّ اشهر من نار على علم وقد اثبت كل منهنّ باعمال تقعد عنها همم الرجال وقد قام منهنّ من الادبيات البارعات مثل مدام ستايل والحمساء وغيرها . ولا حاجة بنا الى البرهان البعيد بل يكفينا النظر الى نساء عصرنا الحاضر باميركا واوربا وفيهنّ الطبيبة والمحامية والمخترعة والمحررة ومن تعاطين مصالح العامة وغير ذلك من الاعمال التي نظنها تختص بالرجال فقط وما ذلك الا ناتج ايضًا من الادمان على هذهِ المهن منذ الصغر وليس ثمّ تفاوت في الخلقة وعليهِ يصح ان نقول (ان للنساء كفاءة للقيام باعمال الرجال بالقوى العقلية ايضًا) فينتج من

صحة هاتين القضيتين انا (نحق للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال) وهذا هو المطلوب هذا ما اراهُ مع الاقرار بعجزي فللقارئ وغيره من الادباء مجال واسع وعسى ان لا يحرمونا من اشباع الكلام فهو ما يكون فيه تكثير الفائدة واظهار الحقيقة

﴿ الاستاذة العلية ﴾ زكي ٠ م

﴿ أشعر شعراء العصر في مصر ﴾

﴿ أجوبة الاقتراح ﴾

﴿ ٥ ﴾

حضرة المحترم الفاضل محرر جريدة الهلال الغرّاء

اجابة لاقتراح حضرتكم في العدد الرابع من جريدتكم الغرّاء القول ان اشهر الشعراء في مصرنا الآن حسب اعتقادي هم

الاوّل ﴿ الشيخ علي الليثي شاعر النعمة السنية ﴾

من نظمهِ قصيدة هنأ بها سموّ الامير المحبوب عند عودتهِ من ثغر الاسكندرية الى مصر في هذا العام قال في مطلعها

عاد الخديوي يلبي مصر بالنعمِ فازّينت وازدهت تيهاً على ارمِ
وقلدتها دراري النور فابتسمت بالانس وانجاب عنها غيهب الظلمِ
وقد غدت روضة لكن ازاهرها نورٌ من النور مرفوع على علمِ

ومنها قولهُ

فانظر بدائعها واقدر صنائعها وقس على الكفر واشهد اي منتقمِ
فهي الرّبيع واوقات السرور بها لها من الوصف ما اعيى عن القلمِ

ومنها قولهُ

والناس من فرح تدعو بعيش لنا وكلهم في ولاء غير منهزمِ
قوم يفدون بالارواح سيدهم ولن يموا ولو سيقوا الى العدمِ

ومنها قوله

لا زال في دولة الاقبال ترمقه ... عين السعود موقى اعين الامم
ماضي العزيمة فيما رام من ارب ... وابة غير نيل المجد لم يرم

ومنها قوله

فعش مهنأ خديوي مصر مبتهجاً ... سعد المآل محفوظاً من السقم
في كل عام بوافيك المصيف بما ... تهوى ويخدمك الثاني بمقتظم

والتاريخ

يا حسن يوم بدور السعد ازهة ... عاد الخديوي بلبي مصر بالنعم

﴿ سنة ١٣١١ ﴾

الثاني ﴿ حضرة وهبي بك ﴾ وقد ذكرهُ غيري

الثالث ﴿ الاستاذ الشيخ سليمان الصد ﴾ وقد ذكرهُ غيري ايضاً

بورت سعد — احمد طاهر

﴿ ٦ ﴾

حضرة الفاضل مدير ومحرر جريدة الهلال المرّاء

جوابًا لما اقترحتموهُ على قرّاء هلال في اشعر شعراء العصر في سوريا ومصر وقد ورد لحضرتكم اجوبة درجتم اغلبها في الهلال قد اتيت انا ايضاً القاسم المشترك مع اخواني في هذا المسعى الحميد والعمل المفيد بأسماء ثلاثة افاضل هم على ما يظهر اشعر شعراء العصر في مصر وهم

الاوّل ﴿ الشيخ علي الليثي منشيء المجلة السنية سابقاً ﴾

وله جملة قصائد تكاد ان تكتب بالتبر دون الحبر منها القصيدة المشهورة التي نظمها عند انقضاء الحوادث العرابية ومطلعها

كل حالٍ لصدده يتحوّلْ ... فالزم الصبر اذ عليهِ المعوّلْ
يا فؤادي استرح فما الصبر الاّ ... مسابو مظهر القضاء تنزّلْ
قدرٌ غالب وسرُّ الخفايا ... فوق عقل الاديب مهما تكمّلْ
ربَّ ساعٍ لحتفهِ وهو ممن ... ظنَّ بالسعي للعلى يتوصلْ

ومنها. كان اقليما رياض صفاه فهو للواردين اعذب سهل
فسرت اعين الحواسد فيما واطرحنا الوقار والامر اعضل
ما لنا كلنا اذن قد ضللنا وسلكنا سبيل غاو مضل
قد تساوى الغبيّ والمتغافي وعليّ من جاهل صار اجهل
غاية العقل حيرة وعقال واللبيب الذكي من قد تأملَ
كيف نسعى وحادثات الليالي فاجأتنا بكارث ليس يحملْ
اذهبت أنفساً وغالت نفساً وزوى مربع الحظوظ واهطلْ

الى ان استرحم الخديوي السابق رحمة الله بقوله

ان تدقق تدق اعناق الف بل مئين من الالوف تقلْ
والرعايا تضيع بين عدوّ وولي له الخسار المؤثلْ

وهذه القصيدة مشهورة عند جميع الشعراء لانها اثرت تاثيرًا عظيماً وكانت سبباً في جلب العطوف كثيرين ممن تاثروا بالحوادث العرابية

الثاني ﴿ عبد اللطيف بك الصيرفي احد فضلاء محكمة الاستئناف سابقاً ﴾

وله اقوال كثيرة وفضائل عديدة كلها درر وغرر وقد شطر جملة اقوال واشعار من قول المتنبي مثل البيت المشهور وهو مع شطره

ومن يكد الدنيا على الحران يرى احلاه لا يصفو له منهم وِدُّ
على انه يلقى على رغم انفه عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

وغير ذلك لو اردنا حصرهُ لضاق بنا المقام وسنطبع جميع اقواله عن قريب

الثالث ﴿ عبد الله افندي ندم صاحب جريدة الاستاذ ﴾

وقد تقدم من نظمه ما فيه الكفاءة ولكنا نذكر له بيتين قالهما ارتجالاً في واقعة حال يصف بها غايتين الواحدة اسمها بولينا والاخرى روزينا اجابة لاقتراح بعض اصدقائه قال

حار بينا من القوام جهارًا واتركينا صالعرام بولينا
لو غنما من الملاح وصالاً ما فنا بظبية ورزينا

ولو اردنا سرد جميع اقوال هؤلاء الافاضل الثلاثة لاحتجنا الى مجلد ضخم

مصر قاسم هلالي : مهندس بديوان الاشغال

﴿٧﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الاغر

جواباً على الاقتراح المدرج في هلالكم الراقي قد انتخبت ثلاثة من اشعر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي وهم

الاوّل ﴿ الشيخ علي الليثي ﴾

فمن درر نظمه البيتان اللذان كتبا على محطة المنيا يوم الزينة بمرور الركاب العالي لافتتاح الخط الجديد . وهما

سرّ فالسلامة والسعود مقارنٌ ... لركابك المحفوف بالاسعادِ
هذا الصعيد غدا سعيداً مذ وفى ... عباسٌ الثاني على ميعادِ

وله . حلّ الركاب ولاح بدر سعوده ... عباس مصر مشرقٌ بجدودِ
فالارض قد لبست علائل سندس ... والجوّ تطهب بدرّ عقودِ

وقوله . البحر والبرّ والدنيا بأجمعها ... زرت بلادك قد وفى مصر عباسي
لو يغبط الملك الاعلى بواخرهُ ... ما لامه من له ادنى بعض احساسي
فانها قد علاها منه اربعة ... بحر وبرّ وبدرٌ صيغ فاسي

ومن نظمه قوله من قصيدة ارّخ بها يوم تأهل حضرة ابراهيم فريد بك نجل صاحب السعادة احمد فريد باشا وقد طرّز اوائل الاشطر الاول بهذا الشطر «عش يا فريد لمن هنّا مؤرخهُ» والاشطر الثواني نظمه مؤرخاً تاريخاً افرنجياً «بدرٌ تجلت له شمس بهجتها» وختمها بتاريخ عربي اخترنا منه هذه الابيات

ع . عمّ السرور وآبات الثنا نبلت ... ٣ . بمجلس فيه مرآة العلا جليت
ش . شبرى بها شهد الاقبال من طرب ... ٤ . داراً لمفرج احزان العدا بنيت

ومنها وفيه التاريخ

وهاكموا ما ضعيف الفكر اوّخهُ ... شمس لنجل فريد بالحلى رقمت

والاثنان الآخران هما حفني بك ناصف وعبد الله افندي نديم وقد ترجمنا لهما في الاعداد الماضية من الهلال ما يغنينا عن الذكر

كاتبة
مصر
جان انجلو

الهلال

الجزء الحادي عشر من السنة الثانية

﴿ أول فبراير سنة ١٨٩٤ ، ٢٥ رجب سنة ١٣١١ ، ٢٥ طوبه سنة ١٦١ ﴾

﴿ أشهر الحوادث وأعظم الرجال ﴾

رسم المرحوم الدكتور كلوت بك منذ خمسين سنة من سعادة الدكتور دريني بك

﴿ الدكتور كلوت بك ﴾

« مؤسس الاصلاحات الطبية في الديار المصرية »

(ولد سنة ١٧٩٣ م وتوفي سنة ١٨٦٨ م)

ذكرنا في الهلال الماضي احتفال المدرسة الطبية المصرية بنصب تمثال المرحوم الدكتور كلوت بك ووعدنا بان نأتي على ترجمة حالو في هذا الهلال وقد رأينا ان نفتتح تلك الترجمة بالاشارة الى تاريخ الاصلاحات الطبية في الديار المصرية من اوائل هذا القرن اتماماً للفائدة فنقول

كانت الديار المصرية الى آخر القرن الثامن عشر في حوزة الامراء المماليك ولا يخفى عليك ما كان من امرهم في دولتهم واهانة العلم والصناعة واستنزاف اموال الناس حتى لقد كان المصريون من شدة عتوهم لم يكن للعلم باب يُدخل فيه او تربة ينمو فيها وخصوصاً علم الطب فانه كان من جملة العلوم الدائرة . وكان الاطباء في الغالب من جهة بلاد المغرب يعالجون بالحجامة والكي والفصد وغير ذلك مما لا يزال جارياً في اماكن كثيرة من هذه الديار وغيرها من بلاد المشرق

اما المدارس الطبية فلم تكن لها صورة في ايام اولئك الحكام او رعاياهم على ان بعض هؤلاء الاطباء المغاربة كانوا يلقون دروساً من تلقاء انفسهم على من يرغب في تلك الصناعة من اهل البلاد او غيرهم وكان الطالب في إلقائها في البيمارستان المنصوري بالمحاسين او في احد ارزقة الجامع الازهر او في بيوت اولئك الاطباء . واما كتب التعليم فكانت ما كُتب في الاعصر الاسلامية القديمة كعصر العباسيين او الفاطميين او غيرهما ولذلك كان طبُّ القرن الثامن عشر طب القرون الاولى في صدر الاسلام او هو طب قدماء اليونان والرومان كابقراط وجالينوس لان الاسلام اخذوا الطب عنهم

وما زالت حال الطب في هذه الديار على ما تقدم الى زمن الحملة الفرنساوية التي اغار بها نابوليون بونابرت على هذا القطر السعيد سنة ١٧٩٨ م فدخلت الجنود الفرنساوية مصر واوغلوا في مدنها . وكان في جملة تلك الحملة جماعة من العلماء الذين اشتهروا في العلم ولا تزال اسماؤهم مشهورة في سائر انحاء العالم جاء

بهم بونابرت اتماماً لمعدات الاستعمار طمعاً بطول مكثه واستعماره الديار المصرية. وقد بحثت هذه الجمعية في الآثار المصرية وترب البلاد وحللوها ودرسوا طبائع الحيوان والنبات فيها وكان في عزمهم ان ينشروا لواء العلم بين اهلها لو لم تعاجلهم طوارئ الحدثان بالانسحاب الى ديارهم بعد ثلاث سنوات من احتلالهم (سنة ١٨٠١ م) ولم يخلوا شيئاً مما كانوا شرعوا فيه في الادارة او العلم او الصناعة ولكنهم تركوا آثاراً من الفدن الحديث كانت بمنزلة رسوم جراثيم ضعيفة لو طال الامد عليها كادت لعمت آثارها وبادت . ولكن الله قيض لها رجل الاصلاح والحزم المشهور له محمد علي باشا فبعد ان قبض على ازمة الادارة والسياسة وداست له الرقاب اخذ في تنظيم الاحوال واحياء المعالم المصرية اراد ذلك ان ينشئ دولة عربية وقد علم ان الوسيلة الوحيدة لحياة الامة انما هي العلم والصناعة وحسن الادارة . اما حسن الادارة فكان هو الكامل لها مع من كان حوله من ذوي شوراه من المصريين وغيرهم . واما العلم فعلم انه لا مندوحة له عن استخراجهم من معادنهم فبعث الوفود الى اوربا مستقدمين رجال العلم والصناعة وارسل جماعة من اذكياء شبان هذا القطر الى اوربا يتلقون العلوم عن علمائها حتى يعودوا ويعلموها بين ابناء جلدتهم وكان ذلك اوّل امر الارساليات العلمية

وكان في جملة من استقدمهم من اوربا للاصلاح العلمي النطاسي الشهير الدكتور كلوت بك صاحب الترجمة استقدمه بقصد تطبيب الجيش منعاً لتفشي الامراض فيه وهو فرنساوي الجنس والنزعة واسمة الاصلي انطون برطلمي كلوت ولد في فربيول بفرنسا سنة ١٧٩٣ م من ابوين مقهورين وربي في شظف من العيش وضيق ذات اليد على ان ملامح النجابة كانت تلوح على وجهه ومواهبه الطبية تتجلى في اعماله منذ كان صبياً لانه كان على صغره ولعاً بتشريح الحشرات ودرس طبائعها . وتوفي والدهُ سنة ١٨١١ م بعد ان نزح الى مرسيليا وكان له صديق اسمه الدكتور سايه فلما عاين ما في الغلام من المواهب على حداثة من النفر جعله مساعداً له يرافقه في اعماله الطبية ويتمرّن في الجراحة وكان كلوت يطالع ذلك العلم بعسر ساعات الفراغ حتى قرأ كتاب الجراحة تأليف (لاده) ثم رأى ان مرسيليا لصغرها لا تفي بما تصبو اليه نفسه ولا تروي مطامعه فنزح الى مرسيليا رغماً عن

ارادة والدته التي كانت كثيرة التعلق بولدها هذا لانه كان وحيدًا لها ولكنه اصرّ على عزمه وضغط على عواطفه طلبًا للعلى وسعيًا وراء العلم وهو لا يملك الاّ بعض الدريهمات وشيئًا من الثياب على انه لم يلاق في مرسيليا الاّ الخيبة لحداثة سنه ان يسافر في سفينة حرّاث لخواتها ويحمل مشاق الاسفار واخطارها سدًى لعوزه وهو في السابعة عشرة من سنه ثم يقبله ربانها وكان ذلك لحسن حظ المترجم لان السفينة غرقت في ذلك السفر

فاضطرّهُ العوز لتعاطي مهنة الحلاقة فصار يجتهد الى حلاق يعالج بالفصد والجراحة الصغرى ثم عاد الى بلده رعاعة ودخل المستشفى بعد عناء وتكرار الالتماس واكبَّ على الدرس والمطالعة حتى بزّ بين اقرانه ولكن الفقر كان لا يزال ضاربًا اطنابه بين جدرانه وفي سنة ١٨١١ اتمّ دروسه ونبغ طبيبًا صحيًا وكان قد درس العلوم بسعي وتأنٍ [illegible] حد الفسوس ونال رتبة بكلوريوس في العلوم [illegible] وفي سنة ١٨١٣ نال شهادة الدكتورية بعد شق الانفس ومعاناة الفاقة وكثرة الضنك والعناء التي لم تزعزع عزمه والتعيش فعاد الى مرسيليا وعين طبيبًا [illegible] الصدقة وصار [illegible] مستشفى الايتام فمنع بعض ذوي الحسد فدس من سعى به وشاء منع في الامر لم تضاعفت همته في العمل اراد بذلك ان يحرض على عدم كثراثه بالسعاية والوشاية وانه انما ينال الشهرة والسعادة بالسعي والاجتهاد فكتب كتابًا في استعمال آلات الولادة في الاحوال الخطرة حتى صار دكتورًا في فن الجراحة وداع صيته في مرسيليا وكان ذلك كافيًا لرغم انف حسوده

وفي سنة ١٨٢٥ اجتمع البوه الدوسو تورو وكان تاجرًا فرنساويًا من رالة مصر بعث بو المعتور له محمد علي باشا لاحضار من يسق مصلحة طبيب لجيشه فحبّب البوه السفر الى مصر في ذلك المنصب فقدم على طيب خاطر ورأى امامه بابًا واسعًا للعمل لما قد علمت من حاجة البلاد الى الاصلاح الطبي فاخذ يعمل ليله ونهاره مفكرًا في الوسائل المؤدية الى المراد وكان محمد علي باشا يركن اليه ويثق برأيه ويجيب مطالبه فأسس اولاً مدرسة طبية ليستعين باعضائه على الاجراء والتنفيذ وبث الوصايا الصحية فرنسة على مثال المجالس الصحية الفرنساوية ولاتمام

النظام العسكري انشأ المستشفيات العسكرية ومصلحة الصحة البحرية . ولا يخفى ان المستشفيات تحتاج الى عملة من الاطباء والتومرجية وغيرهم ولم يكن في مصر شيء من ذلك فاضطرّ ان يعلم كلاًّ من مؤلاء واجباتهِ من التطبيب وملاحظة المرضى وغير ذلك . واشهر المستشفيات التي بنيت بناء على اشارتهِ مستشفى ابي زعبل وهي قرية على مسافة اربعة فراسخ من القاهرة وكانت مقرّ الجند وانشأ في المستشفى بستاناً للنبات

وفي نحو سنة ١٨٢٨ م أسس المدرسة الطبية في تلك القرية ايضاً اراد بذلك ان لا ينحصر الطب على الجيش بل يتعلمهُ ابناء البلاد حتى يعيدوا ابناء جلدتهم بتطبيبهم وتعليمهم وكان في السنين الاولى من تأسيس هذهِ المدرسة هو وحدهُ الذي يلقي الدروس بواسطة المترجمين تسهيلاً لفهمها فترجمت كتب عديدة اذذاك وفي جملتها قاموس بستين الطبي وغيره من كتب الطب والجراحة والعلوم الطبيعية . ومما كان عقبة في طريق التشريح العملي ان تشريح جثث الموتى كان امرًا منكرًا في عيون المشارقة فدلل كلوت جهدهُ حتى أبيح لهُ التشريح سرًّا على ان ذلك لم يخلو من غضب الاهالي عليهِ حتى ان احدهم جاءهُ محتسباً يريد قتلهُ بحجر ولكنهُ لم يفز

وفي سنة ١٨٣٢ سار المذكور كلوت بك في ١٢ تلميذًا من تلامذة مدرستهِ هذه لامتحانهم في باريس فامتحنهم الجمعية العلمية الطبية فحازوا على استحسانها واظهروا كل نجابة وذكاء وبراعة . وهاك اسماء مؤلاء التلامذة :

احمد الرشيدي	مصطفى المبكي
حسن الرشيدي	محمد الشامي
محمد منصور	« السكري
ابراهيم البيراوي	« الشافعي
حسين المهباوي	احمد بجيت
عيسوي الفراوي	محمد علي البقلي

وقد كان نجاح مؤلاء المصريين في امتحانهم موجباً لسرور استاذهم كلوت بك سروراً زائدًا لانهم سيكونون لهُ عوناً في نشر الفوائد الطبية والوصايا الصحية في هذه الديار .

وفي سنة ١٨٢٧ نقلت المدرسة الطبية من أبي زعبل الى القاهرة وهي المعروفة بمدرسة قصر العيني وكانت قبل ذلك الحين مدرسة عليا كما قدمنا في ترجمة حال المرحوم علي باشا مبارك . ثم انشأ فيها فرعاً لتدريس فن القبالة يتعلمها النساء لعلمه ان عوائد المشارفة لا تسمح بولادة النساء على يد اطباء من الرجال وانشأ لهن مستشفى خاصاً بهن وكان لهذه الخدمة فائدة عظمى خصوصاً لان النساء المبالغين في التحجب لا يؤذن للطبيب بمساعدتهن في الولادة ولا الكشف عليهن في تشخيص بعض الامراض فكم كان يموت منهن لنقص المعالجة . اما بعد مدرسة القوابل فصارت القابلة (الداية) تقوم باعمال الطبيب في معالجة النساء فكم شفت انساً وكم انقذت اناساً من الموت باذن الله

ثم رأى لعلماً للفوائد العمية ان يشيء اماكن للاستشارة الطبية بالقاهرة والاسكندرية فعمل وعمل في كل استشارة اجزخانة وانشأ اماكن كثيرة لمعالجة المرضى كالمستشفيات وغيرها في المدن الكبيرة في القطر وادخل تطعيم الجدري للاطفال والعلماء ولم يكن معلوماً قبل ذلك بمصر فأوقف انتشار ذلك الوباء الذي كان يموت بسببه الوف كل سنة وقد شهرت نتائج اجراآت الدكتور كلوت بك الصحية في ازدياد عدد سكان القطر الى ضعف ما كانوا عليه

وقد اظهر الدكتور كلوت سنة ١٨٤٢ من الهمة في دفع داء الكوليرا ومعالجة المصابين ما يشهد له به التاريخ وقد عرف له ذلك محمد علي باشا فانعم عليه على اثر ذلك برتبة « بك » وهي رتبة لم يكن يبالها الا بعد قليل وكلوت اوّل من نالها من الاوربيين على ما نعلم . وانعمت عليه الحكومة الفرنساوية ايضاً برتبة ليجيون دونور . وفي سنة ١٨٣٥ ظهر الطاعون بالقاهرة فحاف الاطباء واعتزلوا في بيوتهم خوفاً من العدوى الا الدكتور كلوت بك وثلاثة من زملائه فانهم ثابروا على خدمة المرضى ومعالجتهم . وقد رأى صاحب الترجمة ان هذا الداء غير معدٍ بمجرّد الدنو من المرضى ومعالجتهم وقد طبّ نفسه بالصديد الجدري المعروف بالمادة العمية .

وكان لخدمته هذه وقع حسن في عيون محمد علي باشا وسائر من عرفه فبعد انقضاء تلك الازمة انعم عليه محمد علي باشا برتبة (جنرال) وكتب اليه بذلك بقول « لقد تقلدت بصنيعك هذا قلادة الفخر فقد جعلتك لذلك جنرالاً » وانعمت

عليو الدولة الفرنساوية برتبة اوفيسيه دي لا ليجيون دونور واهدته سائر الدول الاخرى ياشيز بطبقات مختلفة اقراراً بخدمتو لها في معالجة رعاياها اثناء ذلك الوباء

وفي سنة ١٨٤٠ سار الى فرنسا وعرض كتابين من تأليفو احدهما يشتمل على اعمالو في مصر والثاني في الحوادث الوبائية . ولما سار المرحوم ابراهيم باشا في حملتو الى الشام رافقهُ صاحب الترجمة فرار اكثر مدن الشام والتقى في بيت الدين بالامير بشير الشهابي فالتمس منهُ هذا ان يتوسط لهُ لدى عزيز مصر في ادخال سبعة من اللبنانيين مدرسة قصر العيني لدراسة صناعة الطب على نفقة الحكومة المصرية فاجاب ملتمسهُ ثم عاد الى مصر وما زال عاملاً بنشاط وغيرة حتى توفي محمد علي باشا ثم ابراهيم باشا وتولى عباس باشا الاوّل سنة ١٨٤٩ فاستأذنهُ الدكتور كلوت بك بالذهاب الى مرسيليا وبقي هناك حتى تولى سعيد باشا سنة ١٨٥٦ فعاد كلوت بك الى مصر وهو في ٦٢ سنة واحضر ٤٠ رجلاً الى مرسيليا في عهد عباس باشا الاوّل لوحدة بينهم [illegible] سعيد باشا في من يتولى ادارة المدرسة الطبية فاختار لهُ خمسة من تلامذة الاطباء وهم كلوتبي بك وابجري بك وحمدي بك وشامي بك ومحمد علي بك فتولوا رئاسة المدرسة الطبية واستمروا زمناً

اما كلوت بك فانهُ عاد الى باريس في سنة ١٨٥٥ وشرع يشتغل بالعلوم الطبية فاهدت اليهِ الحكومة الفرنساوية رتبة كومندور دي لا ليجيون دونور . ومما نالهُ من علامات الشرف ايضاً لقب (كونت روماني) لقبهُ بو بابا روميه لخدمة قام بها نحو المسيحيين وهو لقب يعطى لمن لا يقبل الرشوى وفي سنة ١٨٦٠ سافر الى مرسيليا وتوفي فيها في ٢٨ اوغسطس سنة ١٨٦٨

وكان الدكتور كلوت بك لهُ العركة حسن الطوية تحلّى لاساءة وطنو محافظاً على كرامة دياتو راغباً في العمل نشيطاً غيوراً متفانياً لهيئتو مخلصاً في خدمة الانسانية بريئاً عن الاغراض الشخصية ولذلك فقد تسابقت الدول الى اهدائو الياشين والرتب . وقد اهدى ولدهُ في هذا الاثناء مكتبتهُ الى مدرسة الطب فتصوّنُ فيها كما ذكرنا في العدد الماضي . وألف صاحب الترجمة فصلاً عن المواضيع الطبية كتاباً عن مصر في مجلدين طبع سنة ١٨٤٠ بالفرنساوية صدرهُ برسم محمد علي باشا ووصف فيهِ مصر اداريًا وزراعيًا واجتماعيًا على اختلاف الازمان والاغراض في تاريخها

الطبيعي وتقويمها بما فيها من السكان وعددهم واختلاف اجناسهم وآدابهم وعوائدهم ونظر في مصر نظرًا دقيقًا من حيث تجارتها وصناعتها وعلومها وجندها واعمالها في الري وحفر الترع وما يتعاهد من آثارها الى غير ذلك مما يعجز عن مثله سواه

وخلاصة القول ان الدكتور كنوت بك من مجلد دكرم في التاريخ المصري مدى الدهور جعلها الله قدوة لخدمة البلاد ونجباء الامة

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمنتها الى الآن

تابع ما قبله

ثانياً عصر الخلفاء الراشدين

من سنة ١ للهجرة (٦٢٢ م) الى ٤١ هـ (٦٦١ م)

كانت الامة العربية قبل الاسلام محصورة في شبه جزيرة العرب وكانت متفرعة الى فروع في لغات القبائل كما قدمنا واقدمها لغة حمير في اليمن ولغات عدنان في الحجاز ومنها لغة قريش اما بعد الاسلام فغلبت لغات عدنان وانتشرت لغة قريش بظهور النبي ونزول القرآن بها وابتدت مدة ظهور الاسلام في الانتشار والامتداد على اثر الفتوحات الاسلامية حتى ملأت القسم المعمور من الكرة وازال بلاد وطنتها بلاد اليمن ثم اشرقت في سماء سوريا فلسطين فما بين النهرين فمصر فغيرها

وكانت لغة اليمن الحميرية ولغة سوريا وما بين النهرين السريانية ولغة مصر القبطية فتغلبت عليها كلها ولم يبق من تلك اللغات الا آثار يستعملها بعض

شعوب تلك البلاد في كنائسهم كما هي الحال في لغة الاقباط في مصر الآن ثم انتشرت اللغة العربية في بلاد فارس وما وراء نهر جيحون ولكنها لم تتغلب على اللغة الاصلية فبقيت محصورة في العلوم الدينية والشرعية والتجارية في بعض جهاتها بنسبة تمكن العرب وثبوت فتوحاتهم فيها

وكانت اللغة الى امد غير بعيد بعد الهجرة لا تزال منتشرة على ألسنة العرب ولم يدوَّن شيء من علومها فلما انتشر العرب وخالطوا الاعاجم خافوا على ضياع ملكة اللغة فتحمى واصحلالها فعمدوا الى ضبطها وجمع شتاتها وتدوينها واوّل من عمل ذلك على ما رواهُ مؤرخو العرب الامام علي بن ابي طالب فامر ابا الاسود الدؤلي احد وجوه التابعين وفقهائهم ان يضع اصولاً للنطق وهو الذي أملى عليه ان الكلام كله لا يخرج عن « اسم وفعل وحرف جاء لمعنى » وذلك اوّل ما وُضع من اصول النحو وقالوا النحو ... فتحوه وزادوا عليه ، وقيل في سبب وضع أبي الاسود النحو ... دخل ... فرأى ... يقرأ ... « يا امير ما اشد الحرّ » برفع اشد فقال له ... على اشد ايام الحرّ فعجل « شهر ناجر » وهو قليل شهر صفر كما تقدم وسمي حرّاً لشدة حرّ ... فقال ... شبه من شدة الحرّ ولم اسألك » فقال ... الحرّ فانك » وشكا ... الى الامام علي فقال « يا امير المؤمنين دخلت بلد العرب ما حسبت شيئاً ... وبلغك ... تدول عليها الزمان ان تصحل » فقال له وما ذلك فاحضره عشر قامرة فاشترى صحناً بدرهم وأملى عليه كما تقدم وتوفي ابو الاسود بالطاعون سنة ٦٩ هـ وله من العمر ٨٥ سنة

على ان كتاب ابي الاسود لم يصلنا وانما اوّل كتاب وصلنا في علم النحو كتاب سيبويه شيخ النحاة وامامهم المتوفى سنة ١٦١ للهجرة كما سيجيء

واوّل كتاب كتب في اللغة العربية وسطر في المصاحف القرآن الشريف وكان الى خلافة ابي بكر الصديق محفوظاً في صدور الحفظة الذين سمعوهُ من فم صاحب الشريعة الاسلامية فلما تولى الخلافة ابو بكر اوّل من أعنى بجمعه في صحف من سعف النخل واللخاف وعظام الحيوانات وجعلهُ عند حفصة بإشارة عمر بن الخطاب اولاً بذهاب شيء منه بموت الحفظة لانهم كانوا عرضة للقتل في الجهاد

وفي خلافة عثمان بن عفان وقع بين الحفظة اختلاف في القراءة فشكا ذلك

حذيفة بن اليمان الى الخليفة فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام بنسخ الصحف التي كانت عند حفصة وقال لهم « اذا اختلفتم في شيء فاكتبوهُ بلغة قريش فانما انزل بلسانهم » ففعلوا ثم ردوا هذه الصحف الى حفصة حيث كانت اولاً وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وهي النسخ التي اتصلت الينا من القرآن واما ما سواها فامر و عثمان فأحرق . ويقال ان المصحف كتب اولاً بالخط الحيري ويقال بالكوفي

اما آداب القرآن فاشهر من ان نذكر فانهُ مرجع البلغاء وعمدة الفصحاء ومستودع اللغة والانشاء والشريعة الوضاء

اما العلوم والآداب في عصر الخلفاء الراشدين فلما تجاوزت الشعر وهو أشبه شيء باشعار الجاهلية من حيث نسقها ومعانيها لان اكثر شعراء ذلك العصر عاصروا الجاهلية واستقوا من مواردهم الا انها اكتسبت نوعاً من الاسلامية باستعمال الالفاظ الاسلامية بحدوث الاسلام

ويقسم شعراء عصر الراشدين الى قسمين (١) الشعراء المخضرمون وهم اقرب الى الجاهلية لانهم الانصار الذين عاصروا نصرة صاحب الشريعة واكثرها نظم في مدح النبي والصحابة واشهر هؤلاء الشعراء هم

عبد الله بن رواحة	توفي سنة	٨	هـ
مالك بن نويرة	« «	١١	«
العباس بن مرداس	« «	٢٧	«
كعب بن زهير	« «	٢٣	«
حسان بن ثابت	« «	٥٤	«

(٢) الشعراء المسلمون الذين نبغوا في عصر الخلفاء الراشدين وهم

عمرو بن معدي كرب	توفي سنة	٢١	هـ
النمر بن تولب	« «	٢٥	«
ابو ذؤيب	« «	٢٦	«
النابغة الجعدي	« «	٢٨	«

وقد يجمل بنا ان نورد امثلة من نظم شعراء هذا العصر وانما اكتفينا

بالاشارة الى انها كثيرة الشبه بشعر الجاهلية لقرب عهدها منها ولكنها ليست في الغالب جاريًا اسلاميًا ويكفي قول النابغة الجعدي القائل

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما
الموج الليل في النهار وفي الليـ ... ـل نهارًا يمزج الظلما
الحافظ الراقم السماء على الار ... ض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارىء المصور في الار ... حام ماء حتى يصير دما

ولا يخفى على الناقد ان معاني هذه الابيات كلها مقتبس من القرآن الشريف

اما غير الشعر من الآداب فقليل في هذا العصر لاشتغال الناس اذذاك بالجهاد وانتصارهم على حفظ القرآن وروايته وما وصل اليهم من الاحاديث النبوية حفظًا والتفقه بالخلفاء الراشدين سيما وراء الجهاد وفتح الامصار

واهم ما وصل الينا من آداب اللغة العربية بعد الشعر خطب الخلفاء وكبار القواد ومكاتباتهم التي بلغت حد الاعجاز في البلاغة وحسن البيان

واما الخلفاء فمهما في خطابة الكلمة الابلغ علي بن ابي طالب وقد جمعت خطبه في كتاب « نهج البلاغة » جمعه الشريف الرضي (ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ) وشرحه كثيرون من ائمة ادبه وخطب ابن ابي الحديد شرح الحبر العالم الفاضل الشيخ محمد عبده المصري طبع في بيروت سنة ١٨٨٥

اما اوّل من خطب في الاسلام فمحمد صاحب الشريعة الاسلامية ومن خطابة له في حجة الوداع قوله « ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدًا عبده ورسوله. اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير. اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم » الخ

وخطب بعده الخلفاء الراشدون خطبًا جمة وكلها في الحث على الجهاد والسير على التقوى من قول ابي بكر يوم السقيفة بعد الحمدلة « ايها الناس نحن المهاجرون اوّل الناس اسلامًا واكرمهم احسابًا واوسطهم دارًا واحسنهم وجوهًا واكثر الناس

ولادة في العرب واسلمهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قبلكم وقدما في القرآن عليكم» الخ

ومن قوله «ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقوأكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم» ولا يخفى كم تحت هذه الالفاظ القليلة من المعاني الكثيرة التي تشف عن عقل وعزة وعظمة نفس

وقس عليه خطب عمر وعثمان اما علي فلا يقاس به احد من الصحابة ولا من جاء بعدهم فانه جمع بين البلاغة والفصاحة وسعة العلم والفلسفة والاختبار ما يفوق حد الوصف ومن قوله في خطبة يذكر فيها التوحيد «حمدي كلام في وصف الخالق جل جلاله من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده» الخ

ومن قوله من خطبته المعروفة بالشقشقية «اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى اليّ الطير. فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء. يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير. ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى. فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا. حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يومي على كورها ويومُ حيان اخي جابرِ»

ومن قوله وقد جمع بحرًا من المعنى في سطر واحد «ان الغاية امامكم وان

الساعة وراءكم تحدوكم تحملوا تخفوا عالما ينتصر ناولكم آخركم ، ومن قوله عند خروجه لقتال اهل البصرة ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوة فساق الناس حتى بوّأهم محلتهم ومنازلهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما بعد والله ان كنت لفي ساقها حتى ولجت دورها ما ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلأنقضن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه . ما لي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين . وإني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم ،

ومن اقواله في وصف الدنيا قوله « ما اصف من دار اوّلها عناء وآخرها فناء . في حلالها حساب وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته . ومن ابصر بها بصرته . ومن ابصر اليها اعمته

وله في الاستسقاء « اللهم قد انقطع الغيث وعزت الارض وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملّت التردد في مرافعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم الانين الانين وارحم حنينها . اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في مجاريها اللهم حين عكفت عليك عجماوات البهائم واخلفتنا تعاول الجود فكنت انجد المنجدين وارفع المرفقين تدعوك حين قنط الانام وملّ الغمام وغلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات الموتق سحّاً وابلاً نحيي به ما قد مات وتردّ به ما قد فات . اللهم سقيا منك محيية مروية تامّة عامّة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكياً نبتها ناميًا فرعها ناضرًا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك . اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتحري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقل بها ركابنا وتعيش بها مواشينا وتندي بها اقاصينا ونستعين بها صواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك المجزلة على ريتك المرملة ووحشك المهملة وارزل عيشنا سهلة مخصلة مدرارًا هاطلة يدافع الوَدْق منها الودق ويجبر القطرُ منها القطر هتّاب برقها ولا جهام عارضها ولا قرع ربابها ولا شماس ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها

المستون فانك تنزل العيد من بعد ما تقطع وتنشر رحمك وانت الولي الحميد »

وله غير ذلك شيء كثير ومن اراد الاستزادة من هذا المنهل العذب فعليه بكتاب نهج البلاغة المتقدم ذكره

ومن بلاغة ذلك العصر المكاتبات التي كان يتكاتب بها الخلفاء وعمالهم وهي شبيهة بالخطب المشار اليها جامعة بين الايجاز والبلاغة نذكر منها شيئاً يتعلق بمصر ككتاب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يوم استأذنه في فتح مصر وكان قد اذن له ثم اتبعه بكتاب وهذا « بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص عليه سلام الله تعالى وبركاته . اما بعد فان ادركك كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها واما اذا ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضها فامض واعلم اني مددتك »

وكتب عمر ايضاً الى عمرو بن العاص بعد فتح مصر يستحثه امهات اهل الحجاز بغلة مصر يقول « من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما بي اذا شبعت انت ومن معك ان أهلك أنا ومن معي فاغوثاه ثم اغوثاه » فكتب اليه عمرو من عبد الله عمرو بن العاص الى امير المؤمنين اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندي والسلام »

وكتب اليه ايضاً يصف له ارض مصر فاجابه « ورد الي كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه ويسألني عن مصر اعلم يا امير المؤمنين ان مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكنفها جبل اغبر ورمل اعفر يحط وسطها النيل المبارك العذوبات ميمون الروحات تجري فيه الزيادة والنقصان لجاري الشمس والقمر . له اوان يدر حلابه ويكثر عجاجه وتعظم امواجه فتفيض على الجانبين فلا يكن التخلص من القرى نصفها الى نصف الا في صغار المراكب وخفاف القوارب وزوارق كأنهن الخابل ورق الاصايل . فاذا تكامل في زيادته نكص على عقبيه كأول ما بدا في جريته ونمى في درته فعند ذلك تخرج مثلة تحفورة وقدمة تحفورة يحرثون بطون الارض ويبذرون بها الحب يرجون بذلك النماء من الرب لفهم ما سمعوا من كتابه منهم بغير جذام فاذا احدق الزرع واشرق سقاه

الندى وغدّاهُ من تحت الثرى - فيبما مصر يا امير المؤمنين لؤلؤة بيضاء إذ هي عنبرة سوداء فاذا هي زمردة خضراء فاذا هي ديباجة زرقاء فتبارك الله الخالق لما يشاء الذي يصلح هذه البلاد ويثمرها ويغزّ قاطنيها فيها ان لا يقبل قول حسيمها في رئيسها وان لا يستأدي خراج الغرة الاّ في اوانها وان يصرف تلك ارتفاعها في عمل جسورها وتراعيها فاذا تقرّر الحال مع العمال في هذه الاحوال تضاعف ارتفاع المال والله تعالى يوفق الملك والمال »

وكان للخلفاء الراشدين توقيع في آخر كتابهم يجعلونه في مكان الامضاء وهو نصح او ورع او حثّ واكثر آيات من القرآن من ذلك ما وقّعه عمر بن الخطاب في كتاب كتبه الى سعيد بن ابي وقاص في بناء يبنيه « اس ما بدّك الهواجر واذى المطر » ووقّع مرة في كتاب لعمرو بن العاص « كن لرعيتك كما تريد ان يكون لك امير » ووقّع عثمان في قصة قوم خاصموا مروان بن الحكم وذكروا له امر بوجء اعناقهم « ان عصوك فقل اني بريء مما تعملون » وسأل سليمان الفارسي عليّاً كرم بماسب الناس يوم القيامة فكتب الوكتاً ووقع في اسفله « يحاسبون كما يرزقون » وكان خطه على ابهه والعاسبون . ونحوه مثل ذلك ايضاً ويقال ان العرب كانوا قبل الاسلام يعملون مثل ذلك فلمل الخلفاء الراشدين اقتبسوا هذه العادة منهم ثم توارثها الخلفاء بعدهم

ولم يكن الخلفاء يكتبون رسائلهم بايديهم وانما كان لكل منهم كاتب يكتب لهم ذلك . وكان العارفون بصناعة الخط قليلين في صدر الاسلام يكادون يعدّون على الاصابع لقرب عهدهم من الجاهلية . واوّل من تولى الكتابة في الاسلام الامام علي بن ابي طالب فانهُ كان كاتب النبي وقد ذكر في العقد الفريد ان الذين كتبوا للنبي علي بن طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص وابو سعد وعمرو ابنا العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان . فلما تولى الخلافة ابو بكر تولى الكتابة له عثمان بن عفان فلما صار خليفة صار مروان بن الحكم كاتباً له . اما مواد الكتابة عندهم فكانت الرقوق واوراق الشجر والعظام والاحجار

فيمتاز عصر الراشدين بتأسيس فنّ النحو على يد ابي الاسود الدؤلي وبالبلاغة

في الخطابة والمكاتبات وجمع القرآن وحفظوا اما الخط فلم يكن شائعاً ويقال ان الخط العربي كان لا يزال في الشكل المعروف بالحيري نسبة الى الحيرة وقد كتب به القرآن . اما الحديث فهو العلم الذي كانوا عاكفين عليه بكليتهم بعد القرآن وكان شأنهم فيه ان يسمعوه من افواه الصحابة فيرحلون من بلد الى آخر ليسمعوه منهم ثم صاروا يسمعونه من الانصار ثم التابعين ومثل ذلك كانوا يفعلون في سماع الاخبار والوقائع والحروب وما شاكلها ﴿ سنأتي التتمة ﴾

﴿ باب المراسلات ﴾

قد انتهى ارتقاء معاني هذا الباب من شرح آفات اللسنة والتحذير من الايمان عليها كلها في عدد واحد ان لا نترك خلا لباب المراسلات في هذا العدد فنوجه [illegible] باب السؤال والاقتراح العدد الآتي ان شاء الله لانه العدد الذي لا يبرح [illegible]

﴿ باب السؤال والاقتراح ﴾

(ديروط) حامل اهدي عربي امر مدرسة ديروط

بالنظر للتغيرات التي حصلت بالمديريات والمراكز توجه قلمي وبحري ارجو ذكر ذلك في اعمدة جريدتكم كافية لبيان المديرياب ومراكزها المسونة اليها لحد هذا اليوم بما انها لازمة للتدريس على مقتضاها ولا توجد كتب حديثة التأليف تساعدنا على مشروعنا فؤمل التكرم بالاجابة على سؤالنا هذا ولكم الفضل

(الهلال) ربما لا يخفى على حضرتكم ان لنا في هذا الموضوع كتاباً اسمه « مختصر جغرافية مصر » فيه التقسيم التام للمديريات والمراكز والاقسام والمحافظات على احسن اسلوب ولكن الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد نفدت فعمدنا الى تنقيحها وتطبيقها على ما استحدث من التقاسيم الادارية في المديريات والمراكز وباشرنا اعادة طبعها ونظمها التي تطلبون حضرتكم تماماً فمتى تم الطبع نعلن ذلك في الهلال

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبلهُ)

وقد رجح مجلس العموم في ابادو رجحًا مهمًا وهو انهُ لا ينفذ قانون ما لم يصادقوا عليهِ هم . وكان هنري اذا طلب اعانة حرب مهما كان مقدارها لا يلقى الاَّ المساعدة والتلبية ويقال ان الحرية الانكليزية تأسست في ابادو

﴿ الملوك المعاصرون لهُ ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
جيمس الاوَّل	١٤٠٦
﴿ فرنسا ﴾	
شارل السادس	١٣٨٠
﴿ كاستيل ﴾	
يوحنا الثاني	١٤٠٦

﴿ امبراطرة ﴾	حكم سنة
سجسموند	١٤١٠
﴿ بابوات ﴾	
يوحنا الثالث والعشرون	١٤١٠
مارتين الخامس	١٤١٧

﴿ مصر ﴾

سلاطين المماليك من البحرية الجودي الى الملك الاشرف قانصوه من سنة ١٤١٢ — ١٤٢٢

﴿ هنري السادس ﴾

(ولد سنة ١٤٢١ وحكم سنة ١٤٢٢ وتوفي سنة ١٤٦١ م)

وكان سنهُ عند وفاة ابيهِ تسعة اشهر فعهدت اعمال الحكومة الى مجلس مؤلف من عشرين نائبًا وأُقيم دوك بدفورد نائبًا للملك في فرنسا ولُقب هنري غلوسستر بحامي حمى انكلترا

وبعد وفاة هنري الخامس بسير موفي ملك فرنسا فلقب ابنهُ شارل السابع واصبح نهر لوار الحد الفاصل بين ولايات انكلترا وولايات فرنسا

وفي سنة ١٤٢٨ قرَّر مجلس شورى الملك بغير ارادة نائب الملك ان يسير الجيش الانكليزي الى ما وراء نهر لوار ويفتح الولايات الفرنساوية فبدأوا باورليان وحاصروها وحصلت امامها مناوشة دعوها مناوشة السردين لكثرة ما كان عندهم

من هذا النوع من السمك ممنّحاً . وحصلت مناوشة اخرى في اوفري بين فارس انكليزي وعدة فرسان فرنساويين وكان النور الانكليزي فحاف الفرنساويون وكادت اورليان تسلّم لكنها بحت على يد الفتاة الشهيرة بالشجاعة والاقدام جان دارك فانها قالمت شارل السابع في شيون سنة ١٤٢٩ وقالت له انها جاءت بامر من السماء لانقاذ اورليان وايصال الفرنساويين الى ريم . فسرّ الملك لذلك وربما كان غير مصدق بقول الفتاة وانما اظهر انخصاصاً تشجيعاً للجيش وتوطيداً لامالهم بالفوز لذكرها والتيمن بها دروعاً يصاء واركبها جواداً ادهم فسارت حتى تجاوزت حدود الانكليز . وكان الخبر قد تركهم اماكنهم بسبب روعة شديدة فاستولت على الحصن امام الاسوار واعادت الانكليز على اعقابهم فانفضت من ذلك الحين بتناة اورليان

ولم يمضِ شهران بعد ذلك حتى توّج شارل في ريم كما تنبأت الفتاة غير ان الاحوال عادت بردّ الفعل الى العكس . ففي سنة ١٤٣١ قبض احد رماة السهام على تلك الفتاة وهي خارجة على جوادها وجاء بها الى نائب ملك انكلترا فاباعها منه وبعد سجن اثني عشر شهراً احرقوها في روين شرّ حريق

فتوّج هنري حينئذٍ في وستمنستر وباريس الّا ان توجته في باريس كان لا طائل تحته لان الشعب الفرنساوي لم يكن راضياً عن ذلك وعبثاً حاول الكهنة سنة ١٤٣٥ تسكين الخواطر ثم مات بدفور الاعظم واتحد دوك بورغندي مع فرنسا فخرجت باريس من حوزة الانكليز

وما زالوا الفرنساويون يناوئون الانكليز وينتقصون البلد بعد الآخر الى سنة ١٤٥١ فاسترجعوا كل فرنسا وكان ذلك آخر سلطة الانكليز على بلاد فرنسا كانت حلم واعظمته اليقظة

وكان هنري في اوّل حكمه قد افرج عن جيمس ملك اسكوتلاندا واعادهُ الى بلادهِ فعاد ومعهُ زوجة انكليزية ينال لها حسنة بوفورت ابنة ارل سومرست، واكبر دعائم عائلة لانكاستر دوك غلوستر وعمهُ كاردينال بوفورت وهذان وان اختلفا في المبادىء السياسية لكنهما اتفقا على الاخذ بناصر هنري الّا انهُ كان كلما تقدم سنًّا زاد عجزاً وعلّةً حتى توفي ناصراهُ فطمحت انظار ريكاردوس دوك يورك الى اختلاس الملك منهُ وهو من سلالة ادوارد الثالث

وكان الشعب الانكليزي غضباً لخروج الولايات الفرنساوية من املاكهم وكانوا يكرهون على الخصوص دوك سمولك الذي اشار باعادة ولايتي غيو ونيس الى ربيبه ولذلك اضطهدوهُ وسمّوهُ وكان قد ترك اسوبك على نية ان يقتل في كالي لكنهُ قبض عليهِ هناك وبعد يومين قتل شر قتلة فكان ذلك صدمة قوية على هنري

ثم شاع في كنت ان الملك بعد حمله للانتقام من قاتلي سمولك هيأ جيشاً للدفاع تحت قيادة جاك كاد الذي بورتيير وهو من عم بورك فعادت العائدة على رجال هنري في موقعة حصلت في سمبوكس سنة ١٤٥٠ فسار جاك الى لندرا فانتصب هنري الى كنيلورث اما العصاة فدخلوا لندرا واعملوا فيها نهباً فثار اهلها واخرجوا العدوّ منها فمرّ جاك ولا ناصر لهُ ثم حاول العصيان ثانية فتعقبوهُ وقطعوا رأسهُ وبطن ان ذلك اشوره كان بديعة بورد عمة سمو الملك فحبطت مساعيهِ هذه المرة لكنهُ ما انفك يضمر الغرض ويتأهب حتى يح له زمن كانت الرعية فيهِ غضبى على البيت المالك بعض الاعتداءات وأضيف سبب ذلك نوع من المرض العقلي دا الى واعتمدوا دوك يورك واسمهُ ريتشرد ثم شخص هنري فساد الى منصبهِ فغصب يورك بنزوده عن العرش وكان بعد ان دق طبول السلطة فقامت بسبب ذلك حروب الورد المشهورة وقد دعيت بذلك اشارة الى علامات كانت تمتاز بها الفرق المحاربة فكانت علامة آل بورك وردًا ابيض وعلامة بيت لانكاستر وردًا احمر وكان من اشد انصار بورك ارل سالسبوري وابنهُ ارل وروبك

وكانت هذه الحروب مقصورة على الاشراف لم يتداخل بها العامة الاَّ بسيرًا وأول موقعة حصلت في سانت البان سنة ١٤٥٥ م انكسر فيها حزب لانكاستر وأُسر الملك لكنهُ أُطلق حالاً وعقدت معاهدة الصلح ثم تجددت الحرب ثانية سنة ١٤٥٩ في بلورهيث في ابرلة ستافورد انهزم فيها انكسار احزاب لانكاستر ايضاً . ثم كانت موقعة اخرى سنة ١٤٦٠ اسر فيها الملك هنري وكان البوركيون تحت قيادة وروبك فجاهر جيشتر البوركيون للفرع الاولى بطلب الملك بالنيابة عن اكبر فرع لا يزال حيًّا من العائلة المالوكية فاحيلت المسالة الى البارلمان وبعد النظر فيها

قرّر الوفاق على ان يستمر هنري على كرسي الملك مدة حياته وان تكون ولاية العهد بعده لبورك فشق ذلك كثيرًا على مرغريت امّ والدة ادوارد وليّ العهد لخروج الملك من يده فاستدعت اليها اشراف حزب لانكاستر واوقعت باليوركيين في ويكفيلد غربن في ولاية يورك سنة ١٤٦٠ وهي الموقعة الاولى التي انتصر بها الورد الاحمر وذبح فيها دوك يورك وعلقوا رأسه على اسوار يورك اتباعًا للعادة الجارية اذذاك . ولم يكن ذلك الانكسار الا ليزيد اليوركيين تمردًا وشدة فاقاموا عليهم ادوارد بن يورك مقام ابيه وكان شجاعًا لم يجاوز التاسعة عشرة من عمره وكان الشعب يحبه ويحترمه كثيرًا

في سنة ١٤٦١ تغلب ادوارد على الحزب الملوكي في مورتيمرس كروس . وبعد ايام تمكنت الملكة مرغريت من التغلب على وروبك في الموقعة الثانية في سانت البان ونجت الملكة من الاسر ولكن ادوارد عند ما جاء لندرا لاقاهُ الاهلون بالترحاب وفتحوا له الصدور وفي ٤ مارس (اذار) سنة ١٤٦١ اجتمع المجلس وقرّر مصرحًا ان هنري قد جنى على البلاد باعتدائه مع الملكة وخلعوا الدوك ادوارد ولقبوهُ ادوارد الرابع وكل ذلك بامر مجلس الاعيان دون مجلس العموم فلم يكن له الاّ المصادقة ولم يكن حضورهم للاجتماعات النيابية منظمًا وفي حكم هنري السادس كانت حقوق الانتخاب محصورة في الاشراف وذوي اليسار

وكان دخل الملك في آخر حكم آل لانكاستر قد نقص كثيرًا فكان هنري الرابع يحسب من فرنسا معظم دخله وهنري السادس وجد ان املاكه في فرنسا انحصرت في مدينة واحدة وقد انحط دخله الى خمسة آلاف ليرة سنويًا فلما اقتضت الاحوال الحربية الاخيرة ما اقتضته من النفقات الباهظة اضطرّ الى الاقتراض الفاحش فبلغ دينه ثلثمائة الف ليرة انكليزية

وفي ايام هذا الملك بنيت المدارس الجامعة في اكسفورد وكمبردج وغلاسكو واقيمت معامل الزجاج لاوّل مرة في انكلترا واستعملت المطابع بالحشب وبوشر اصطناع حروف الطباعة من الرصاص

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكمرسنة
جيمس الاوّل	١٤٠٦
« الثاني	١٤٣٧
« الثالث	١٤٦٠
﴿ فرنسا ﴾	
شارل السابع	١٤٢٢
﴿ كاستيل ﴾	
يوحنا الثاني	١٤٠٦
هنري الرابع	١٤٥٤

﴿ امبراطور ﴾	حكمرسنة
سجسموند	١٤١٠
البرت الثاني	١٤٣٨
فريدريك الرابع	١٤٤٠
﴿ بابوات ﴾	
مارتن الخامس	١٤١٧
يوجنيوس الرابع	١٤٣١
بيولا الخامس	١٤٤٧
كاليكسوس الثالث	١٤٥٥
بيوس الثاني	١٤٥٨

﴿ مصر ﴾

بقية المماليك بحراكسة من الملك الاشرف برسباي سنة ١٤٢٢ الى الملك الظاهر خوش قدم سنة ١٤٦١

﴿ أهمّ الحوادث المعاصرة ﴾

استيلاء فرنسيس سفورزا على ميلان	سنة ١٤٥٠
فتح العثمانيين القسطنطينية	« ١٤٥٣
محاربة هونيادس مع العثمانيين في بلغاريا	« ١٤٥٥

﴿ دولة يورك ﴾

﴿ حكمت من سنة ١٤٦١ الى سنة ١٤٨٥ م ﴾

﴿ وعدد ملوكها ثلاثة ﴾

﴿ ادوارد الرابع ﴾

(ولد سنة ١٤٤٢ وحكم سنة ١٤٦١ ومات سنة ١٤٨٣)

ولم تنتو حروب الورد بخلع هنري لان الايالات الشمالية ما برحت تدعو الى نصرته اما الجنوبية وفيها لندرا وانصر ادوارد حتى حدثت موقعة توتون في ايالة يورك سنة ١٤٦١ فغلبت حزب ادوارد وذهب له كل الملكة الا شرذمات من اللانكاستريين منهم حافظوا على مقاماتهم لكنهم عادوا في موقعتين سنة ١٤٦٤ وفرّ هنري من الموقعة الاخيرة الى هكسم في نرثمبرلاند وة لانكاستر وبعد سنة قبض عليه وحبس في برج لندرا

وفي سنة ١٤٦٤ تزوج ادوارد اليصابات غري ابنة فارس يقال له وودفيل ولما توجت مال اخوتها واخواتها الخير العطايا واشربها شق ذلك على عائلة وروبك . ووروبك هذا يعرف بصانع الملك وكان رئيس ورزراء حاكم كالي وهي اكبر مصالح الدولة وكان بينه وبين ادوارد صفاء افضت الى الخصام . فثار وروبك بمساعدة دوك كلارنس اخي الملك وثار معه سكان يورك ولنكولا ولكنهما اضطرا الى استنجاد لويس الحادي عشر وهناك التقيا بمرغريت امرأة هنري فاتفقت مصالح وروبك ومرغريت واتحدا على خلع ادوارد وتأهبا لاتحادهما اروجا الدرس ادوارد بن مرغريت لحنة ابنة وروبك

وفي ١٢ سبتمبر سنة ١٤٦٧ م نزل وروبك في نيوبوت فتجددت آمال اللانكاستريين فنزع ستة آلاف منهم الورد الابيض ونادوا بصوت واحد « فليعش الملك هنري » ففرّ ادوارد الى هولاندا وجيء بهنري من محبسه والبسوهُ التاج ثانية

ثم تزوّج دوك بورغانديا باخت ادوارد وامدّهُ مقابل ذلك بالمال والرجال والمراكب لجنّد ادوارد ورسل بعد اشهر في رافسبَر في ولاية بورك سنة ١٤٧١ فلما وصل ادوارد الى يونهام انحاز الى حزب الورد الابيض ستون الف مقاتل. وكان اخوهُ كلارنس من دعاة وروبك فانحاز الى البوركيين ولم تنقضِ مدة قصيرة حتى اصبح الجيش ضمن اسوار لندرا

وفي يوم الاحد عيد الفصح من سنة ١٤٧١ كانت الواقعة النهائية في بارنت انكسر فيها الورد الاحمر وانتثرت اوراقهُ في الفضاء وقتل وروبك واخوهُ مونتاغيو وكل زعماء اللانكاستريين وفي ذلك اليوم رزئت مرغريت وابنها في بلموث وبعد ثلاثة اسابيع انكسر ذلك الجيش واسروا في نيوكسبري من ايالة غلوسستر وجيء بهم امام عدوّهم الظافر وقد صرت عليهم المسكنة وخصوصاً الملكة مرغريت عند ما رأت دم ابنها يهرق امامها. اما هي فعادت الى السجن وبقيت فيهِ خمس سنوات حتى افتداها لويس ملك فرنسا

ثم علا الخصام بين اخوي الملك لان كلارنس طلب التملك على ولايات وروبك بسبب كونهِ زوج آكر سالو وطلب غلوستر الاجزاء من ذلك القسم بعد ان طلب حنة سنة وروبك الثانية وتزوّجها وفي آخر الامر تراضيا فيما بينهما

فاخذ ادوارد اذ ذاك يسعى في غزو فرنسا والتسلط عليها وباشر جمع الاعدادات ولوازم النفقة فاحضر اليهِ الاغنياء واجبرهم على دفع المبالغ الفاحشة فلم يسعهم الاّ الاجابة وبعد مدة طويلة حارب فرنسا ولكنهُ علم بعدم امكانهِ الاعتماد على حلفائهِ. وفي اثناء اضطرابهِ وتردده جاءهُ رسول من لويس ملك فرنسا يطلب المصالحة والمعاهدة فاجتمع الملكان في پكوينيي سنة ١٤٧٥ وتحالفا واقسما على حفظ المعاهدة وهذه اهم شروطها

(١) ان يدفع لويس ٧٥ الف ريال فورًا ويدفع بعد ذلك خمسين الفًا كل سنة الى ادوارد مدة حياتهِ

(٢) ان الهدنة والسلم يستمران والتجارة تكون حرّة بين المملكتين سبع سنوات

(٣) ان يتزوّج ولىّ عهد فرنسا ايصابات اكبر بنات ادوارد

فشق ذلك الصلح على اغنياء انكلترا وتذمروا من نهاية تلك الحرب على تلك الصورة بعد ان بذلوا في سبيلها كل ثروة البلاد حتى كادوا يشقون عصا الطاعة ولكن ادوارد تلافى الامر بالحكمة واتخذ وسائل مختلفة لسد اموال اولئك الاغنياء فعاد الامن الى البلاد

ثم توفي كلارنس وسبب موته انه كان قد طلب التزوّج بوريثة بورغانديا فلم يسمح له ادوارد ثم اتفق ان توماس باردبت صديق كلارنس حكم عليه بالقتل فشق ذلك على كلارنس وبدّد على الملك بكل جسارة فوقع تحت غضبه فقادهُ الى المحاكمة امام مجلس الاعيان وحكم عليه بالسجن فمات فيه بعد عشرة ايام

فكان ذلك نقطة سوداء في تاريخ حياة ادوارد وراد على هذا انه اراد تزويج اولاده من بوم ولادتهم ولكنه لم يحج وقبل وفاته اقنعت معاهدة بيكوني بتزوّج ولىّ عهد فرنسا بمرغريت ابنة ملك بورغانديا فكل هذه الامور زادت في شغاله فتوفي في الحادية والاربعين من عمره ودفن في وندسر وترك ولدين وهما ادوارد وسنه ١٢ سنة وريكاردوس دوك يورك وخمس بنات اكبرهنّ ايصابات تزوّجت بعد ذلك بهنري السابع

وكان ادوارد الرابع محبًا للشهوات كثير التعلق بها حتى قادهُ ذلك الى الحاق العار بكثير من العائلات الشريفة وكان كثير البدخ مكثرًا من الطعام والشراب الفاخر بن وقد تسلق الملك بسمك الدماء وحافظ عليه بالتجسس حتى انه كان يعرف بكل ما يحدث في مجلسه وما يلوح في خواطر رجال دولته وكان جميل المظهر مهذب الا انه انقلب الى عكس ذلك في آخر ايامه

وفي ايامه دخلت صناعة الطباعة الى انكلترا سنة ١٤٧١ وأوّل آلة طباعة كانت في وستمنستر سنة ١٤٧٤ وانتقلت بعد ذلك الى اسكوتلاندا سنة ١٥٠٨ والى ايرلاندا سنة ١٥٥١ وفي ايامه استخدم البريد (البوسطة) بين لندرا واسكوتلاندا على الخيول

الهلال

الجزء الثاني عشر من السنة الثانية

﴿١٥ فبراير سنة ١٨٩٤﴾ ﴿١ شعبان سنة ١٣١١﴾ ﴿١ أمشير سنة ١٦١﴾

﴿الفينقيون في تجارتهم﴾

﴿أشهر الحوادث وأعظم الرجال﴾

﴿ الفينيقيون والتجارة ﴾

الفينيقيون امّة قديمة عاصرت قدماء المصريين وخالطوهم وبادموهم وكانوا يسكنون فينيقية وهي الآن سواحل سورية وفلسطين وس ام البلاد التي عمروها صور وصيدا وطرابلس وغيرها

اما اصل هذه الامة فعلى الغالب انها من ارض شنعار التي سكنها نسل نوح بعد الطوفان فان جماعة من هؤلاء هاجروا ما بين النهرين وقطعوا سواحل سوريا بعد حادثة برج بابل ومنهم توالد الفينيقيون وأسسوا دولة من اقدم الدول وأكثرها استعمارًا وإتجارًا حتى بلغت مستعمراتهم اقاصي العالم المعمور اذذاك ومنهم خرج قدموس الفينيقي الذي علّم اليونانيين الكتابة قبل الميلاد بخمسة عشر قرنًا وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كلامنا عن « تاريخ الكتابة واصل الخطوط » في السنة الاولى من الهلال

وليس من غرضنا الخوض في اصل امة فينيقية او فروعها او فتوحاتها وانما اردنا بهذه المقالة الاشارة بنوع خاص الى متاجرهم واتساع نطاقها وسلك التجار وما كان من امرها في تلك الازمنة البعيدة

لما كانت فينيقية بلاد بحرية متوسطة الوضع بين الامم المتمدنة في الاعصر الخالية ولما كانت ارضها قليلة الغلة وكان من طبيعة تربتها واقليمها النشاط والهمة لذلك اهلها على حب الاسفار والسعي وراء الاتجار حتى كانوا اوّل من سلك البحار وبنى السفن واوّل من اتقن الملاحة واخترق عباب البحار الى اقصى البلاد شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا طلبًا للاتجار

اما تجارتهم فاغلبها بصنائع المدن الاخرى فكانوا يحملون حاصلات اشور الى مصر وغالة هذه الى الغرب وهكذا . اما من بلادهم فكانوا يحملون منسوجاتهم الحريرية وغيرها . اما نطاق اسفارهم واتجارهم فكان من السعة حتى عمّ الارض المعمورة فبلغ الهند شرقًا وسواحل افريقيا جنوبًا واخترقوا بوغاز جبل طارق الى الجزائر البريطانية غربًا وادركوا سهمها المجهة شمالاً . وتسهيلاً للاحاطة بمجال التجارة في زمن الفينيقيين نقتفي اثر المؤرخين المتأخرين في قسمة الجهات التي اتجروا ببضائعها الى ستة اقسام

ونتكلم عن كل منها وبما كانوا يحملون منه واليه ولكننا نمهد لذلك بقول

ان الفينيقيين بدأوا بالتجارة في زمن غير معروف تماماً ولكنهم بلغوا ارفع درجة منها في عصر تبوخذ نصر ملك بابل (القرن السابع قبل الميلاد) فكانت سفنهم مائلة البحار وقوافلهم شاغلة القفار يحملون الاموال والبضائع من بلد الى آخر ومن مملكة الى اخرى . وبلغوا من الثروة ما لا يقدر ولا يقاس حتى طمع تبوخذ نصر هذا بالاستيلاء عليها ولكنه لم يظفر بها ولم تزدد الا عمراناً وثروة حتى كانت سوق جزائر بحرايها كما تراه مفصلاً في كتاب التوراة . وكان للفينيقيين معرفة تامة بادارة الامور التجارية ومعرفة اسباها المتاروا بها في تلك الازمنة امتيازاً لا مزيد عليه

اما الجهات التي حملوا التجارة منها واليها فهي

(اولاً) سواحل البحر الاحمر ويشمل سواحل جزيرة العرب ومدنها وخصوصاً بلاد اليمن فقد كانت بلاداً عامرة كما تقدم ذكر ذلك اثناء كلامنا في « تاريخ آداب اللغة العربية » ويشمل تجارتهم في هذا البحر ما يحملون اليه من كالاوقماشوس الهندي وكانت البضائع الهندية تحمل بالبحر الى سواحل بلاد العرب ومنها الى السويس ومنها تحمل على القوافل الى فرمسه او الى قفط برّاً الى خليج القلزم ثم براً الى فرمقية ثم يحملونها في السفن الى الاسكندرية وكانت المدن التي تصدر البضائع منها صور وصيدا وغزة وعسقلان واشدود وغيرها

اما البضائع التي كانوا يحملونها من بلاد العرب وما جاورها من بلاد الاوقماشوس الهندي والطيوب والذهب كانوا يشترون عليه مختلطاً برمال الانهر ببلاد الصابئة من جزيرة العرب والمنسوجات القطنية من مصنوعات الهند

(ثانياً) مصر . وهي اقرب الممالك الى فينيقية وكان اختلاطهم بالمصريين اكثر كثيراً مما بسائر الامم حتى نزل جماعة منهم في منف ولكنهم كانوا منفردين عن المصريين بعوائدهم وطقوسهم وكانوا يحملون من مصر الكتان المزركش لان المصريين كانوا يجيدون صنعه وهو ما يراه باقياً على رغم الدهور اكفاناً للجثث المحنطة . وكانوا يحملون من مصر ايضاً الذرة ويحملون اليها الخمر والمنسوجات الحريرية والطيوب والزيوت وغيرها من بضائع البلاد الاخرى ولعل السبب في حمل الخمر والطيوب اليها ان المصريين لكثرة هباكلهم وما يستلزمه ذلك من كثرة الذبائح وسكب

الحمير اضطرهم الى استجلابه بكميات كبيرة من الخارج

(ثالثاً) شرقي سوريا بر١٣ . ويدخل في ذلك صحراء سورية وما بين النهرين والعراق العربي وبلاد فارس وما وراءها فقد كان الفينيقيون يحملون على تلك الطرق من بضائع الهند وفارس الى فينيقية . واعظم ما في طريقهم من المدن بابل العظيمة عاصمة البابليين وكانت محطاً للتجار لموقعها على مقربة من نهر دجلة والصالها بخليج العجم فكان الفينيقيون ينزلون فيها ويحملون الاموال منها واليها . وما اموالهم الا مصنوعات الكلدان ومنسوجاتهم وخصوصاً الزركشة المعروفة بزركشة بابل وكانت مشهورة بجودة نسجها والصوف الفاخر من بين النهرين . ومن امثال هذه المدينة ايضاً تدمر التي قد درسها يد الايام في صحراء سورية فقد كانت محطة تقيم فيها القوافل المارة ذهاباً وإياباً بين فينيقية وما بين النهرين واشور وبابل وغيرها ومن امثالها بصرى دمشق وحلب وهدو كانت ترد منها الحمير الجيد الطعم

(رابعاً) ارض اسيا وشمالي اسيا وكانت تجارة الفينيقيين بارضها شاملة لاصناف الحمل والبغال والمركبات والعبيد وبنات اليونان يأتون فينيقية بالعهد والاماء فيبادلهم الفينيقيون عليهم بأسرى اليهود فانهم كانوا يخطفونهم ويبيعونهم بيع الرقيق . وكانوا يأتون بمعادن اخرى نافعة من بلاد القوقاس ومواحل البحر الاسود وقد استدلوا على احتراق الفينيقيين داخلية الارخبيل اليوناني بتجارتهم وان اليونان كانوا يجهلون بحسن تجارتهم واتقانهم الملاحة

(خامساً) غربي اوربا . وكانوا يحملون اليها بضائع البلاد الاخرى ويحملون منها كثيراً من المعادن فان ترشيش واسمها ايضاً طرطسوس من بلاد اسبانيا كانت كثيرة الفضة والحديد والشبك والقصدير فكانوا يحملون هذه المعادن الى بلادهم وغيرها . وقد ذكر استرابو المؤرخ ان صناعة صهر المعادن اوّل ما عرفت في ترشيش . وقد تجاوز الفينيقيون اسبانيا فعبروا بوغاز جبل طارق وكان يسمى (اعمدة هرقل) حتى وصلوا جزائر بريطانيا وحملوا منها القصدير ويقال ان الابراج المعروفة في انكلترا بالابراج المستديرة انما هي من بناء الفينيقيين ولكن بعض كتبة الانكليز ينكرون ذلك

وقد زعم بعضهم ان الفينيقيين تجاوزوا بريطانيا عربًا لمخاصمة عباب الاوقيانوس الاتلانتيكي ولكن لا دليل على صحة ذلك

(سادسًا) المغرب اي البلاد التي كانت تعرف بموريتانيا وهي الآن تونس والجزائر ومراكش من شمالي افريقية عربًا وهناك كانت قرطجنة العظيمة وهي من بناتهم . واما تجارتهم هناك فأصناف تجارة السودان وفيها جلد الوعل والاسد والحيوانات الاهلية والفيل والعاج وكانوا يصطنعون من العاج كثيرًا من انواع الحلي لنسائهم وقد حملوا تجارتهم ايضًا الى اليونان وهي السودان في اصطلاح قدماء المؤرخين واما الآن فهي اسم لبلاد الحبشة وما يحوم وما دانوم على العاج وجلود الحيوانات بالخمر لانهم كانوا مولعين بشربه

ويقال بالاحتمال ان تجارة الفينيقيين لم يكن لها حد ويكاد لا يوجد صنف ما يباع ويشترى الا واتجروا به وسادوا حتى انهم كانوا يتجرون بالاصنام فيحملونها من مصر الى البونان وغيرها وقد وسعت سفنهم عدد اكثر من العالم شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا

وترى في الرسم المصور به هذه المقالة بعض الفينيقيين في تجارتهم وملابسهم واصناف محمولاتهم فهم هناك قد وصلوا الساحل وسفنهم لا تزال راسية في البحر تجاه الميناء تجار المدينة يساومونهم ما يجلبون وترى في جملة ذلك الاقمشة في لفات والعاج انيابًا كما هو واواني الخمر وجلود الحيوانات وترى الخدمة يحملون البضائع وينزلون بها الى البيت وكأنهم عبيد لم يسوقونهم الى الخدمة قهرًا

هذه امة الفينيقيين معاصرة المصريين القدماء بمصر والاشوريين في اشور والبابليين في بابل وسبي حمير في اليمن واليونانيين في جزائر اليونان وغير هؤلاء من الامم التي غدت قديمًا وقد انفردت بصنوعاتهم وغلات اراضيهم ومحصولاتها ونقلتها من بلاد الى اخرى ونقلت معها الفوائد والاخلاق واكبر فضل لها في تعليم الناس الكتابة وهو الخط المتداول الآن بين سائر اللغات الكتابية المشهورة فانهم علموه لليونان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهؤلاء نشروه في اوروبا وعنه صدرت الخطوط الافرنجية . وعلموه للاشوريين في ما بين النهرين وعنه صدرت الخطوط الشرقية وفي جملتها العربي وقد تقدم لنا كلام مسهب بهذا الشأن في الهلال

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ من اقدم ازمانها الى الآن ﴾

« تابع لما قبله »

ثالثاً ﴿ عصر بني امية ﴾

من سنة ٤١ ﻫ (٦٦١ م) الى سنة ١٣٢ ﻫ (٧٥٠ م)

كانت الخلافة على عهد الراشدين تنتقل من احدهم الى الآخر بالانتخاب وآخر الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب ومنه انتقلت الى معاوية بن ابي سفيان من بني امية فجعلها هذا وراثية لبنيه في عائلته وانتقل كرسي الخلافة من مكة الى دمشق الشام . وفي عهد الخلفاء الامويين اتسعت الفتوحات الاسلامية فافتتحوا الاندلس في اسبانيا على يد طارق بن زياد وبلاد الروم وبلاد الهند وغيرها فكانت المملكة العربية الاسلامية في عهدهم ممتدة من نهر تاجة في اسبانيا الى نهر السند في اسيا . وبدأ الترف في الاسلام لما اصابوه من النعم والخيرات بكثرة الفتوحات وبنوا المدن كالقيروان وواسط وغيرها وكثيراً من الجوامع

ونشأ عن اتساع المملكة الاسلامية زيادة اختلاطهم بالاعاجم فنشا الفساد في ملكة اللغة العربية ما الجأهم الى تدوين الكتب النحوية واللغوية صيانة لقواعدها من الضياع

ويمتاز عصر بني امية بضبط الحروف العربية وكانت تلك الحروف الى عهدهم خلوًا من النقط والعلامات التي تميز بين الباء والتاء والجيم والحاء والخاء وبين الصاد والضاد فكانوا يتلون القرآن فيخطئون في لغطو فيقرأ بعضهم « وما يجحد بآياتنا الا كل جبار » والاصل « ختار » و « عذابي اصيب به من اساء » والاصل

«اشاه» و«م احسن اثاثًا وريًا» والاصل «رئيًا» و«الذين كفروا في غرة وشقاق» والاصل «عزة» الى غير ذلك مما اوجب الاختلال في فهم ما يقرأون

فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان وقد ادرك ذلك الخلل فهمّ الى تداركه فوكل الى النصر بن عاصم وضع علامات تمتاز بها تلك الحروف المتشابهة فوضع النقط افرادًا وازواجًا وخالف بين اماكنها فصار الناس في مأمن من التصحيف . واخذوا من ذلك الحين في تدوين ما كانوا يتناقلونه على السنتهم من الحديث والشرع والاخبار على طريق الرواية والاسناد فيقولون « حدثني فلان عن فلان قال انه سمع فلانًا يقول انه شهد الامر الفلاني او سمعه عن فلان الى آخر الاسانيد وما ذلك الاّ لمتانة الرواية وصدقها وهذا سبب ما تراهُ في كتبهم القديمة من كثرة الاسانيد

واخذ العرب في عهد الامويين في مارسة من الماء وهو فن استنبطوهُ بالسماع ثم انقنوهُ بعد ذلك بمخالطتهم الفرس واخذهم عنهم الالحان وغيرها

اما العلوم التعليمية فلم يكن لها في عهد الامويين شأن يذكر عند العرب الاّ فيما تناولهُ نفر قليل منهم اتوا قاصيهم في دمشق فاخذوا شيئًا منها نقلاً عن الرهبان وعلماء اليونان وكانوا يعدون بها على الغالب . ما عدا التاريخ فلم يدوّن منهُ شيء في عهدهم ولكنهم كانوا يتناقلونهُ على الالسنة ويتحدثون بهِ في مجتمعاتهم فيسمعونهُ من الصحابة ثم التابعين كما كانوا يسمعون الحديث . وكان اكثر رواة التاريخ اذذاك يعرفون بالنسابين منهم ابو القاسم حماد ابن ابي ليلى الطائي وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارهم واخبارهم وانسابهم ولغاتهم وكانت ملوك بني امية تقدمهُ وتؤاثرهُ وتسترشدهُ فيما عليهم فيسألونهُ عن ايام العرب وعلومهم توفي سنة ١٦٢ هـ

ومنهم قتادة بن دعامة وكان ناسبًا وعالمًا كبيرًا باخبار العرب وانسابهم وكان كفيفًا ولكنهُ كان يطوف البصرة اعلاها وادناها بغير قائد توفي سنة ١١٧ هـ في مدينة واسط

وابو بكر او ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار المدني صاحب المغازي والسير ذكرهُ البخاري وابن خلكان وغيرهما وروى عنهُ الامام الشافعي توفي ببغداد سنة ١٥٢ هـ

وابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء وسير الملوك . قال ابن قتيبة في كتاب المعارف انه رأى له كتاباً يذكر الملوك المتوّجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم توفي في صنعاء اليمن سنة ١١٠ هـ

وكان الفقه قبل زمن ابي حنيفة مقصوراً في الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وقد اشتهر في المدينة سبعة فقهاء كانوا من التابعين وكان المرجع اليهم في الفقه والفتيا بعد الصحابة وهم

	سنة الوفاة هجرية
(١) عروة بن الزبير بن العوام	٩٣
(٢) ابو بكر بن عبد الرحمن ويكنى بسبعة الى مخزوم القرشي	٩٤
(٣) سعيد بن المسيب ويكنى بسبعة الى مخزوم القرشي	٩٥
(٤) خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري	٩٩
(٥) عبيد الله بن عبد الله الهذلي	١٠٢
(٦) القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق	١٠٢
(٧) سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي	١٠٧

وقد جمعهم بعضهم في بيتين من الشعر وهما

ألا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسمٌ سعيد سليمان ابو بكر خارجه

ومن اشتهر من فقهاء المدينة في عصر الامويين ايضاً سالم عبد عمر بن الخطاب توفي سنة ١٠٦ هـ

وربيعة ابن ابي عبد الرحمن ويعرف بربيعة الرأي توفي سنة ١٣٦ هـ بالهاشمية ومحمد بن مسلم القرشي الزهري « « ١٢٣ هـ وغيرهم

وظهر في عصر الامويين خطباء اشتهروا بالبلاغة وسحر البيان حتى ضربت بهم الامثال منهم اياس بن معاوية توفي سنة ١٢٢ هـ وكان فطناً ذكياً ومما يحكى عنه انه نظر يوماً الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال رأيت بين

الآجرتين نديًا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيئًا بتنفس . وسمع صوت كلب مرة فقال انه كلب عربي فقالوا كيف عرفت ذلك فقال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا هو كما قال ويروون عنه كثيرًا من مثل ذلك وكان فقيهًا عالمًا بالقضاء

وابن القرية الهلالي توفي مقتولاً سنة ٨٤ هـ وكان اعرابيًا اميًا وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وله حكاية لطيفة مع الحجاج وعبد الملك بن مروان ظهرت بها بلاغته وحسن روبته اقتصرنا بالاشارة اليها عن ذكرها لطولها

ومما يمتاز به عصر بني امية وقبل ان يذكره المؤرخون بما يليق به من الاعتبار اتخاذ اللغة العربية في دواوينهم بدلاً من لغة البلاد التي افتتحوها فقد كانت اللغة الرسمية في الدواوين في مصر اللغة القبطية وفي الشام اللغة اليونانية

وكان كتابهم وحسابهم من الذميين فقد كان كاتب خلفاء بني امية في الشام رجل رومي يقال له سرجون بن منصور الرومي وكان كاتبًا لمعاوية اوّل خلفائهم ثم بقي كاتبًا لخلفائه يزيد فمروان فعبد الملك بن مروان الذي ابدل الكتابة اليونانية بالعربية ويقال في سبب هذا الابدال ان عبد الملك امر سرجون المشار اليه امرًا تولى في قضائه وكان قد لاحظ فيه تفريطًا في واجباته فقال لكاتب رسائله واسمه سليمان بن سعد وكان عربيًا « ما بال سرجون يدلّ علينا بصناعته ويظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما رأيك فيه » فقال سليمان « لو شئت لحوّلت الحساب من الرومية الى العربية » قال افعل قال انظرني اياما ذلك قال لك نظرة ما شئت فحوّل الديوان قولاً عبد الملك جميع ذلك وصارت الكتابة والحساب من ذلك الحين في العربية وفعل مثل ذلك في مصر والعراق وكانت الكتابة في العراق بالفارسية فحوّلها الى العربية على يد نحو جد الوليد ابن هشام القحذمي واخذ فن الكتابة من ذلك الحين يترعرع في الاسلام وتسابق اليه اصحاب الاقلام فنبغ من بينهم عدة منهم . ولا يخفى على العارفين ان هذه نقطة ذات شأن في تاريخ العرب لانها كانت اكبر مساعد في تعلب لغتهم على لغة القوم الذين دخلوا في دينهم واسرعت انتشار لسانهم وانحطاط لسان اولئك

والحضارة وفي ذهاب اللغة ذهاب الرابطة الجنسية او الوطنية وتغلب لسان المفتحين حتى اصبح اهل تلك الامصار يتكلمون لغة الفاتحين وينجنسون بجنسيتهم كما حصل في مصر والشام وغيرها ولم يحصل مثل ذلك في بلاد فارس والهند واسبا الصغرى وغيرها مع انها بقيت في حوزة العرب زمناً طويلاً

اما الشعر في ذلك العهد فقلما يعرق عنه في عهد الخلفاء الراشدين ولكنه اخذ في الميل الى الحضارة والاكثار من المديح والاطناب في الخلفاء وكبار الرجال ترلناً واستعطافاً وجعلت امثلته الجاهلية تزاحمه شيئاً فشيئاً

اما الشعراء الذين نبغوا في عهد الامويين فهم

ابن خماعة	توفي سنة	٠٨٤ هـ
النطامي (نصراني)	» »	٠٩٣ »
الاخطل »	» »	٠٩٠ »
جرير ابو حرزة	» »	١١٠ »
الفرزدق	» »	١١٠ »
عبيد الراعي	» »	١٠٠ »
ذو الرمة	» »	١١٧ »
الكميت بن زيد	» »	١٢٦ »

ارطاة بن سمية والاعشى همدان والاعشى النطامي واعشى بن ربيعة ولم يتحقق زمن وفاتهم

اما علم الحديث والقراآت والتفسير وغيرها من العلوم الاسلامية فكانت متداولة على الالسنة يرويها الخلف عن السلف والمتبادر الى ذهننا ما قرأناهُ في كتبهم انهم لم يدوّنوا من هذه العلوم شيئاً في عصر الامويين ولكنا قرأنا في فهرست الكتبخانة الخديوية باب تفسير القرآن من الجزء الاوّل ان فيها بضع نسخ من كتاب في تفسير القرآن تأليف الامام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف المتوفي سنة ٦٨ هـ . منها نسخة طبع بولاق سنة ١٢٩٠

باب المراسلات

اسم الجلالة قبل الاسلام

خامرنا اثناء مطالعتنا تواريخ العرب في الجاهلية وما بعدها إشكال في سبب تسمية « عبد الله » والد النبي صاحب الشريعة الاسلامية الوضاء والخاطر الى الذهن ان الجاهلية عطل من الدين وبالنتيجة انهم لا يعرفون اسم الجلالة فسألنا جماعة من ذوي الاطلاع والمعرفة من اخواننا المسلمين تفسيرًا يزيل الاشكال فلم نحصل على جواب مرضي نخطر لنا اثناء كلامنا في « تاريخ آداب اللغة العربية » ان نلتمس ذلك من فرّاء افاضل الكرام فاقترحنا واحدة من حولنا شافيًا فورد علينا ثلاثة أجوبة من ثلاثة افاضل السادة المسلمين وهم حضرة الفاضل الفاضل عزتلو عبد القادر بك رياض قاضي محكمة بيروت وحضرة الكاتب الباحث الشيخ احمد ابو علي الازهري امين عربي مكتبة سكندر في الزلقة وحضرة الفاضل الاديب احمد افندي محمد الابي خاوج المرحوم شريفة وقد تلطف كل منهم بجواب وافٍ في الايراد. وقد كان في الخاطر ان ندرج الرسائل الثلاث اقرارًا بفضل كاتبيها ولكن نظرًا لان تلك الرسائل تكاد تكون بمعنى واحد ومراعاة لضيق المقام اكتفينا بدرج رسالة حضرة القاضي الفاضل لانها وردت اولًا ونتقدم الى حضرات القرّاء ان يعاملونا في سائر اقتراحاتنا معاملة هؤلاء الافاضل لان في ذلك فائدة لا تخفى على احد وبالبحث تحلي الحقيقة وهاك رسالة حضرة القاضي الفاضل نصها الرائق قال.

حضرة الكاتب الفاضل صاحب جريدة الهلال الغرّاء

رأينا في الجزء العاشر من هلالكم الاغر الزاهر الصادر في ١٥ يناير سنة ٩٤ اثناء كلامكم في « تاريخ آداب اللغة العربية » ان اللغة العربية امتازت في عصر الجاهلية بخلوها من اسم الجلالة وانهم كانوا يعاضون عن ذلك بما كانوا يعبدونه من الاصنام وكان قسمهم بالبيت وبرب الكعبة واللات والعزّى والصنم الاكبر وغير

ذلك واستبعدتم الاخبار والاشعار التي فيها اسم الجلالة نقلاً عن ألسنة الجاهلية الواردة في كتب اللغة بما رأيتموهُ نابيا بعد الاسلام وانه لم يكن اسم الجلالة قبل الاسلام الاَّ في النصرانية وقلتم كيف ساغ ذلك الاَّ ان يكون خطاء من الراوين او تساهلاً من الناقلين او لسبب فاتكم علمه ورأيتم ان السابين متفقون على ان اسم والد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله والمعلوم انه سمي بهذا الاسم قبل الاسلام وأنهم عليكم وجه تسمتهم بذلك على حين ان الجاهلية كانوا يسمون باضافة لفظ (عبد) الى اسماء آلهتهم فيقولون عبد اللات وعبد العزّى وعبد مناف وطلبتم تفسير ما ذكرتموهُ من احد مطالبي حرير دنكم واجابة لاقتراح حضرتكم نقول

ذكر العلماء ان العرب كانوا قبل الاسلام اصنافاً شتى فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع العبي والدهر المعي وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد « وقالوا ما هي الاَّ حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يُهلكنا الاَّ الدهر » اشارة الى الطبائع الصنوية وقصر الحياة والموت على تركيبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وصنف منهم اقروا بالخالق واعتقدوه لكنهم انكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر الله عنهم بقولهم « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » وصنف منهم اقروا بالخالق واعتقدوا الخلق ووقع من الاعادة وانكروا الرسل صلوات الله عليهم وعبدوا الاصنام من سفاهة احلامهم وكثافة اوهامهم وزعموا انها شفعاؤهم عند الله في الآخرة وتحملوا اليها ونحروا لها الهدايا وقرّبوا القرابين وتقرّبوا اليها بالمناسك والمشاعر وحللوا وحرّموا . وتلك الاصنام التي كانوا يعبدونها ويعتقدون انها تقربهم الى الله زلفى هي ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزّى ومناة وهبل وإساف ونائلة وسعد فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بأرض حمير واللات لثقيف بالطائف والعزّى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم الاصنام كان على ظهر الكعبة وإساف ونائلة على الصفا والمروة وصيرها عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وسعد لبني ملكان من كنانة وهو الذي قيل فيه

انا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وهل يعبد الا مخرق شوفة من الارض لا يدعوك غي ولا رشد

وكان اولئك الجاهلية من عبادتهم لتلك الاصنام اشربت في قلوبهم حبها فسموا اسماءهم بالاسماء التي ذكرناها ولما اظهر الله دين الاسلام بالتوحيد الخالص ومكارم الاخلاق تكسرت الاصنام ورالت معالمها . ومن العرب من كان يصبو الى الملائكة فيعبدونهم بل كانوا يصدون الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات الله ومنهم من كان يميل الى اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر على دين ابراهيم الخليل وهم عقلاء العرب وسراتهم من عهد اسمعيل الى زمن البعثة فمن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت القائل « كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة زور » وقس بن ساعدة الايادي القائل « كلا بل الله الا واحد ليس بمولود ولا والد » وعامر بن الظرب العدواني القائل « اني ما رأيت شيئا قط خير نسمة ولا رأيت موؤدة الا مصوغة ولا جاءنا الا داهيا ولي كان يبيت الناس الدهر الا لأحد هم الدواء » وقد علم مما ذكرنا ان العرب على اختلاف عقائدهم كانوا يعرفون اسم الجلالة الله جل جلاله ولم يكن عسر عليهم ان يسموا ابناء اولادهم بالاسماء التي ومنهم عبد المطلب سمى في هذا الدين ثم صفوة العرب سيدنا ولده الذي هو والد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكثير منهم قبل الاسلام بالازمنة المتقادمة كانوا يسمون اولادهم بهذا الاسم الشريف ومن ذلك ما نقله ابن الاثير في تاريخه عند ذكر ايام العرب في الجاهلية فقال عند حرب رهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وهي الدبر « كان رهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة » الخ وذكر في حرب اوارة اسم سويد احد بني عبد الله بن دارم اليربوعي وفي وقيعة الفجار الاول والثاني اسم عبد الله بن جدعان التيمي وعند أسر حاتم قال حاتم بن عبد الله الطائي وفي حادثة يوم الشقيقة وقتل بسطام قال بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين وفي حادثة يوم الذنائب قال وكان رئيس اسد عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة وقال ايضا في الحادثة المذكورة عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وفي حادثة يوم الحنو قال عبد الله بن جدعة بن كعب بن ربيعة وقبلها ذكرناه بلاغ والحمد لله اولا وآخرا

كاتبه الفقير عبد الغفار رياض
قاضي بمحكمة المنصورة الاهلية

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

بينما اقلب الطرف في سماء هلالكم الزاهر واجزءُ الفكر في روضه الزاهر واروّح النفس في عاطر مواضيعه أوقعت يدة الفاضل الاديب ذكي م. مكري واهاجت ما كمن في صدري : وهي : هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال : وقد خرج حضرتنا من هذا الاستفهام متهنّا لحقّ الحق بعد ان بنى البانه على براهين لو صحّت لكانت فصل الخطاب وابدعا بحجج لو ثبتت لما كان لها جواب واتى بادلة لو صحت لبلغنهنّ الآمال . وفصلت النساء على الرجال

قال اعزّهُ الله بعد ان قسّم الاعمال الى بدنية وعقلية لاثبات مقدرتها (اي المرأة) على مجاراة الرجل في الاعمال البدنية « ولتحقيق ذلك يجب ان نلاحظ ابنة حديثة السن عاشت مع اطفال ذكور في ادوار حياتها الاولى وتعلمت ان لا فرق بينها وبينهم وانها يجب ان تلاعبهم وتفعل ما يفعلون في سن العشرين سنة لا يكون بينها فرق في الاعمال البدنية . واستشهد بنساء البدو ونساء اسبارتا قبل الهجرة

نعم ان من برّ ظواهر اعمال نساء البدو يتعجب لها والملاحة المصرية قد تعمل ما لا تعمله نساء البدو فانها في اكثر الاحيان تتبع زوجها الراكب على حماره مسافات بعيدة وهي حاملة على راسها حملاً تكاد تعجز عنه الحمارة كل ذلك وهي تمشي على قدميها طول هذه المسافة بدون ان تستريح او تظهر مللاً هذا اذا كان زوجها مصغياً لحديثها المستمر كشفتيها لانها حالما تشعر بانهُ ملّ حديثها تونن قواها وتطلب الراحة

ولقد تتصل حضرته بسبب ذلك الى العادة والتربية في الجنسين وهذا حقيقي غير ان عادة الرجل لا يلزمها طويل زمن واما لتتعود الامرأة يلزمها ان تكون ولدت فيها وشبّت عليها

ثم ان ما عددهُ حضرتهُ من تلك الاعمال لا دليل فيه على القوّة البدنية انما هو شاهد عدل على جلدهنّ ظاهرياً وبالحقيقة هو دليل على قوّة الاستمرار (الاندورنس) المدفوعة المرأة اليه بحكم العادة اليومية واضطرار الطبيعة والخوف

هي اشبه شيء بالعلة التي تحملها سفينتها على حرّ الحبوب وخرق الارض لميتها فالاحتياج يولد فيها قوّة وجلدًا غير منتظرين منها فلو كانت تلك البدوية تعمل غير مضطرة اليه لوهن عزمها من مجرّد مباشرته . والجلد البدني سليقة بالانثى ناشئة عن بلادة اعصابها المحركة فالناقة والفرس اعظا سيرًا واضعف قوة (بلا مداحة) من الجمل والحصان غير انها اصبر واجلد على طوله من هذين فالجمل الجمل لا تقوى عليه الناقة وسرعة جري الحصان تقصر عنها الفرس والانسان ما خرج عن كونه حيوانًا فالحكم واحد في القوة البدنية في الانسان والحيوان

والتشريح يعلمنا ان عظم الذكر اخشن واكثر اندماجًا والياف عضلاته امتن وقوة لحمه افخر وهيكله اكبر

وكلنا يعرف بين قوة الفرس والحصان والديك والفرخة وقد عاشت انثاها مع ذكرها ولم تنبه على الفرق

هذا بشأن القوة البدنية فقد تبين ان لا نسبة بينها

واما القوى العقلية فهي عزّك الله اشد وقًا فان عقل امرأة محدود لا يتخطى ما تربت عليه وتعلمه الا بين بطول مخابأة لا يكلم ادراك الطفل والدابة لا تفهم التفصيل وهو حرّ التي ذات عقل محدود وبالاكثر ان فيها خاصية التقليد التعبيري فيكون ذلك سببًا لا عالًا فمن من كلاب الصيد ما يعمل امورًا في اظهار الطريدة تكاد تجعلها بصاف العقلاء والفيل والحصان طبورٌ تتعلم اعمالًا يعجز عن اتقانها اعظم المطربين . وكلنا يعرف هذه الحيوانات الداجنة بعد تعليمها امورًا تبهر العقل فالبغاء والقرود والخيل وغيرها تاتي باعمال عربية ولكن لا تحاورها . وهكذا هنّ فالطبيعة طبيبة علم والحامية حافظة والمرضعة حدوبة ناصحة وهكذا فانك ترى الطبيعة الشارحة لمرض ليست في تلك البلهاء بحسب المريض وقدر العمل ولا تلك الحامية الحافظة للسود والكتاب تلك المدافعة القائمة الحجة لتأييد مرافعتها واذا سألت خياطة عن كيفية تفصيل ثوب فلا تبحث كلها فيه ولكن اعطها المقص فتفصل خمسة ثلثوم قبل ان تشرح كيفية تفصيل الكم فخلاقًا للرجل هو كل ما يرغب ان يكون فاليوم طبيب ماهر فيكون غدًا محاميًا بليغًا وهكذا فهو العالم والعامل معًا

هذا اذا كانت المرأة بصحة عقلها وسوّ ادراكها ولكن الموضوع الام كم تكون المراة بصحة عقلها

من المقرّر فيسيولوجياً ان بين الرحم والدماغ ارتباط مهم لا يخفى على كل من توحمت او تاخر حيضها

وجاء « وعقولهنّ في ارحامهنّ » وهذا ليس كما يفهمه العض (حاشاه من ذلك) لان لكل ما فهموا اسماء خاصة لا يجهل اسماءها رب العربية بل هي حكمة طبية وفلسفة فسيولوجية وحقيقة حقّة . وقد قال ابقراط ابو الطب « الامراة في رحمها) فيعلم من هذا ان صحة عقل الامراة تبع لصحة رحمها

فليبحث الآن كم يكون هذا العضو سليماً . ونبتدئ بالعمر الذي يحق لها فيه المطالبة بحقوق الرجل فساويها به اي بن العشرين ومعلوم بدون مشاحة ان سن باس المراة في الخمسة والاربعين فيكون لها حق المطالبة اثناء خمس وعشرين سنة يسقط منها خمس سنين اي اسبوع في الشهر لانها تكون في تلك الاسابيع مفرغة الحس والعقل وهنا نحن المتزوّجين رأفة بالحس اللطيف ان يراعوا هذا الاسبوع ولا يتحولوا من تحوّل اخلاق نسائهم فهو فان ذلك بحكم الطبيعة فليكونوا اصول عالاً واكثر صبراً يكون الباقي عشرين سنة احسب لها كل اربع سنين حملاً يشغلها سنتين حملاً وارضاعاً عقلاً وجسداً فيكون الباقي عشر سنوات وهي المدة التي تكون المراة فيها صحيحة الحس والعقل ولكنها منقطعة بين اسابيع واشهر وسنين . ومن المعلوم ان الاستمرار يؤثر بحرارة الشر الحجر فكيف به في عقل « خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه »

هذا بالوالدات واما العقير فهي دائماً في حال امرّ من حال الوالدة نظراً على الاولاد . والبنت البكر التي فات زمن زواجها فهي كوجع العين الذي غطى على الاثنين

واما ما استشهد به حضرة الفاضل ذكي م . من اللواتي اشتهرن منهنّ فالفضل بو لمركزهنّ وحاشيتهنّ وممتشاريهنّ ومع ذلك فهنّ من فلتات الطبيعة كجسم حيوان براس انسان او رجل براسين

هذا وانني لا انكر على بعضهنّ الذكاء (المحدود) ولكني آسف جداً على استعمالهنّ

بغير ما فيه فائدة لهنّ وللهيئة الاجتماعية فبدلاً من التطبب والمحاماة وعلم الفلك والعروض والشعر الخ يتعلمن ترتيب المنزل وتدبير البيت وتربية الاولاد والاقتصاد فان ثمن الحبر والورق الذي يصرف على الرسائل والتآليف يكسي الولد والابنة وما ينفق الخدامون من البيت والست عدة بين العروض والفلك يتكمل لها بتعليم اولادها وتربية آخرتها

هذا واني اهدك ايها الصديق الوفي هذا الكتيب مؤلفه سحبانٌ وهو كتابي الذي سيظهر قريباً « المرأة اراه الرجل » واقبل استرحامي واياه على بنيّ ان مادكرته لا يثير شديد غضبهنّ لما فيه من الحقيقة فعساهُ ان يأتي بثمر صالحة

قسطاط الدكتور
امين الخوري

﴿ اسم الجلالة قبل الاسلام ﴾

(عود)

بعد ان صدر نشرة الرسالة عن [illegible] قابل وفد حواب الاقاصل على اقتراحها بشأن اسم الجلالة قبل الاسلام ورد عليه [illegible] سورا بجمل رسائل كثيرة من افاضل سوريا وعلمائها جواباً على ذلك الاقتراح وقد كان بودنا ان ننشرها كلها احتراماً لفوائدها واحتراماً لعمل كاتبها ولا جرم انا نحرج من الاسهاب الى التطويل على انها لا تخرج في مجمل معناها عما ورد في جواب حضرة القاضي الفاضل المدرج بهذا العدد فكتفينا بالاشارة اليها ونتقدم الى حضرات كاتبيها الافاضل بشكرين الوفاء لحسن ظنهم بنا واعتمادهم في الاجابة على اقتراحنا وخصوصاً حضرة الفاضل الاديب احمد افندي عمر المحمصاني من افاضل ثغر بيروت لانه اشبع الكلام وافاض واجاد

ومما يسرنا ويسرُّ كل ناطق بالعربية ان افاضل المقطم بن المصري والسوري عاضدوا معاً في تمحيص الحقائق والبحث فيها واكبر دليل على تقدم الامة في معارج المدنية ارتياح افاضلها الى البحث في الحقائق مهما كان نوعها وقد جرّبنا ذلك

اكثر من مرة واقترحنا عليهم اكثر من اقتراح فرأيناهم يتكاثرون على الاجوبة ويتبادلون الافكار ويتشاطرون في المواضيع على اختلاف انواعها ولا اثر للتعصب فيما يكتبون فالحمد لله على انقشاع ظلمات الجهل وانزياح قلوب العثمانيين في ظل سلطان السلاطين رافع لواء الامن والحرية والعدل والمساواة بين رعاياه وعبيده المخلصين مولانا السلطان عبد الحميد ابد الله دولته مدى الدوران

باب السؤال والاقتراح

المناصب والرتب والالقاب عند الافرنج

(طرابلس الشام) عزتلو حكمت بك شريف

اوردتم في بعض اعدادكم الاول ذكر المناصب والرتب والالقاب وتاريخها عند العرب والدولة العلية وحكومة مصر وانتم في الامر ترجو والحالة هذه ان تكرموا وتبينوا لنا ما يقابل ذلك عند الافرنج مثل (بارون) و (كونت) و (السير) و (المستر) و (الدوق) و (الارشدوق) و (الكولونيل) وما شاكلها من الالقاب الافرنجية وما دامت تعادل عندنا واكم الفضل

(الهلال) للافرنج القاب ورتب تختلف عمّا لنا وقد صارت في سير غير سير القابنا ورتبنا وقلما يتأتى لنا تطبيق لقب من القابهم على لقب من القابنا رتبةً ومعنى على انا اجابة لحضرة المقترح نقول ان الالقاب عندهم قسمان ملكية وعسكرية كما هي عندنا (هذا عدا عن الالقاب اللاهوتية والعلمية وما يشأ على ألسنة العامة مما لا تخلو منه لغة) والالقاب الملكية تتواصل فيهم عالبًا بالارث واما العسكرية فبالاستحقاق

ولكل دولة من دول اوربا رتب والقاب خاصة بها ولكنها تشابه مشابهة كلية لفظًا ومعنى بحيث يصح ان يقال انها ترجع الى اصول مشتركة بينها وفي ذكر تاريخها عند دولة واحدة منها غنى عن ذكرها عند كل دولة على حدة ونظرًا لاختلاطنا بالمختلين من الانكليز قد رأينا مراعاة للجوار ان نقتصر على ذكر تاريخ الرتب والالقاب عند الانكليز على قدر ما يسمح به المقام فنقول :

يقسم الشعب الانكليزي اجمالاً الى قسمين عظيمين (١) العوفة وهم عامة الانكليز وفيهم العملة والصناع والخدمة ومن جرى مجراهم (٢) الخاصة وهم ما بقي من الشعب وهم يسمون القسم الاوّل Working Class اي العملة والثاني يسمون Gentlemen اي الدوات او (الحواجات) في اصطلاحهم وهذان القسمان طبقتان مستقلتان احداهما عن الاخرى بسائر انواع المعاملات فان اصحاب القسم الثاني يترفعون عن اصحاب القسم الاوّل كل الترفع فلا يؤاكلونهم ولا يعاشرونهم ولا يخاطبونهم الاّ مخاطبة الرئيس لمرؤوسه ولا يدعونهم بلفظ (مستر) جوابه مطلقاً وفي ذلك من ملاح الديموقراطية والاستبداد ما فيه

ثم ان الخاصة ينقسمون الى قسمين الاشراف او الطبقة الاولى من الخاصة وهم اصحاب القاب الشرف المتصلة اليهم بالارث غالباً وفيهم الدوق والماركيز والارل والبيكونت والبارون وكلٌّ منهم يسمى (لورد) ومن الطبقة الاولى يتألف البارلمان او مجلس اللوردات او الاعيان وهم ينقسمون العائلات الممتازة في سوريا من الامراء والمشائخ والمقدمين وغيرهم كآل بني شهاب وبني حرفوش وبني معن ومشائخ بني نكد وبني الدحداح وما شاكل والقسم الثاني وهو الطبقة الثانية من الخاصة وفيهم البارونيت والبابت وما لحق بالمصر هذا فصلاً عن العائلة الملوكية وهم البرنسات والدوقات . فيتضح مما تقدم ان طبقات الشعب الانكليزي اربع

(اوّلاً) افراد العائلة الملوكية

(ثانياً) الطبقة الاولى من الخاصة

(ثالثاً) الطبقة الثانية من الخاصة

(رابعاً) العامة

اما هذه الطبقة الاخيرة فليس لهم القاب ولا رتب فلا بحث لنا بذكرهم الآن

اما رتب الطبقات الثلاث العالية والقابها فنراها في الجدول الآتي مبتدئين من اعلاها حتى ننتهي الى ادناها وهي

(١) البرنس	(Prince)
(٢) دوق	(Duke)
(٣) ماركيز	(Marquis)

(٤)	ارل	(Earl)
(٥)	فيكونت	(Viscount)
(٦)	بارون	(Baron)
(٧)	بارونت	(Baronet)
(٨)	نايت	(Knight)
(٩)	اسكوايير	(Esquire)

فالاوّل من هذه الالقاب لا يلقب به عند الانكليز الاّ ولي عهد الملكة وهو البرنس اوف ويلس اما في الممالك الاخرى فقد يلقب به اعاظم الرجال وكبار السياسيين كالبرنس بسمارك عند المانيا وغيره

والالقاب الخمسة التالية وهي الدوق والماركيز والارل والفيكونت والبارون فهي القاب الاشراف وكل من لقب بها ينعت بلفظ (لورد) ومنهم اعضاء مجلس اللوردات او البارلمان الانكليزي

واللقبان السابع والثامن وهما الدروست والبايت هما اسمى الالقاب بعد اللوردات وينعت المتسم باحدهما بلفظ (سير)

اما اسكوايير فهو ادنى القاب خاصة الانكليز اي خاصة الذين لم يحرزوا لقباً من الالقاب التسعة المتقدم ذكرها فينعت احدهم بلفظ (مستر)

وايضاحاً لما تقدم نذكر تاريخ كل من هذه الالقاب على حدة ثم تاريخ النعوت الثلاثة التي هي لورد وسير ومستر

ولكن قبل الشروع في ذلك نذكر القاب ملوك اوربا وهي الملك والامبراطور والقيصر . اما الملك فهو اعمها ولفظه يدل على معناهُ وتنعت به ملكة الانكليز وملك اسبانيا وايطاليا وغيرهم واصل لفظ امبراطور من اللغة اللاتينية ومعناهُ الحاكم المتسلط واوّل من لقب به امبراطرة الرومانيين وانتقل منهم الى شرلمان المشهور . ثم لقب به نابوليون الاوّل والثالث وهو الآن لقب امبراطرة المانيا والنمسا وروسيا ولقب ملكة الانكليز ايضاً بامبراطورة الهند تلقبت به سنة ١٨٧٦ ويلقب به بامركا ايضاً امبراطور البرازيل وقد تلقب به غير هؤلاء مثل فوستين امبراطور هايتي ومكسمليان امبراطور المكسيك ولكنهُ نزع عن هؤلاء الثلاثة الآن . اما لقب (قيصر) فاوّل من تلقب به يوليوس قيصر الرومان وهو اوّل القياصرة واعظمهم ثم صار يا يلقبون الملك الحاكم منهم

باوغسطس قيصر وولي العهد قيصر واوّل من سمي قيصرًا من الروسيين تسمية رسمية القيصر ايوان الثاني سنة ١٥٤٧ وصار ملوك روسيا بعده يتعنون بقياصرة موسكو عاصمة روسيا في ذلك العهد ثم قياصرة روسيا ثم اضيف الى القابهم نعت امبراطور واوّل من نعت بو بطرس الاكبر بمصادقة دول اوربا . وولي عهد الروسيا يدعى الآن سيروبتش . وقد اتضح ذلك فلنرجع الى تاريخ الالقاب التي تقدم ذكرها فنقول

(١) الرئيس . واصلهُ في اللاتينية Princeps ومعناهُ الاوّل او القائد واوّل من تلقب بو رئيس المشيخة الرومانية ثم صار لقبًا لصاحب المملكة الرومانية ثم نعت بو خاصة القوّاد العظام وهو الآن في انكلترا خاص بولي العهد الرئيس اوف ويلس واما في الممالك الاخرى فلا حدود لاستعمالو كما قدمنا

(٢) دوق او دوك . واصلهُ في اللاتينية Dux ومعناهُ الزعيم او القائد وكانوا يلقبون بو خاصة حكام المقاطعات العسكريين في المملكة الرومانية واوّل من استعملهُ لذلك الامبراطور قسطنطين الاعظم سنة ٣٢٥ م وما زال لقبًا لقوّاد العسكرية الى اواخر حكم الدولة الرومانية فصار لقبًا لاصغار الملوك بقطع النظر عن صفتهم العسكرية ونسبي مملكتهم دوقيه ومنهم دوق بورماندیا وغسكونيا وبورغنديا وغيرها ولا يزال يستعمل لمثل ذلك في جرمانيا الآن وقد يضيفون اليو في اولو لفظ (آرش) رئيس او (غران) كبير فيقولون غراندوق بادس وارشيدوق اوستريا وما شاكل . واول من استعملهُ لقب شرف ادوارد الثالث ملك انكلترا لقب بو ابنهُ الامير الاسود فدعاهُ دوق او دوك كورنوول (سنة ١٣٣٥) ثم صار لقبًا لولي عهد انكلترا ثم جعل خاصًا باولاد العائلة الملوكية الانكليزية ويشترك فيو الآن ايضًا العائلات العريقة في الشرف عند الانكليز وهم المتفرعون من العائلة الملوكية ومن لقب بو من افراد العائلة الملوكية وقد العلنا اسماءهم دوك كانوت ودوك كمردج وغيرهما

(٣) الماركيز . لفظ سكسوني الاصل مشتق من لفظ march او mark الحدود وخصوصًا الحدود بين مقاطعات بريطانيا العظمى . ومعنى الماركيز في الاصل حامي الحدود او قائد الحدود . واوّل من استعمل هذا اللفظ ريكاردوس الثاني لقب بو روبرت دي فير فدعاهُ ماركيز دوبلين سنة ١٣٨٥ م وجعل مقامهُ في البرلمان متوسطًا بين الدوق والارل . ثم جعل الملوك بعدهُ يخصونهُ لقب

شرف . ويلقب به ايضاً ابناء الدوقات ولكن ذلك من قبيل التأدب

(٤) ارل . وهو لفظ دنماركي الاصل ومعناهُ الحاكم وكان يسمى به حكام المقاطعات في جهات الدنمارك وما جاورها من شمالي اوربا وكانت له حقوق وامتيازات كالذي للكونس Comes عند الرومانيين والكونس هو الكونت عند الفرنساويين ويقابلهُ عند الانكليز الارل . وقد دخل هذا اللقب انكلترا في عهد الدولة السكسونية اي قبل الدوق والماركيز . وكان لقباً للحكام كما قدمنا ثم صار الآن لقب شرف . وفي انكلترا الآن ١١٨ ارلاً

(٥) فيسكونت . وهو مؤلف من لفظين ومعناهُ الى الكونت او الارل كنسبة القنصل عندنا الى فيس قنصل وكان قبلاً لقباً لوكلاء الكونية او الارلية واوّل ما استعمل هذا اللقب في انكلترا وفضّل على البارونية سنة ١٤٤٠م ولكنهُ كان قديماً في فرنسا

(٦) البارون . آخر القاب الاشراف وهو قديم عندهم او هو اقدم القابهم المتقدم ذكرها . واما اشتقاق اللفظ فغير متفق على حقيقته عند علمائهم ولكن المحقق ان البارونية كانوا في الازمنة الاولى لدول اوربا اشبه شيء بالملتزمين او المتعهدين الذين كانوا في مصر على عهد الامراء المماليك اي انهم يلتزمون الاراضي ويكفلون للحكومة خراجها وهم يحمون بها ويستخدمون الفلاحين او اسافل الناس في حرثها واستغلالها . وكان البارونية في اوّل امرهم اعوان الملك وذوي شوراه ثم تكاثروا فقسموا الى صنوف ورتب ثم لما تطل اقطاع الاراضي في اللقب اقرّ لهُ وتحوّل المراد منهُ الى لقب شرف ولما وجدت الالقاب الخمسة المتقدمة اصبح البارون تحتها كلها

(٧) باروني . وهو بارون زيادة الياء في آخره وفي علامة التصغير في لغاتهم فكأنهم يريدون بالباروني بارونًا صغيرًا وسبب ايجاده الملك جيمس الاوّل من ملوك انكلترا احتاج الى مال فاخترع هذه الرتبة ونحتها نحو مئتي رجل من اغنياء بلاده وفرض على الواحد منهم مالاً يدفعهُ للخزينة ثم تواصل استعمال هذا اللقب فيما بعد وتنوّعت احواله ويعبر البارونت الآن بلقب «سير» وامرأته «لادي»

(٨) بايت . واصل اللفظ سكسوني Cnihl ومعناهُ الخادم او خادم الملك ولكن معناه بالانكليزية الآن الفارس واوّل استعمالهِ كان عسكريًا محضًا وكان يقام في تقليده احتفال ديني وكان جماعة البابية على اقسام ورتب فمنهم جمعية فرسان مالطا وجمعية فرسان بيت المقدس وغيرهم ولكل من هؤلاء الجماعات تاريخ خاص ليس هنا محل الكلام عليهِ . واما هذا اللقب فيمنح الآن مكافأة على خدمة في ساحة الحرب او خدمة علمية او ادبية ويبعث صاحب هذا اللقب بلفظ (سير)

(٩) اسكوايز . ويرجع الى اصل معناهُ « حامل الترس » وكان في الاجيال المتوسطة يطلق على شبان من اهل النهذيب والادب يلازمون البايت فيحملون لهُ الترس ويقومون بخدمتهِ فاذا اشتدَّ الاسكوايز واظهر بسالة وكفاءةً منحوهُ لقب بايت اما الآن فالاسكوايز اعلى رتبة من (مستر) اللقب الاعتيادي لخاصة الانكليز ويلقب بهِ رجال العلم او كبار المحررين او ما شاكل ممَّا لا ضابط لهُ

اما لفظ (مستر) فهو لقب اعتيادي لخاصة الناس عندهم ومثلهُ موسيو في الفرنساوية . والمستر مختصر او محوَّف من (مسطر) [illegible] ومعناها معلم كما هي الحال في لفظ خواجه عندنا

اما (سير) وبعضهم يلفظونهُ والبعض فمعناهُ السيد وهي في الفارسية (سر) الرأس ومنها سر عسكر وسردار وما شاكل وقد يبعث بها من يحرر بعض الباشيين العليا ولا بد عند تلقيب احدهم بهِ من ذكر اسمهِ الخصوصي فصلاً عن اسم عائلتهِ فلا يقال السير سكوت بل يقال السير جون سكوت . على ان (سير) تستعمل ايضًا عندهم في الخطاب على الجماهير او في المكاتبات فيبدأ بها الخطيب او الكاتب

اما (لورد) فهو لقب الاشراف كما تقدم ولهم في اصل هذا اللفظ ما لا يخلو ذكرهُ من فائدة قالوا ان سراة الانكليز كانوا قديمًا يجبرون خدمًا يدعونهُ في المساكين كل اسبوع فكانوا يسمونهم بالسكسونية Laflords اي معطي الخبز ثم بحت اللفظان الى Lord وحفظ فيها معنى السيادة ومعنى لورد لغويًا الآن السيد وباضافة أل التعريف اليهِ يدل عندهم على اسم الجلالة مثل « الرب » في العربية

هذا ملخص الالقاب الملكية . اما الجهادية فتكاد تكون رتبها مثل رتب الجهادية عندنا لان نظام الجهادية عندنا مأخوذٌ عنهم . وهاك جدولاً شاملاً لرتبهم الجهادية

مع ما يقابلها في العربية

﴿ الضباط ﴾

يقابلها في العربية	معناها	رتبة عند الانكليز
سردار	فيلد مارشل	Field Marshal
مشير	جنرال	General
فريق	لفتنانت جنرال	Lieutenant General
لوا	بريجدير جنرال	Brigadier General
اميرالاي	كولونل	Colonel
قايمقام	لفتنانت كولونل	Lieut. Colonel
يكباشي	ماجور	Major
يوزباشي	كبتن	Captain
ملازم	لفتنانت	Lieutenant
صول	كوندكتور	Conductor

﴿ صف ضباط ﴾

باشجاويش	سرجنت ماجور	Sergeant Major
جاويش	سرجنت	Sergeant
اونباشي	كورپورال	Corporal
وكيل اونباشي	لانس كورپورال	Second Corporal

اما النفر العسكري فيسمى عندهم (private)

ولولا خوف التطويل لذكرنا كل من هذه الرتب العسكرية وما يقابلها من الرتب البحرية كالاميرال وغيره ولكن لعلنا نأتي على ذلك في فرصة اكثر من هذه خوف الملل ونوفي كل ذي حق حقه

﴿ السلطان صلاح الدين الأيوبي ﴾

(بيروت) محمد افندي سليم دياس

رسمو درج تاريخ حياة السلطان صلاح الدين الايوبي مع رسمو وهو كما لا يخفى من اعظم الرجال

(الهلال) لاريب ان السلطان صلاح الدين الايوبي من اشهر الرجال بل هو بطل المشرق وفخر المشارقة وانما تاخرنا عن درج ترجمة حالو انما هو سعياً في ايجاد رسمو ولكننا لم نظفر على ذلك الى الآن فلعل احد القراء الافاضل يكون عالماً برسم له فيفيدنا واذا لم نعثر على رسمو اخيراً ندرج ترجمة حالو بغير رسم

الهلال

الجزء الثالث عشر من السنة الثانية

﴿ ... سنة ١٦١ ﴾

أشهر حوادث وعصر توحمس

﴿ تحوتمس الثالث ﴾

« ويلقب بالسنطار الأكبر »

(عاش في القرن السابع عشر قبل الميلاد)

[illegible] متزرين بجلود النمر والحمل في اعناقهم

الزوج موثقين

[illegible]

ن كبونصر ولا ... لاسم كوحد ... وقد تملك جدي ... بين المسلمين ... ١٨١٢ في عهد محمدي الاسبق ... در وصلت هذه على صداقة بين ... مصر وبعد حين ... سنة الاحد ... ة

وقد حكم كورس قد ... ١٨١٢ كما يعلم من مصاحبة الآثار ... ما مثبوت قد ذكر في جدوله ... حكم ... سنة وعشرة شهور وجثته قد ... بالبلك الاب محفوظة في ... بمصر ... سنة ... مع جثث رعمسيس ... وغيره من الفراعنة العظام

باب المقالات

... مجلة عربية في مصر ... سنين

من سنة ١٢٢ هـ الى سنة ٥٦٥ هـ

سبق ... من ... ح مؤسس دولة العباسية سنة ١٣٢ هـ وسبب خروجه ... من خوفه العباسيين ودخوله في خوف ... ابي شرعت تسير الدولة ... الاسلامية في مكة ... تدور صاحب الدعوة الاسلامية ... وحدث دور في الاسلام حتى بلغت اعلى درجة من المجد والقوة في عهد ... رشيد وخصوصاً في خلافة هارون الرشيد وولده

واجلهم صورة وليسعدهم
من الجهول لا يعلمون
لانها قائمة بها كما لا يجى
المتعلمة في ذلك العصر

وقد رأينا [illegible] في ذكر أسماء العلماء اليونانيين الذين [illegible] عدد أعمالهم المفقودة وقد

(٤) سقراط . البنسوف « ٤٧٠ »

(٥) افلاطون . عزّ في التصوّرات « ٤٢٩ »

(٦) ارسطو . تقدمت ترجمة حاله في المقالة « ٣٨٤ »

(٧) ديوجينس . عزّ في الزهد « ٤١٤ »

(١) قد لخصنا ما في هذه الفقرة من كتاب [illegible] الدين لمصرة صديقنا الفاضل [illegible]

[illegible]

سنة ٢٤٢ ق م

[illegible]

(١٠) اقليدس ، ابو الهندسة « « « « « ٢٢٣ «

(١١) ارخيدس ، صاحب اللولب المشهور « « ٢٨٧ «

[illegible]

سنة ٢٩٢ — ٢٢٣ ق م

[illegible]

(١٤) هوميروس ، الشاعر الروائي المشهور ٩٥٠

[illegible]

(١٨) غالينوس ، طبيب « ١٣١ «

[illegible]

وغيرهم من الاعاجم الذين [illegible] من العلوم [illegible]

[illegible] كتب وقد [illegible] العلوم [illegible]

وسأتي تفصيل ذلك

وقرطبة وعنهم اخذ الافرنج بعد ذلك

الحوّية وغيرها من العلوم الذكية

وغيره مما لا يقع تحت الحصر وسيأتي تفصيله

فسبحان من يعمر ولا يندثر

والكيمياء والفرات وهرما

الفاطمية ولم يبق

وقد كان في القاهرة في [illegible] مثل لها « دار العلم » وفي

باب المراسلات

﴿ أجوبة الاقتراح ﴾

﴿ ٤ ﴾

الثاني ﴿ امين افندي شميل ﴾

في من غدا الأديبا مقولاً

ومنها حتى اقترحت وفي قرطبة كنه ... شاه من شهد بلبل
غزلاً وأي غزل بما قد ابدعوا ... من شعشعات هذه الخمور
ومنها مهلاً فاني مكرّر ما قلت في ... هذا وان قد طول السمر
لو كان فيح الدرق يجهل مرة ... في ... كتب هذه السطور
ومنها ... ... وهو يعدل
في ... ... أشعارهم هذا الخلل
ومنها ان ... ... وتستطير
... ... حوى ... في وصفه موصول

ولهُ منظومات اخرى كثيرة كلها غرر

... ... في ... مصر

من ... ... الذي عند
... ... حمدوني

السابق قال

... ... حسن ... هو عصر
... ... هو عصر
... ... وعصر
... ... في الدروس عند عصر

وقال متغزلا ببناة نحوية

... ... حسني عنه حبيب قد جفاني وعدى
... ... في ... ... عند نحو

وقال في وصف حصر ... في ... وقد ... في دوراته عند نحو

لمرور السنين

حصر قصر السل ... حصراً ... قصرت في عصرنا عنه القصورا
... ... مثل ... بدور

ولهُ من قصيدة يصف فيها الباخرة

تلك ... ... على دموجي ... ومراسها

مصر يعقوب جمال

﴿ ٥ ﴾

مبدي العادل منشيء الظلال الاعز

جاكم القول في اعتقادي ان اول مؤلاه

وفولة في وصف الدنيا

وفولة في وصف انطاكية

وفولة للعادل

وفولة وفيه تفصيل

وقوله وهو الغني والفقر

وقوله وهو الحمد

وقال يصف الحال

وقال مبيناً بين المدح والهجو

يجامع القلب من كل فن وضرب

الثالث ﴿ المرحوم اديب نمك اخجي ﴾

وما الشعر الا شاغل عن سواه
نسود قرطاساً بوصف وصيغة

حلب — عبد المسيح الانطاكي

باب السؤال والاقتراح

(بيروت) وسئل ايضاً

﴿ [illegible] ﴾

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾		﴿ امبراطرة ﴾	
	حكم سنة		حكم سنة
جيمس الثالث	١٤٦٦	فريدريك الرابع	١٤٤٠
﴿ فرنسا ﴾		﴿ ماجوات ﴾	
لويس الحادي عشر	١٤٦١	يوس الثاني	١٤٥٨
﴿ كاستيل ﴾		يوس الثاني	١٤٦٤
هنري الرابع	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فرديناند وايزابلا	١٤٧٤		

[illegible]

[illegible]		
اتحاد كاستيل واراغون	م	١٤٧٩
ولادة مارتين لوثر	م	١٤٨٣

﴿ ادوارد الخامس ﴾

(ولد سنة ١٤٧٢ وتوفي في ٩ حزيران سنة ١٤٨٣ وحزن في ٢٥ تموز سنة)

[illegible]

حال الملك فعل

كانت نهاية حكم ادوارد الخامس

﴿ [illegible] ﴾

(ولد سنة ١٤٥٢ وتوفي سنة ١٤٨٣ وتوفي سنة ١٤٨٥)

وبعد ذلك [illegible] مع مرتو حنة ثم احد

البلاد تكثر دعاة وتوجوا ابنه

متقاطعات الطرق لاستطلاع اخبار هنري

اتحاد قليل

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾		﴿ امبراطور ﴾	
	حكومة		حكومة
جيمس الثالث	١٤٦٠	فريدريك الرابع	١٤٤٠
﴿ فرنسا ﴾		﴿ ناپولي ﴾	
شارلس الثامن	١٤٨٣	ايوسنت الثامن	١٤٨٤
﴿ اسبانيا ﴾			
فرديناند وايزابلا	١٤٧٤		

﴿ هيئة الاجتماعية في عهد هنري ملك ولا كستر ﴾

[illegible]

من ثلاثة قرون

[illegible]

(١) ان لا يمس قرون بدون مصادقة البرلمان

(٢) ان لا يضرب ضريبة بدون مصادقة البرلمان

[illegible]

الهلال

الجزء الرابع عشر من السنة الثانية

﴿ ١٥ مارس سنة ١٨٩٤ | من ... | المجلد سنة ١٣٦١ ﴾

اشهر مخترعات العصر الحديث

﴿ الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ﴾

ولد سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٨٧ م

(١) ترجمة حياته

هو فارس بن يوسف بن منصور بن حتر شدود من سلالة الدروز [illegible]

ولد في [illegible]

ارسلوه الى مصر كما تقدم

واحد في [illegible] ولا [illegible] في [illegible] الا [illegible] وآخر [illegible] وسكانها الا ايانا واستفدنا [illegible]

وفي [illegible] وكانت هذه [illegible] قد عهدت [illegible] عاد [illegible] الى [illegible] في احوال اوروبا [illegible] لا [illegible] احوال ام اوروبا [illegible] فارس [illegible] في [illegible] سنة ١٢٩٩ [illegible] وفي [illegible] على [illegible] من الصداقة [illegible] الكتب [illegible]

وقد قضى في [illegible] اوروبا [illegible] ذلك [illegible] اللغة الانكليزية [illegible] اولادًا [illegible] اللغة الانكليزية [illegible] ولا [illegible] على [illegible] الاقامة [illegible] بعضها

[illegible] الانكليزية [illegible] في ان الكتب [illegible] عليها

او عنهم واعد بدعته في دل عاه مستعفي في ان حفظ واسند وحرر حارطة التاج بمعرفة في الاحكام حرر كتبه [illegible]

واتفق في عصور [illegible] احمد [illegible] في وزيره يونس [illegible] مدينة ماربس وافرق على قبره مرسيه و[illegible] رئيس وعشرة موالٍ ضبطه م جمع لي مقاديره فعلم صاحب الترجمة فصدره عند ما [illegible] و[illegible] على [illegible] فحرث حسن فتوره وقص اثره في ها حتى بعث [illegible] عن بعثه حرزه وقد عجب صاحب الترجمة لتلك [illegible] وقال [illegible] هذي ما كنت [illegible] الدهر تزد الشعر سوقاً [illegible] ولكن [illegible] ولا عوده [illegible] يونس [illegible] على [illegible] واسعة وحرز [illegible] الرئيد الموسي وفي حرز [illegible] الآن

وكان في [illegible] المعمور له السلطان [illegible] وبعث بها [illegible] الدين [illegible] ولاين [illegible] يكتبي [illegible]

قال في قصيده

[illegible]

ومنها [illegible] في [illegible]

ومنها يا مسلمون تثبتوا ان جاءكم [illegible]

لا يغرنكم كثير جموعهم [illegible]

يا مؤمنون هو الجهاد بادروا [illegible]

ومنها في لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الدليل الاظهر

[illegible]

ومنها [illegible]

ومنها [illegible]

ومنها [illegible]

قد قال في الذكر المنزّل ربكم ... حقا علينا نصرهم فتذكروا

ومنها غاروا على حرَمٍ محدّدة لكم ... قد طالما أُحصنّ عن بهرِ

ابتوهنّ اليوم غلج قاهرٌ ... وسيوفكم بدمائهم لا تقطرُ

ولئن بكى نجعاً ورجعاً منهما ... فحوصها قد حلّ ان تتطهروا

الصبر محمودٌ ولكن حين تُنـ ... ـتهك المحارم لا أرى ان تصبروا

ومنها والله قد وعد المجاهد منكمُ ... فتحاً سهيّاً في الكتاب فأبشروا

وبوّأه الشهداء خير مبوّء ... جنات عدن ملكها لا يبصرُ

الحرب بينكم سجال دائبوا ... والنصر عنى امركم فاستبشروا

ومنها ولعلّ نسرمُ المدوّم واقعٌ ... فى الهلال علاهُ ضوء يبهرُ

ومنها من كان من بين الورى سلطانه ... عبد المجيد فانه لمظفرُ

ومنها كسر المنابعُ غيرهُ والمعتدي ... ـنَ وطمسهاً عليه أكثرُ

ومنها من جوهر الاخلاص ... ... صورُ

ومنها وهو الذي ... ... ومعمّرُ

يستدفعون الضرّ فيهم باسمه ... وعلى المغاير حدّه المتكررُ

ومنها ابو امير المؤمنين ومن دعا ... ابو امير المؤمنين فقد سرُوا

سُدْ بالمعالي فاتقَ كل الورى ... مجداً وشانئك الغضى الأبترُ

ومنها ليست عروق لغير عرشك وهي ما ... نفيت عن الفرقان ليست تقبرُ

انت الذي بمديح وصفك نحيي ... عنا الهموم وأفضا يتعطر

وقال في خلعها

حرس الالهُ جنابك الاعلى ولا ... زالت عوادك في حماهُ تخيرُ

وادام دولتك العلية ما سرى ... نجمٌ وما زخرت كفوك أبحرُ

انشدتُ تاريخين فخريين في ... خلعي مديحك وهو حظي الاوفرُ

عبد المجيد الله اركى ضدهُ ... سلطانا خير يجدّ ينصرُ

﴿ ١٢٧٠ ﴾ ﴿ ١٠٠ ﴾

مثل ذلك ايضاً من الدول الاخرى

رفيق الحاسد مع ميل الى الهوى

في محلة الخارمية قرب مدينة بيروت

الرحة والوصول

ذلك فيها

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

وصفة حالتها في عصرنا هذا

ورش توفي سنة (١٩٧ هـ)

ابو بكر بن عياش

(٦) ابو عمرو حفص بن سليمان توفي سنة

الحسن والحسين من حلوان الى الكوفة وزار بغداد وحدث

فهو مربوط على شكل الماء وغير ذلك [1]

متفاعلا على الا... وجود في صدر الاسلام ،

غيرها بعد ذلك وكثرت الذآئب

(١) مقتبسة عن صدوق سنة ٩٦٦م

[illegible] وكتب في ذلك ايضاً غيره

[illegible] ما كتبوا مرتباً الاقدم فالاقدم

[illegible] ولا عارفاً على صح سنة

(٢) الامام ابو جعفر محمد بن جرير [illegible] المتوفى ببغداد سنة ٣١٠ هـ وسيأتي ذكره في [illegible] من مؤلفاته في التفسير كتاب « جامع البيان [illegible] مجلداً لم يطبع وكتبه في [illegible] مكتوبة في اوائل القرن الثامن للهجرة [illegible]

[illegible] سنة ٣٤٠ هـ في وسطه [illegible]

حرفاً ولم نعثر على شيء منها

هذا الاخير لمحة خطابة في الكتابة الخديوية

الزمخشري ايضاً عند الكلام على السنة وغيرها

في فاس من الادباء ومن مؤلفاته في
سبع ولكن منه مجلدين بخط مغربي في الكتبخانه الخديوية

وتوفي سنة
في علم التفسير جاء
نسخًا خطية غير كاملة

معصر ايضًا وفي شهرتو غنى عن الاسهاب

يطبع وفي الكتبخانة الخديوية منه عدة نسخ خطية

باب المساحات

﴿ الحسابان الشرقي والغربي ﴾

حضرة الفاضل صاحب حرره الله تعالى

لم أعد من فرصتي هذا

بالمدور السويسي كما يظهر من الآثار المصرية

عقلهم ويبطروا في هذا

و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٣ ثوان و ١٢ ساعة و ٤٥ دقيقة و ٣٦ ثانية فتكون السنة

٣١٣ سنة وهذا ما اتفقت به الطائفة السادة الاوحدية

انه اذا قورن بعض الاعياد السطيه (والارثوذكسية اعني حسب الدائرة اليوبودسية المركبة من ٥٣٢ سنة لوحد انه قد يتاخر عيد [redacted] في الشهر التالي لبسان العبري واحيانا بعد ٢٣ [redacted] وهذا ما حمل ذلك عرصة لان يتصرفيه ولم يتسبب هذا الا من عدم مراعاة الاصول الذي ابنته

[redacted]

الموسوي ولا قل ١٢ من [redacted] في

الرسالة الثانية ولكن حسو [redacted]

كما شهد لهم بعض [redacted]

بطريق الاوزع [redacted]

على التوالي اياه

[redacted]

... واذا سنحت لي الفرصة سأعود لذلك مرة اخرى

والآن لنبحث عن الدورين اينوي والكبائي [redacted] تبعا للسنة المريعة قد [redacted] دائرة الكبائي (ساروس) دائرته المركبة = ٦٥٨٥ يوما تقابل ٢٢٣ [redacted]

[redacted]

واحدق حد الله ،

(اولاً) ان تعرف ... الذي كون سبب ١٤ من
الهلال الذي ... في
الشهر وفي خمس و...

عن اي حساب ادق متى تعرف ذلك

ضبط مرقس قيدوناوس

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

المطف ان كلام الدكتور منزل من هذا القبل

الباب يدل على شدة تصوّرها وعزمها وهمتها

وهل جزاء قول لا يقوم عليه دليل

﴿ من [illegible] ﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الغراء

[illegible]

انه لم يأتِ هو نسخاً الا باوهن البراهين

[illegible]

من الواجب على الوالد

الوالدة اول طعام ذاقه بعد الفطام

أولادها وذرية آخرتها والسلام

كتبه

(بيروت) استير ارهري

وما في مستدلكم

الهلال

الجزء الخامس عشر من السنة الثانية

﴿ اول ابريل سنة ١٨٩٤) (٢٥ رمضان سنة ١٣١١) (٢٤ برمهات سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث و اعظم الرجال

﴿ جون ملتن ﴾

﴿ الشاعر الانكليزي ﴾

« ولد سنة ١٦٠٨ م وتوفي سنة ١٦٧٤ »

ولد في مدينة لندرا عاصمة بلاد الانكليز في ٩ يناير سنة ١٦٠٨ وكان ابوهُ في بادئ امره كاتبًا لصكوك المقاولات والمشارطات ثم جمع ثروة عظيمة حتى اصبح من اغنياء الانكليز وكان معرمًا بالموسيقى ولا عجب ان نبغ ابنهُ بالشعر لان بين الشعر والموسيقى نسبة من حيث الاذواق وكلاهما من الفنون الجميلة. بدأ جون ملتن في التعلم بمدرسة القديس بولس بلندرا ثم ارسلهُ والدهُ الى مدرسة كمبردج الجامعة فمار على اقرانهِ ذكاء وفريحة ونظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمرهِ وكان في عزم رؤساء المدرسة ان يعظموهُ في سلك الاكليروس ولكنهُ لم يكن ميالاً الى ذلك. فلما اتمَّ دروسهُ ونال الشهادة (الدبلوما) عاد الى بيت ابيهِ وكان ابوهُ قد اعتزل الاعمال واقام في بانغ من ولاية بوكهام فاقام جون هناك واخذ في استعمال قريحتهِ فنظم رواية كومس والاليغرو والمسرور والقديسين وكانت هذه المنظومات من ابدع ما قرأهُ الشعب الانكليزي حتى ذاع صيتهُ وتكالب الناس على قراءة منظوماتهِ

وفي سنة ١٦٣٨ سافر بلاد فرنسا وسافر في اوربا ثم عرَّس وابطأ بها وهناك التقى بغليليو الفلكي الايطالي الشهير وبقي اشهرًا كثيرين في مدن اخرى من اوروبا ودخل مكتبة الفاتيكان بروميه واطلع على ٢٠٠٠ من الكتب النفيسة وكان في عزمهِ ان يتم سياحتهُ في اوروبا واليونان فلمعة شوب الثورة في بلادهِ فعاد اليها ليشارك مواطنيهِ في سرَّائهم وضرَّائهم. وكان يناضل عن الحرِّية في القول والعمل ويدفع عن حرية المطبوعات وما استشهد به قولهُ «ان غليليو الآن انما هو اسير التعصب» لانهُ كان محبوسًا بسبب مجاهرتهِ برأيهِ عن دوران الارض فكان ملتن من انصار حزب الملك ولكنهُ مع ذلك تزوَّج ابنة رجل غني من حزب الملك فلما غلب الملك فرَّت المرأة الى بيت ابيها ولم ترد الرجوع اليهِ فالَّف كتابًا في الطلاق ثم عادت العائلة على حزب الملك وانتصرت الجمهورية فعادت اليهِ امرأتهُ وتزاحمت على اقدامهِ فعفا عنها فلما ثبتت الجمهورية ببلاد الانكليز تألف مجلسها من ٤١ عضوًا وتعين جون ملتن سكرتيرًا للاعمال الخارجية وفي اثناء ذلك الَّف كتابهُ الموسوم «سلوك الملوك والحكام» اراد بهِ اخماد ما جاش في خواطر الناس اذذاك

ثم شكا كارلوس الاوّل على الشعب الانكليزي لدى محاكم اوروبا لانهم خلعوهُ وانتدب مدافعاً عنهُ اسمهُ كلود دي سوميس (او سالمسيوس) فدافع هذا عن الملك دفاعاً شديداً حتى كاد يفور بالحكم على مقاومي الملك بالاعدام وبما ان ملتن كان احد هؤلاء المقاومين أخذ فكرتهُ فالف كتاباً سماهُ (دفاع الانكليز) نقض فيهِ حجة سالمسيوس دونت لهُ اوروبا برمتها وتحدث بهِ الناس اياماً واعجب الكتّاب بقوّة برهانهِ فشق ذلك على سالمسيوس حتى مات كمداً . اما ملتن فانهُ نال حظوظ كبرى في اعين ملوك اوربا وتخاطر سفراؤهم اليهِ بالملابس الرسمية مهنّئة بذلك التأليف محبذة ذلك فهرع على مواصلة الدرس والمطالعة رغبة في زيادة الشهرة حتى اصيب برمد اعمى عقد الخامس . وكان الاطباء قد انذروهُ بالعمى اذا لم يكف عن الدرس فقال « لا بأس من اتباع الخبر الكثير بالشرّ القليل » اراد بالخير الخير الروحي وبالشرّ العمى وبالخير الكثير كل ذلك وهو في منصبهِ بالخارجية اذ كان على الكتّاب ولم يكونوا لا يعدّون من الدول كانت باللغة اللاتينية ولم تكن الانكليزية من هذا

وكأن عقد الخامس راعهُ فيهِ قبل ان الخطوب والاحداث الشعرية فاخذ في نظم رواية سماها « الفردوس المفقود » ويعدّ بها افضل تأليف هذا التأليف من تأليف ايطالي اسمهُ « سقوط الانسان » وقد كان في عزمهِ بادئ بدء ان يؤلف رواية صغيرة في نفس هذا الموضوع فقط

وقد اشتغل في نظم « الفردوس المفقود » خمس سنوات حتى جاء من البلاغة وحسن السبك بما لم يسبق على مثالهِ وعدد ابياتهِ عشرة آلاف وخمسمئة بيتاً فباع الكتاب لاحد ناشري الكتب بخمس ليرات انكليزية فطبعهُ الطبعة الاولى سنة ١٦٦٧ م ولم يكد ينشر حتى عكف الناس على مطالعتهِ واقبلوا عليهِ اقبال الجياع على القصاع . ثم نظم رواية سماها « الفردوس المردود » . وفي اثناء نظمهِ الفردوس المفقود سقطت الجمهورية وقامت الملكية فالتجأ الى بيت بعض اصدقائهِ خوفاً من انتقام الملك ولكن اصدقاءهُ خافوا عليهِ من غضب الملك فاشاعوا موتهُ وحملوا جنازتهُ ولكن خبرهُ بلغ الملك فاراد قتلهُ فتوسط لهُ كثيرون من حزب الملك وكان ملتن قد احسن معاملتهم ومن الجمهورية فعفا عنهُ ولكنهُ امر بكتبهِ

التي كتبت ضدهُ فاحرقت امامهُ

وكان ملتن قد نهكهُ التعب والعمى فاقتصر عن الناس فزارهُ اخو الملك مرة وعرَّفهُ بنفسهِ ثم قال لهُ « ألا تظن ان الله اعماك قصاصاً على ما اقترفتهُ في حق ابي الملك » فقال لهُ « اذا كانت المصائب قصاصاً للذنوب فان قتل والدك يجب ان يكون اكبر من ذنبي لاني لُيتُ بالعمى اما هو فبُلي بقطع الرأس » فغضب لهذا الجواب وسار الى اخيهِ وطلب اليهِ قتل ملتن فقال لهُ الملك كيف رأيتهُ قال « هرماً ضريرًا فقيرًا » قال اذا قتلناهُ اقتدناهُ من مصائبهِ فيكون قتلهُ احساناً لهُ لا اساءةً ولم يمضِ زمن بعد ذلك حتى توفي ملتن ولهُ من العمر ٦٦ سنة ومشى في جنازتهِ العلماء والعظماء . ودفن في كنيسة جلس والتيم لهُ هناك تمثال واقاموا لهُ تمثالاً آخر في دير وستمنستر بلندرا

وهو معدود من شعراء الطبقة الاولى عند الانكليز ولهُ تآليف اخرى في غير فن الشعر كما رأيت وقاموس في اللغتين اللاتينية والانكليزية وكتاب في تاريخ انكلترا وغيرها

ومن الغريب اتفاق هذا الشاعر والشاعر العربي الذي ذاع الصيت ابي العلاء المعرّي بالآراء والافكار وحرّية القول . واغرب من ذلك اتفاقهما بفقد الباصرة وحدة البصيرة . وقد ذكرت مجلة المقتطف الغرّاء في سنتها العاشرة مقابلة بين هذين الشاعرين في النظم وجاءت بامثال من نظم كل منهما مبينة وجه الاتفاق بينهما وفي مطالعة ذلك فائدة كبرى

﴿ الشيخ احمد فارس الشدياق ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

(٢) ﴿ وصف مؤلفاته ﴾

وعدنا في المقال الماضي ان نأتي في هذا العدد على وصف مؤلفات المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق ونجعل بنا قبل الشروع في ذلك ان نصف قلمه اي ان ننظر في مؤلفاته نظرًا عامًا ونذكر ما اختص به من اوصاف الكتّاب فنقول

امتاز المترجم باتقان فنّي النظم والنثر والاجادة في كليهما فتراهُ اذا نظم او نثر انما يعمل ذلك عن سعةٍ وارتياح كأنهُ وعى الفاظ اللغة في صدرهِ واخذ عليها عهدًا ان تأتيهُ صاغرة حالما يحتاج اليها وما حضر له معنى من معانيهِ في قالب من اللفظ لائق به يتعذر ان يتكلف في ذلك مشقة او تردّدًا . وترى كتابته طلية طبيعية ليس فيها شيء من التكلف او التعمل على كونها لغة فصيحة والسبب في ذلك حدة ذهنهِ وقوّة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظه مع حرّية قلمهِ وكان يطلق لقلمهِ العنان غير محذر واطنة الذهب فيما يراهُ بعض مؤلفيهِ من الهجون الذي تنفر منهُ اعنا وهلة اذ وقفنا على ان هجون اذا لم يحذر حدثَ كان احماصًا اي هو بمثابة الزيوت للطعام وذلك كثير في كتابات المترجم مما يرغب المطالع في المطالعة فلا يملّ منها وان طالت

ومن خصائص كتابة الشيخ احمد فارس السلاسة وارتباط المعاني بعضها ببعض وانضمامها مع التوسع في التعبير وتنويع الموضوع الى جزئياتهِ مع مراعاة الموضوع الاصلي والعود اليهِ وترى ذلك واضحًا في كتابهِ كشف المخبّا فاذا اراد وصف عادة من عوائد اهل باريس مثلاً فانهُ يتطرّق منها الى ما يماثلها من عوائد العرب او الاتراك فيذكر وجه الخطإ هنا او هناك وما هو سبب هذهِ العادة وربما جاء بتاريخها ومن جاء بها حتى يخيّل لك انهُ خرج عن الموضوع ثم لا تلبث الاّ وقد عاد بك الى الموضوع الاصلي بغير تكلف وكل ذلك بغاية السلاسة والطلاوة مع البلاغة . وترى في مؤلفاتهِ كثيرًا من الالفاظ العربية جاء بها للتعبير عن معانٍ

حديثة افرنجية لم تكن عند العرب وهي في الغالب تدل على حسن اختياره

ومن الادلة على اقتداره في التصوير انه مهما مدح بلغ ممدوحه عنان السماء واذا هجا انزل مهجوّهُ دركات الجحيم . ونرى كتاباتهِ على بلاغتها وحسن سبكها تتجلى فيها البساطة والسهولة كأن كاتبها كان يكتب كل ما يجول في خاطره على غير تكلف او مراعاة لخطة الكتّاب قبلهُ وهو استقلال في الرأي واعتماد على النفس من ذلك في بداية فصل يصف بو مصر في كتاب الفارياق قولهُ « قد قمت حامدًا لله شاكرًا فأمسكت القلم والدواة حتى اصف هذه المدينة السعيدة الجديرة بالمدح الخ » وفي هذا الاسلوب من الطلاوة ما لا يخفى ولكل مقام مقال

فلنشرع اذًا في وصف مؤلفاتهِ

(١) سر الليال في القلب والاغتيال . وهو كتاب لغوي تحليلي كتبهُ في الاستانة العلية مبني على ثلاثة مقاصد اولاً سرد الاقوال والانباء التي في آكثار تداولاً واشهر اسمية وبسطها بالنظر الى مستعد لها لاستنتاج مسمياتها والماء تجانسها وكشف اسرار معانيها واصل مدلولاتها ثانيًا ايراد الالفاظ المقلوبة والمبدلة ويتدرج في ذلك الاقدم فالاقدم ثالثاً مقدمات في ذكر صاحب القاموس من لفظ او مثل او اصلاح عبارة او نحو ذلك والكتاب حاوٍ على نحو ستمئة صفحة بقطع كبير طبع بالاستانة سنة ١٢٩٤ هـ

(٢) الساق على الساق في ما هو الفارياق وقد تقدم ذكر هذا الكتاب في ترجمة حياة المؤلف وهو كبير الحجم يشتمل على نحو ثلثمئة صفحة كبيرة كتبهُ اثناء سياحتهِ في اوربا . ويظهر لمن طالعهُ ان مؤلفهُ اراد به ثلاثة امور . الاوّل وصف اسفارهِ واحوالهِ الخصوصية وما قاساهُ في اوّل حياتهِ . والثاني التنديد بجماعة من الاكليروس لم يذكر اسماءهم الاّ رمزًا ونهج ما ارتكبوهُ في مقتل اخيهِ اسعد واما الامر الثالث وهو الاهم فهو ايراد الالفاظ المترادفة في اللغة في مجموعات كل موضوع على حدة كأسماء الآلات والادوات واوصاف الماكول والمشروب والمشموم والمفروش والمركوب والحلى والجواهر واوصاف الرجال والنساء وغير ذلك مما لا يتيسر وجودهُ في كتاب واحد وعلى اسلوب لم نشاهد مثلهُ في العربية

على اننا لا نستطيع الانتقال من وصف كتاب الفارياق قبل الاشارة الى امر

وددنا لو كفانا رحمة الله مؤونة النظر فيه وذلك انه اورد في ذلك الكتاب الفاظاً وعبارات اراد بها التهون ولكنها تجاوزت حدودهُ حتى لا يتلوها ادبب الاَّ ودَّ لو انها لم تمرَّ في ذهن شخص ولا دوَّنها في كتابهِ تنزيهاً لاقلام الكتاب عما يخجل من قراءتهِ الشاب فضلاً عن العذراء . وقد طُبع الغاريافي في باريس سنة ١٢٧٠ ه

(٣) الخاموس على القاموس . ألفهُ في الاستانة ينتقد فيهِ معجم القاموس المحيط للفيروزابادي وهو يشتمل على مقدمة واربعة وعشرين نقداً . اما المقدمة فهي ملاحظات كثيرة انوية من جملتها ترتيب الافعال بحسب ما نسبهُ الكوفيون لم ترجمة صاحب القاموس وصاحب الصباب وصاحب الصحاح وصاحب المحكم وصاحب لسان العرب وهم من فطاحل علماء اللغة . اما الاربعة وعشرون نقداً فهي انتقادهُ ما ورد في القاموس من عبارتهِ وخطئهِ ومعاني الفاظهِ واشتقاقها وما شاكل ذلك وعدد صفحات الكتاب زهاء سبعمئة صفحة

(٤) كشف اللثام عن فنون اوربا . وهو سياحتهُ في اوربا وصف فيهِ عوائد اهل اوربا وخصوصاً الانكليز والفرنساويين وساعف لندرا وباريس وآثارهما وقد قال انهُ اختصر في وصف باريس لان المرحوم العلامة رفاعه بك قد سبقهُ الى وصفها مطوَّلا وقد طبع هذا الكتاب مرتين

(٥) الواسطة في معرفة احوال مالطة . وهو وصف جزيرة مالطة جغرافيًا وتاريخيًا ومدنيًا وعوائد اهلها واخلاقهم ولغاتهم وكل ما يتعلق بهم

(٦) اللاعب في كل معنى طريف . جمع فيهِ كلمات مفيدة وحكماً مأثورة وامثالاً ادبية وحكايات تهذيبية ونكاتاً لغوية

(٧) غنية الطالب ومنية الراغب . وهو كتاب مدرسيٌّ في علم الصرف والنحو

(٨) الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية وتليها المحاورة الادبية في اللغتين العربية والانكليزية . وهو كتاب مدرسي لتعلم اللغة الانكليزية

(٩) السند الراوي في الصرف الفرنساوي . وهو كتاب لتعليم اللغة الفرنساوية

هذا عدا جريدة الجوائب التي حرَّرها زهاء ثلاثين سنة وقد تقدم ذكرها في ترجمة حالو وجمع سعادة نجلو سليم افندي فارس نخبًا منها في كتب سماها منتخبات الجوائب

وهناك كتبٌ ألفها ولم تُطبع منها كتاب النفائس في انشاء احمد فارس والتقيع في علم البديع والروض الناضر في ابيات ونوادر وظرف رسائل ومحررات ادبية . وديوان شعري من نظمه يشتمل على اثنين وعشرين الف بيت شعر

وقد الف كتاباً مطوّلاً في اللغة سماه « منتهى الطلب في خصائص لغة العرب » قضى في تأليفه سنين عديدة لما فيه نحوًا جديدًا لم يسبقه اليه غيرهُ على اسلوبه وقد اسهب فيه حتى بلغ مجلدات كثيرة وموضوعهُ البحث عن خصائص الحروف الهجائية العربية مثال ذلك قوله ان من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط اي ان الالفاظ التي تشتمل بحرف الحاء يكون في معناها شيء من خصائص هذا الحرف نحو الانجاح والنضح والراح والانطح والاسفاح والنجح والرجح والمسموح والمفرطح والمسطح وماشاكل ومن خصائص حرف الدال البين والسعومة والنضاضة نحو الزبرجداء والنهد والنأد والجود والزبد والزهادة والزهد والاملود والنضد والملد وغيرها ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم وزرم وحزم وجلم وخضم وحطم وما جرى مجراها وقس عليها. ولو نظرنا في ما اورده من الامثال لرأينا منهُ تساهلاً في تضمينها على ما اردهُ على انا لا ننكر ما كان يرجى منهُ من الفوائد الجزيلة لو طبع كتابهُ ونشر ولكنهُ قضى حرهُ على اثر حريق اصاب منزلهُ في الاستانة فأسف هو لذلك اسفاً شديداً وربما كان بصاحب الترجمة مؤلفات اخرى لم تقف على خبرها

وما لا يليق بنا الاغضاء عنهُ ان مطبعة الجوائب طبعت كتباً عربية كثيرة كانت نادرة الوجود فاحيتها ونشرتها بين المتكلمين بالعربية وسهلت تناولها وهي مآثر حسنة تضاف الى مآثرهِ الاخرى

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ من اقدم ازمانها الى الآن ﴾

﴿ النهضة العربية في عصر العباسيين ﴾

« تابع لما قبله »

الحديث في الاسلام ما نصّ به صاحب الشريعة الاسلامية من الاقوال الحكمية والاحاديث الشرعية وقد جمعها من الصحابة ورووها عنه ورواها عنهم الانصار ثم التابعون ثم قدموه للتدوين . وكان العرب في صدر الاسلام يرحلون من بلد الى آخر لسماعها وكانوا يعوّلون في صدورهم من غير ان يدوّنوها في الصحف فلما اسرع الموت في العلماء وكانوا كلهم شيوخا تسارع اهل العلم الى تدوينها على طريق الاسناد لا يطرون فيها نظر الانتقاد والتمحيص . واوّل من دوّن الحديث ابن جريج بمكة ومالك بن انس بالمدينة ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وهشيم بن بشير بالعراق والاوزاعي ببيروت من ساحل الشام وحماد بن سلمة وشعبة بن الحجاج وابن ابي عروبة بالبصرة . وذلك كله في خلافة ابي جعفر المنصور في اوائل القرن الثاني للهجرة . ثم كتب ابو يوسف فقيه الاسلام وآخذ المحدثين على اغلاطهم وبسط الموضوع من احاديثهم وعمل مثل ذلك ايضاً ابو اسحق الفراري وعبد الله بن المبارك وهما محدثا هارون الرشيد فانه كان يسمع الحديث منهما

وتنوّع الاسانيد عندهم وتفاوت باتصالها وانقطاعها فالحديث بهذا الاعتبار مراتب متفاوتة فدعوا بعضها صحيحاً وهو ما تحققوا صدقة وصحة اسناده

وبلوا الحسن ثم الصحيح فالمرسل فالمنقطع فالمعضل فالشاذ فالغريب وغير ذلك من المراتب المتداولة بينهم . ونظروا فيه ايضاً نظراً آخر يتعلق بالباطن نفع في متون الحديث من غريب ومشكل ومصحف ومفترق ومختلف وما يناسب ذلك

وكان للمحدثين نقلة متفرقون في البلاد الاسلامية كالحجاز والبصرة والكوفة والعراق والشام ومصر والجميع معروفون مشهورون في اعصارهم وكان نقلة الحجاز اكثر الجميع اسناداً وابعد صحة لاستيفائهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول . واكثر سند في الحجاز بعد الصحابة والتابعين الامام مالك عالم المدينة ثم الصحابة مثل الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد ابن حنبل . وألف ابن مالك في الحديث كتاباً سماه « الموطأ » اودعه اصول الاحكام من الصحيح المتفق عليه . ثم جاء محمد بن اسماعيل البخاري الشهير امام المحدثين في عصره فخرّج احاديث السنة على ابوابها في كتاب سماه « جامع الصحيح » جمع فيه زهاء سبعة آلاف وستمائة حديث في جميع الطرق التي كانت للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما عملوا عليه دون ما اختلفوا فيه . ثم جاء الامام مسلم بن حجاج النيسابوري وألف كتابه المعروف بالصحيح . ولم كتب غيرهم ايضاً كالنسائي وابي داود والترمذي وابن ماجه يوسع بين الصحيح . والمؤلفات التي تقدم ذكرها في عهد المحدثين ومرجع الاحاديث وسيأتي ذكرها

اما بعد هؤلاء في اواخر عصر العباسيين فقام جماعة فضلة في اوائل القرن السابع للهجرة ومنهم ابو عمر بن الصلاح ثم محيي الدين النووي وغيرهما ولم يعد يكتب احد في هذا العلم الى حد الغاية وانما صاروا اذا كتبوا في الحديث عالجوا بشرحوه او يختصرون فيه من قبيل تفصيل كتابة على اخرى او تفسير او شرح او ما شاكل . واشهر من كتب في الحديث الائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة وهم

(١) الامام ابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي وقلما كتب في الحديث ولكنه الف كثيراً في الفقه وسيأتي ذكره مفصلاً في كلامنا على تاريخ الفقه

(٢) امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك توفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ وهو صاحب المذهب المالكي الف كتاب « الموطأ » في الحديث وهو

اقدم ما كتب في هذا العلم وقد طبع طبع حجر سنة ١٢٨٠ بمصر وسنة ١٢٩١ه في الهند

(٣) الامام الشافعي محمد بن ادريس . ولد بغزة بالشام سنة ١٥٠ه وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ه في خلافة المأمون بن هرون الرشيد وبقامة مشهور في القاهرة وبجواره مدفن العائلة الخديوية . ومن تآليفه في الحديث السنن المعروفة باسم الامام الشافعي لم تطبع ولكن منها نسخاً خطية في الكتبخانة الخديوية بمصر . وسيأتي ذكر الامام الشافعي مطولاً عند الكلام على علم الفقه

(٤) الامام عبد الله احمد بن محمد بن حنبل توفي ببغداد سنة ٢٤١ه وكان امام المحدثين صنف كتاباً سماه المسند جمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره جمعاً وقيل كان يحفظ الف الف حديث . وكتاب المسند لم يطبع على ما نعلم ولكن منه في المكتبة الخديوية في القاهرة نسختين احداهما بخط محمد بن ناصر السمعلي كتبت سنة ١١٩١ه والاخرى بخط محمد بن [illegible] كتبت سنة ١١١٦ه

ويلي هؤلاء الائمة في كتب اعتماد اصحاب الكتب الستة المشهورة وفي عدة المحدثين وهم كل كبير المحدثين وقد ذكرنا اسماءهم وقد يتعلق من ترجمة حالهم بقدرها

(١) ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ولد في بخارى سنة ١٩٤ه وتوفي في بغداد سنة ٢٥٦ه وكان سفره في طلب الحديث قد اخذ لمباعدته الى كثير من الامصار والمدن وشهد له معاصروه بعلم الرواية والدراية وهو صاحب كتاب « جامع الصحيح » المشهور بصحيح البخاري وهو اوّل الكتب الستة في الحديث وافضلها على المذهب المختار وفي شهرته عن غير طبع طبع حجر بمصر سنة ١٢٧٩ه وطبع طبع حروف بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٦ه وبالمطبعة الازهرية سنة ١٣٠٩ه وفي غيرها وفي الكتبخانة الخديوية نسخ كثيرة منها مكتوبة بخطوط مختلفة في ازمنة مختلفة اكثرها محلى بالذهب

(٢) الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري توفي سنة ٢٦١ه في نيسابور وهو احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والشام ومصر لاستماع الحديث والف فيه كتاباً سماه « الجامع الصحيح » ايضاً وهو الكتاب الثاني من كتب الحديث الستة لم يطبع ولكن في الكتبخانة الخديوية منه نسخاً عديدة خطية

وذكر له ابن خلكان كتاباً اسمه «المسند الصحيح» جمع فيه ثلثمئة الف حديث لم يقف عليه ولكن في الكتبخانة الخديوية نسخة من المسند الصحيح مخرَّجاً على كتاب مسلم المذكور وهو مختصر الحافظ ابي عوانة اليعقوبي الاسفرائيني المتوفى سنة ٣١٦ هـ

(٣) الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى الضحاك الترمذي الضرير توفي سنة ٢٧٩ هـ وهو كتاب «الجامع الصحيح» الكتاب الثالث من كتب الحديث الستة وفيه نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٢ هـ

(٤) ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي المتوفى في البصرة سنة ٢٧٥ هـ وكان احد حفاظ الحديث وفي الدرجة العليا من النسك والصلاح طاف البلاد شرقاً وغرباً وجمع كتاباً في الحديث سماه «السنن» وتعرف بسنن الامام ابي داود وهو الكتاب الرابع من كتب الحديث الستة طبع في مصر سنة ١٢٨ هـ

(٥) ابو عبد الرحمن احمد بن علي النسائي توفي بمكة سنة ٣٠٣ هـ وهو صاحب الكتاب الخامس من الكتب الستة في الحديث

(٦) محمد بن ابي يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ كان اماماً في الحديث عارفاً بعلومه ارتحل في طلبه الى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر وألف فيه كتاب «السنن» وهو الكتاب السادس من الكتب الستة في الحديث لم يطبع ولكن منه في الكتبخانة الخديوية نسخ خطية كتبت في ازمنة مختلفة

وفي الحديث فضلاً عن الكتب الستة مؤلفات اخرى كثيرة كتبها فطاحل في علم الحديث كمحمد بن عبد الله الطهماني الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ امام اهل الحديث في عصره وله فيه كتاب «المدخل الى الصحيحين» و«المستدرك على الصحيحين» و«معرفة الحديث» وغيرها وابي الفتح سليم بن ايوب الرازي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ ومن تآليفه في الحديث كتاب «الاشارة» وكتاب «غريب الحديث» و«التقريب» وكلها لم تطبع ولا وقفنا عليها وابي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ صاحب كتاب الاربعين حديثاً . والحافظ احمد بن الحسين البيهقي المتوفى بنيسابور سنة ٤٥٨ هـ الف في الحديث كتاب «السنن

والآثار عن الامام الشافعي لم تضع ولكن منها نحو خطبة في المكتبة الخديوية. وغير هؤلاء كثيرون بين حافظ ومؤلف وراوٍ نذكر اشهرهم في الجدول الآتي

	سنة الوفاة الهجرية
ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر النهبي	١٨٣
ابو بكر سالم بن عياش الاسدي	١٩٣
ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي صاحب كتاب فتوح الشام	٢٠٧
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ الشهير	٢١٠
سليمان احمد اللخمي الطبراني	٣٦٠
ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح الازدي الميورقي	٤٨٨
ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني	٥١٧
الحافظ ابو [illegible]	٥٧١
ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي	٦١٠
ابو بكر محمد عبد الغني [illegible]	٦٢٩

وقد نبغ في مصر جماعة عديدة فاقوا من [illegible] على اختلاف طبقاتهم من صدر الاسلام الى الازمنة الاخيرة وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في خبر مصر والقاهرة وجماعة ممن في مصر من حفاظ الحديث ونقاده آخرهم ابن حجر وهو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني توفي سنة ٨٥٢ﻫ وذكر رهاء مئتي محدث آخرين ممن كان في مصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمتعمقين بعلوّ الاسناد آخرهم احمد ابن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويدوني توفي سنة ٨٠٤ﻫ وذكر ايضاً نحو هذا العدد او اكثر منه من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث واتباع التابعين الذين خرّج لهم اصحاب الكتب الستة المتقدم ذكرها وذلك ما يتجاوز عدة المئات وكلهم مصريون. واولا ضيق المقام لعددنا اسماءهم ولكنا اكتفينا بالاشارة ومن اراد التطويل فليراجع ذلك في حسن المحاضرة. اما الشام فاقدم من نشأ فيها من رواة الحديث واهل الشريعة الامام ابو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي وهو امام اهل الشام ولد في بعلبك سنة ٨٨ﻫ ثم رحلت به والدته الى

مدينة بيروت ولم يكن في بلاد الشام اعلم منه وذكر ابن خلكان انه اجاب في سبعين الف مسألة وتوفي في بيروت سنة ١٥٧ ه ودفن في قرية بجوار بيروت يقال لها حنوس ومقامة معروف هناك الى هذه الغاية وكان فوق الربعة خفيف اللحية يخضب بالحناء وقد رثاهُ بعضهم بهذه الابيات

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبرًا تضمن لحدهُ الاوزاعي
قبر تضمن فيهِ طود شريعة ... سقيًا لهُ من عالم متباعِ
عرضت لهُ الدنيا فاعرض مقلعًا ... عنها برغم انها الخلاع

وقد سمي الاوزاعي نسبة الى اوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان وقيل الاوزاع قرية في دمشق على طريق باب الفراديس واما اصلهُ فمن سبي اليمن

واما الشيخ جلال الدين السيوطي المتقدم ذكرهُ فقد توفي سنة ٩١١ ه وهو من اهل العلم المكثرين ولهُ التآليف البديعة في كل فن ولهُ في الحديث ومتعلقاتهِ مؤلفات جمة تكاد تبلغ المئة بين شرح وتلخيص وغير هذا عدا عن المؤلفات في المواضيع الاخرى كالتفسير والنحو وعلوم اللغة والاصول والبيان والتاريخ والادب وغير ذلك وهو بالجملة واحد عصرهِ بل هو من نوادر الزمان وهو من اهل اسيوط والبها ينسب اسمهُ

ومن كتب الحديث المطبوعة والمتداولة بين القرَّاء الآن صحيح البخاري وعدة طبعات كثيرة بين مشكول وغير مشكول والقسطلاني وصحيح مسلم ومصابيح السنة للبغوي والجامع الصغير للسيوطي وشروح الجامع الصغير وحواشيهِ والزرقاني على موطأ الامام مالك وسنن ابي داود وسنن الترمذي والشفاء للقاضي عياض وسير العبادة للفيروزابادي والساجوري على الشمائل المحمدية والتحفة السنوية على الفضائل العاشورية وفتح الباري في شرح البخاري واسد الغابة في معرفة الصحابة وشرح النووي على مسلم وغير ذلك

﴿ البقية تأتي ﴾

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل صديقنا الهلال الاغر

اطلعت في العدد الاخير من الهلال الزاهر على ردّين احدهما بقلم حضرة الاديب الياس افندي جرجس الخوري والآخر من السيدة الفاضلة اسمر ازهري وكلٌّ منهما ردّ على ما قلته في حقوق النساء بالنسبة للرجال وقد ظهر لي من كلام الياس افندي المومأ اليه انه في ريب مما اسندت اليه وكلامي عن ضعف المرأة جسدًا وعقلاً وبطن اني لم اعتمد حدو غيري من الاطباء في ذلك

قبل الدخول في الرّد ابين لحضرته اني لم اخرج فيما قلته هناك عن طريقة وملاقي الافاضل تشخيص المرأة تشريحيًا وفسيولوجيًا وباثولوجيًا واطلاعه على العلة السيكولوجية (العقلية) موجبًا بها قول اعظم الاطباء واشهر العلماء والفلاسفة الذين بحثوا في هذا الموضوع من قديم الزمان حتى الآن

واذ كان حفظة الله قد اقرّ في ردّه المذكور على ضعف المرأة بدنيًا فأقتصر على بيان حالها العقلية فاقول

مما لا مشاحة فيه ان القوّة العقلية تابعة لحالة الدماغ ومركزها في الجزء المقدم منه فلننظر في هذا العضو وبما يتعلق به تشريحيًا في الرجل والمرأة نقلاً عن جمهور العلماء وخصوصاً بروكا وهدلك ومرتون وتيدمون ودلوني ودروين وسرجنت وغيرهم من العلماء قديمًا وحديثًا فقد وجدوا النسبة بين الدماغين كما يأتي

(الرجل)	(المرأة)
الجمجمة اكبر	اقل ارتفاعًا واطول (دليل الانحطاط)
سعتها في النوع الابيض ١٤٤٦ سنتمتر مكعب	سعتها فيها ١٢٢٦ سنتمتر مكعب
وزن دماغه ١٣٢٤ جرامًا	وزن دماغها ١٢١٠ جرامات

فعليه قرّر جمهور الحكماء والطبيعيين بالاجماع ان الرجل اعقل من المرأة وهناك صفات تبعدها عن الارتقاء وتقربها من الانحطاط وهي من اقوال الاطباء وغيرهم وهي

(١) صوتها اعلى من صوت الرجل (مثل اناث الحيوان)

(٢) جمجمتها اوطأ واطول (مثل الانواع السافلة من البشر والعليا من الحيوان)

(٣) منكبها الايسر اعظم من الايمن (مثل فروع البشر السافلة)

(٤) الترقوة بالنسبة للعضد اطول فيها مما في الرجل

(٥) يسراها ويمناها متساويتان طولاً (هكذا في الحيوانات)

(٦) حركتها يسارية (حركة القرود)

(٧) الفرق بين الرجال بلون الشعر والصوت والقامة والقوة العضلية اشد منه بين النساء وشذة انسانين من علامات الارتقاء

(٨) سرعة نموها وسرعة هرولها ، دليل الانحطاط

وهناك اقوال الحكماء والطبيعيين عنها

(١) اختلف علماء الاحوال الوحشي في هل للرأة نفس وكان الحزب السالب اكثر

(٢) جميع الاديان والشرائع حطتها درجة محجورًا عليها محتاج الى وصي يدبر امورها

(٣) المرأة احط من الرجل قوة وعقلاً (قاله ابوقراط وارسطو وجمهور الفلاسفة والحكماء قديمًا وحديثًا)

(٤) المرأة اقل ادراكًا من الرجل (قاله بروكا العالم الانثروبولوجي الشهير)

(٥) المرأة والرجل اذا تجاريا فهو السابق الاسبق (قاله دروين امام الطبيعيين)

(٦) المرأة تثابر على العمل اكثر من الرجل الاّ انها اقل ادراكًا منه ويغلب عملها ان يكون ميكانيكيًا اكثر من ان يكون عقليًا (نقله دلوني عن التجار والصناع)

هذه قطرة من بحر ومن رام الوقوف على مثل ذلك مطوّلاً فعليه بما قاله

فريد عصره وفيلسوف اوانه الدكتور شبلي شميل في خطاب درج في الجزء السادس والسابع من مقتطف السنة الثالثة عشرة وموضوعهُ « المرأة والرجل وهل يتساويان »

اما ما قيل عن اخلاقها وآدابها فلا يسع لنا ضيق المقام بسرده وهو مشهور في كتب القوم

ولنا من اقوال التوراة والانبياء عنها ما يغنينا عن كثرة المطالعة وقد قالت فلاسفة اليونان « معلمة النساء اشد خطراً من اعظم تعرض للهالك » (قاله لودي اعظم منتصر لهنّ) ومن تكلم في اخلاق المرأة وآدابها قولي من قدم وحديث انبسنين وكريبوكران وابيستوهان وافلاطون الذي كان يرتعش من الرواج لما عاينهُ من كراهيته امراة اسناذه سقراط وديوجين وماينب وذينون والسيرون وانتهة وهوراس وماريسال الروماني وجوفينال وسينيك وجالينان وبالو وسوادر وشاكسبير ولافونتين وبوكاس وفولتير وجان جاك روسو باعتبار كل هؤلاء العلماء وخلافهم ايضاً قد ابانوا اخلاق المرء ولا يجاو ز ايهم تحاملوا عليها غير ان بوالو والباقين من عدهِ قد اقتصروا على اظهار صعوبة وخدعها واحباحها الى وعي بتولى امورها . هذا وبعد ان عرضنا لخلقه امراة واخلاقها نرجع لموضوعنا الاصلي وهو المحاطرة

انكر عليَّ حضرة ر ان النوائي احسبهن من صفات الطبيعة ، بقولهِ (قلت والعجب من قساوة قلب الدكتور كيف استطاع مع علمهِ ان المراة حرمت فيما مضى كل حق سياسي وعلمي وادبي في قرون عديدة ان ينسب اليها مثل هذهِ الملذات التي لا تنطبق على قياس) قلت واني لاشكر فضل حضرتهِ على هذهِ الحملة لانها ابدت قولي انهنّ من ملذات الطبيعة والاّ كيف تسنى لهنّ ان يتقدمن ويبقين ويشتهرن مع حرمان جنسهنّ من ذلك مع الحجر عليهنّ بما نبغنَ به لان الطبيعة نفسها تأبى على تركيبهنّ ذلك واما شواهد جمجمانهنّ وتروبيضهنّ الى آخره فهذا من خصوصيات الحياة الحيوانية اي التركيب الحيواني

قال الاستاذ بخر في شرحهِ مذهب دروين تعريب العلامة الفاضل الدكتور شبلي شميل صحيفة ٨١ ولا ينبغي ان يظن من ذلك ان هذهِ القوى العاقلة غير موجودة في الحيوان كلاّ فالحيوان يفاضل ويستخرج ويستنتج ويتعلم بالاختبار ويتأمل كالانسان ويحتاط له حتى كمّ وقد بيّنا الفرق الكمي بين الرجل والمراة)

ونواميس الفكر في الحيوانات العليا هي كما في الانسان ومعرفة الاسباب واستخراج النتائج بيّنان في كليهما على شرائط واحدة وكل النظامات السياسية والاجتماعية موجودة في الحيوان وله عواطف ولغة (راجع لغة القرود في المقتطف الاغر) وجمعيات وجنود وأسرى وسجون ومجالس وتعتني كبارها (الحيوانات) بتهذيب صغارها وتغيير اخلاقها وتكتسب كثيرًا بمخالطة الانسان (والحيوانات الاهلية شاهد على ذلك) واما قوله (ان المرأة لو توفرت لها الوسائط لسبقت غيرها براحل) فهذا من قبيل ترطيب الخاطر والّا فاي الوسائط يريد حصرنا أوسائط العلم والتعليم وهذه كانت خلوًا في العصور الغابرة بتقاسم الجهل الرجل والمرأة فلماذا كان هو الرئيس وهي المرؤوسة وفي ايامنا هذه كثير من الشعوب على الفطرة الهمجية ومع ذلك فهو السيد السائد . وبعد هذا فانها خلقا حسب المألوف سوية وكانت في اكثر مما عدّا ولا تزال حتى الآن (وهذا دليل آخر على احتطاطها عن الرجل فان النوع كلما ارتقى قلّ عددًا وكثرًا) فلماذا لم تسُد وتأخذ مكانته ومكانة أليس عن نقص طبيعي خفي فيه والّا فلماذا تتذلل له وتخضع وتقبل بالجور عليها وقوّتها واحدة وعقلها واحد بل حسب الرأي الجديد انها ادق احساسًا وارق شعورًا وأشرف عاطفة

فيستنتج من هذا ان مظاهراتهنّ واجتماعاتهنّ ليست الّا من قبيل الملكة الحيوانية الربة في الانواع السافلة وترتفع وتزداد بالارتقاء وهذا ما تحقق بالاستقراء والابحاث المادية والنظرية لا التخيلية والوهمية وكان الزعم قديمًا ان اعمال الحيوانات غريزية متكررة لا تنوّع وهذا كان بسبب النظر الى المجموع وعدم الاعتناء بمراقبة الفرد عكس ما بعقلة الانسان لنفسه فان المشاهد من قديم الزمان ان النملة تجرّ حبة القمح الى وكرها نظرًا عامًا ولكن ما هي الطرق التي كانت تستعملها تلك النملة لوصولها لغايتها هذه فقد كانت غير معلومة لعدم التحرّي والبحث فيها واما اليوم فقد قام الباحثون واكتشفوا ذاك المخبي تحت طي عدم الاعتناء القديم ووجدوا النملة لا تقلّ احتيالًا واجتهادًا في اختراع طرق متنوعة للتوصل الى احراز تلك الحبة عن مجاهدات ومحاويل الانسان الذي نظر لاعمال الفرد في حسو واهمل عمل عموم الجنس الذي تراهُ قائمًا على وتيرة واحدة

هذا ومن يطلع على ابحاث العلماء الزيولوجيين يرَ من اختراع الحيوانات البالغة يومياً ما قد يحولها الف الف حصر اختراع اهم كثيراً من تحويل ابرة آلة الخياطة (التي خلقها عقل الرجل) من اليمين الى اليسار او وضع ابرتين عوض ابرة او ادارتها بالرجل بدل اليد وهكذا من عجائب الاسبركيات وما اشد هذه الاختراعات الاسبركية شبهاً بطفل عند اول نطقه قال كلمة عنوّا ربما لا معنى لها فهلّل اهله وعطفوا ذكاءه ثم رجعوا يكون دماً عند رشده لبلاهته وعدم ادراكه فلا يفهم القارئ ان قصدي تساوي الانسان والحيوان كلاّ بل لأطلعه على خطإ الشواهد النظرية التي تقرب بل تساوي اعمال الحيوان الغاشم واعمال الانسان . وان الذي يكشف الحقيقة هو العلم الحسي المادي كتشريح المقابلة والفسيولوجيا وغيرها . فتشابه او تقارب اعمال المرأة من الرجل نظرياً لم يخرج عن تقارب اعمال الحيوانات العليا منها ولولا [illegible] وقد وصف والحمد لله الى عصر فيه تعددت ابواب المشاهدات تحسبه طلبت النظريات الوهمية وعدلنا نحن الاطباء الحس المادي فما قول ومن يأتي هذا الدليل كافياً لاقناع حصرة مناظري الفاضل وخلافه باحتياط المرء عن الرجل بدناً وعقلاً ويقوم مقام الجواب على ما جاء في جريدة الندوة بتراءة عن مقدار ما ذكرنا الحر تقد من احتمالات ونهضة الجنس اللطيف

واما اعتراضه على قولي (ان عقل المرأة محدود لا يتجاوز ما تربت عليه وتعلمته) بانه لا يقوم عليه دليل فدليله ما قاله العلماء عن قصر ادراكها كما تقدم

واما اعتراضه على قولي (والتشريح يعطينا ان عظم الرجل اثخن وعضله اشد الخ) فهذا ما لم أعتده عليه واجله عن المحاولة في الابحاث العلمية ولا اعلم كيف ساغ له ذلك مع علمه ان المقصود منه الرد على ان القوة البدنية والعقلية متساويتان في الرجل والمرأة وهو قول حصرة الفاضل ركي م . فاتيت به شاهداً على انحطاط قوتها البدنية عنه وانعم به من شاهد حسيّ لا ينكر حصرته قوة برهانه

واما قوله ان الشواهد عن عمل غير اضطراري حكم عمومي في الرجل والمرأة فهذا ما انا فيه كل المناقضة فكم من طبيب تراه فلكياً عاملاً ومهندساً ورياضياً وسياسياً ومؤلفاً وصانعاً الخ واقرب شاهد اذكره ما تراه بين ظهرانينا اليوم فهذا

الاستاذ الخطير العلامة الدكتور فانديك فهو مبشّرٌ مرسل وعالم عامل في الطب والفلك واللغة والنحو والعروض والرياضيات وسائر العلوم على اختلاف انواعها. وهذا دولتلو افندم مختار باشا الغازي فانه من اعاظم القواد وهو مع ذلك عالم فلكي ورياضي مشهور. وهذان الدكتوران فارس افندي نمر ويعقوب افندي صرّوف عدّا برعا في الفلسفة والعلم والسياسة والخطابة والكتابة وغير هؤلاء كثيرون من يضيق هذا المقام عن ذكرهم فهل كل ذلك عن اضطرار من الرجال بل وايّ رجل قاصر على ضروريانو وايّ امرأة فائقة حتى تحق ضروريانها

واما قوله (فلست والحب من قساوة قلب الدكتور) الله يعلم يا صاح كم بنا اقسى قلباً أأنا المخلص لهنّ النصح المجتهد في راحتهنّ والمحافظ عليهنّ على ما سلف ومدن وسرحن وسرحن بو ام انت والمثال الذين غلبت عليهم الشفقة والحنوّ فغرزم بينّ والفهم بينّ اي الهيكة فكان مذاكرة مثل اب رؤوف اهتم تربية ابنه شفقة ونظر اليه نظر الحاضر بافعال المستقبل اجتهد مدار حياته على تهذيب الولد على اخلاق لا ترضي فتصمد حياته وساء مصيرًا

ولا بدّ من [illegible] الوقوف على بعض العوارض المتقدمة ونعلم ما في تلك الهيكلة للجنس اللطيف التي يعتقد بعضهم انتصارًا لهنّ

فاذا قد تقرّر من ذكرنا استحالة بلوغ المرأة شأو الرجل فما كان عليهنّ بعد ذلك الاّ الاجتهاد في حفظ كرامتهنّ عفّ

فالمرأة ولا مشاحة بهجة الكون وريحانة فهي الزهرة الزاهرة التي تبهرج الكون بالوانها وتعشقه بندا ذكي عطرها وهي المحافظة على تجديد بل ديمومة الجنس البشري بل في شعاع الحب الذي يبدد بنوره ظلمة بلادة القلب ويولد حرارة الحياة في الحواس والنفس فهي التي اسهرها الله جمال الصورة وكمال الشكل فتحالها الساحر ودعتها الآسرة وتاجها المعري نالت دولة عز لا تتداول وسلطان كرامة لا يقيّد وقوة نفوذ لا ترد فهي بحالها ودعتها وتاجها السيدة المالكة والآسرة الناهية

فوضعها في المدرسة تمضي زهرة عمرها وسني نموّها مكبة على الدرس والمطالعة فائقة بفرق فاسقة الهواء ما يضعف قوتها وتقل صحتها فتبدل زهرة جمالها وتزول نضارتها فتتداول دولتها ويتهدد ركن عزها فتأبى منظرها العين وتجتبيها الجنس

القوي ويشبهها ابناء جنسها ويقول للرجل « قما نبك » ويمس الحال

ثم يناظرتها للرجل تثير حسده وبعد ان تكون المشتق عليها المرؤوف بحالها المستهضة همة الرجل بدعتها وإخضاعها حتى انه يتمادى في مرضاتها ويفتح لها قلبه ليقبلها فهو ويندرج ذلك اللطف وتلك الدعة بدهو الذي يسري في عروقه فيغذي قاصي طبعه بلين انكسارها ويلطف شراسة اخلاقه باظهار ضعفها فينقاد اليها طوعاً فيفتح من الذل عزًا ومن الانكسار نصرًا ومن الانصياع ارتفاعاً فتصبح براجحته والمطالبة بالتسوية منازعته ومناظرته فينقلب ذلك الحب كرهاً وتلك الدعة قسوة وذلك التودد بغضاً . وداهية النسل في الداهية الكبرى لان المقرَّر فسيولوجياً انه كلما زادت الاشغال العقلية كلما قلَّ الاستعداد للتناسل وهذا امرٌ واضح جليٌّ فاكثر العلماء المشتغلين بالعلوم العالية عديو النسل تقريباً واذا وجد لم يسل يكون الفضل فيه لنسائهم المحبطات المهيئات محيط محبهنَّ وتربية اولادهنَّ وتعزية رجالهنَّ غير راصدات سوى نجوم سماء سوئهنَّ ولا متعللات بسوى تدبير منازلهنَّ لا يعملن في اذهانهنَّ سوى مبرتهنَّ من الرجل وعدم مقدرتهنَّ على مجاراته فسيادتهنَّ بالانصياع واظهار الضعف . وذلك النسل فما يكون غير مغرض لمخيف هزيل فيالسوئها نتيجة (من ساء فعله ساء ظنه) وهذا امر ربما كان اهم من الكل وهو جهالة الزوجين معاً فالرجل يعتقد ان امرأته بطبيعة ذات ادراك تام وعقل سام فاذا انت غلطات قادها اليها ضعف ما تقوم كالة فيها آخذها عليها وينبهها لها وهي لتوهمها واعتمادها على ادراكها السامي اكثر منه وكبريائها الخلقية تنافضه (لان ام صفاتها الكبرياء) فتقوم الحرب والجدال والنزاع

ولا يستفتح من ذلك اني اضاد تعليم البنات كلاَّ بل انني من المجاهرين المعتقدين هذا المشروع المعترفين بلزومه . والتهذيب واجب في الكون لمواليد الثلاث فالجمادات ترى ان تهذيبها يرفع مقامها فانظر الى الرخام بعد ان يكون احجارًا في الجبال يصير في دار الملوك . والالماس القبيح المنظر لانغماسه في التراب يصبح بيد حذق لروؤس الفياصرة والسلاطين . وهكذا يقال ايضاً عن النبات . واما الحيوان فالفرق بين انواعه الاعلية والباقية يكفي لتأييد قولنا . وهكذا الانسان ذكرًا كان ام انثى . انما انكر عليهنَّ تعرُّضهنَّ لما فوق امكانهنَّ ومحاولة المستحيل وانهاكهنَّ

بما لا خير فيه ولمن اهلاً له . وسوعدنا في تفصيل ذلك كتابنا الذي اشرنا اليه في المرة الماضية

اما حضرة السيدة استير ارهري فقد سامحت فهم مرادي ولا اظنها تجهل ان المراد بتشبيه جسمها اللطيف بالحيوان الاعجم ليس الاحتقار وانما هو من قبيل اثبات حقيقة علمية يقصد بها العمل وليس الشخص او الجنس ومرادي انكرّ سخطات عن الرجل فقط . ولو علمتَ ان الحقيقة تثير غضب غير الجاهلات منكرّ لكنت اقتبست اقوال الشعراء وجئتكرّ بما يروق سمعكرّ ولكن اني في فصاحة قس وبلاغة امرء القيس لاعبر عن الحقيقة بالجناس والبديع الدكتور

دمياط امين خوري

﴿ باب السؤال والاقتراح ﴾

(مصر) امين افندي شكري

ذكرتم في تاريخ آداب اللغة العربية المدرج بالجزء الثالث عشر من السنة الثانية لمجلتكم الغراء ان محيط الكرة الارضية اربعة وعشرين الف ميل على رأي علماء الاسلام وان ذلك لم يزل راي العلماء الى هذا اليوم ولكني قرأت في احدى الصحف العلمية ان محيط الارض نحو ٢٥ الف ميل فاي القياسين اصح

(الهلال) ان قولنا (ولم يزل راي العلماء الى الآن) انما هو من باب التقريب اما محيط الكرة الارضية بالتدقيق حسب التقريرات الاخيرة فهو ٨٩٩ر٢٤ ميلاً وطول محورها من القطب الى القطب ٧٩٢٥ ميلاً ومساحة سطحها ٠٠٠ر٠ ر١٩٦ ميل ومساحة جسمها ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٧٣ر٢٥٩ ميل مكعب وثقلها ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠ ر٨٤٣ر٥ طن والطن نحو ٢٢ قنطاراً مصرياً او اربعة قناطير شامية

(صيدا) . نقولا افندي حداد

نتقدم اليكم ان تدرجوا ترجمة حياة المرحوم يوسف بك كرم وما رافقه من

الهلال

الجزء السادس عشر من السنة الثانية

﴿ ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤) (٦ شوال سنة ١٣١١) (٨ برمودة سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

الجنازة عند قدماء المصريين

﴿ سنورد ما ندون على مراكبهم ﴾

لم يكن نعلم عن تواريخ المصريين قبل القرن الحالي الا ما ورد عنهم في كتب المؤرخين الاقدمين مثل هيرودوتوس وديودورس ويوسيبيوس وغيرهم وهو قدر يسير بالنسبة لعظمة مصر وملوكها وتعداد عائلاتها وما وصلت اليه من التمدن وما تركته من الآثار الناطقة بعظمتها . اما بعد دخول هذا القرن فاتصل العلماء بالبحث والاستقراء الى حل رموز الكتابة الهيروغليفية وهو القلم المصري القديم فقرأوا ما كان منقوشاً على جدران الهياكل والآثار الاخرى وحلوا رموزها وقرأوا ما اكتشفوهُ من اوراق البابيروس وغيرها فتحولوا لنا كنوزاً من التاريخ المصري القديم لم يكن الوصول اليه ممكناً لولا حل تلك الكتابة

ونرى الاثريين عاملين جهدهم في مواصلة البحث والتنقيب ولا نر عام لا نسمع فيه عن اكتشاف مصري يكشف لنا غطاء ويوضح مشكلاً او يحل رمزاً ولكن من موجبات الاسف ان معظم الذين اشتغلوا في حل تلك الرموز واستطلاع تلك الخبايا انما هم من رجال الغرب فالتهوا الكتب المطوّلة في تاريخ قدماء المصريين وآثارهم وعوائدهم واخلاقهم وكل ما يتعلق بهم ولا يزالون عاملين الى هذه الغاية على انا نرى بعض اخواننا المصريين قد قاموا في هذه الايام لدرس تلك الآثار ومواصلة البحث والتنقيب املاً لتلك الاكتشافات ونم بنى زعمنا القدر على القيام بذلك من اهل المغرب لقرب عوائدهم من عوائد اولئك الاقوام منهم واتصالهم بهم

وقد رأينا من مقابلة عوائد قدماء المصريين بعوائد هذه الايام تشابهاً في بعضها يدلنا على اتصال ذلك بنا منهم وما نشابه من هذا القبيل الاحتفال بالجنازة وهو ما نريد التكلم عنه في هذه المقالة فنقول

قد كان لقدماء المصريين اعتناء خاص في امر موتاهم حتى انهم لم الاهرام مدفناً وبذلوا جهد الطاقة في تحنيط اجسادهم وانفقوا في سبيل ذلك المال والوقت ما هو مشهور لا يحتاج الى ايضاح وكان من اعتقادهم ان الحياة الدنيا ليست عندهم الا توطئة للحياة الاخرى وانهم يعيشون هنا كانهم في دار غربة استعداداً للدار الآخرة حيث يجاورون الآلهة ويقيمون فيها خالدين لا فرق فيهم بين الملك والصعلوك والرئيس والمرؤوس . واحتفالهم بدفن موتاهم لم يكن احتفالاً بجمال الجسد

التالي الى التراب وانما كانوا يعطونه اكراماً لنفس التي كانت حالة بذلك الجسد وقد فارقته لمجاورة الآلهة في دار الخلود فتعود النفس الخاصة للاتصال بالآلهة التي انفصلت عنها. وقد روى الدكتور بدج العالم بالآثار المصرية ان المصريين كانوا يعتقدون ان الميت عندهم مؤلف من جسد وروح ونفس وعقل. وان الروح تقيم مع الجسد في القبر والنفس تفارق الجسد ثم تتردد الروح وقتاً بعد آخر حسب اختيارها فاذا كان الميت من اهل الثواب عادت النفس فاقامت في الجسد ثانية وهذا سبب ما يبدونه من الاهرام وبداوته من المشقة في تحنيط الاجساد التماساً لبقاء الجسد صالحاً لسكناها

واول عمل يباشرونه اذا مات احد منهم التحنيط وهو على طرق مختلفة وذكر هيرودوتس انها ثلاث تختلف نفقة واحدة باختلاف حاله الميت من الغنى والفقر. اما الفقراء فكانوا يعمون اجسادهم في الاطرون ايامًا ثم يبدونها في الصحراء او في الكنوف

اما الملوك فكانوا يدفنون كل مرتحض ومال في امر تحنيطهم ويقضون في ذلك اياماً فيغسلون الجسد ثم يخرجون نخ من الانف ويذرعون الاحشاء كلها ويغسلونها بالخمر ثم بلذونها بانواع الطيوب والصموغ ويحملون في احدى الاصابع خاتماً فيه نص تمثال الميت ويحملون حملاً آخر على صدره او عند نحره مجعولة بانواع الحلى ويجعلون في نحو بي العينين فيخرجون من الرجاج ويجعلون الانف فيقطع الكتان ثم يغسلون الجثة بسبع من الكتان ثم يلذونها بلفافة من الكتان الخشن ثم بلفافة اخرى

اوزيرس

ويغشون على الحملان المعدم ذكرها فصلاً من كتاب الاموات عنوانه « خط الذنب من الشمال في الغاوية » يريدون بذلك ما يعتقدونه من الديون امام اوزيرس واوزيرس

فان اوزيرس عندهم هو الذي يتولى محاكمة كل الانسان بحضور الآلهة المعدم ويقف بين يديه اولاد هوروس

الاربعة ومتى بدأت المحاكمة نورن القلوب ويُفصل الحاطي من البار

فاذا تمّ التحنيط على ما تقدم يجعلون الحنّه في تابوت من خشب الحمير مصنوع على شكل الحنّة ثم يجعلون التابوت في قارب او بناء يشبه حجرة حسنة الصنعة كما ترى في الشكل الاوّل فان فيه حجرة كثيرة النقوش متقنة الصنعة والتابوت في ارضها وفيه الحنّة المحنطة . والحجرة مرتكزة على مرافقة بجرها من الامام اثنيران يسوقها انسان يحمل احدها فارورة والمام الحجرة كاهن عليه جلد النمر وهو لباس الكهنة الخاص وفي يده الواحدة فارورة الزيت يسكب منها على المرافقة ليسهل سيرها وبيده الاخرى وعاء نطفة الحجرة يحرق عليها الطيوب . وترى وراء الحجرة جمهورًا كثيرًا من النساء يندبن ويبكين و لطمن وجوههنّ ويقرعن صدورهنّ مثل ما يفعلون في المآتم الآن بمصر ويذرين التراب على رؤوسهنّ . وقد يمشي امام التابوت كهنة يحملون صفائح وشرّ وآنية اخرى كالازهار والعقاقير الطيبة يقدمونها عند دفن الميت وقد يبقون الحنّة بعد تحنيطها زمنًا في بيت الميت قبل دفنها ليندبوها ومنهم من يضعها بقبة كنطة بالقرب من مائها الولائم عن نفس الفقيد وهي عادة تشبه ما كان جاريًا عند اليونان في قديم زمانهم

وكانوا يجعلون في مدافن مواتهم بعد يعبرون من الماس والقصب يضعون عليها اصنافًا من اللحوم المحنطة وفيها الصأن والطير والبيض وانواعًا من الخضروات كالكعك والخبز وشيئًا من الفاكهة كالتفاح وغيره ويرى في شريعة موسى نهيًا صريحًا عن ممارسة هذه العادة

اما انواع القبور واشكالها فكثيرة تختلف باختلاف الازمان وكانت مدافن الفقراء قبورًا محفورة في الرمل او منقورة في الصخر او كهوفًا يلقون موتاهم فيها بعضهم فوق بعض وكانت اشكال القبور في اوّل ازمانهم مربعة وجدرانها مائلة تختلف بين ثمانية واثني عشر ذراعًا طولاً و٤٥ و١٠ عرضًا و١٥ و١٧ ارتفاعًا . ومن اشكال قبورهم الاهرام الدائرة واعظمها اهرام الجيزة الثلاثة واكبر هذه الثلاثة هرم (خوفو) من ملوك العائلة الرابعة الفرعونية وهو الذي اسسه ومن اشكال قبورهم ايضًا الدهاليزية وهي عبارة عن مدخل مستطيل منحدر ينتهي بغرف كبيرة او صغيرة على جدرانها نقوش من الكتابة الهيروغليفية بين ملوّن وغير ملوّن

ومن امثلة هذه الصور كثير في الصعيد في اماكن مختلفة وخصوصاً في جهة بيبان الملوك قرب لقصر وفي المرابة المدفونة وفي خرائب سقارة قرب المدرشين وغيرها

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

(٣١) علم الفقه

الفقه معرفة احكام الله وهي في الاسلام مستخرجة من القرآن والحديث وما جاء به الشارع لمعرفتها من الادلة فمتى استخرجت الاحكام من تلك الادلة دعيت فقهاً . ولما كانت الافوال محدودة بالفاظها وكانت لغة العرب قابلة التأويل في الفاظها كانوا في صدر الاسلام اذا استخرجوا حكماً اما يستخرجونه وهم على خلاف فيه لاختلاف معاني الالفاظ المنصوصة فيها فآل ذلك الى اختلاف بين الأئمة منذ اوائل الاسلام . اما الصحابة فلم يكونوا جميعاً اهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ من جميعهم وانما كان مختصاً بحملة القرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه بما تلقوه من النبي او ممن سمعه منه لانهم كانوا امة امية فلما اتسع نطاق الاسلام بالفتوحات وخالطوا الفرس والروم وغيرهم ودخلت الامية منهم فكمل الفقه وصار صناعة وعلماً وبعد ان كانوا يسمون الباحثين فيه قراء دعوهم فقهاء وعلماء . وقد تقدم في الجزء

الثاني عشر من هلال هذه السنة اثناء كلامنا عن تاريخ آداب اللغة في عصر بني أمية ان الفقه كان مقصورًا اذذاك على الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وقد اشتهر في المدينة سبعة فقهاء كانوا من التابعين وكان المرجع اليهم في الفتوى والفتيا بعد الصحابة وقد ذكرنا اسماءهم وسمّينا وقتهم فلتراجع هناك

ثم انقسم الفقه باعتبار ما اختلفوا فيه الى طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز والفرق بين الطريقتين ان الاولى مرجعها الرأي والنظر والقياس فلا يحكمون في قضية الّا بعد سبرها بمقياس العقل لقلة الحديث عندهم . واما الثانية فالمرجع في أحكامها الى الحديث مطلقًا . وامام اهل العراق ابو حنيفة وابو المرجع في احكامهم . وامام اهل الحجاز مالك ابن انس المتقدم ذكرهُ . ثم تفرّعت طريقة ثالثة عرفت بالظاهرية واصحابها شذوا عن اهل القياس ورجعوا الى النص وامام هذا المذهب داود بن علي وابنه

وجاء بعد مالك من اصحاب مذهبه محمد بن ادريس المطلبي الشافعي فرحل الى العراق وخالط اصحاب ابي حنيفة واخذ عنهم ومزج طريقة اهل الحجاز بطريقة اهل العراق واختص بمذهب خالف فيه مالكًا في كثير من مذهبه . ثم جاء بعده احمد ابن حنبل وكان من احسن تلامذته وقرأ اصحابه على اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة وتولد منهم مذاهب الاسلام الاربعة وهي الحنفي والمالكي والحنبلي والشافعي

فاركان الاجتهاد عندهم اربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وذلك انهم كانوا اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فرعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بالكتاب فان وجدوا فيه نصًا تمسكوا به والّا فرعوا الى السنة او الحديث فان رأوا لهم في ذلك خبرًا رأوا الى حكمه والّا فرعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون حتى لا يجتمعون على ضلال فان عثروا على ما يناسب مطلوبهم حكموا بالحادثة على مقتضاه والّا فرعوا الى القياس لان الحوادث والوقائع غير متناهية والنصوص متناهية فلا يتطابقان فقالوا قطعًا ان القياس واجب الاعتبار ليكون تصدد كل حادثة شرعية اجتهاد قياسي . فالامام ابو حنيفة شديد التمسك بالقياس وربما يقدم القياس الجلي على آحاد الاخبار . اما الأئمة مالك وابن حنبل

والشافعي فانهم لا يرجعون الى القياس الجلي او الخفي ما وجدوا خبرًا او اثرًا . وعلى ذلك قام بينهم الاختلاف بالاحكام وصنفوا التصانيف العديدة وقامت بينهم المناظرات الطويلة ونشع لهم الناس فكانت المذاهب الاربعة كما قدمنا ولا يزال ذلك الحال فيها الى هذه الغاية ومذهب دولتنا العلية في الافتاء حنفي واما المذاهب الثلاثة الاخرى فمنتشرة في سائر البلاد الاسلامية وقد تغلب المذهب الشافعي في مصر والمالكي في المغرب والحنبلي في الكوفة وهو اقلها انتشارًا

وقد رأينا ان القارئ لا يهمُّ بالموضوع المامًا تامًا الاَّ اذا قسمنا الكلام فيه الى اقسامه الاربعة فنذكر اشهر المؤلفين من كل مذهب على حدة على قدر ما يسمح به المقام ونبدأ بالمذهب الحنفي فنذكر الأئمة الذين ألفوا فيه ونتدرّج في ذكرهم تبعًا لسنيّ وفاتهم

(١) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ كان خزّازًا ببيع الخزّ وكان عالمًا عاملًا زاهدًا عابدًا كثير الخشوع دائم التضرُّع وكان مقيمًا في الكوفة في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور وانصل خبرهُ بأبي جعفر فبعث اليه فلما جاءهُ اراد ان يولّيه القضاء فخاف منه لا يعمل وقال « لن اصلح الى قضاء » وكان حسن الوجه حسن اللباس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة في الرجال وقيل كان طويلًا تعلوهُ سمرة احسن الناس منطقًا واحلاهم نغمة وكان قويَّ الحجة حتى قال عنه الامام مالك « انه رجل لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبًا لقام بحجته » وكان طلق اللسان جهوري الصوت اذا سألته عن الفقه تفجر وسال كالوادي وسمعت له دويًا وجهارة في الكلام

وهو الذي بوّب الفقه وفرّع له فروعًا وعمدته في ما قاله القياس . وكان بعيدًا عن الغيبة لا يذكر احدًا بسوء ولو كان عدوًّا له . وكان واسع العلم في كل العلوم الاسلامية الى ذلك العهد الاَّ انهم عاونهُ بالعربية وكان مذهبهُ في النحو كوفيًا لانهُ كان من الكوفة وتوفي في بغداد سنة ١٥٠ وهو في السجن . وذكر المسعودي انهُ مات وهو ساجد في صلاته . وهو اوّل من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط . وقد الف الامام ابو حنيفة كتابًا في الفقه الاكبر وسيأتي ذكرهُ في علم التوحيد او الكلام ان شاء الله تعالى

(٢) القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري ولد سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ وهو من اهل الكوفة وكان صاحباً للامام ابي حنيفة وقد اخذ عنه الفقه وما يتعلق به وكان فقيهاً عالماً اخذ عن كثير من الفقهاء ولكن غالب عليه مذهب ابي حنيفة وان يكن خالفه في بعض المواضع وقد ذاع صيته حتى تولى القضاء في بغداد على عهد ثلاثة من خلفاء بني العباس وهم المهدي والهادي وهرون الرشيد (هكذا رواه ابن خلكان) وهو اوّل من دعي بقاضي القضاة وهو الذي ميز العلماء بلباس خاص وكانوا لا يلزم شيء من ذلك عن سائر العامة. وقد ذكر ابو احمد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف تكلم عن نفسه قائلاً

« كنت اطلب الحديث والفقه وابتاع متاعاً رثّ الحال فجاءني ابي يوماً وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بنيّ لا تعد رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزهُ مشوي وانت تحتاج الى ان تحترف فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجئت اتعاهد مجلسه فلما كان اوّل يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا فاخبرت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع اليّ صرّة ومال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم مجلسك واذا فرغت منه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع اليّ مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بحاجة قط ولا اخبرته بمقدار شيء وكأنه كان يُخبر بمقدارها حتى استغنيت وتموّلتُ »

ومن مؤلفاته كتاب الخراج حرره واحد طبع في بولاق سنة ١٣٠٢ هـ وكتب ايضاً في علوم الاحكام المتفرعة عن علم الفقه. والف كتاباً سماهُ « كتاب الخارج في الحمل » وهو روايته عن ابي حنيفة لم يطبع ولكن منه نسخة خطية في الكتخانة

(٣) ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الفقيه الحنفي ولد سنة ١٣٥ هـ وهو ابن خالة الفرّاء النحوي الشهير. وتوفي سنة ١٨٩ هـ وكان مولده في واسط بالعراق واصلهُ من قرية على باب دمشق في وسط غوطتها. ونشأ بالكوفة وحضر مجالس ابي حنيفة وتفقه على ابي يوسف المتقدم ذكرهما والّف كتباً كثيرة في الفقه وغيره وهو الذي نشر مذهب ابي حنيفة. وكان فصيح اللسان حتى قال ابن خلكان (١) « اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته » وقد عاصر الامام

الشافعي صاحب المذهب الشافعي وجرى بينهما احاديث ومجالس بحضرة الخليفة هرون الرشيد وقال الامام الشافعي « ما رأيت احداً يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن » ومما يروى عنهما ان الشافعي طلب من محمد بن الحسن كتباً له ينسخها ولما استبطأه كتب اليه

قل لمن لم يرَ عيني من رآه مثله
ومن كأنّ من رآ ه قد رأى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله
* لعله يفعله لاهلوا لعله *

وقد ألف الشيباني في الفقه الحنفي كتباً جمة وهي (١) الآثار. مختصر في الفقه (٢) الاصل ويقال له المبسوط (٣) تعليق على كتاب الزيادات (٤) الجامع الصغير (٥) الجامع الكبير (٦) شرح الجامع الكبير (٧) مختصر الاصل وكلها لم تطبع. وله مؤلفات اخرى في النحو وغيره. وكانت وفاته في قرية برسوبة من قرى الري بالعراق

(٤) ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي نسبة الى طحا من بلاد مصر ولد سنة ٢٢٩ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ ودفن بالقرافة بمصر وكان شافعي المذهب ثم تحوّل الى المذهب الحنفي وتوسع فيه حتى انتهت اليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وألف كتباً كثيرة منها كتاب أحكام القرآن وكتاب اختلاف الفقهاء ويوجد منه الجزء الثاني خطاً في المكتبة الخديوية وكتاب الشروط الكبير وكتاب معاني الآثار وله تاريخ كبير وغير ذلك

وغير هؤلاء فقهاء كثيرون لا يأذن المقام في تفصيل اخبارهم فنذكر منهم الآتية اسماؤهم اجتزاء بالقليل من الكثير وهم

موسى بن سليمان الجوزجاني	توفي سنة	٢٠٠	هجرية
محمد بن جرير الطبري	« «	٣١٠	«
محمد بن محمد بن احمد المروزي	« «	٣٤٤	«
احمد بن علي الرازي الجصاص	« «	٣٧٠	«
نصر بن محمد السمرقندي	« «	٣٧٣	«

اسمعيل بن الحسن البيهقي	توفي سنة	٤٠٢	هجرية
احمد بن محمد القدوري	» »	٤٢٨	»
عبيد الله بن عمر الدبوسي	» »	٤٣٠	»
محمد بن احمد بن سهل السرخسي	» »	٠٠٠	»
حسام الدين بن مازه	» »	٥٣٦	»
نجم الدين النسفي	» »	٥٣٧	»
افتخار الدين البخاري	» »	٥٤٣	»
علاء الدين السلماني	» »	٥٥٣	»
جمال الاسلام اسعد بن محمد الكرابيسي	» »	٥٧٠	»
احمد بن محمد بن عمر المنابي	» »	٥٨٦	»
علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني	» »	٥٨٧	»
علي بن ابي بكر المرغيناني	» »	٥٩٣	»
جمال الدين المحبوبي		٦٣٦	»
محمد بن يوسف الحسني السمرقندي		٦٥٦	»

وغير هؤلاء كثيرون نبغوا في القرن السادس والتاسع والعاشر وما بعدها في مصر والشام وخص منهم في مصر العلامة جلال الدين السيوطي وزين الدين صاحب الفتاوي المصرية

ومن الكتب المتداولة للسادة الحنفية حاشية ابن عابدين على الدر المختار. والدر المختار تأليف العلامة علاء الدين محمد المعروف بالحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ والفتاوي الخانية. والفتاوي الخيرية والفتاوي الهندية. والفتاوي المهدية وشرح مراقي الفلاح. والعيني على الكنز وشرح ملا مسكين على الكنز. والاشباه والنظائر. ولسان الحكام. ومعين الحكام والاسعاف في احكام الاوقاف. والكفاية على الهداية. والخراج لابي يوسف وغير ذلك [1] ﴿ يتلوه الفقه الشافعي ﴾

(١) قد ألجأنا الكلام عن كل علم على حدة ان نتجاوز أحياناً حدود عصر العباسيين لقيامنا الموضوع ولم نرَ لنا مناصاً من ذلك. اما حد عصر العباسيين الذي هو بالحقيقة اهم اقسام موضوعنا فنعود الى الأعصر التالية

باب المراسلات

﴿ هل للمرأة ان تطلب كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت على ما دار بين جناب الدكتور الفاضل امين افندي الخوري ومن ناظرهُ من نصراء المرأة في « هل للمرأة ان تطلب كل حقوق الرجال » وقد رأيت في اقوال كلٍّ من الجانبين ادلة تخلف رنة ومعنى باختلاف ما ارادوهُ من وجه المسألة ورأيت عندهم فيما اوردوهُ الرجوع الى ما قالهُ العلماء وما ارتآهُ زعماء المجتمعين . على اني لا ارى في ذلك كلهِ ما يشفي غليلاً او يداوي عليلاً اذ ان الاقوال في هذا الشان متضاربة بعضها بعضاً وهي في الغالب مبنية على مقدمات لا تنطبق على المراد من هذا البحث الآن . ولذلك فان الجموح اليها ضرب من الهذيان واضاعة لغير طائل لان الحقوق التي نحن في صددها لا تحوّل لاحد الجانبين بمجرد القوة البدنية او السلطة السياسية ولا بثقل الدماغ او سعتهِ وانما العمدة في ذلك كلهِ على تأثير الرجل او المرأة في حالة العمران وبحصر المعنى في « حالة العمران الحديث » وما صحَّ على التمدن القديم لا ينطبق على ما نحن في صددهِ الآن لاختلاف الحالتين سياسياً وادبياً واعتبارياً

فاذا صح ذلك اقول ان المرأة الآن يحق لها المطالبة بكل حقوق الرجل وليس المراد بذلك ان لها حقوق الرجل عينها ولكن لها حقوقاً لا تقل اهمية عن حقوقهِ باعتبار حالة العمران الحديث

وقد قلت (حالة العمران الحديث) اخراجاً للحالة الماضية لان المرأة اذذاك كانت اقل تأثيراً فيها من الآن لبعد رقيها وسمائة اخلاقها وليس جانبها عما كانت فيهِ تلك الاعصر من الخشونة والاعتماد على القوة البدنية فقد كانت الغلبة والنصر فيها لمن كان اشد بطشاً واقوى تحملاً لمشاق الاسفار واكثر ارتكاباً للفظائع وقتل النفوس مما هو بعيد عن طبعها الرقيق وقلبها الحنون فهي لم تشترك في حكم

نابولیون بونابرت یقتل اربعة آلاف رجل من حامیة یافا ضربًا بالرصاص ولا ذنب لهم الا تسلیمهم وقایهم حیًا بحفظ حیاتهم ولا دخل لها في مکیدة المالیك وقتلهم في قلعة القاهرة ذبحًا ولا بمذبحة الانکشاریة فان تلك المذابح وان تکن قد عادت على مرتکبیها بالتأیید وثبوت السلطة فهي بعیدة عن اخلاق المرأة ولا یمکن ان تکون المشهورة بها او الآمرة بارتکابها

على ان المرأة في تلك الایام لم یکن لها الاشتراك في مثل تلك المشورات ولا الاطلاع على آراء فاعلیها قبل خروجها من القوة الى الفعل . ولکنها هي التي ربت اولئك القواد وغرست في افئدتهم الشهامة والاقدام في ساعات فلما یذکرها المؤرخون ولیال قد خجل عنها المدافعون اربد بها سني الطفولیة والصبوّة التي علیها الاعتماد في تأثیر التربیة وهذا معنى قول القائل « ان التي تهز السریر بیمینها تهز الارض بیسارها »

هذا ما یتعلق بالارمنة الماضیة وقد قلت ان المرأة انما اثرت فیها وانما مدار بحثنا على التمدن الحدیث المؤسس على اصلاح وتحدیثه على نوع الانسان وتجنب الدماء وتربیة العواطف على الرفة والرقّ وحسن المعاملة وقد اجاد حضرة الادیب جرجس افندي لیاس الخوري حیث قال « اضعف الرجل ادًا على مرکزه من المرأة یوم یتبوّأ العقل مکان الصوارم ویصیر الحکم للعواطف الشریفة » فهذا هو الرمز الذي یشیر الیه . والمرأة لا یخفى انسان في انها ارق عواطف وادق شعورًا من الرجل فهي ادًا اکثر تأثیرًا منه في حالة العمران الحاضرة

ومعلوم ان اساس التمدن الحدیث انما هو حسن التربیة وتهذیب الاخلاق والسمو على الشعائر الادبیة والدینیة التي مرجعها الى حب القریب ومجاملة الغریب والشفقة على المظلومین واغاثة المنکودین وتحمل مصائب الدهر وملاقاة الکبات بالتي هي احسن ولا نظن حضرة الدکتور الفاضل ینکر على جنسنا الضعیف اختصاصه بهذه الصفات دون الرجل وانها اذا ظهرت فیه انما تکون مأخوذة منها ومأثورة عنها بعامل التربیة او بغریزة الاقتداء . ولا وجه لادعائه الاثرة بها لجنسه وقد سماه بالجنس الشحیط وبزّه بخشونة العضل وعضلة صعة الجمجمة وارتفاعها وعظم المنکب الایمن وطول الید الیمنى وما شاکل مما لا یحوّله عن الافضلیة على

المرأة من حيث العمران الحديث

على اني لا انكر على حضرته تاثير خشونة الرجل وقوته وفساوة قلبه في مقتضيات العمران ولكنها اذا لم تكن اقل تاثيرًا من ضعف المرأة فهي لا تفضلها في شيء

هذا ولا انس لجسيم مساهمة الرجل بالحرب والسياسة ولا بالعلم والصناعة كما انسمة بعض المتنصرين لنا وخصوصًا بعد ان قضي علينا قضاء طبيعيًا بالاعتزال عن معاطاة مثل هذه الامور والانقطاع الى البيت من اوّل عهد العمران فان تلك الاعمال اصبحت الآن من خصائصنا ولا فضل لنا اذا امتاز بها عنّا ولكني لا اسلم بعدّها من العمران فانّ مثل هذه الاعمال فقط وما الاختراعات والاكتشافات باعتباري الأمّ مهمة لسعادة الانسان اما السعادة الحقيقية فهي بعيشة العائلة الداخلية التي قد لا يعدى جدران البيت ولكن اليها المرجع في عمران هذا الكون لان من لم يكن سعيدًا في بيته فلا يقوى على عمل ولا يستطيع اختراعًا ولا اكتشافًا. ومحور هذه السعادة المرأة لا يشاركها فيها احد وهي في وحدها الحاملة لاثقال الحياة عن رجلها وهي المعرقلة له في الحرب وساعته وهي الخصمة لخصومه المدملة لاخلاقه المربية لعواطفه الكاتمة حزنه المضمدة لقلبه وهذا ما اعترف به حضرة الدكتور صريحًا في بعض اقواله

هذا فضلاً عن الاعمال الطبيعية التي تقوم بها المرأة دون الرجل وتتحمل من اجلها مشاق واخطارًا يرتجف من هولها قلب الرجل على فساوته وجموده واظنه يعترف لها اعترافًا صريحًا باقتدارها على الاحتمال ما لا يقوى عليه رجل

وخلاصة ما تقدم ان للمرأة تاثيرًا في التمدن الحديث كتاثير الرجل اذا لم يكن اكثر منه فيحق لها ان تطالب بحقوق مثل حقوقه على الاقل

ولعلّ حضرة الدكتور ان يرجع الى الصواب كما رجع رسيله حساب الدكتور شلي شميل قبله فانه بعد ان نقم على المرأة وشدد النكير عليها قال مشيرًا الى النساء

فم في ضميرك حبّهنّ ام قوّضوا ... ومن حصونك اقبلوا ام اعرضوا
ودع رضاك من الزمان واهله ... تحطوا كما رغبت وشاءك ترفضوا

(بيروت) ﴿ المعتدلة ﴾

ولكن عندي انها لو كان لها نصف علمها ورثت اولادها او عرفت رجلاً على تعميم
لكان فصلها اتم وانفع

الدكتور
امين خوري
(دمياط)

التدخين

نصيحة شافية

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال الساطع

اسمح لي رعاك الله محالاً لنشر هذه النصيحة شفهية وصحة ناجمة رفيقة خبرتها بنفسي فاصبت من مواعظها ارى نفسك وإياه يعصيك ويصيب ومن الامراض والاعراض ما هو نصيب عصيك ولم يعز عليه بعدك علم كل طبيب

وسل المجرب انه مجاوب فاق الطبيب بخبرة الادواء
كم من طبيب لا يعد خبرته وجاهل قد جمعت في العلماء

تعوّدت تدخين التبغ منذ ثلاث سنين حتى نبتت فيه وصرت من ابطاله ولم اعد آنس من نفسي قوة على انطاله ولصح لي بعض الاحيان ان اتركه فكنت اعد النفس بذلك الدائل ولسان حالي يردّد قول القائل

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وكلما ذكرني الفكر بهذا الوعد رددت في مطالبه وشراء اواقيه وارطاله واطرت الدرهم كدخانه الى ان بدت فيّ اعراض مرض بل امراض كثيرة غير مألوفة للسواد الاكبر من المدخنين على ما اظن واهمها عسر النفس والهضم وفقر الدم وفقد الميل لتطعام ما - نسب لي خمولاً وتراخلاً في الجسم وكان يزداد بحرارة الصيف ذبولاً اما الامر الهام الذي اريد ذكره فهو ان التبغ ما له من السلطان على الجهاز العصبي والوجود الادبي فقد اورثني ضعفاً في هذا الجهاز كانت عاقبته الوسواس وقلق الفكر وضيق الاخلاق والحزن وكراهية الدنيا بهارج أحكامها والاستهزاء بمن يسعى لاحرازها وتصوّري انني مكتنف بالمخاوف والاخطار ومحتقر

ساقطاً نهبي الى غير ذلك من ضروب التخيل والتخيل ومعاجيل السوداء سيء معمان فصلها وانقاد وطيبها حتى كنت اعدّ كاني في دوار او حمار احسد الناس واعجب انى لم اعبر ماني في هذه الحياة الدنيا وكنت اشور في الامر طبياً دكي الفؤاد عرفة وعرفي فكان يستحرج لي من ا همرولو ا الصحي جمع الصفات فاستعدمها ولكن بلا جدوى واستعيدها ولا اشفى عارد د ملالاً وشكوى حتى اصبحت كمن أجلس في بهرة حلقة من النيران المستعرة كيفما مال يكوى وانا لا اعرف سبباً لهذه الاعراض التي كانت تزداد قوة وسطوة وكلما افرطت في التدخين زاد مسيرها خطوة فكنت تارة اعزوها الى المعدة وتارة الى المخ والاعصاب وغير ذلك من العوامل الخارجية والعوامل الطبيعية التي تردها معرفة بها وحسبان عوامها عناء ونزيد صاحبها لوعة واضطراباً وشقاء

وطالت على هذه الحال حتى [illegible] سوري عرّج علينا في عودته من بلاد الانكليز [illegible] وجالسته يكوي [illegible] فادركت ان السبب هو سبب بلاني وخصصت [illegible] وكان [illegible] اعضعت عنا بعض ايام عصبا حوّ فكري [illegible] وكان [illegible] وكان قد قال المثل العربي « كثرة الذلك من [illegible] » وكنا نجلس [illegible] كنا مجتمعين سألته احدنا وكان مريضاً ان يعود لحص صدره فعمل فدست الغيرة في صدورنا كلنا ان نال نصيباً من لحصو الى ان جاءت نوبتي لكنه ما كاد يضع اذنه على صدري حتى رفعها والتفت الي وقال ان عندك حمى فسألته فلعلك تكثر من شرب التبغ ا وكانت السيجارة في فمي ا فقلت نعم قال ان هذا هو سبب حمى فتلاف السبب والا أدى بك الحال الى سوء المآل وعند ذلك سردت له ما عرفته من الاضرار وشرعت اشكي له شخصي ولخصي ونسب كل ما فيه الى التبغ وفي اليوم الثاني جاءني هو ونصف الى عادة التدخين المصرة بالمرة خلافاً لما قال شاعرنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

وحكموا في العادة المضرة ان يقطع المرء بعد المرة

والحمد لله فقد عادت الي صحتي بعد ذلك الحين وتاب الي سكوتي ورشدي حتى كاني ابدلت بآخر وقد شكا الي بعد مدة رجل مخرف مثل هذه الاعراض

التي ذكرتها فنصحت له ان لا يدخن وكان في ذلك راحته وارجاع صحته وانتظام حال معدته التي كان يقول انها قد اصبحت تالفة طاقة القوى فتعللت بو ما لم يعلله طبيب نطاسي كان يعالجه فائق عليّ وبارك نصيحتي التي سآتيها لكل من اراهُ في مثل هذه الحال خلافاً لما قاله احد الحكماء ربي لا تجعلني حافظاً لغيري او كما قال الشاعر (وهو يصدق على التبغ)

لا ادود الطير عن شجرٍ قد بلوت المرَّ من ثمرهْ

واني لا ارال اعتقد ما زالت السماء تأتي بدخان انَّ في الدنيا اناساً كثيرين يجهلون هذه الحال وهم من المدخنين فليتهم يتصوَّرون هذه الثار ويهتدون بهذا النور ويعرفون اضرار التبغ ودخانهِ نعم ان الامزجة تختلف وصحَّات الابدان ليست واحدة ولكن لا مراء ان غالبها ان لم نقل كلها تأتلف في امرٍ تعوَّدهُ الناس من سوقتهم الى ملوكهم وضرب اوتاد سكناه بين حبال الجهار العصبي ملك العواطف وقسَّامها والله يهدي من يشاء ونسأله ان يهديا الى قانون صحة ينفي المزاج عن العلاج والسلام

(مورت سعد) خليل الجاويش

أشعر شعراء العصر في مصر

أجوبة الاقتراح

(٨)

حضرة الفاضل البارع منشىء مجلة الهلال الساطع

سوغ لي الكلام في الهلال السامع عن اشعر شعراء العصر في سوريا . والآن اذكر ثلاثة من اشعر شعراء العصر في مصر « على اعتقادي »

الاوّل ✻ حضرة الاصيل بكر زاده محمد وليّ الدين بك ✻ فمن ذلك قوله قصيدة في مدح الحضرة الفخيمة الخديوية قال في المطلع

رأيت لحاظها لم ترضَ غمدا فلا تخرج بها الاحشاء عمدا

الى ان قال

فكيف وفيّ من حسبي دواء ... عدا فوقي عداة السبق بدا
على رأسي من العباس تاج ... حويت به مدى الآباد مجدا
فسل عنه الفضائل فهي ادرى ... وسل عنه الجحافل فهي اردى
فيا مولاي بل مولى الموالي ... ومن فاق الورى حسباً وجدا
تنديك النفوس مدى الاعالي ... وانت المالك الشهم المندى

الثاني ﴿ عبد الله افندي فرج ﴾ فمن قوله قصيدة امتدح فيها الحضرة الفخيمة الخديوية قال في المطلع

الى دولة العباس تسعى المفاخرُ ... وطوعاً لها تسمو الملوك القياصرُ

ومنها. مليك كريم الاصل من خير معشر ... لهم فوق هام العالمين مآثرُ

وبيت التاريخ كل شطرة منه تاريخ وهو

رقى الملك مولانا محمد توفيق لما ... غدا بمصر وهو المقصد ظافرُ

﴿ ١٣٠٩ ﴾ ﴿ ١٨٩٢ ﴾

وقال ايضاً في مدح سموّه قصيدة مطلعها

الآن قد آن رشف الراح في العالي ... من كفّ ظبي على ترنيم ألحان

والختام تاريخ كمصدر ابتدائه

يا مصر تيهاً بجاهٍ جاء عن ثقةٍ ... رقى بملك الملى عباسنا الثاني

﴿ ١٨٩٢ ﴾ ﴿ ١٣٠٩ ﴾

وقال في مدح الجناب الخديوي العالي في قصيدة مطلعها

بحق الدجى لحي لا بدع ان تسري ... وسعي لاحباب بأجمعة السرِ

ومنها. فما الفخر الا في المروءة والنهى ... وحفظ وداد لا يحول مدى العمرِ

ومنها. مليك على عرش الخديوية استوى ... فدانت له الاقدار في النهي والامرِ

والتاريخ كالقصيدتين السابقتين

تهنا مليك الفخر بالبين في الصفا ... ودم في سموّ السعد بالفتح والنصر

﴿ ١٨٩٢ ﴾ ﴿ ١٣٠٩ ﴾

الثالث ﴿ حضرة حنفي بك ناصف ﴾ وقد ذكرنا لحضرته في الطلال ما هو كفاية

﴿ طرابلس الشام ﴾ حكمت شريف

﴿ ٩ ﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الغرّاء

قياماً بالواجبات الانسانية اذكر لكم اشهر شعراء العصر في مصر على اعتقادي وهم الاوّل ﴿ حسن بك حسني الطويراني صاحب جريدة النيل ﴾ فمن نظمه في وصف الزمان

يسعى بنا الليل لكن الى املي ... سعي الأنوق الى اشراك مقنصِ
فيم تخبر عن عاد وعن إرم ... والله ارسل فيما احسن القصصِ

وقال في الغرام

يا زائري بعد النوى ... لو تدري ما فعل الهوى
ابكي العيون لما جرى ... ورمى حشاشة مكوى
والصبر عنك محرّم ... شرع الغرام بما روى

وقال مؤرخاً قدوم الخديو عباس الثاني

يا المجد والعلياء رحب وزيدك ... وقد نكث الاعداء والوطن ابتسم
وذا اليمن والاقبال قال مؤرخاً ... بهاء الاعادي دام توفيق واحتكم

وقال ايضاً عند فوز القضاة

بشرى بتوفيق لنا ... فالجد ايد ما بغى
بشراك يا مصر ارتدي ... بالعزّ في كل الحلى
زال الطغاة وانقست ... ايامهم مع العنا
فتزازلت اقدامهم ... اذ قلّم سلطانها
وتكسحت اعلامهم ... لما اطلت اعلانا

وقال في الادبيات

من لم ينل فرصة الآداب في صغره ... فقد اصاب هموم الدهر في كبره
وما جنى المجد الا الجدّ والثقة ... اصاخ فقدا يشقى على اثره

واما الاثنان الآخران فهما حسني بك ناصف والشيخ علي اللبيبي وقد ذكرتم لهما اشعاراً في غير هذا الموضع ﴿ طنطا ﴾ محمد توفيق محمد

(الهلال) اكتفاء بما اجاب به حضرات الادباء على اقتراحنا عن اشهر شعراء العصر في سوريا ومصر فقد رأينا ان نقفل هذا الباب خوفاً من التطويل وملل حضرات القرّاء واما الثلاثة الذين وقع عليهم الاختيار بالاكثرية والاهلية في كل من مصر وسوريا فسندرج اسماءهم مع ما نقف عليه من ترجمة حالهم بعد اتمام التحرّي والاستقصاء واستحضار الرسوم اللازمة والاتكال على الله

﴿ احمد فارس الشدياق ﴾

كتب الينا جناب الخواجه بشاره الشدياق في بعض الحواجات طراري في بيروت اما « وجد بالبحث والتدقيق بمراجعة كتاب العائلة المدوّن فيه اسم المرحوم احمد فارس الشدياق ان ولادته كانت في عشقوت (لبنان) سنة ١٨٠٤ م وان اخاهُ اسعد لم يكن مضطهدًا من سائر اعضاء عائلته حقيقة ولكنهم لم يكونوا يستطيعون المجاهرة بالدفاع عنه خوفاً من سطوة الحكام الذين كانوا موالين للاكليروس بما انوهُ بشأن المرحوم اسعد »

فنشكر لحضرته على هذه الفائدة كما اننا نشكر لكل من يمدنا الى سبيل ان ينتقد عملاً من اعمالنا وما العصمة الاّ لله وحده سبحانهُ وتعالى

باب السؤال والاقتراح

﴿ تاريخ الموسيقى ﴾

(طرابلس الشام) حكمت بك شربك

ارجو ان تبدوا عن الآلات الموسيقية ومخترعها وتاريخ اختراعها كالعود والقانون والمزمار وغيرها ولا زالتم للمستفيدين ملجأ

(الهلال) لا يخفى ان بين الفنون المنتشرة في العالم فنوناً جمة تعرف بالفنون الجميلة لانها اجل الفنون ولا تتأتى الاجادة بها الاّ لذوي المواهب المختصة بها

والفنون المشار اليها هي الموسيقى والرسم والنقش وهندسة البناء والشعر ويظهر من مراجعة اقدم التواريخ ان الموسيقي اقدمها كلها فقد ورد في التوراة (سفر التكوين الفصل الرابع العدد الحادي والعشرين) ان يوبال (ابن لامك من متوشائيل ابن محويائيل من عيراد بن اخنوخ من قايين من آدم) ابو كل عازف بالكنارة والمزمار وفي التوراة نصوص كثيرة تؤيد شيوع الآلات الموسيقية قديماً بين اليهود ومن عاصرهم . وترى على جدران الهياكل وغيرها من الآثار المصرية القديمة كالبابيروس وغيره رسوم كثير من الآلات الموسيقية التي كانت شائعة بين المصريين قبل الميلاد باحوال وترى مثل ذلك ايضاً على الآثار الاشورية وغيرها

والآلات الموسيقية كثيرة تعد بالمئات وتختلف شكلاً وحجماً باختلاف الزمان والمكان ولو اردنا تعدادها ووصفها لضاق دون ذلك المقام ولكننا نقول انها ترجع الى ثلاثة اشكال اولية او في ثلاثة ابواب (١) ذوات الاوتار ومنها العود والقانون والكمنجا والرباب وغيرها (٢) الآلات الصدرية وهي التي يضربون بها نغماً بالفم او ما يقوم مقامه ومنها الزمر والناي والمزمار والصفارة وما جرى مجراها (٣) الآلات الصدمية وهي التي يحدثون بها نغماً او حركة مثل الطبل والدف والدربكة والصنوج وما شاكلها

﴿ أنواع لآلات الموسيقية القديمة ﴾

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

٥)

٦

ونرى في الاشكال الستة امامك امثلة للاقسام المتقدم ذكرها منقولة عن الآثار المصرية القديمة وهي من صنع المصريين في اوائل الدولة فرون وهو ابسط انواع الآلات الصغيرة لانه موجود في الصنجة كما هو . والشكل الثاني رسم السنور وهو مصنوع على مثال آلات الضرب على نوعه المفرد والمزدوج والشكل الرابع مثال الآلات الصدرية وهو قطار وهو من آلات ذوات الاوتار تشبه آلة اورفه التي تقدم الكلام عنها وهي من اقدم آلات هذا العهد عند المصريين . والسادسة آلة كثيرة الشبه بالعود ونرى من تركيبها ان الضرب فيها مثل الضرب بالعود تماماً

ونحت كل من هذه الاقسام انواع كثيرة ليس هنا محل الكلام عنها وانما نقول حواشياً لحضرة المقترح ان الآلات الموسيقية قديمة جداً لا يمكن الوصول الى مخترعها الا من قبيل ما تقدم ولم تخرج الآلات الموسيقية الحديثة كالعود والقانون عن كونها متحلفة عن تلك فالعود مثلاً كثير الشبه بالقانون السادس امامك والقانون يغلب على الظن انه تحرف عن الشكل الخامس وهي من صنع المصريين القدماء ايضاً وكلاهما من ذوات الاوتار مثل تلك الآلات الاخرى المتحلفة عن الآلات الصغيرية والصدرية ومنها الدنبوت والدف وغيرهما

اما زمن تحلفها او تنوعها فغير معروف لبعد عهدها واختلاط ذلك على كثرة انتشارها من قديم الزمن

اما العرب فان علم الالحان قديم عندهم او هو مرافق لنظم الشعر لانهم يقولون « ان العرب انما جعلت الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور » واما الآلات الموسيقية فربما كان عندهم البسيط منها كالمزمار والطبل والصفير واما العود والقانون فقد اخذها العرب عن الفرس او الروم في صدر الاسلام وعانوا بها وبالغناء كثيراً حتى كان ما نسمعه عن الرشيد ومجالس الغناء عنده . وقد نظم شعراء العرب في صدر الاسلام ابياتاً كثيرة في مدح العود وغيره وغناء في صدر الاسلام علماء اشتغلوا في فن الموسيقى والذي فيه كتباً اشهرهم ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي التركي الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما (توفي سنة ٣٣٩ هـ) وكان كثير البراعة في الموسيقى وضرب الآلات . ومما يحكى انه حضر في مجلس سيف الدولة في دمشق فاراد سيف الدولة ان يكرمه فامر باحضار الغناء فحضر كل ماهر في صناعة ضرب الالحان فلم يجز احد منهم آلة الا عاد الفارابي وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل يحسن في هذه الصنعة شيئاً . فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيباً آخر وضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياماً وخرج . ويقال ايضاً ان القانون انما هو من صنع الفارابي المشار اليه وهو اوّل من ركبه على الاسلوب الذي هو عليه وسيأتي ذكر تاريخ من الموسيقى انشاء الله كلاماً في تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ بدعة آريوس ﴾

(مصر) استوروس الذي نشاره بمدرسة الحقوق الخديوية

ارجو من حضرتكم كشف النقاب عن بدعة آريوس المرطقي الشهير وهي اعظم المسائل التاريخية الكنائسية فهل سنة الى هذه البدعة غيره من المسيحيين او كان هو اوّل من نشر هذه البدعة وما هي دعواه والبراهين التي اقامها واحتج بها ولكم الفضل

الهلال

الجزء السابع عشر من السنة الثانية

﴿اول مايو سنة ١٨٩٤ | ٢٥ شوال سنة ١٣١١ | ٢٤ برمودة سنة ١٦١٠﴾

﴿اشهر الحوادث واعظم الرجال﴾

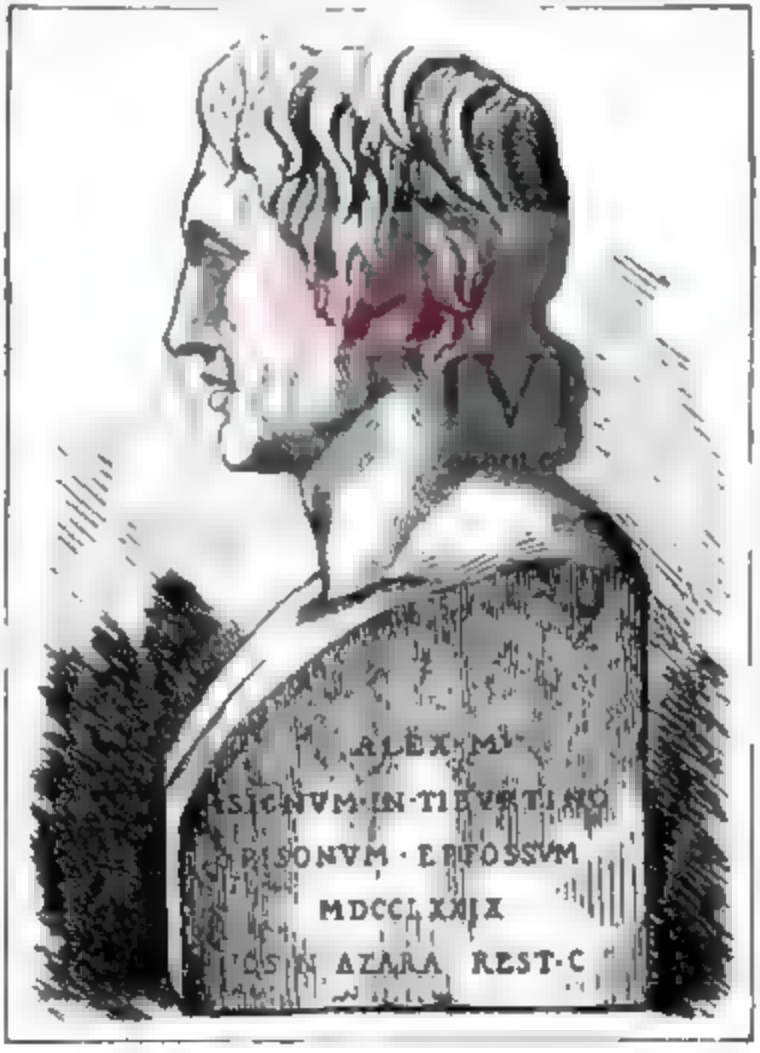

﴿اسكندر الاكبر المكدوني * المعروف بذي القرنين﴾

(ولد سنة ٣٥٦ ق م وتوفى سنة ٣٢٣ ق م وتوفي سنه ٣٢٣ ق م)

لا مشاحة في ان ظهور الاسكندر في الارمنة القديمة غيّر حالة العمران القديم ونقل مدن اليونان وكثيرًا من عوائدهم الى المشرق كما نقل نابوليون بونابرت المدن الحديث وكثيرًا من عوائد الافرنج اليوم في اوائل هذا القرن ولما كانت عظمة الرجال تختلف باختلاف ما يؤثرونهُ في العالم كان هذان الفاتحان اعظم من ظهر على وجه البسيطة من بني الانسان فيما عدا الانبياء ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع ومؤسسي الديانات

وكانت الدولة السائدة على العالم عند ظهور الاسكندر دولة الفرس . اما المصريون فكانوا في زمن تقهقرهم وقد دانوا للفرس والاشوريين وغيرهم اكثر من مرة . اما اليونان فحصلت بينهم وبين الفرس وقائع كثيرة كانوا فيها تارة عالبين وطورًا مغلوبين فصلاً عما كان بين مقاطعاتهم من الانقسام والحروب المتواصلة بين اسبارطة واثينة وطيبة ومكدونية حتى آل ذلك الى صميم وتضعضع احوالهم . وفي زمن فيليب الثاني ملك مكدونية ووالد صاحب الترجمة تغلبت مكدونية على معظم مقاطعات اليونان فلما ظهر الاسكندر انمّ اخضاعها وشمع ذلك بفهره دولة الفرس وافتتاح العالم فدانت له ممالك اوروبا واسيا وافريقيا ولم يستغرق عملهُ هذا اكثر من اربع عشرة سنة ولو لم يدركهُ اجلهُ في شرخ شبابهِ لما ابقى على شيء ولا علمنا ما كانت عاقبة امره

وكانت ولادة الاسكندر في مكدونية من بلاد اليونان سنة ٣٥٦ ق م واسم والدهِ فيليب الاول ملك مكدونية ووالدتهِ اولمپياس ابنة نيوبتولموس احد ملوك اليونان المتصل نسبهُ باخيلوس بطل اليونان . وقد لقب بالاعظم او الاكبر لعظمهِ وكثرة فتوحاتهِ وتمييزًا لهُ عن الاسكندرين الاول والثاني في الدين تولوا قبلهُ وهو ثالثهم

﴿ صيرورته ﴾

يروي اليونانيون عن صاحب الترجمة في صورتهِ حكايات واقاصيص هي اشبه بالخرافات منها بالحقائق ولا ريب في انها لا تخلو من الحقيقة وخلاصة ما يؤخذ منها انهُ كان ذكي الفؤاد حاد الذهن قوي الجنان شديد البطش على صغرهِ . ومن غرائب الاتفاق انهُ تتلمذ على يد سقراط فيلسوف اليونان ويندر ان يتفقه

اعظم القواد على يد اعظم الفلاسفة ولا يجلو ان يكون لتعاليم سقراط دخل في عظمة مستقبل الاسكندر . وقد تفقه ايضاً على يد ليسياخوس احد فلاسفتهم العظام

حكمه

تولى عرش مملكة مكدونية سنة ٣٣٦ ق م وهو في العشرين من عمره بعد مقتل والده . وكان والده قبل موته يجهز حملة لمحاربة الفرس وكان الاسكندر في عدوان شبابه وقد حفظ اغاصص اعمال اليونان واشعارهم فانقدت في فؤاده الحمية اليونانية ومال الى الاقتداء بمجد أخيلوس بمقارعة الابطال ومحاربة الامم ولما قبض على ازمة الاحكام انهالت عليه الهدايا من سائر ملوك اليونان صاغرين (الا اللاسيديمونيين) وعهدوا اليه قيادة الحملة التي شرع والده في اعدادها لمحاربة الفرس موافقة اولئك الملوك

ولكنه رأى قبل المسير في تلك المهمة الصعبة الشأن ان لا يترك وراءه من يخافه على بلاده اذا رحلها . وموقع مكدونيه كما لا يخفى على من له المام بالجغرافية القديمة كان شمالي بلاد اليونان فهو الآن القسم الجنوبي من بلاد الرومللي بين البانيا (بلاد الارنأوط) من الغرب وسالونيكا من الجنوب . فسار الاسكندر ربيع سنة ٣٣٥ ق م في رجاله شمالاً لاخضاع برابرة الشمال فقطع جبل هيموس (جبال البلقان) وانحدر منها الى سهل الدانوب (بلغاريا) فاخضع ساكنيه وهم قبائل تريبالي وقطعة واخضع من كان على الضفة الاخرى من القبائل والطوائف وكانوا يعرفون بقبائل جيتا (رومانيا الآن) ثم عاد فمرّ ببلاد الايليريين والتولنتيين (شمالي البانيا) وشاع اثناء سفره هذا خبر قتلو فسرّ الشعب اليوناني على امل التخلص من نير المكدونيين فثار اهل طيبة وقتلوا اثنين من حاميتهم المكدونيين فلما قدم الاسكندر عصوهُ فحاصرهم وفتح المدينة قهراً وذبح اهلها حتى انهُ لفرط غيظهِ لم يميز بين المذنب منهم والبريء وباع من بقي حيّاً بيع الرقيق وهدم كثيراً من قصور المدينة وهياكلها حتى اصبحت قاعاً صفصفاً ولم تقم لها قائمة من ذلك الحين . فكان في ما اصابها رادع كافٍ لليونانيين فدانوا له صاغرين

فلما استتب له الامر واطمأنّ بالهُ على بلاده وما جاورها نهض بجملتهِ الى

اسيا في ربيع سنة ٣٣٤ ق م وعدد رجالها خمسة وثلاثون الفاً معظمهم من المكدونيين ما عدا سبعة آلاف من الجنود اليونانية الاخرين ولم يحمل معه من المال الاّ شيئاً يسيراً . اما خيالة الدين كان اعتماده عليهم في تلك الحملة فكانوا من المكدونيين والتساليين فقط . ولا بد للاحاطة بفتوحات الاسكندر من مراجعة الخارطة عند ذكر اسماء المدن او المقاطعات حتى لا تختلط الاسماء على القارىء

وبعد مسير عشرين يوماً وصل بوغاز الدردنيل فنظمه الى بحر مرمرا ونزل سواحل اسيا الصغرى وكانت في حملة ايالات الفرس ولكن مملكة الفرس ادذاك كانت لاتساعها وضعف رأي ملكها داريوس قد قلّ ارتباطها بقلب المملكة وكان حكامها وجاليتها في الغالب من دخل في خدمتهِ من اليونان . وكان اشد عمّال الفرس هناك ممنشاً ممون احد ابطال حرب رودس وهو من الشجاعة والقوة على جانب عظيم

وحصلت على سواحل بحر مرمرا الوقعة الاولى بين اسكندر وجنود الفرس عند ضفاف نهر غرانيكوس وكان فوز المكدونيين في هذه في ذلك على بسالة قائدهم واقدامهِ مع شجاعة رجاله فانهزم كل من كان من تجاريهم من اليونان الاّ الذين ارسلوهم مكبلين الى مكدونية بلا سعيد وهذا اسكندر على اثر هذه الموقعة يستخلب بوجب حسن لهُ ونهالكهم في سبيل نصرتهِ انهُ طاف بمسكرهِ بنفسهِ وتفقد حالة المصابين منهم وجعل يواسيهم ويخفف آلامهم لين كلامهِ وعال اولادهم وبالغ في اكرام قتلى الخيالة فامر ان تصنع لهم تماثيل من البرونز يبعث بها الى مكدونية . ونأى بقصرتو هذا امام في تلك الايالة حكاماً اوصاهم بالرعية خيراً اراد بذلك ان يبين للناس انهُ انما جاءهم محبذاً لانتقال الاستعباد ومصلحاً لاحوالهم ولا يسعنا تفصيل الحروب التي عانها هذا القائد العظيم في اسيا الصغرى لان ذلك لا يكفي لتفصيلهِ الاّ مجلدات نضعهُ بإيجاز فنقول ان اعظم تلك الحروب حرب هليكارناسوس التي حصلت في الجانب من جزيرة رودس الى شمالها وكان ممنون عمله فيها ولم يسعهُ الاّ الدفاع منها رغماً عنهُ

ثم اوغل اسكندر في اسيا الصغرى جيوشاً وغرباً يفتح المدن ويخضع اهلها وقد قسم جنده الى فرقتين بعث فرقة منها توغل في داخلية البلاد وسار هو

بالفرقة الثانية ملازماً الشاطىء في ولاية ليسيا (من سكري الى اضاليا) يفتتح ويخضع ثم اوغل في فريجيا (عربي قرمانيا) وقد دخلت سنة ٣٣٣ ق م وجنوده تزداد عدداً وقوّة يوماً فيوماً بمن كان يرد عليه من مكدونية

وقد اقتفى في مسيره من سهول اسيا الصغرى الى سهول سليسيا (اضاليا) خطوات اليونان الذين رافقوا كورش الاصغر في حملته على اخيه قبل ذلك الحين بقرن وهكذا ايضاً بمسيره من طريق الجبال الى طرسوس على نهر سيحون واصيب اسكندر في طرسوس بحمى شديدة اقعدته واوقفت حملته وكان ممنون قد توفي قبل ذلك بقليل فبعث معه آمال داريوس لانه كان قد بعث به في عمارة الى مكدونية على نية ان يبصرهُ اللاسيديمونيين على اسكندر ولو نفذ له تنفيذ مهمته لدهمت اعمال اسكندر ادراج الرياح اذ اضطرَّ الى الرجوع لدفع العدوّ عن بلاده فكان سوء حظه لمكدونيين وضعف فارس

ولما شفي اسكندر من الحمى سرح طرسوس وعاد سائراً على نفس الطريق الذي سار عليه كورش الاصغر على ضفاف نهر ايسوس (جيحون) الى بلدة مريانذروس (قرب اسكندرونة ومن هناك سار في بحيرة حلب سوريا وكان داريوس قد جاء رحالو وعاد من طريق آخر وعسكر في سهل جيحون فاصبح وراء الاسكندر فلما علم هذا بالامر عاد بجيشه وعسكر امام عدوّه وكانت جنود الفرس اكثر عدداً وعدداً ولكنها اتخذت خطة الدفاع والتظر هجوم المكدونيين فهجم عليهم المكيدونيون هجمة الاسود الضارية وكان في جيش الفرس ثلاثون الفاً من مأجوري اليونان دافعوا دفاعاً شديداً ثم انكسرت ميسرة داريوس فاشار بالفرار فتقهقر الفرس وتشدد المكدونيون وهموا في اعدائهم واثخنوهم بالجراح حتى صارت جثث القتلى اكاماً وحمل داريوس سيفه وسرت امرأته وابنه وعوملا بكل رعاية واكرام وكان ذلك خنام سنة ٣٣٣ ق م

ثم سار اسكندر لافتتاح فينيقيه (سوريا) فسلمت له مدنها بغير دفاع الاّ مدينة صور عاصمة فينيقية الى ذلك العهد وكانت عبارة عن جزيرة بينها وبين الشاطىء مسافة نصف ميل قبيل الماء وكانت محاطة بسور منيع وفيها من المال والذخائر ما يكفيها زمناً طويلاً فامتنعت على المكدونيين سبعة اشهر ولم

يستطيعوا منعها الاّ بساء طرق بين الشاطىء والجزيرة يسيرون عليها اليها وعند ذلك هاجموها واستولوا عليها واصبحت الجزيرة من ذلك الحين متصلة بالشاطىء ولعل بعض بناء الاسكندر لا يزال ظاهرًا هناك

ثم سار الى غزة فامتنعت عليه شهرين لكنهُ افتتحها اخيرًا واستعبد اهلها ومن هناك تحوّل الى اورشليم (بيت المقدس) وقد روى يوسيفوس المؤرّخ ان اليهود لما علموا بقدوم اسكندر سار رئيس كهنتهم (يدوس) في جمع غفير من الكهنة والشعب باحتفال ديني فلما لاقاهم اسكندر دب في قلبهِ خوف الله فسجد لهُ وذبح الذبائح وقرّب القرابين باسمهِ واطلعهُ رئيس الكهنة على سفر دانيال واستخرج لهُ منهُ ان دانيال تنبأ بتغلب ملك اليونان على ملك الفرس فتمكن ذلك الاعتقاد من اسكندر وزادهُ شجاعةً

فلم يعد ثم ما ينتهُ من المسير الى مصر فصار اليها فوصلها بعد اسبوع ونزل في صحراء بلوسيوم وهي حدود مصر شرقًا . اما ملك مصر فانهُ لم ير فائدة من الدفاع بل كان يفضل الخروج من طاعة الفرس والدخول في طاعة اليونان ولا سيما وان اليونانيين من عهد اماسيس ملك مصر (٥٦ ق م) ما برحوا يترادفون ويتكاثرون في مصر حتى انهم المصريون وتضاءل حكومتهم عن حكومة الفرس

فتقدم اسكندر من بلوسيوم الى هليوبولس (عين شمس او المطرية) وزار هيكلها العظيم وسار منها الى ممفيس (منف . قرب خرائب سقاره) وهي عاصمة الديار المصرية الى ذلك العهد ومنها انعكف في الفرع الغربي للنيل حتى وصل الى بحيرة موريس وهناك اسس مدينة دعيت الاسكندرية نسبة اليهِ ثم سار لزيارة الفتال امون فلاقاهُ الكهنة بالاكرام والتحفة لمحادثتهم ملكًا في شؤون مختلفة ليست بذات اهمية ثم عاد وقد عوّل على المسير لمحاربة ملك الفرس في عاصمتهِ

﴿ يتلوهُ الثقة ﴾

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العبّاسيّين

« تابع لما قبله »

اشهر فقهاء دار الهجرة (المالكية)

(١) الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك امام دار الهجرة ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع وقد تقدم ذكره في باب الحديث لانه كان من ائمة الحديث فضلا عن الفقه وقد علمت انه صاحب المذهب المالكي اخذ الفقه عن ربيعة الرأي فقيه اهل المدينة المتوفي سنة ١٣٦ هـ بالهاشمية وكان مالك بن انس ورعاً نقياً اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وكان في جلوسه وقار وهيبة ثم حدث وكان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق وهناك يجتمع اليه اصحابه ويأخذون عنه الفقه والفتوى وهم الذين نشروا مذهبه وكتبوا فيه وعنه اخذ الامام الشافعي الآتي ذكره . وكان مالك بن انس شديد البياض مع ميل الى الشقرة طويلاً عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب المدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه

ومن اصحاب الامام مالك الذين اخذوا العلم عنه رأساً عبد الله بن عبد الحكم المصري كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية بمصر بعد اشهب توفي سنة ٢١٤ هـ والامام اشهب بن عبد العزيز القيسي

المتقدم ذكرهُ توفي سنة ٢٠٤ هـ وهذا انتهت اليه رئاسة الطائفة المالكية بمصر بعد ابن القاسم . وعبد الرحمن بن القاسم ابن جادة ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٩١ هـ ودفن بمصر وقبرهُ بقرب الامام الشهب بالقرافة الصغرى وقد جمع ابن القاسم بين الزهد والعلم . وعبد الله بن وهب المتوفي سنة ١٩٧ هـ وابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز المكدري المتوفي سنة ٢١٤ هـ وعبرم ولم الدين شهرزاد مذهب مالك اولاً

(٢) عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب سحنون ولد سنة ١٦٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ وهو من ثقات المغرب وعمدة ائمتهم ولي القضاء في القيروان وصنف كتاب المدوّنة في مذهب الامام مالك وعليها يعتمد اهل القيروان وكان اوّل من شرع في كتابة المدوّنة اسد الدين بن الفرات المتوفي بصقلية سنة ٢١٣ هـ وكانت تسمى الاسدية ويقال ان اسد الدين اخذها عن ابن القاسم فربيها سحنون ودوّنها

هؤلاء اقدم من اشتهر بمذهب الامام مالك وقد جاء بعدهم فقهاء مالكية كثيرون نذكر منهم الآئمة المتوفين حسب سني وفاتهم

	سنة الوفاة بالهجرية
عبد الله بن الحلاب	٣٧٨
الشيخ داود المالكي	٣٨٩
ابو الوليد بن خلف الباجي	٤٧٤
محمد بن احمد بن رشد القرطبي	٥٢٠
محمد بن الوليد الاندلسي الطرطوشي	٥٢
عثمان بن عمر بن الحاجب	٦٤٦
شهاب الدين القرافي	٦٨٤
شرف الدين بن مسعود المكلاتي الحميري	٧٤٣
علي بن ناصر الموتي الشاذلي	٩٢٩
محمد بن ابراهيم الشافي	٩٤٢

وغير هؤلاء كثيرون صرفنا عن ذكرهم خوف التطويل . ومن الكتب المتداولة اليوم للسادة المالكية الساعي على عبد الباقي والشرح الكبير للدردير

على خليل ونظم مقدمة ابن رشد وفتاوي الشيخ عليش والعاصمية وشرحها ومتن الزرقاني وشرحه وإقرب المسالك وشرحه وغير ذلك

(اشهر فقهاء السادة الشافعية)

(١) الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وينتهي نسبه الى هاشم ابن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي ولد بغزة من بلاد الشام سنة ١٥٠ هـ وتوفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ في زمن المأمون ابن هارون الرشيد ودفن في القرافة بمصر ومقامه مشهور ومجاور الآن مدفن العائلة الخديوية وقد تقدم ذكره في كلامنا عن ائمة الحديث واكتفينا عندما الى تفصيل ترجمة حياتهما لانه احد ائمة الفقه الاربعة وصاحب المذهب الشافعي . قدم بغداد سنة ١٨٥ هـ وبعد سنتين خرج الى مكة المشرفة ثم عاد الى بغداد بعد سنة وقام بها شهرًا ثم قدم مصر وقام فيها وما زال الى ان توفاه الله وكان الامام الشافعي كثير المناقب جم المفاخر حاز من العلوم الاسلامية قصبها واحرازها من العلم في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين واختلاف العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر حتى قرأ له الاصمعي الراوي المشهور واحمد بن حنبل المحدث الشهير وقال ابو عبيد «ما رأيت رجلا قط افطن من الشافعي» وسأل عبد الله بن احمد بن حنبل والده فقال «يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للبدن»

وقد صنف الامام الشافعي في الفقه «كتاب الأم» جمعه تلميذه البويطي ولم يذكر فيه اسمه . وقد نسب الى الربيع بن سليمان المرادي المؤذن بمصر لانه رتبه والكتاب مفقود الا جزئين الاول يبتدئ بباب النهي عن بيع الكراع والسلاح في الفتنة وينتهي الى آخر باب الاقرار . والثاني يبتدئ بكتاب البيع وينتهي بكتاب الرهن واجزاؤه خطيان موجودان في المكتبة الخديوية بمصر . وقد اتم الامام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ كتابًا سماه «تخريج كتاب الام» وهو مخرج على كتاب الامام الشافعي منه الجزء العاشر في المكتبة الخديوية . وللامام الشافعي مناظرات كثيرة ومجادلات جمة منها جرت في مناظرات بينه وبين ابن الحسن

الشيباني وقد عثرنا عليه في الكتبخانة الخديوية

(٢) اسماعيل بن يحيى المزني ولد سنة ١٧٥ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ وهو من اصحاب الامام الشافعي وقد نصر مذهبه ونشره وشرحه فالف فيه كتباً كثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقد عثرنا على كتاب المختصر في المكتبة الخديوية خطاً . وقد شرح هذا المختصر الامام القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري المتوفى ببغداد سنة ٤٥٠ هـ في احد عشر جزءاً وفي الكتبخانة الخديوية نسخة خطية منه ينقصها الجزء الاوّل . وتوفي المزني بمصر ودفن بالقرافة الصغرى بقرب تربة الامام الشافعي وكان تقياً ورعاً

(٣) ابو العباس احمد بن عمر بن سريج توفي سنة ٣٠٦ هـ وكان من عظماء الشافعيين اصحاب الامام الشافعي وكان يقال له الباز الاشهب ويصلّى على جميع اصحاب الامام الشافعي حتى على الرتب المتقدم ذكرهُ وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي ان فهرست كتبه كانت تشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة المذهب الشافعي ورد على المخالفين له وعدّ اشهر هذا المذهب في اكثر الآفاق وكانت وفاته ببغداد ودفن بالقرب من تلك الكرخ في مقبرة تعرف بمقبرة طاهر بزار

ومن اصحاب الامام الشافعي ايضاً حرملة بن يحيى المصري المتوفى بمصر سنة ٢٤٣ هـ والربيع بن سليمان بن الاعرج المصري الجيزي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ بالجيزة وقبرهُ بها . ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان مالكيًا مثل ابيه عبد الله من فقهاء المالكية فلما قدم الامام الشافعي مصر صحبه وتفقه به وانتهت اليه الرئاسة بمصر ولد سنة ١٨٢ وتوفي سنة ٢٦٨ هـ ودفن قرب قبر الامام الشافعي مع ابيه واخيه . وابن ثور ابراهيم بن خالد توفي ببغداد سنة ٢٤٦ هـ . ويحيى بن اكثم التميمي حكيم العرب المتوفى بالزيدة بالعراق سنة ٢٤٦ هـ ويوسف بن يحيى المصري البويطي المتوفى سنة ٢٣١ هـ وكان واسطة عقد اصحاب الشافعي واظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى وكانت وفاته ببغداد مسجوناً مقيداً . ويونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري المتوفى سنة ٢٦٤ هـ بمصر ودفن في مقابر الصدف بالقرافة وكان من المكثرين من الرواية عن الامام الشافعي

وجاء بعد اصحاب الامام كثير من الفقهاء الشافعية والفوا في المذهب الشافعي الكتب المطولة وخصوصاً الامام محيي الدين بن زكريا النووي المولود بنوى من بلاد الشام سنة ٦٣١ هـ المتوفى سنة ٦٧٦ هـ وله من المؤلفات كتاب (التحرير) في شرح الفاظ التنبيه وضبطها وتهذيب لغاتها واشتقاقها وتعدادها. وكتاب تصحيح التنبيه وروضة الطالبين وعمدة المفتين وكتاب شرح المهذب في عدة اجزاء و«المهذب» تأليف الامام ابي اسحق ابراهيم بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وكتاب منهاج الطالبين. وغيرها وكلها لم تطبع ولكن منها نسخاً في الكتبخانة الخديوية

ومنهم العلامة ابو القاسم عبد الكريم القزويني الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ ومن مؤلفاته كتاب فتح العزيز على كتاب الوجيز وكتاب «المحرر» وغيرهما

ومنهم ايضاً شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا بن محمد الانصاري المصري المولود بسنيكة من مديرية الشرقية بمصر سنة ٨٢٥ هـ والمتوفى سنة ٩٢٦ هـ وهو من المكثرين المجيدين في التأليف بالمذهب الشافعي ومن تآليفه كتاب تحرير تنقيح اللباب وتحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب وخلاصة الفوائد المهمة في شرح البهجة الوردية. والغرر البهية في شرح البهجة الوردية. وفتح الطلاب وفتح الوهاب في شرح منهج الطلاب. وكل هذه الكتب في المذهب الشافعي خاصة وقد الف ايضاً في فرائض المذاهب الاربعة وكتاب غاية الاصول الى علم الفصول وهو شرح لكتاب «الفصول المهمة في علم ميراث الامة» وكتاب نهاية الهداية الى تحرير الكفاية وأكثر هذه المؤلفات غير مطبوع

وقام فقهاء آخرون لا يحصيهم شرح ولذلك فاننا نقتصر على ذكر اسماء بعضهم مع سني وفاتهم فيما يلي وهم

	سنة الوفاة هجرية
محمد بن ابراهيم بن المنذر بن هبيرة الشيباني	٣١
علي بن محمد الماوردي	٤٥٠
محمد بن محمد بن الفراء	٤٥٨
احمد بن الحسين البيهقي	٤٥٨

	سنة الوفاة هجرية
جمال الدين الفيروزابادي	٤٧٦
عبد الملك الجويني	٤٧٨
ابو المحاسن عبد الواحد الروياني	٥٠٢
حجة الاسلام الغزالي	٥٠٥
محمد بن احمد الشاشي	٥٠٧
يحيى السنة ابن مسعود الفرّاء	٥١٠
يحيى بن سالم العمراني اليمني	٥٥٨
عون الدين يحيى بن هبيرة الذهلي	٥٦٠
محمود الحصيري	٦٢٦
تقي الدين الشهرزوري	٦٤٣
الشيخ عز الدين السلمي	٦٦٠
عبد الله السخاوي	٦١٥
عبد العزيز الديبري	٦٩٤
نجم الدين احمد بن محمد الدولي	٧٢٧
مجد الدين الزنكلوني	٧٤٠
محمد بن محمد الاسفرايني	٧٤٢
تقي الدين السبكي	٧٥٦
صلاح الدين العلائي	٧٦١
شرف الدين بن المقري	٨٣٧
جلال الدين السيوطي	٩١١

وغير هؤلاء كثيرون مما لا يقوم باستيعابهم الا المجلدات الضخمة

ومن الكتب المتداولة في فقه السادة الشافعية حاشية البجيرمي على شرح المنهج وحاشيته على الخطيب وحاشية الشرقاوي على التحرير وشروح كثيرة ومتون عديدة كشرح الخطيب القزويني وشرح المنهج على الزبد ومتن الزبد ومتن المنهاج للنووي وغير ذلك شيء كثير

(اشهر فقهاء السادة الحنابلة)

(١) الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل وهو مروزي الاصل ولد في بغداد سنة ١٦٤ﻫ وتوفي سنة ٢٤١ﻫ وقد تقدم ذكره في كلامنا على علم الحديث وكان من اصحاب الامام الشافعي وقد شهد له الشافعي عند خروجه الى مصر فقال « خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل » وظهر في ايامه القائلون بخلق القرآن فدعي للقول بقولهم فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع . وكان حسن الوجه ربعة بخضب بالحناء خضباً ليس بالقاني في طول شعرات سود ودفن في بغداد بمقبرة باب حرب وهو مشهور هناك وهو صاحب المذهب الحنبلي كما قدمنا

. ومن قام من ائمة السادة الحنابلة غير من ذكرنا توفي سنة ٢٣٤ﻫ وعلي بن احمد الاموي الاندلسي توفي سنة ٤٥٦ﻫ وعلي بن عقيل توفي سنة ٥١٥ﻫ وعبد الرحمن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ﻫ وموفق الدين بن قدامة المتوفي سنة ٦٢٠ﻫ ومجد الدين ابو البركات الحراني المتوفي سنة ٦٥٢ﻫ وشمس الدين المقدسي المتوفي سنة ٦٨٢ﻫ وشمس الدين الحلي المتوفي سنة ٧٠٩ﻫ وغيرهم

(٤) الفرائض

الفرائض معرفة فروض الورثة وهي بالحقيقة فرع من فروع الفقه ولكنها صارت علما مستقلاً لاختصاصها بالورثة وانكحتها ومحجوبيتها وضرب مواعيدها وما يحتاج اليه ذلك من الحساب وافرد له العلماء علماً مخصوصاً وكتب فيه الفقهاء منهم كأبي حنيفة وغيره ولكن بعضهم انقطع له بنوع خاص ومن هؤلاء في اوائل الدولة العباسية ابن شبرمة وابن ابي ليلى ويحيى بن آكثم ثم ابو الثعالبي واشهر كتب الفرائض عند المالكية بالاندلس ابن ثابت والقاضي ابو القاسم الحوفي ثم الحميدي ومن متاخري افريقيا ابن البر الطرابلسي وابن عالم

وقد الف في الفرائض في عصرنا هذا المرحوم الشيخ يوسف الاسير من اكابر الفقهاء والشعراء في مدينة بيروت من بلاد الشام الف كتاباً سماه رائض الفرائض ولعل احداً الف في هذا الفن غيره ولم نقف على ما الفه

ومن العلوم الاسلامية المتعلقة بالامور الدينية الخفة علم مصطلح الحديث وعلم المواعظ وعلم الفوائد والادعية وعلم الاصول وكلها قد تنطوي تحت ما تقدم من العلوم . اما علم الكلام او التوحيد وعلم التصوف فسياتي الكلام عليها في سياتي البتة ﴾

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة مدير الهلال الفاضل

هذا عنوان او موضوع المسألة التي اشبع فيها الكلام جناب الكاتب الفاضل الدكتور امين افندي الخوري في مقالاته الشائقة التي جمع فيها بين تدقيق العلماء وترقيق الشعراء والادباء بما لم يترك معه محلاً لقائل لولا ان في المسألة نظرًا تحتملهُ لفظة حقوق فانها مستعملة على ما ارى بمعنى اشغال وكذلك لفظة يطالبن فانها مستعملة بمعنى يقدرن فاصبح مدار المسألة فيما اذا كانت المرأة تقدر اقتدار الرجال على القيام بالاعمال التي يديرها الآن الرجال وهذا المدار منحرف فيما ارى عما يراد بالمسألة في اصل معناها او فيما يريدهُ بها المتناظرون ومنشأ هذا الانحراف ناتج عما يمكن ان يطلق على لفظة حقوق من المعاني فيُعانى بها في جملة معنى وفي اخرى آخر وبعبارة اخرى عدم وضوح ما المراد بلفظة حقوق تمام الوضوح ولذلك كان اهم ما في المسألة ان تحدد معنى الحقوق اولاً وتذكر تلك الحقوق . ثانيًا فليسمح لي حضرة الدكتور ان اشاركهُ في البحث وارجو افتفاد ما اكتب به (فان له حقًا بذلك) فانما يمحص الحقائق الانتقاد وله مزيد الفضل

لا شك ان الحقوق التي عليها مدار البحث مترتبة على العدالة فاذا عُدمت

العدالة عُدِمت هذه الحقوق المقترنة عليها فانهُ لا يجسر احد ان يقول لي حق كذا ما لم تكن ثمَّ عدالة مرعية يسند هذا الحق اليها والعدالة في اعم ما تحدُّ به ان يكون كل انسان من حرية الحركة على ما يريد بشرط ان لا يتعدّى حرية الغير المساوية لحريته ولما كانت حرية الحركة على مقتضى العدالة يشترط فيها ان لا يتعدّى الرجل على حرية الغير المساوية لحريته كان اذن لحركته حدود لا يصح له تجاوزها لانهُ اذا تجاوزها اخلَّ بمقتضى العدالة فهذه الحدود التي له ان يتحرَّك ضمنها ويعمل ما شاء ضمنها انما هي حقوقهُ

وهذا هو معنى لفظة حقوق او ما ينبغي ان يراد بها في المسألة التي عليها مدار البحث الآن وهو على طي المعنى الذي يجوم حولهُ المناظرون ويريدهُ الرادُّون على حضرة الدكتور خوري الآن وعلى حضرة الدكتور شميل من قبلُ فاذا سلَّم معي حضرة الدكتور بتحديد الحقوق على ما مرَّ اتمَّ لذكر مجمل حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية وهل تضطر فيها اذا كان يحق للنساء ان تطلب تلك الحقوق ام لا وحينئذٍ اذا كان من العدالة ان يساوين الرجل فيها ايضاً ام لا

من اوَّل حقوق الرجل في هذه الاجتماعية وهذا فرض ان حضرة الدكتور سلَّم معي بتحديد الحقوق على ما ذكرهُ آنفاً حق المحافظة على الحياة وهذا الحق حق اساسي بديهيّ يترتب عليهِ سائر الحقوق الاخرى وتتفرَّع منهُ اما رأساً او مآلاً . ولما كانت هذه المحافظة تقتضي الاعمال والحركات البدنية بحسب ما يرشد اليهِ العقل كان لا بدَّ في المحافظة على الحياة من المحافظة على سلامة البدن وسلامة العقل من الآفات سواء كانت تلك الآفات مسببة عن اعتداء الغير او عن التعرُّض للمؤثرات الطبيعية المحيطة بهِ

ويترتب على حق المحافظة على سلامة العقل وسلامة البدن حق تقوية قوى العقل وتقوية قوى البدن بكل الوسائط الممكنة لبلوغ كلاهما اعني العقل والبدن الى اشدّ ما يمكن ان يبلغاهُ من القوة لانهُ بقوة العقل وقوة البدن تكون المحافظة على الحياة اتمَّ منها مع ضعفهما وتقوية العقل وتقوية البدن بالوسائط الممكنة انما هو نفس ما يراد بالتربية والتهذيب فصار معنا اذن حقوق ثلاثة اساسية بديهية ولا سيما الاوَّل والثاني منها وهي

(١) حق المحافظة على الحياة امّ محافظة

(٢) حق سلامة العقل وسلامة البدن

(٣) حق تنمية قوى العقل وقوى البدن الى اشد ما يمكن ان يبلغاه من القوة وبعبارة اخرى حق تمام التربية والتهذيب

اما الحق الاول والثاني فلا اظن ان الدكتور او احد اولي الفكرة المصنفين يكرهها او يكر حق طبيعتها على النساء ولا اظنّ يسعني ان يساوين فيها الرجل واما الثالث فارجح ان الدكتور يسلم به على اطلاقه بعد التروّي ويسلم ايضاً يساوين فيه الرجل ايضاً لانه حق مترتب ترتباً صحيحاً بديهياً على الحقين الاوّلين

وهنا اقول انه لا يلزم من التسليم بان للمرأة ان تطلب الحق الثالث وتساوي فيه الرجل انها تساوي الرجل عملاً في قوام العقلية والبدنية ولا انها تبلغ بالتربية والتهذيب مبلغ الرجل القوي فيها عملاً وبدناً كما لا يبلغ الرجل الضعيف بالتربية والتهذيب مبلغ الرجل القوي اذا تربيا كلاهما وتهذّبا تمام التربية والتهذيب على انه لا مانع لي من ان اقول ان لها ان تطلب الحق الثالث فعلاً على الرجل اي انها تساويه وتباريه في آخر ما يمكن ان تبلغه من التربية والتهذيب بدنياً وعقلياً من حيث هو حق من جهة ومن اتمام الوسائل من جهة اخرى لراحة الرجل في العمل ولرعاية قوام العقلية والبدنية في الاستعمال وعملاً لقانون التناسل والوراثة كما لا يخفى على الدكتور ووفقاً لما يعرف من سرعة تكيف قوى العقل والبدن المستعملة في الاكثار لغاية المرأة في اطوار الحياة الاولى حتى ان اقل فرق في معاملة الوالد في طوار حياتهِ الاولى فعل به وعاملوكنها في المستقبل الى جانب الارتقاء او الانحطاط حسبما يكون ذلك الفرق في معاملتهِ حسناً ملائماً اسيء او شيئاً مناقضاً له

ولنرجع الى ذكر بقية حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية . قلنا ان من حقوق الرجل الاولية حق المحافظة على الحياة ومن المحافظة على الحياة تقتضي السعي في طلب القوت او الرزق والذي يقتضي الحركة في الاشغال وعملاً فمن منع حرية الحركة والاشتغال كان معتدياً لا على حرية المحافظة على الحياة بل على ذلك على متأمل لحرية الحركة والاشتغال كان من حقوق الرجل

ولا بد ايضاً في المحافظة على الحياة من استعمال ما لا بدَّ من استعمالهِ من العناصر الطبيعية ما هو ضروري للحياة كالهواء والماء والنور والحرارة وذلك حق آخر الاَّ ان هذا الحق لا يظهر ضرورتهُ ولا حاجة اليهِ الاَّ اذا استغل العمران وغصَّت المدن بالمنازل والسكان فبنى زيد بيتهُ واجرى مياههُ بما افسد هواء بيت زيد ومياههُ ومنع من وصول النور والحرارة اليهِ او بنى الغنيُّ معملهُ بقرب من بيت سكن الفقير وافسد دخان معملهِ وما يطرح من نواتجهِ هواء بيت الفقير وقلَّل من وصول اشعة النور والحرارة اليهِ الخ وهكذا الاضرار عن هذا الحق بالنظر الى غرض بحثنا الآن وحسبنا بالاختصار الذي نحن في سبيل هذا الموقف وهو الاولى

ثم لما كانت غاية السعي والانتقال والغرض منهما ما هو الاكتساب الضروري لحفظ الحياة وزيادة ارتقائها كان المدرس على ذلك ان ما اكتسبهُ المكتسب وانفق في اكتسابهِ من وجوهه القانونية من مال كثير من مواهبهِ الذهنية والجسمية يحقُّ لهُ ادخارهُ لحين الحاجة تحافظهُ على حياتهِ او حياة من يعولهُ من عرض واشباههِ من المؤثرات الخارجية التي تمنعهُ عن السعي والاكتساب وسائر ما يرزقها به وهذه المدخرات او المكتسبات سواء كانت نقوداً كالنقد والاوراق والذهب والماكولة والمشروبات او مصنوعة كالمصبرات والحلوى والمربيات والمعلبات والمرطبات والجموعة جميع هذه لهُ حق في ادخارها والتصرُّف بها بدون قيد الاَّ قيد ان لا يتعدَّى على حقوق الآخرين وفي هذا الحق ذا اولناهُ يرى حق التملك وحق الهبة والوصية والوقف والميراث

ثم اذا نظرنا الى الرجل في الهيئة الاجتماعية رأينا ضرورة المعاوضات لمحافظة على الحياة تارة واحتراف حرفة يستعلُ منها ويبادل غلاتها اخرى ولما في ذلك اذا اولناهُ حق حرية المبادلات والمعاملات وحق حرية اتخاذ المهنة او الصناعة التي يرغب فيها ولما كانت معاملاتنا اي الرجال ومداخلاتنا مع بقية الافراد تستلزم المخاطبات ومبادلات الافكار شفاهاً او كتابة ولما كانت المخاطبات ومبادلات الافكار مبنية على ما يراهُ انسب لحالهِ وأقرب للمحافظة على حياتهِ ترتب على ذلك حق حرية الافكار والكتابات والمخاطبات على انواعها بشرط ان لا تتجاوز حدها الموضوعة لهُ من تحرِّي الصدق وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين

ويزيد على هذه الحقوق حقين آخرين لا يسعنا الوقت ان نبين ترتيبها على الحق الاول وهما حق حرية الصادة والمعتقد وحق المدافعة في الانتخابات السياسية وتنظيم جمعيات يجاهرون عن المملكة من تعديات الملك من جهة ويصونون هذه الحقوق التي ذكرناها من ان يتعدى فيها القوي على الضعيف من جهة اخرى . وهذا الحق الاخير اولى بنا ان نضرب عنه صفحًا لان المرأة والرجل في هيئتنا الاجتماعية اقرارًا بضرب من الاقرار لا هو في بعض الهيئات الاجتماعية الغربية كالمكسيك والبرتغال مثلاً والا لما بحثت فيه نحن الآن

هذه مجمل حقوق الرجل في هيئته الاجتماعية ولنذكرها مفوفة بعضها مع بعض لئلاّ يذهب عن الذهن بعضها او كثيرها

(١) حق المحافظة على الحياة ثم المحافظة

(٢) حق سلامة العقل وسلامة البدن

(٣) حق نمو قوى العقل وقوى البدن وحق التربية والتهذيب

(٤) حق حرّية الحركة والانتقال

(٥) حق استعمال ما لا بد منه من المواد من العناصر الطبيعية كالماء والهواء والنور والحرارة

(٦) حق التملك وحق المحافظة على الاحوال المكتسبة وتوفيرها وانفاقها في الوجوه التي يريدها المكتسب

(٧) حق الهبة والوصية والوقف والميراث

(٨) حق حرّية المبادلات والمقاولات

(٩) حق حرّية ان يعتد المهنة او الصناعة التي يرغب فيها وادارتها على ما يرى انه انسب بحاله وابلى لكسبه

(١٠) حق حرّية المعتقد والعبادة

(١١) حق حرّية الافكار والكتابات والمخاطبات

ولنسأل الآن هل يحق للنساء ان يطلبن هذه الحقوق ام لا . اني لا ارى وجهًا للسلب في هذه المسألة لان الحقوق جميعها مترتبة اما رأسًا او مآلاً على الحق الاوّل وهو حق المحافظة على الحياة ثم المحافظة فمن يسلم للنساء بهذا يبقى ان

يسلم لها بقية الحقوق لانها مترتبة عليه وعدم اعطاء النساء هذه الحقوق فعلاً لا يلزم منه انه لا يحق لهنَّ طلبها او ان طلبهنَّ لها مخالف للعدالة والاَّ فالرجل لا يحق له طلب هذه الحقوق لان اكثرها كان محظوراً عليه مرة في اكثر البلدان المتمدنة التي تسلم له بها الآن ثم لا يزال بعض هذه الحقوق محظوراً على الرجل كحرّية الانتقال مثلاً عاديها كانت ولا تزال ممنوعة عند اهل الصين اجمالاً وكذلك حرّية اختيار المهنة فان الهنود كانوا ولا يزالون لولا غلبة الانكليز يمنعون اهل المهن والطبقات من تغيير مهنهم وطبقاتهم فان الخادم عندهم خادم وابن التاجر تاجر وابن الجندي جندي وابن البرهمي برهمي الى ما شاء الله لا يسوغ لاحدهم الانتقال من طبقة الى طبقة ولا استبدال مهنة بمهنة اخرى فيما لو اراد ذلك

وكذلك استعباد الرجل امرأة كان امراً شائعاً في العالم اجمع الى عهد قريب ولا يزال مألوفاً في كثير من صقاع المعمور الى الآن ومعنى الاستعباد منع العبد من هذه الحقوق كلها او اكثرها بل حتى حياته كانت موكولة الى مولاه لا قود عليه اذا اتلفها الاَّ نوع من الدية وذلك فيما كان من بعض دون واما اتلاف بعض اعضائه كالعين والاذن واليد والرجل فلم يكن له دية والشريعة لتسأل عنها اذا كان المتلف سيد ذلك العبد وما منعه حقوق حرّية الانتقال والاكتساب واختيار المهنة والحرفة وحق التملك والهبة والوصية فلم يكن له من ذلك شيء انما كان جميعه موقوفاً على كرم السادة والعبارة المتعارفة « العبد وما ملكت يداه في قبضة مولاه » مصداق لما ذكرنا وكل ذلك يؤخذ منه ان عدم اعطاء المرأة فعلاً هذه الحقوق لا يقوم حجة على ان لا حق لها بها انما هو من قبيل الظلم واستبداد القوي بالضعيف كما كان الاستعباد ضرباً من الظلم واستبداداً بحرّية العبيد وحقوقهم الانسانية

هذا ما اردت تعليقه الآن فان كان للدكتور امين افندي او لاحد غيره حجة تمنع المرأة عن طلب هذه الحقوق غير حجة ضعفها فليذكرها لنا ولنا مزيد الامل . فاني ارى ان حجة الضعف لا تقوم دليلاً ولا تكفي لوحدها في منع النساء من طلب حقوق الرجال في الهيئة الاجتماعية لما ان منعها من طلب هذه الحقوق مخالف لمقتضى العدالة التي تؤذن لكل انسان بالحركة والتصرّف على ما يريد

بشرط ان لا يتعدّى حرّية الغير المساوية لحريتهِ على اني قبل ان اختم الكلام لا بد من ان اذكر انّ هذه الحقوق لا تجري على اطلاقها في كل احوال المرأة ولا بد في بعضها من بعض التقييد في حالة الزّواج المقصود منهُ التعاون على حفظ الحياة ورقيها وهو الوجه الاسمى وحفظ النوع وهو الاطهر والسلام

(بيروت) جبر ضومط

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء المنازل الاخر

اطلعت في الجزء الثاني عشر من مجلة السيدات الغرّاء على رسالة من حضرة السيدة الفاضلة مريوم الحدّاد في جواب الشهباء ردًّا على ردّي في حقوق النساء فقد جمعت فيها فاوعت من ادب وعلم وسكبت وسكبت غير انها لم تكن غير الى حسن صنيعهِ تخاف عليهِ الغير فوجدتها بعد ما كنت لم اكن لا ارجو الا تشويهها هذا فرحم الله حقيقة ابن الرومي

قالت صاحبتنا بعد ان بيّن المعلوم لدى كل من طالع تاريخ الاكوان بان المرأة ما تاخرت عن الحافها حظوة الرجل في اول نشأة الانسان الا عند نهوضهِ في طلب المعاش بما هي قاعدة في بيتها منقطعة عن الحمل والرضاع الى آخره)

مهما يكن من تاريخ الاكوان قبل نشأة الانسان فلم يكن الانسان وهو مجهولاً فلا اقل من ان تكون الحالة الحاضرة ومعرفة تركيبهِ مجهولة فلا يسوغ لنا النظر اليهِ في مثل هذه الابحاث فان الحيولوجيا لا تعد شيئًا عن ذلك الفرق لعدم امكان التمييز حتى بين بعض انواع الحيوانات العليا . وبما ان حضرتها اوجبت للرجل الارتقاء حملاً (كما زعمت) على استئثاره بالاعمال خلافًا لاهلها المرأة (لها وحولها او انحطاطها بسبب ما عصفها فقد اتفقنا بان الرجل ارقى والمرأة احط في الوقت الحاضر واذ كان بدرجة الاول في الحالة الماضية حتى هذه الايام تساعدنا على ذلك ايضًا ولا نجعل الافضلية ولا المساواة في شيء للمرأة لا علميًا ولا نظريًا فلنعلم اذا كانت المساواة ممكنة في المستقبل مستدلين من كلام حضرتها

بنت حضرتها ارتقاء الرجل على المرأة عند بعضهم في مكسب المعاش وانحطاطها (المرأة) لاثقالها بالحمل والارضاع والزامها القعود في البيت فنتج من هذا البناء وجوب دهورية المرأة بانحطاطها والرجل بارتقائه حتى يعكس الموضوع وهذا لا احتمال ممكنًا فعليه يكون مستقبلها كماضيها وحاضرها . اي احط من الرجل

ثم ان حضرتها افاضت في الكلام على قول علماء العصور الغابرة في انحطاط المرأة واستطردت الكلام حتى انت على العالم العلامي سعيد الذكر امام اطباء هذا الجيل العلامة بسكوف القائل بانحطاط قوى المرأة العقلية عن قوى الرجل وان دماغها انقص وزنًا من دماغه وانه بعد تشريح جمجمتيهما ووزن دماغيهما بعد وفاته بحسب وصاياهما وجد ان دماغها اقل وزنًا من دماغ المرأة وعلى هذا فسد قوله وكذب ولكن بحسب سؤال حضرة السيدة مروم هل يعتقد ان ثقل دماغ ذاك الفيلسوف كان هو هو بعد الموت كما كان قبله ولم يعبر المرض والموت شيئًا من حالاتهما كما غير باقي جسمه وكما يتغير جسم كل حي بعد الموت . فان الفرق الذي نفي عليه حكمنا هو على ادمغة احياء وليس في الموتى حكم الاعدام وهذا الحكم مبني على حكم مشاهدات وليس على دماغ واحد فيكون بسكوف وامين الخوري من بعده وباقي الاطباء مزورين حقيقة ولم يكن لهما على المرأة الا ما تدعيه بغير حق ثم انها بعد ان استنجدت من ردي سبع قضايا قالت في الاولى

(١) (ان الرجال المتزوجة تلزمها للقعود على الانجاب نفس المدة التي تلزم لامرأة من صغرها وربيتها مع ان المشاهد المتعارف غير هذا فهنا الحكم للمرأة والجمهور

(٢) قالت ان اعمال الرجل ليست بدليل على القوة الذهنية بل هو من الاستمرار المدفوع اليه بالحاجة والبرهان ان المرأة قادرة على كل عمل يعمله الرجل . قلت وهذا غير الحقيقي الا اذا قصدت ان الشروع في العمل وحقيقة العمل واحد فالرجل يؤلف روايات والمرأة كذلك ولكن اين هذه من تلك . الخنساء شاعرة وامرؤ القيس شاعر فهلمي صاحب تلك كاتب ومدام سيبيه كاتبة الرجل يحمل (شيالة) والمرأة في مركزه تحمل (شيالة) ولكن اين حمل هذه من ذاك دولتلو مختار باشا الغازي فلكي وهذا اسطرلاب وقليين (انجديدة) فلكية وهذا نحمها هذا عن عقلها وذاك عن رسم ارسل اليها . وهكذا

(٣) ان السر في ان قوة المرأة اللاحقة الماشية وراء حمارة زوجها تزداد باضعافها الى حديثها فهذه حالة طبيعية وفي عدم الحصول على المكافأة لتعب ما. فالمراة المذكورة لم تقطع تلك المسافة وتحمل هذه الاتعاب الاّ لرضاء زوجها فسكوته او تغاضيه عن حديثها المقصود منها لاستكشاف حالته نحوها تعدم تلك المكافأة فتمل واسطها فتوهن. وهذا ليس قاصرًا على هذه الرتبة من الجنس بل انه يعمها كلها فكم من الطبقات العليا من النساء كنّ سببًا لتكبد ازواجهنّ او ذويهنّ في ولائم وافراح ومراقص عظيمة فاجبرنهم على ترك تلك الافراح اياس بهجتها رغمًا عن توسلات ذويهنّ واصحاب تلك المحافل وذلك لنظرهنّ ان زينتهنّ لم تأتهنّ بالمرغوب من توجيه الانظار اليهنّ بعكس اللواتي فزن بتلك الامنية فانهنّ يودون ان لا يكون لذلك الليل صباح مثابرات على الرقص ساعات متوالية لا يعرفن فيها ملالاً ولا كللاً

(٤) الي اجل فهم حضرة السيدة ان يكون كحيرها فتفهم ان المراد بقولي ان المراة ذات عقل محدود انها كالحيوانات البهم فهذا والله لم يدر بخلدي ابدًا ولا احاله الا من قبيل التعامل عليّ للتعرض عن دحض حقائقي وما اقرب هذا للفيرة (الغفار) التي اثارها الحروف في الحمام حتى اصرّت في عيون الدئب والقصد ان ياكله كما ان قصدكنّ هموي وما شاكله . فأوّلتنّ ذلك مع ان المعروف عن الحيوانات الغرائبها ذات تمييز Distincte والفرق عظيم جدًا بين العقل المحدود Esprits borné وبين التمييز الحيواني Distincte animale

هذا اذا اتبعتنّ الفلسفة والعلوم النظرية واما اذا اتبعتنّ العلوم الطبيعية فيكون الانسان ذكرًا كان ام انثى والعجائب قوات عقل متساوت في الارتقاء فلا هذا ولا ذاك بوجبكنّ للخروج بما خرجتنّ به

فايّ سهم اخرق للقلب بل للعظم كما ترعمين أفتراكنّ عليّ وتحريضك جنسك اللطيف على مناوائي تسلطين عليّ الطبيعة وتجنيها وتحرمينني طيب الحياة في غضاضتها بلا اثم ولا حرج ام حقائقي واخلاصي بالصحح لكنّ كما سبق في ردي الثاني (سامحك الله)

(٥ و ٦) ان عدم اهلية المرأة للاعمال العقلية الخطيرة بعد من اليأس

وتغير اخلاقها اسماء الحيض هو كما ذكرنا من ارتباط الاعضاء الاستحيائية بالدماغ في الحيوان وشاهدنا الاستيريات والحصيّ ويستثنى من ذلك من اخصموا تلك الاعضاء اختيارياً منذ نعومة اظفارهم بالاشغال العقلية وساعدهم على ذلك مزاجهم

(٧) اما الدواني الشهوانيّ من نفسات الطبيعة فهذا اقرّ بغلطي فيه وذلك لاني بمراجعة تاريخهنّ وجدت اكثرهنّ اقل ادراكاً من بعض جنسهنّ وان منافعهنّ حقوقة كل الحس غير ان لحظ ساعدهنّ بالمركز والمستشارين فقط

دمياط

الدكتور

امين الخوري

باب السؤال والاقتراح

(القاهرة) ابن بي افندي ابو العز

ارجوان تفيدونا عن الزيّ الذي ابتدأت [illegible] بلادنا ولكم الفضل

(الهلال) ليس في الامكان تحديد [illegible] زمن معلوم وانما يقال بالاجمال انها دخلت وما [illegible] بعد ان اختلط المصريون بغيرهم واختلاطهم بنا وربما كان ابتداء ذلك التاريخ اوّل هذا القرن يوم مجيء حملة نابوليون بونابرت هذه البلاد وافتتاحها واستقرّ عندنا ان بعض الحملة قد ادخلت في هذه البلاد فضلاً عن عادة الملابس عوائد كثيرة وجرايم منعنعة تمت بعد ذلك وظهر منها معظم ما نراه من الاصلاح على يد المغفور له محمد علي باشا

اما دخول الملابس الافرنجية بصفة رسمية في مصر فهو موافق لما كان من امرها في الاستانة العلية وكان اول من لبسها الجند ثم تبعهم الاهالي ولا يزال اسم ذلك الملبس الملبس الاسلامبولي (يعني استامبولية) الى الآن . وهي تمتاز عن الملابس الافرنجي بالطربوش وبعض اشكال الطلو وباقي اجزاء البدلة ويمكن ان يقال ان الملابس الاسلامبولي دخل مصر بواسطة حالاتهم يوم نظم محمد علي باشا جيشه التنظيم الجديد على مثال جيش بونابرت فلم يرَ مندوحة عن تقليده اياه في شكل الملابس ولو بالتقريب على انه جعل السراويل متسعة تنشد عند

الهلال

الجزء الثامن عشر من السنة الثانية

﴿١٥ مايو سنة ١٩٩٤ م ١١ شوال سنة ١٤١٤ هـ﴾ ﴿على سنة ١٦﴾

﴿أشهر الحوادث وأعظم الرحلات﴾

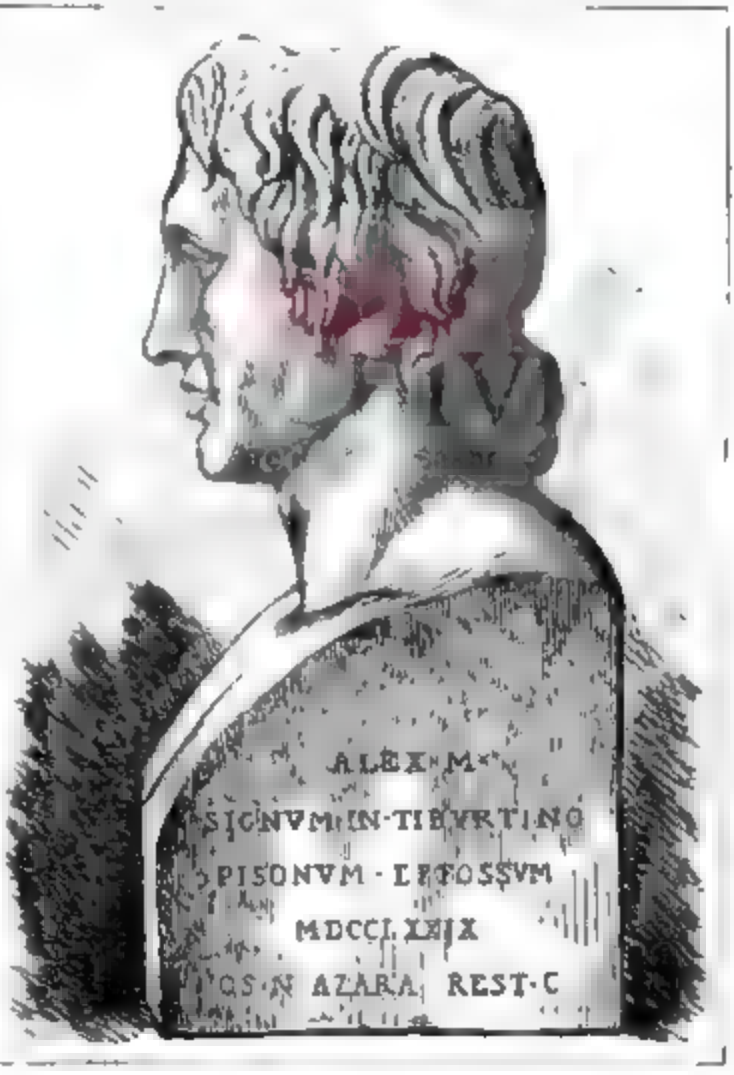

﴿اسكندر الاكبر المكدوني ● المعروف بذي القرنين (اسم الملك)﴾

(ولد سنة ٣٥٦ ق م وتوفي سنة ٣٢٣ ق م)

﴿ حكمة ﴾ (١)

« تابع لما قبلة »

وبعد ان مكن قدمة في مصر واقام فيها حاكماً يوب عنه اقلع بعدتو ورجالو ولما جاءهُ من المدد من اليونان قاصداً عاصمة الفرس لمهاجمة ملكها . فسرح مصر ربيع سنة ٣٣١ ق م فمرَّ بمدينة صور (بسوريا) وقطع سوريا برًّا حتى اتى بين النهرين ونزل ضفاف دجلة قرب الموصل او بينها وبين اربيل في مكان يقال لهُ (بيت الجمل) الفتى فيو جند الاسكندر بجند داريوس وقامت الحرب بينهما وكان الفرس اكثر عدداً وجنود الاسكندر اكثر اختباراً وثباتاً فانكسر الفرس وفرَّ داريوس شرقاً حتى اتى اغبتانا (همذان) وعرفت تلك الواقعة بعد ذلك بواقعة اربل لانها حصلت بالقرب منها وكادت تكون القاضية على الفرس وقوَّتهم على ان داريوس لم يمت ولكنهُ لم يعد يستطيع مقاومة فدانت دولة الفرس للاسكندر صاغرة فسلمت بابل العظمى ودخلها الاسكندر ظافراً واحب اجتذاب الاهالي اليو فامر ببناء هيكل عل وكان قد هدمهُ الملك اكسيرش قبلهُ فسرَّ الناس منهُ وخصوصاً عند ما رأوهُ يقدم لهُ الذبائح بنفسهِ

ولما استتب لهُ الامر في بابل نهض في جيشهِ وشيع خطوات داريوس فمرَّ بمدن كثيرة من بلاد الفرس فسلمت لهُ حتى اتى فرسولس وهي عاصمتهم الى ذلك العهد فافتتحها عنوة واحرق قصرها الذي كان مقاماً لملوك الفرس الى تلك الغاية . ثم نهض من فرسولس وقد دخلت سنة ٣٣٠ ق م حتى اتى اغبتانا (همذان) ولم يكد يدركها حتى برحها داريوس فارًّا الى راجا (وتعرف بالري وآثارها ظاهرة بالقرب من طهران) فتعقبهُ اسكندر وما زال حتى اتى رادراكارنا عاصمة بارثيا اذذاك فمكث فيها ١٥ يوماً ثم سار الى حدود آريا ومنها تقدم الى بحاري وكان لدعائهِ يسعى في استمالة اليونانيين الذين كانوا في خدمة داريوس لانهم

---

(١) اصلاح خطأ ورد في صفحة ٥٤٤ من الفلك الماضي ان اسكندر تفقه على يد سقراط والصواب انهُ تفقه على يد أرسطوكما تقدم في ترجمة حياة هذا الفيلسوف في الجزء الخامس من هلال هذه السنة

كانوا له انصارًا على جنود الاسكندر فصار بذلك وسلموا له كلهم وعاهدوه على الوفاء . وساعده طالع سعده بانقسام الفرس على انفسهم فقام احد قوادهم واسمه بيسوس يدعي الملك لنفسه فصعبت بذلك قوتهم . وقد كان من امر بيسوس هذا انه دعم ملكه داريوس في الصحراء اراد بذلك ان يتزلف الى اسكندر لكنه اصاب عكس ما امل فان اسكندر لما علم بعمله هذه اكبرها وبعث الى بيسوس من قتله انتقامًا منه ولما اقترب اسكندر من جثة داريوس وكانت ملقاة على الصعيد غطاها بردائه وامر بها فحملت الى فرسيوليس ودفنت هناك بمدفن ملوك الفرس

وسار الاسكندر متابعًا فتوحاته في اواسط اسيا على ان تنقلاته وحروبه في تلك الاصقاع قلما حققها المؤرخون فهم فيها مختلفون بل متناقضون

وانما يؤخذ من مجمل ما كتبوه ان العصر كان مرافقًا لهذا القائد العظيم في سائر حروبه فدانت له القبائل والامم وسلمت له المدن وبنى في اواسط اسيا مدينة دعاها الاسكندرية وبعض بعضهم اسمها قندهار الآن

وما زال يخترق اواسط اسيا حتى دخل تركستان وقطع نهر جيحون (اكسوس) سنة ٣٢٩ ق م فمضى في عبوره خمسة ايام وكان عرضه ست استادات ثم تقدم بجيشه الى ماراكندا (سمرقند) التي صارت بعد ذلك عاصمة تيمورلنك الشهير . ولم يزل اسكندر يخترق تركستان شرقًا حتى انى نهر اراكسيس (سيردريا) فجعله حدودًا بينه وبين الاسكثيين (كرجستان) وعسكر في مدينة سيروبوليس (دعيت كذلك نسبة الى كورش الفارسي مؤسسها وبطلها بعضهم الآن خوقند) ثم قطع النهر وطلب الاسكثيين وتعقبهم في صحراء بخارى وكان الحر شديدًا والماء قليلاً حتى وفى جيشه من العطش واضطر الى الرجوع فعاد وقطع ذلك النهر راجعًا وبنى هناك مدينة دعاها الاسكندرية ايضًا اراد ان تكون حدًا لفتوحاته في تلك الاصقاع

ثم اضطرته طبيعة المناخ لان يعود بجيشه فعاد به وقطع نهر جيحون لقضاء فصل الشتاء في بكترا (بخارى) فارتكب هناك خطاء عظيمًا بقتل اصدق صديق له اسمه كليتوس حمله على ذلك انحياشه في المسكر وحرية كليتوس في القول

والفكر فقد كان صاحب الترجمة رعاياً في القصر حتى لا رجالة على الاقرار له بالافضلية على والده فيلبس اما كليتوس فلم يكن يدانيه ولا يسلم له بما سوّلت له نفسه لمجاهرة رأيه وارادة ان يبين للاسكندر تطرفه في دعواه وانه انما اوتي النصر بالجند الذي اعدّه له والده وانه قد ساء التصرّف في قيادتهم فقتلوا اثنين من نخبة قواده وهما بارمينيو وانه وكان اسكندر قد قتلهما ظلماً وعدواناً فانشاط اسكندر غيظاً من كليتوس فاستلّ مرة خنجراً طعنه به وهو يقول له « اذهب الآن الى فيلبس وبارمينيو » ولكنه حالما رأى صديقه يجود بدمائه ندم على ما فرط منه واثر ندمه فيه حتى بقي طريح الفراش ثلاثة ايام لم يذق طعاماً ولا شراباً وهو ينادي كليتوس ولوس من يجيب وكان كليتوس هذا قد انقذ اسكندر من الموت في صوّانو فضلاً عن قيامه معه ونصرته في سائر اعماله ولكن حاشية اسكندر وملقبه خصوصاً اسقفه ليكتمرعا ارتكبه في قتله

وفي ربيع سنة ٣٢٨ ق م عاد اسكندر الى توجهاته فقطع نهر اكسوس ثانية ونزل سمرقند فقضى فيها بقية العام وفي سنة ٣٢٧ ق م واصل فتوحاته غير مبالٍ بالبرد القارس ولا بالجبال الشاهقة ثم حوّل انظاره نحو الهند يريد فتوح الهند فقطع النوفاسوس (هندكوس) حتى وصل اسكندرية المتقدم ذكرها ورحل منها فقطع نهر شوسوس (نهر كابول) ثم نهر سيروس فاستولى على ساحوره ثم سار حتى اتى نهر اندوس العظيم (نهر الهند) وهو حدود مملكة الفرس شرقاً فقطعه على جسر من القوارب ولم يدخل الهند حتى دخلت سنة ٣٢٦ ق م وسار في صحراء الهند على الطريق التي سار فيها بعده تيمورلنك وبابر شاه

واوّل مدينة فتحها في الهند تكسيلا ثم سار حتى اتى نهر هيداسبس وكان قد حمل اليه القوارب التي قطع بها نهر اندوس واراد قطعه بها فاعترضه احد ملوك الهند هناك واسمه بوروس في جيش عظيم وفيه كثير من الفيلة فاحتال اسكندر حتى قطع ذلك النهر من مكان آخر ولم يعلم به بوروس ثم التقى الجيشان وقامت الحرب بينهما شديدة وانتهت بقتل الاكدونيين فقتل ولد بوروس وسلم هو واذعن جيشه فاكرمه اسكندر ورد اليه مملكته تحت سروطه وبنى على ضفاف

ذلك النهر مدينتين تذكاراً لانتصاره

ثم تقدم بجنده حتى الى نهر شيناب وكان عريضاً كثير المياه فقطعهُ بشدة فلاقاهُ ملك آخر من ملوك الهند في سحالا شمالي اسكندر وعلة واستولى على المدينة وكانت نفسهُ تحدثهُ بالمسير ايضاً والايغال في داخلية الهند لولا ان ضاطهُ ملوك الحروب وذاقوا العذاب الوانًا في تلك الاصقاع وقد قلَّ عددهم وضعفت قواهم فامسكوا عن الحرب فحاول اسكندر اقناعهم على المسير فابوا فشق ذلك عليهِ كثيرًا حتى حبس نفسهُ في خيمتهِ يومين لشدة غيظهِ فسلم لما اراده رعاً منهُ ياسًا ذلك الى ارادة الآلهة فعاد وقد حمل حدود فتوحاتهِ في الهند نهر هيفاسيس (ستلج) وهو يصب في نهر الهند من الشمال

ولكنهُ لم يقف عند هذا الحد فعاد بجنده الى نهر الهند ونزل فيهِ بقوارب وزار مدينة صغدي فاستولى عليها وعلى غيرها وعبر نهر اكسين ثم عاد راجعاً بجنوده واقبالهِ فرقًا التفت اخيرًا في قرمان ثم سارت تحذية لساحل بحر فارس اما هو فسار في فرقة صغيرة من اخيد الى مدينة بارخاده حيث دفن كورش الشهير وزار قبرهُ فاذا هو مهان وعظامهُ مبعثرة فامر بجمع شاتو وردها وجعل لها سورًا وسار من هناك الى فرسيوليس التي كان قد احرقها في ثورة غضبهِ وقام فيها احد قوَّاده حاكماً عليها وسار الى سوسا على ضفاف نهر كرخه شرقي دجلة فوصلها سنة ٣٢٤ ق م ومكث هناك مدة يرجالو للراحة وتزوَّج بدميهة ابنة داريوس وتزوَّج ايضاً نحو ثمانين من قوَّاده نساء اميريات وكان احتفال الاقتران يقتضي عوائد الفرس

ثم انتقل اسكندر الى بابل العظمى وعوَّل ان يجعلها كرسي مملكتهِ ويجعل فيها من الأبهة والضجة ما لم يأتِ بهِ احد قبلهُ واخذ يهيئ مقاصده لفتح جزيرة العرب

وفيما هو يعد لنصب وسائل السعادة داهمتهُ المنية بغتةً فأحسَّ بحمى شديدة ربما نتجت عن تعرُّضهِ للمستنقعات حول بابل وبعد اصطناع ترعة فيها او اصلاحها آخر واشتدت عليهِ الحمى فلم يهنهُ اكثر من تسعة ايام اصبح عليهِ الكلام في آخرها ولما تحقق دنوَّ الاجل امسك خاتم الملك بيدهِ واراد ان يسلمهُ لبرديكاس وقال انهُ سئل اسدادك عمن يريد ان يجلسهُ فقال « انما يجلسني اشد كم نطلب » واسلم الروح وله من العمر ٣٢ سنة وبابلية الشهر فضى معظمها مسلماً سيفهُ طالبًا

المنع منعاً الاهوال وقد غبّر وجه الارض ومزج اهل الشرق باهل الغرب واسس ممالك كثيرة تولاها قوادهُ من بعده

ويقال ان جثة وضعت في تابوت من الذهب وحملت الى الاسكندرية بمصر ودفنت هناك وقد تمكن هذا الاعتقاد في نفوسهم حتى رأيتهم يحاولون الظفر بجثتو فيها ولكننا لا نرى انهم يظفرون بها والله اعلم

اما مملكة الاسكندر فاقتسمها قوادهُ بعدهُ وسمهم بطليموس حكم مصر واقام بالاسكندرية وهو اوّل ملوك البطالسة وهم انما دعوا بطالسة نشبهاً به فكان هو بطليموس الاوّل وصاروا يسمون من ملك بعدهُ بطليموس الثاني فالثالث وهكذا

وقد عثرنا لبعض المؤرخين الذين كتبوا ترجمة حياة هذا الرجل على حوادث واقوال يستحيي البو ولا نطيقها في جانب الصواب مثل ما يقال عن كيفية ولادتو وحكاية كتبها عون المصري مع والدة الاسكندر وما شاكل ذلك وانما في من قبيل الاحاديث الخرافية التي لا تخلو منها حكاية يتناقلها الالسنة قروناً مطاولة قبل ان دوّنت وصحّحت

ونحن نأخذ تاريخ هذا الرجل العظيم ما رواهُ بعض المؤرخين القائلين بنقل جثتو الى اسكندرية وهو من احكم والمقبول ما هو جدير ان يسطر بماء الذهب قالوا

« وجعل فيليمون الوزير جسد اسكندر في تابوت من ذهب اجلالاً لهُ وملأهُ عسلاً وستر الوزير موتهُ . وقاد الجيوش والخزائن الى اسكندرية فلما وصل اليها اظهر للناس موت اسكندر واخرج التابوت ووضعهُ في وسط البلاط وامر فيليمون الوزير الحكماء ان يعمّ كل واحد منهم بآية تكون للخاصة تعزية وللعامة عظة

فقال فيليمون الحكيم . هذا يوم عظيم الخير اقبل من شرّه ما كان مقدّراً وادبر من خيره ما كان مقبلاً فمن فقد ملكهُ فليبك

قال افلاطون . ايها الساعي المغتصب جمعت ما خذلك وولى عنك فارمنك اوزاره وعلا على غيرك هنائهُ

قال تاووس . صدر عنا اسكندر باطلاً وقدم علينا صامتاً

قال ارسطوطاليس . قل لرعية اسكندر هذا يوم ترعى الرعية فيو راعيها

وقال فيلن هل يعزيا على ملكنا من لم تنله مصيبة

وقال آخر هذه الطريق لا بد من سلوكها فارغبوا في الساقية رغبتكم في الغاية

وقال آخر كفى بهذه عبرة ان بالامس الذهب كان كنز اسكندر واليوم اصبح اسكندر مكنوزاً بالذهب

وقال آخر . سيلحقك من مره موتك كما لحقت من مرك موته

وقال بلوطن الفيلسوف . لا تعجبوا ممن لم يعظنا في حياته فقد صار بموته لنا واعظاً

وقال سقراط الحكيم . قد كنا ايها الشخص الخليل بالامس نقدر على الاستماع منك ولا نقدر على القول فهل نسمع الآن ما تقول

وقال آخر . لم يؤدب اسكندر بكلامه كما ادبنا سكوته

وقال ديمتر الحكيم لما رأى كان غصة الموت لما لا غصصت على الموت

وقال آخر خانت حصونك ايها الحصن فاصبحت حصون خائنيك

وقال آخر . ما اصدق الموت لاهلي عن انهم يكدرون عيوشهم ويحصون آذانهم

وقال فليفطس الحكيم ان دنيا تكون عند آخرها فارهد في اولها اولى

وقال آخر . ايها الجميع لا تبكوا على من جار البكاء عنه بل فليبك كل رجل منكم على نفسه

وقال آخر . ان كان لا يبكى على الموت الا عند حدوثه فالموت في كل يوم حادث

وقال آخر . يا هذا الذي كان غصة مرهوباً وجاسة ممنوعاً فان غصصت لا يرق الموت منك ولم لا امتنعت لشبي الذل عنك

وقال آخر . لقد كنت مغبوطاً فاصبحت مرحوماً ولئن كنت مرتفعاً فقد اصبحت متضعاً

وقال آخر كفى العامة اسوة بموت الملوك وكفى الملوك عظة بموت العامة

وقال آخر قد كان صوتك مرهوباً ولكنك عالياً فاصبح الصوت وقد انقطع والملك قد انقضى

وقال آخر ما وعظنا اسكندر بعظة هي ابلغ من وفاته

وقال آخر لئن كنت بالامس لا يأمنك احد فلقد اصبحت اليوم لا يخافك احد

وقال آخر . قد اوصيت الى من كان له عليك دين ولا بد من اقتضاء ذلك منك فبالبيت شعري كيف كان صبرك عند اقتضاء الدين والحق منك

فلما فرغت الفلاسفة من الكلام قامت زوجة اسكندر (روكسندرة) ابنة الملك داريوس ملك العجم وكانت من اعز الناس الى اسكندر فوضعت خدها على التابوت وقالت ما كنت احسبك ايها الملك بعد ان علمت دار الدنيا ان ملكك يغلب

ثم قالت للفلاسفة . ان كان سطلقكم في اسكندر هزءا فقد خلف الكاس التي شربها معكم وكلكم شربوها لا بد ان عليكم وان كانت تعزية وتندبا فاستعدوا للجواب والحجة والاعتذار عند ذلك ما سندعون ولكن العمل على قدر القول فانكم غير آمنين »

ومما يروى عن الاسكندر قال سمع في حياته على الدرس انه جمع بديوجينس الفيلسوف اليوناني الزاهد الشهير (ولد سنة ٤١٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٣ ق م) فازداد مشاهدة وكان ديوجينس من اكثر انصار الزهد والاقلاع عن ملاذ الدنيا حتى قنع منها بشملة يلتحفها ورميل يفترش فهو نهارًا ويبيت فيه ليلاً . ويقال ان اسكندر لقيه بعض مدينة قرنثية وقد اتكأ الى جانب برميله غير مبالٍ فقال له اسكندر « انا اسكندر الملك » فاجابه ديوجينس وهو لا يزال متكئًا « وانا ديوجينس الزاهد » فسأله اذا كان له امر يريد قضاءه له فقال « نعم اريد منك ان لا تقع عني اشعة الشمس » فلك لا تقدر ان تعطيها » فاعجب كلامه اسكندر حتى قال لحاشيته « لو لم اكن اسكندر لوددت ان اكون ديوجينس »

وترى في صدر هذه المقالة صورة الاسكندر منقولة عن تمثال له قديم وعلى كتابة باللغة اللاتينية

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

« تابع لما قبله »

(٥) علم الكلام او التوحيد (١)

هو حادث بعد الفقه وسبب وضعه انه ورد في القرآن العزيز وصف الاله جلّ جلاله بالتنزيه المحض الصاهر الدلالة من غير تأويل وقد فسرها صاحب الشريعة الاسلامية العزّاء والصحابة والتابعون على ظاهرها. وورد في القرآن ايضاً آيات اخرى توهم التشبيه منها في الذات ومنها في الصفات ورأى الاوّلون ذلك، الخلاف فغلب في معتقدهم تفضيل التنزيه لكثرة ادلته ووضوح دلالتها وتابعهم الاكثرون. غير ان جماعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه في الذات فاعتقدوا فيه عزّ وعلا صفات الآدميين كاليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت في بعض الآيات فوقعوا في التجسيم الصريح وخالفوا التنزيه المطلق واخذوا يكتبون ويقولون اقوالاً كثيرة مخالفة لرأي الجمهور فنهض اهل السنة وهم التابعون لاقوال الصحابة وجاؤا بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعاً لتلك البدع وهو علم الكلام او التوحيد

(١) في اجمالنا العلوم الاسلامية في العدد الرابع عشر قدمنا علوم اللغة على علم الكلام وقد رأينا الآن ان نذكره قبلها. وقلنا ان ندكر هناك علم التصوف وعلم التاريخ بين العلوم الاسلامية وسيأتي تاريخ كل منهما فيما يلي

وإيضاحاً لما تقدم نأتي على تاريخ ذلك الخلاف وهو تاريخ عقائد اهل الاسلام نقلاً عن ثقات المؤرخين منهم فنقول

لما ظهر الاسلام ودخل العرب فيه وسمعوا القرآن فتلوهُ وحفظوا ما جاء فيه من الآيات وكانوا يسألون صاحب الشريعة الغرّاء عما اشكل عليهم من معانيه من امر الصلاة والزكاة والصيام والحج واحوال القيامة والجنة والنار وما شاكل وكان يوضح لهم ذلك ويفسرهُ تقريباً لافهامهم . اما اوصاف الله جلّ جلالهُ فلم يسألوهُ عنها وانما اخذوها على ظاهرها كما وردت في القرآن العزيز وفهموا فحواها وسكتوا عن الخوض فيه ولا فرّق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً واثبتوا ما جاء عنه تعالى في القرآن من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ولم يتعرّض احد منهم الى تأويل شيء من ذلك ومضى عصر الصحابة على هذا

ثم حدث القول بالقدر فقالوا ان الامر انف اي ان الله سبحانهُ لم يقدّر على خلقهِ شيئاً مما هم عليهِ . واوّل من قال ذلك في الاسلام معبد بن خالد الجهني في عصر بني امية وكان معاصراً الحسن بن الحسين البصري وكان بمالسهِ . فاوّل ما قال بالقدر في البصرة فتابعهُ اهلها وساعدهُ في ذلك ابن عمرو بن عبيد صادق على مذهبهِ هذا . فلما انتشر هذا الرأي وعظمت الفتنة به صدر امر الخليفة عبد الملك بن مروان الى الحجاج يقتلهُ فقتلهُ صلباً سنة ٨٠ للهجرة

وحدث في زمن الصحابة ايضاً مذهب عرف بمذهب الخوارج وهم القائلون بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وقتالهِ فحاربهم عبد الله بن عباس وقاتلهم الامام علي وقتل منهم جماعة فلم يرجعوا

وحدث في زمن الصحابة ايضاً مذهب التشيع للامام علي والغلو فيهِ وهم الشيعة وقام في ذلك الزمن ايضاً عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء واحدث القول بوصية النبي لعلي بالامامة وبرجعتهِ بعد موتهِ الى الدنيا وانهُ حيٌّ لم يقتل . وتفرّع عن قول بن سبا هذا اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون

بالوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية بانها في الاثنا العشري وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق وكثرت بذلك الشيعة وصاروا حدًّا للخوارج

ثم حدث بعد زمن الصحابة مذهب جهم بن صفوان بلاد المشرق في اواخر القرن الاول للهجرة وهي ان يكون لله صفة مكثر اتباعه وعرفوا بالجهمية فاكبر اهل الاسلام بدعته وقالوا على انكارها وتضليل اهلها وذمهم من جالسهم وكتبوا في الرد عليهم

وفي اوائل القرن الثالث للهجرة ظهر مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين النصري وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من الاقوال فتصدى في مذهبهم هذا جماعة كثيرة وكتبوا فيها الكتب وهو علم الكلام فهبى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وحذروا من بحثه

ثم حدث مذهب التجسيم وهو مضاد لمذهب الاعتزال واول من كتب فيه محمد بن كرّام من عراق بن حرب الجسماني زعيم الصفاتية الكرّامية في اوائل القرن الثالث للهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه . وتوفي ابن كرّام سنة ٢٥٠ هـ في زعزع . وكانت بين الكرّامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها

كل ذلك ومذهب الشيعة يعشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوب الى حمدان الاشعث الملقب بقرمط لقصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطواته . وكان ابتداء امر قرمط هذا سنة ٢٦٤ هـ ظهر اولاً في سواد الكوفة فانتشر مذهبه في العراق وصار القرامطة دولة حاربوا العباسيين واوقعوا بعساكرهم وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم وكانوا يسمون اقوالهم علم الباطن يؤوّلون بها شرائع الاسلام ويصرفونها عن ظواهرها

واتفق في اثناء ذلك ان الخليفة المأمون بعث الى بلاد الروم واستصحب كتب

اليونان وعرّبها فاحبها الاسلام وعكفوا على مطالعتها فانتشرت فلسفة اليونان في الاسلام واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها فتوسعوا في ما ارادوهُ منها من تقوية الحجة والجدال فيما كانوا فيهِ فارداد كلٌّ منهم تمسكًا بمذهبهِ وعظمت الفتنة بسبب ذلك وانتشرت تلك المذاهب بين الاسلام انتشارًا عظيماً وفي الى ذلك العهد مذاهب القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والرافضة والقرامطة والباطنية

وما زالت الحال كذلك الى ان ظهر ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري فسلك طريقًا متوسطًا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم فمال اليهِ جماعة وعوّلوا على رأيهِ لما فيهِ من التسوية بين سائر الآراء ووافقهُ جماعة كبيرة من نحبة علماء تلك الاعصر . منهم القاضي ابو بكر الباقلاني وسياتي ترجمة حالهِ وابو بكر بن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والشيخ ابو اسحق الاسفرائيني (توفي سنة ٤١٨ هـ) والشيخ ابو اسحق الشيرازي توفي سنة ٤٧٦ هـ والشيخ ابو حامد الغزالي حجة الاسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وابو الفتح الشهرستاني (توفي سنة ٥٤٨ هـ) والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ وغيرهم ممن سياتي ذكرهم فيما يلي مع ترجمة حياة ابو الحسن الاشعري

فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق نحو سنة ٤٢٨ هـ وانتقل منها الى الشام فلما ملك السلطان صلاح الدين الايوبي مصر كان هو وقاضيهِ صدر الدين عبد الملك المارّاني على هذا المذهب لانهما نشآ عليهِ وقد كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بالشام فانتشر مذهب الاشعري في الديار المصرية واتفق اثناء ذلك ايضاً ان ابا عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب جاء العراق واخذ مذهب الاشعري هذا عن الغزالي فلما عاد الى بلادهِ جعل يبثهُ بين تلامذتهِ ثم مات تومرت فخلفهُ عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعدهِ وتسموا بالموحدين وصارت دولتهم تستبيح دم من خالف عقيدة ابن تومرت فانتشر بسبب ذلك مذهب الاشعري ببلاد المغرب فصار عامًّا لبلاد الاسلام شرقًا وغربًا وبقي غيرهُ من المذاهب ولم يبق مذهب مخالفة الّا ان يكون مذهب الحنابلة لانهم كانوا على ما كان عليهِ

السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات

وبقيت الحال على ما تقدم الى اوائل القرن الثامن للهجرة فظهر في الشام تقيُّ الدين العباس احمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحراني فانتصر لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وعلى الرافضة والصوفية فافترق الاسلام فيه فريقين فريق يقتدي برأيه وفريق يبدعهُ ويضلله

هذا وبين علم الكلام والمنطق والفلسفة تقارب كلي ولذلك قلما اختلطت على المؤلفين فيها كما فعل البيضاوي ومن جاء بعده من اهل هذا الفن . وقد اطنب العلّامة ابن خلدون في مكانة الفزالي وابن الخطيب (توفي بمراكش سنة ٧٨١ ﻫ) وفضله على ما كتبا سواهما

وفي علم الكلام فوائد منطقية وفلسفية توسع دائرة القياس وتهدي العقل في الاستدلال وتعين في اكتساب ملكة البلاغة والجدل وفي مصالعتهِ فائدة كبرى من هذا القبيل

وهاك اشهر من كتب في علم الكلام على اختلاف مذاهبهم مرتبة حسب سني وفاتهم

(١) الامام ابو حنيفة ، توفي سنة ١٥٠ ﻫ وقد تقدمت ترجمة حالهِ غير مرة ومن مؤلفاتهِ في علم الكلام كتاب « الفقه الاكبر » شرحهُ العلامة ابو المنتهى وشرحه ايضاً العلّامة اكمل الدين محمد بن محمود البابرتي المتوفى سنة ٧٨٦ ﻫ وشرحهُ ايضاً الامام نصر بن محمد المعروف بابي الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ ﻫ وشرحهُ العلّامة بهاء الدين بن لطف الله المتوفى سنة ٩٥٦ ﻫ في كتاب سماهُ « القول الفصل اذ كلا جدّ وما هو بالهزل » وشرحهُ العلّامة علي بن محمد سلطان الهروي المعروف بملا علي المتوفى بمكة سنة ١٠١٤ ﻫ في كتاب سماه « مرقاة الروض الازهر في شرح الفقه الاكبر » وهو شروح شرحاً آخر يدعى « مختصر الحكمة النبوية » وكل هذه الشروح غير مطبوعة ولكنها توجد خطية في المكتبة الخديوية

(٢) ابو حنيفة واصل بن عطاء الغزال المولود بالمدينة سنة ٨٠ ﻫ المتوفى سنة ١٣١ ﻫ وكان احد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وكان يلثغ بالراء لثغاً قبيحاً ولكنهُ كان يخلص كلامهُ من الرّاء ولا يعطى لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظهِ

(٢) ابو الحسن الاشعري البصري المتقدم ذكره ولد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد ابن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرًا وتلمذ لزوج امّه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وافتدى برأيه في الاعتزال عدّة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيًا ونادى باعلى صوته «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرّفه نفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا يُرى بالابصار وان افعال الشرّ انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الرّد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم» واخذ من حينئذٍ في الرّد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين مصنفًا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرّد على اهل الإفك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في ستين مجلدًا وكانت غلة من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه وكانت غلة في السنة سبعة عشر درهمًا وكانت فيه دعابة ومزح كثير وقال مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنبليّ المذهب معتزليّ الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمعات في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور وقال ابو بكر بن الصيرفي «كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فخرسهم في افواه الناس»

وحملة عقيدته «ان الله تعالى عالمٌ بعلمٍ قادرٌ بقدرةٍ حيٌّ بحياةٍ مريدٌ بارادةٍ متكلمٌ بكلامٍ سميعٌ بسمعٍ بصيرٌ ببصرٍ وان صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال في هو ولا في غيره ولا لا في هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان

الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة محلوقة محدثة »[1]

(٤) ابو الهذيل محمد بن الهذيل ولد سنة ١٣١ وتوفي سنة ٢٣٥ ه كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة والالزامات ومما يروى عنه من هذا القبيل انه اتى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجهاً اذ كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان . فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضاً في قراءتك كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه

(٥) محمد بن الوهاب الجبائي ولد سنة ٢٣٥ وتوفي سنة ٣٠٣ وكان امام المتكلمين في عصره اخذ عنه الكلام عن ابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة في عصره وله مقالات في مذهب العلماء . فالوا ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا يعقوب عن اخيه عبد الرحمن كان مؤمناً برأ تقياً وابنه كان كافراً فاسقاً شقياً والبيت كان صغيراً فاين مكانهم عالم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير ففي اعلى السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير انما التقصير ليس مني فانك ما انهيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو عشت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم راعيت مصلحتك . فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حالة فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في الوحلة واقطع الجبائي

(١) خطط المقريزي الجزء الثاني صفحة ٣٥٩

(٦) ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . توفي سنة ٤٠٣ هـ ببغداد وكان على مذهب الاشعري ناصرًا لاعتقاده ناشرًا لطريقته وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وكان مشهورًا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب

ويلي هؤلاء عدد عديد من علماء الكلام يكتفي بذكر اسماء اشهرهم مع سني وفاتهم وهم

	سنة الوفاة هجرية
الامام ابو جعفر الطحاوي	٣٢١
نصر بن محمد السمرقندي	٣٩٣
الشريف المرتضى اخو الشريف الرضي	٤٣٦
ابو المعين النسفي	٥٠٨
ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي	٥٩٥
ناصر الدين البيضاوي	٦٨٥
سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني	٧٩٣
ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي	٨٩٥

ومن الكتب المطبوعة المتداولة الآن في علم التوحيد والعقائد كتاب المواقف . وحاشية الباجوري على الجوهرة . وحاشية شرح بدء الامالي . والمقاصد . وفتح المجيد في التوحيد والباجوري على كلمة التوحيد . وغير ذلك

سنالي البنية

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة مدير الهلال الاغر

بعد ان طالعت الرد الطويل المدرج في الجزء الخامس عشر من جريدتكم الغراء خطر ببالي المثل الشائع وهو « متى افتقر الجندي بحث عن دفاتر اجداده العسكرية » لانهُ لما رأى حضرة الفاضل الدكتور امين افندي الخوري براهين مدعاه قوية من براهين محمد بك لاسعد عن الدور لا تحتمل نقضاً فترك اعمال المرأة الظاهرة التي جاري بها الرجل واخذ يطهر الفرق بين دماغها ودماغه ، ولا يخفى على حضرته ان حجته بهذا من نفس الوجه ولا يصح الاعتماد عليها في هذه المناظرة لانه فيها مظاهر شتى على حيث عادلها قوى العقل ، فيظهر ما يخجله من الاطباء المدققين . وليس احد رسلائه « ولا يرد عليه ان دماغ النساء اصغر من دماغ الرجل وبموّ العقل موقوف على نموّ الدماغ فعقل النساء اقل نموًّا من عقل الرجال وذلك اولاً لان الصغرى غير صحيحة من حيث ان الدماغ انما هو قابل لآثار القوى العقلية وليس فاعلاً بها فنموّها انما يؤثر في زيادة نموّه ولا يعكس لان العقل جوهر مجرّد بسيط حالٌّ في الدماغ ومن شأن الجوهر المجرّد ان يفعل بالمادة الحالّ فيها ومن المحال ان يفعل هي فيهِ والاَّ لزم ان يكون الشيء الواحد فاعلاً وقابلاً وهو محال . ومعلوم ان غذاء العقل انما هو العلم والعلم انما يحصل بالاكتساب فنموّ العقل اذًا موقوف على الاكتساب ولما كان نموّ العقل يزيد في حجم الدماغ حملاً على ان كل عضو يزداد نموّهُ بزيادة عمله لزم من ذلك ان زيادة حجم ادمغة الرجال منوط باسباب الاكتساب والاكتساب لا يتفاوت بين الرجل والمرأة لأ من حيث الاجتهاد ونحن نعلم ان النساء مُنعن وسائل الاجتهاد واسباب التحصيل احقاباً عديدة ظلماً واستبداداً فلا بدع ان اثر ذلك في نقص

ادمغتهن على توالي القرون نقصاً لا يعتد به وثانياً لان نمو الدماغ لا يصح اتخاذه دليلاً على نمو القوى العاقلة لان من النساء ما هو اكبر دماغاً من اكثر الناس عقلاً بل ان كثيرين من فحول الرجال كان وزن ادمغتهم دون المعدل المتوسط. وثالثاً لانه قد ثبت بتشريح المقابلة وبالتجارب الفسيولوجية ان القوى العقلية لا تعلق لها بجوهر الدماغ المبي ولكن محلها انما هو الملايين المخية والجوهر الخلوي القشري وهي مما لم يمكن الوصول الى معرفة وزنها النسبي وكيفية حلول القوى العاقلة فيها. والحاصل ان مسئلة اتصال القوى العاقلة بالدماغ لم تزل اكثر غموضاً من جميع المسائل الفسيولوجية وساء عليه كان الزعم بان عقل النساء اقل من عقل الرجال لان ادمغتهن اصغر من الاوهام التي لا معوّل عليها»

واني لاعجب كيف حمل حصرة المناظر عن اختراعات المرأة وتقدمها وتوليها المراكز المهمة في البلاد المتمدنة واعتمد على مسئلة مبهمة وسنون لم يتجاسر على اثباتها احد من العلماء قبله

واما قوله في الصفحة الخمسين من رده ان الجهل هو الذي حال دون عقل المرأة محدود هو ما قاله العلماء عن قصور ادراكه « فهذا بعيد عن قوله في الصفحة ذاتها » فدليلنا نحن الاطباء الحس المادي فيما نقول ونعمل » الخ ومن هنا قالوا اقوالاً كثيرة لم تثبت وكم من الكتب والآراء بدت ظريفة في هذه العصور. فسامحه الله

واما استنادهُ على آراء اهل الاجيال الخالية بقوله « اختلف علماء الاجيال الوسطى في هل للمرأة نفس وكان الغرب السالب اكثر » فلا يخفى على حضرته ان علماء هذا القرن يضحكون من هذا القول لانهم يحسبون ان هذه العصور انما تمتاز عن تلك برفع شأن المرأة في الهيئة الاجتماعية فاذا كان يريد ارجاعنا الى تلك القرون فانا لله وانا اليه راجعون

اما قوله « ولنا من اقوال التوراة والانبياء عنها (اي المرأة) ما يغنينا عن كثرة المطالعة » فقد اذكرني بقصة صاحب الحمار فانهُ ما كفى الدكتور استشهادهُ الناس على دعاويه حتى استشهد بالله ورسله وانبيائه الكرام. والتوراة اول كتاب ينادي بمساواة المرأة للرجل في الدارين. وقد ذكر من بيت وملكات وقائدات وقاضيات وقد جاء في الاصحاح الثاني والعدد الثامن عشر من

سفر التكوين « وقال الرب الاله ليس جيدًا ان يكون آدم وحده . فاصنع لهُ معينًا نظيرهُ »

واما قولهُ « ان وضعها (اي المرأة) في المدرسة تمضي زهرة عمرها وسني نموّها منكبة على الدرس والمطالعة فاقدة نضرة الهواء مما يضعف قوّتها ويقلل صحتها فتذبل زهرة حمائلها الخ » فهذا يناقضهُ فيهِ اطباء الذين عرفوا ان ترقية العقل ترقي الجسم ايضًا وكم رأينا من بنات يدخلن المدرسة صفر اللون نحيلات الاجسام وبعد ان يدرسن مدة قليلة ويشعرن لذة المطالعة تتقدم صحتهن ويزداد جمالهن الطبيعي ظهورًا . ولا يخفى على حصرته ان مركز المرأة هم الغاية لان تربية عقول الذكور تحتاج الى ذكاء يفوق الذكاء الذي يحتاجه الطبيب في اعطاء الكينا للمريض

واما قولهُ ان بعض ما جاء في مقالة شقيقي يؤيد ادعاءه ان المرأة من ذات الطبيعة فهذا انكرهُ عليه لان المذكور حرى في مقالته على طريقة بيّن فيها ان تقدم المرأة سائر على طرق نظامية تدلل انه كلما تقدمت الحضارة ارتفع شأنها عملًا وادبًا فاين هذا من الذات التي لا تنطبق على قياس نظامي

والخلاصة انهُ اذا كان سموهُ عليا كما يقول فليأخذ ناصرها ويسعى في شأن ترقيتنا في المدارس كما هو دأب السموهين عليا في كل مكان وزمان والسلام

طرابلس الشام استير حوري

﴿ هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اخذت العدد السادس عشر من مجلتكم الجامعة فاذا بالسيدة الفاضلة (المعندلة) قد عدلت عن موضوعها الى ما لا يختلف فيهِ اثنان وهو (ان المرأة اهمية في الكون لا تقل عما للرجل) وتأثيرها بالعمران الحديث (كذا) كتأثيره فيهِ فنحن قديمًا وحديثًا نعتبرها ذات اهمية عظيمة في الكون ونترلها منزلة القلب من الجسم كما اننا نترل الرجل منزلة الدماغ منهُ فاختصاص القلب بشغل خاص ونفيس هو لا يحط من مقام ومجانب الدماغ الذي هو سلطان الارادة وحافظ

حركات الاعضاء بل قد يزيده ذلك شرفاً واهمية لعدم وجود من يقوم مقامه في تلك الوظيفة المهمة وبحوزته استقلالاً بادارته وسلطاناً على نواميه . فكونه تحت رعاية الدماغ وعنايته لا يعد امتهاناً واذلالاً له فقد قضت عليه اهمية مركزه وعلو وظيفته ان يكون ذا تركيب لا يمكنه معه الاشتغال بخلاف اختصاصه لما يترتب على ذلك من التلف وان يكون محروساً بعناية اخرى تساعده على حفظ النظام

فاختصاص المرأة تدبير منزلها وتربية اولادها وسعادة داخليتها لا يحط من مقامها في الكون أراه الرجل فكما ان الدماغ يكبر بائنو يجبون الدم الذي هو بعض من القلب هكذا الرجل بيت الحياة في المضغة التي هي بعض المرأة . فهي شريكة بتجديد النوع فاختصاصها بحضانته حتى بلوغه اشدهُ من اعظم ما يتفاخر به ولاجل ذلك الاختصاص نالت استقلالاً وسلطة على داخلية العائلة مقام السعادة الحقيقية كما ذكرت حضرة السيدة الفاضلة المعاصرة ، وقد امتدَّ سلطانها هناك حتى على الرجل نفسه

فاما مة تركيبها عليها الاشتغال بغير ذلك الاختصاص لان المراحم العمرانية والمواهب الالهية عنايته بكرامتها وحفظاً لنوع وليس لانتهائها واذلالها كما زعم البعض . وقد بينا فيما مضى ما ينتج عن تلاعبها عن هذا الاختصاص من المضار فانه لمن الالطاف الخفية والعناية الرحمانية قصر ادراكها عن شأو الرجل وانحطاط قواها عن قواه حذرًا من جموحها الى علوم ومهام سامية ذات لذة فتصبح عقيماً حصودة غيورة لا تطيق صراخ ولا مراحيض بما تستوجبه كمالات لذة الانسان الذي لا يعرفها حتى يترك اباهُ وامهُ واباسهُ وملذاتهُ سواها ويلتصق بها فجموح المرأة اليها كجموح القلب لغير وظيفته وغير خاف ما يلحق الجنسين من الخراب والدمار

فهذا ما حدا بي انا ورملائي الاطباء الافاضل المتفانون في حب خير الجنس الانساني وراحته ان نبين المرأة حقيقة مركزها الطبيعي ودرجتها من الارتقاء لعهدها الى كمالها قبل الشروع منا الى مرتبض الاسد ومعاهد الصيد والقنص حتى لا يأخذ بها الغرور فتصير بالنوع الى بئس المصير

والاَّ فما هي غايتنا أإذلال المرأة واحتقارها ! والعياذ بالله ! كما زعم بعضهنَّ توصلاً الى ملامتنا بلا اثم ولا حرج وجهلن او بالحرى تجاهلن عن اننا نحن الاطباء

لا تفهم كائنًا ما الكائنات حتى النملة فاننا نقدرها قدرها لمعرفتنا اهميتها في الكون الذي هو وحده قادرٌ على امتهان او ملاشاة غير المفيد فيه المتطفل على ما لدنو وما يعمله من انيق واحسانو نحوهُ وانقطع حبل نعمو فيو شاهد عدل على هذا

هذا واني لامتدح افكار حضرة السيدة الفاضلة (المعتدلة) واعجب من حرّية مقولها باقرارها بالحق غير خائفة بو لومة رصيفاتها واثارة غضب اترابها واعراضهنّ عنها يرمقنها شذرًا بعيون جآذر لا يقوى على سهامها غير قلبها المحفظ بدرع الحسن

غير ان انجابي هذا لا يمنع ان آتي لديها مستسمحًا ان تأذن لي باداء بعض الملاحظات على ما جاء عفوًا في بديع ردها حملاً على (كفى المرء نبلاً) واني وايم الله لم آت الا صمًا بالاستارة وعساني اكون محطئًا

واما تلك الملاحظات فهي :

(اوّلاً) تقسيمها العمران الى قديم وحديث

(ثانيًا) اظهار الحيرة

(ثالثًا) التناقض

(رابعًا) وهم غير صحيح

اما تقسيمها العمران الى قديم وحديث مع انهُ واحد لم يتعدد بو الاّ توصلها للقتل اسرى يافا ومالطة مصر وانكلترية الاستانة تحاملاً على خيرة من عمل للانسانية صالحًا وللشريعة خيرًا وفي القدس جهلاً بقصد مساواة الرجل فقط والا فاني اجلها عن الانتصار للظلمة وازعها عن التأسف على استئصال جرثومة اهل العسف والبغي والجور العاثرين في الارض فسادًا اعداء الحلم والعدل والانصاف والانسانية (المالطة والانكليزية) واعزها عن التجاهل في اسباب مقتلة اسرى يافا الذين حشوا بيمينهم مرّتين بعد ان وهبت لهم حياتهم في العريش وغزّة ولا خامس لحنثهم باليمين ثالثة لانهم من الجنس الذي يؤاخذ بحنثو بيمينو لان يمانهم كانت محصنة بالدماء وليس بالحنّاء

فكيف بهم لو انهوا ما انتهت بحوز السويس وهيرودوتا بوجها المعدان واستير هامان وسيسي هاتري دوفالوا وكليوباترا مصر وروبيا تدمر الى آخر من تتماحى بحق

وأما الجوزة فظاهرة بقولها (فاذا صحّ ذلك اقول ان المرأة الآن يحق لها المطالبة بكل حقوق الرجال) ثم رجعت فقالت (وليس المراد بذلك ان لها كل حقوق الرجال عينها ولكن لها حقوقاً لا تقل عن حقوقه فما هي يا ترى تلك الحقوق الخاصة بها والمملوكة منها

وأما الشافعي فهي قولها ان العمران (الحديث) لا يقوم . . ولا ينمو الدماغ ولا يتساوى ثم استطردت منقول حضرة جرجس افندي الياس الخوري (ولعف اذاً الرجل على مركزه من المرأة يوم نشوء العقل مكان الصوارم ويصير الحكم للعواطف الشريفة) فقد عرفنا ان مركز العقل والعواطف الدماغ والمعلوم ان حجم المركز شيئاً لحجم الراكز فيه فكيف لا يقوم العمران بكبر الدماغ ونمو الدالة على كبر العقل وكيف يجب ان يخلف الرجل من نشوء العقل مكان الصوارم اي مكان القوة ولا اخاله يعتقد ان العقل الصغير يجزف الا اذا عضدت به الرجم بالحجارة وارادت بكبر الدماغ (الصادر)

ثم ان حضرتها بعد ان سلمت بكل ما قلناه من انحطاط المرأة عن الرجل رجعت تطلب لي الهداية الى الرشد والعود الى الصواب كما عاد اليه وعلى الفاضل الدكتور شميل فاي صواب تقصد واية هداية ترجعها بي - ان كان ما استصوبته حضرتها من ان المرأة احط من الرجل فانا المهدي اليه وان كان عكسه فهذا لا تقرّ حضرتها به

وأما الرغم عن الصحيح فهو اختصاصها جسمها برقة العواطف ودقة الشعور دون الرجل ولا اظن المتزوّجات ينكرن هذه الصفات عليه فعواطفه نحوها ودقة شعوره باحتياجاتها وتأمله لاحوالها وفرحه لفرحها وارتياحه الى العذاب العائد لراحتها وتحمله المشاق لتعيشها وحنوّه على عائلته ورأفته بها وايثاره على نفسه اتحسس ذلك دليلاً على قساوة عواطفه وخشونتها واصمية شعوره فاي جماد واية قساوة وشراسة بأنيها الرجل الا للدفاع عن العرض وطلب المعيشة وفرض صيانة الشرف

فاين رقة تلك العواطف ودقة ذاك الشعور من امرأة تترك رضيعها واطفالها يتقلبون على احرّ من الجمر تلهفاً لمعاهدة والدتهم بوجوه ويبكون عليها ويتحرقون لها بما يلين الجلمود يطلقون امهم ولا يجدونها فيموتون باحزانهم لتكون عروساً

جة وما هنّ قليلات . واذا تأملنا بطائع الغيرة وحب الانتقام لا شك وانها تعاكس زعم حضرتها اذ قد امتاز الرجل بالعفو عند المقدرة لدة بالعفو من رقة العواطف ودقة الشعور وامتازت هي بدوام مشاحة بالانتقام حتى بعد الموت واقرب شاهد العلامة سكوف النظامي الفاضل لم يأت شيئاً غير تقرير حقيقة وهي ان دماغهُ اكبر من دماغها وقد مات من سنين عديدة ولم تزل تطلب منهُ الانتقام وتشفي رجعة فاذا يكون يا ترى مصيري لطفك اللهمَّ غاثت الشعوق الرحيم

الدكتور

دمياط ابن خوري

﴿ هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل منشىء جريدة الهلال الاكرم

سأل حضرة الدكتور ابن الحدي الخوري في جريدتكم الغرّاء اذا كان يحق لنطق وقار ذكرهن في سؤاله ان يطالبن حقوق الرجال فجاءهُ بهذا الجواب المختصر راجين من حضرتكم ادراجهُ

من الاقوال السائرة على السنة العامة « عضَّ على بالبر اصلهُ » يقال لمن كان وضيعاً وارتقى او تظاهر بالارتقاء فيصدر عنه في كل يوم ما يشير الى اصله . ومن الحقائق المقرَّرة عند اتباع داروين من علماء هذا العصر ما يعبر عنه « بالرجعة الى الاصل » يريدون بهِ ان الانسان او الحيوان قد تظهر فيه صفات او يتحد هيئات لم تكن موجودة في والديه بل وُجدت في احد اسلافه او اسلاف اسلافه ثم ظهرت فيهِ كأنها كمنت في من توسط بينهُ وبين ذاك السلف حتى توفرت لها الشروط اللازمة فظهرت . وكأن الانسان عرف ان اصلهُ من الحيوان الاعجم قبل داروين بازمان لانهُ شاهد فيهِ اموراً كثيرة تقربهُ منهُ ويشهد بذلك ما جاء في كتب المتقدمين بلسان الطير والاسد والحمار وغيرها . وما زالت الامم حتى الآن تستعمل اسماء الحيوانات نعوتاً تنعت بها الانسان . اما العلم الحديث او مذهب داروين فانهُ وان رد اصل الانسان الى الحيوان الاعجم لا يقول ان القط ولد

رحلاً ولا الفار حمارًا بل كشف ناموساً للارتقاء يتبين منهُ ان اصل الحيوان كان من الاحياء الدنيا ثم ارتقت اعقابهُ تدريجًا فشيئًا على توالي الاحقاب حتى نشأ الانسان منها . ثم ان ناموس الوراثة في الانسان لم يميز بين الذكر والانثى اي ان الآثار الحيوانية لا تنتقل بالارث الى فريق دون الآخر لان جسمها فيها متساوٍ ولو قضت الطبيعة على جنس بالحيوية والآخر بالانسانية لكان منها غير الذي نراهُ الآن .

ومما يؤيد ذلك ما يشاهد في هيئات البشر واخلاقهم فكم من رجل اذا نظرت اليهِ رأيتهُ يشبهُ حيوانًا من الحيوانات العجم واذا خاطبته وتأملت حركاته وسكناته رايته اقرب الى البهيم منه الى الانسان فهو من الفريق الذي قال فيه المتنبي

حولي بكل مكان منهمُ خلقٌ تخطي اذا جئت في استفهامها بمنِ

في قصيدتهِ التي قال فيها

فقرُ الجهول بلا ادبٍ الى ادبٍ فقر الجهول بلا راسٍ الى رسنِ

لكنَّ هذا الفريق ممدود في صف البشر حاصل على حقوق الرجال . واني لاذكر حادثة لا بد من ذكرها فيها وبعد اليها يتبين المدلل ان يسمح للقط والفار ان يطلبا حقوق الرجال . لما كنت اميل بالطبع الى ملاحظة اخلاق البشر كنت اقصد احيانًا اراضي لنا لاراقب احوال الوكلاء والمزارعين والرعاة . وكان بين هؤلاء اخوان ربيا على رعاية البقر وما عرفا من الدنيا سواها كأنهما لنقص ادراكهما وغرابة هيئتهما يمثلان معشرة الحيوان على سواها مراعاة للنظير فكانا اضحوكة رفاقهم ورؤساؤهما يسردون عن بلاهتهما النكت والنوادر المضحكة . اني ذات يوم قصدت تلك الربوع المنورة ورايت الاخوين على خلاف عادتهما بملابس نظيفة جديدة وعلى رأسيهما كوفيتان من الحرير وهما متأهبان للسفر . فسألتهما عن السبب في تغيير زيهما فاجابا « انا ذاهبان لتقديم الشهادة (كذا) » فلم افهم منهما ما هي تلك الشهادة او على من هي فاخبراني احد الحضور ان شيخ القرية التي هما منها قد عزل من وظيفته فترشح لها اثنان وان احد هذين المترشحين اجبر الاخوين ان يشهدا واتفق ان صوتيهما اكسباهُ الوظيفة ورجحاهُ على خصمه . فاعجب لحكم العادة والتقليد . قيل ان للرجل حق الانتخاب واشترط فيه ان يملك كذا من المال او العقار ولم يلتفت الى عقلهِ وادراكهِ

اما قول حضرة الدكتور انهُ يفضل ان تلد المراة اولاداً او تعمر رجلاً صولاً لا بد من ان يوافق عليه فريق ويخالف فيه فريق فان من يعتبر انهُ نمو القوى العاقلة وتهذيبها ترد الاعمال الناجمة عنها عقلاً وكلاً لا بد ان يحكم انه كلما زاد علم المراة وتهذيبها زاد تاثيرها في رقية النسل ورفعه عن مصاف البهيمية حتى تجيء اولاد يرون فيها وفي ابيهم ميزات الانسان عن الحيوان فيقتدونها ويتدرس فيهم رسوم تذكره بالرجعة الى الاصل »

﴿ مصر ﴾ (احد القراء)

باب السؤال والاقتراح

(القاهرة) شاهين افندي جرجس بالجريدة

و(بني مزار) عزيز افندي دوس وكيل وسعادة بني مزار

ذكرتم في الجزء السابع عشر من مجلتكم الاغر ان يوم شم النسيم هو عيد وطني قديم العهد في هذه البلاد فهل لحضرتكم ان تفضلوا وتفيدونا عن التاريخ الذي يستند عليه ضبط هذا اليوم ان امكن وسبب ذلك ولكم الفضل

(الهلال) لم نعثر على ورق يدل فيه المصريون القدماء يوم شم النسيم ولكن المعوّل عليه انهُ اوّل يوم من ايام الخماسين او اليوم الثاني من عيد الفصح . والخماسين ايام الفيظ سميت بذلك لانهم يحسبونها خمسين يوماً فربما كانت في الاصل خمسين ثم جعلوها على خماسين اشارة الى توالبها كل سنة . ويكثر في الخماسين الرياح الحارة ويقال لها السموم فسموا الهواء قبلها نسيماً اشارة الى اطافتهِ وبرده وجعلوا آخر عهد النسيم واوّل الرياح الحارة (اليوم الثاني من عيد الفصح المجيد) يخرجون فيهِ الى الغياض والبساتين للتنعم بالنسيم او استنشاقهِ فقالوا « يوم شم النسيم » ويدعى مثل هذا اليوم في بر الشام يوم الباعوث يخرج فيهِ الناس للنزهة في البساتين على مثال ما يفعلهُ المصريون ولا ندري اذا كان لذلك سبب مشترك في الامرين اما اذا كان اصل هذه العادة واحداً في القطرين فتكون على العالم عادة دينية واسست وطنية . ولكن يظهر من بعض المصادر التاريخية

الهلال

الجزء التاسع عشر من السنة الثانية

أول يونيه سنة ١٨٩٤ (٢٧ ذو الحجة سنة ١٣١١) (٣٥ برمودة سنة ١٦١٠)

اشهر الحوادث واعظم الرجال

السلطان صلاح الدين الأيوبي

« ولد سنة ٥٣٢ ه وتولى سنة ٥٦٧ ه وتوفي سنة ٥٨٩ ه »

هو السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي ويلقب بالملك الناصر صاحب الوقائع الشهيرة في الحروب الصليبية وحكايته في حروبه معهم في بيت المقدس مشهورة بتلوها الخاص والعام وقد الفت بها الروايات التخيلية وعبرها لعرابة وقائعها ولا سيما ما اناء السلطان من الاعمال الدالة على العظمة والحلم والشهامة في حكاياته مع ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترا وقائد الحملة الصليبية في ذلك العهد .

وقد رأينا للاحاطة بترجمة حياة هذا الرجل العظيم وحروبه وخلاله ومناقبه ان نقسم الكلام عنه الى اربعة اقسام (١) اصله ومنشأه وصباه (٢) كيف تبوأ السلطنة (٣) حروبه وفتوحاته (٤) صفاته ومناقبه

(١) ﴿ أصلهُ ومنشأهُ وصباهُ ﴾

اتفق مؤرخو الاسلام ان السلطان صلاح الدين وُلد في تكريت بالعراق واسمه الحقيقي يوسف واسم والده ايوب الملقب نجم الدين واصل ايوب من بلد يقال لها دوين من أعمال ادربجان وهو من عائلة كردية روادية من الروادة بطن من الهدانية وفي قبيلة كبيرة من قبائل الاكراد وايوب من شادي وهو جد صلاح الدين وكان له ولدان نجم الدين ايوب واسد الدين شركوه رح بهما الى بغداد ونزل في تكريت ومات فيها

قلنا ان عائلة صلاح الدين كردية ولكن العلّامة ابن خلكان يذكر انهُ سمع من بعض كبراء بيتهم ان نسبهم يتصل بعدنان فهم بهذا الاعتبار عرب من قريش هاجر جدٌّ من اجدادهم الى كردستان واقام فيها ومنهُ تناسل شادي وأولاده

وبعد ان جاء نجم الدين واخوهُ اسد الدين بغداد ونزلا بتكريت مات والدهما فبقيا هناك في خدمة مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الصباحي وكان مجاهد الدين هذا مملوكاً تولى شحنة العراق تحت رعاية السلطان مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه السلجوقي فرأى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلاً ورأياً حسناً فجعله (دزدار) تكريت ودزدار كلمة فارسية مؤلفة من لفظين (در) ومعناها القلعة ودار (صاحب) ويراد بهذا اللقب صاحب القلعة اوحاميها او هو الوالي . فاقام نجم الدين في تكريت مع اخيه اسد الدين يتولى الاحكام الى ان جاء السلطان

مسعود المتقدم ذكرهُ وعماد الدين زنكي صاحب الموصل وحاصرا بغداد وهي في حوزة الخليفة المسترشد العباسي لحاميها المسترشد فاستحد ملك فارس فانجدهُ وكسر عسكرها سنة ٥٢٦ هـ فرَّ عماد الدين زنكي الى تكريت فاحسن نجم الدين وفادته واكرمهُ واقام له السمن حتى عبر دجلة هو واصحابهُ فلما بلغ ذلك مجاهد الدين عظم عليهِ وانكرهُ وبعث الى نجم الدين فاخرجهُ هو واسد الدين من خدمتهِ فخرجا من تكريت سنة ٥٢٢ هـ وهي السنة التي ولد فيها صلاح الدين فقصدا عماد الدين زنكي في الموصل فاحسن وفادتهما لعلمهِ انهما انما خرجا من تكريت بسببهِ فاقطع لهما اقطاعاً حسناً . ولما فتح عماد الدين بعلبك جعل نجم الدين دزدارها سنة ٥٢٤ هـ ثم قتل عماد الدين فاتصل نجم الدين بخدمة نور الدين بن عماد الدين زنكي المتقدم ذكرهُ ثم فتح نور الدين دمشق واقام فيها ونجم الدين وولده صلاح الدين في خدمتهِ

وكان صلاح الدين من صغر سنهِ ذكيًّا هادئًا تلوح على وجههِ ملاح المهابة والذكاء وكان نور الدين يحبهُ ويعزهُ منهُ وكرمهُ فنشأ على العز والفخر وقد اقتبس من نور الدين خلالاً حسنة ظهرت فيهِ بعد ذلك كحب العلم والشهامة وطرائق الخير والسبق الى الجهاد

(٢) كيف تبوَّأ السلطنة

وكانت الديار المصرية اذ ذاك عاصمة الدولة الفاطمية يتولاها الخلفاء الفاطميون بالقاهرة وكان خليفتها حينئذٍ العاضد بن يوسف (تولى الخلافة سنة ٥٥٥ هـ) وكان صبيًّا قاصرًا فاستبد بالاحكام ورؤساؤهُ يتنازعون السلطة . وكان على الوزارة في اوائل خلافة العاضد وزير يقال لهُ شاور ضعيف الرأي وكان في فرق الجند فرقة يقال لها الزريقية يرأسها رجل يقال لهُ ضرغام ابو الاشبال وكان صاحب الباب . فلما رأى ضعف شاور طمع في الوالو وتولي الوزارة مكانهُ فانقسم جيش الفاطميين فرقتين فرقة مع شاور واخرى مع ضرغام وقامت بسبب ذلك محاصمات وحروب انتهت بفرار شاور ووزارة ضرغام . فسار شاور الى دمشق واستمد السلطان نور الدين بن زنكي فرأى نور الدين ان لا يضيع هذه الفرصة فانجدهُ بحملة تحت

قيادة اسد الدين شيركوه وكان صلاح الدين اذ ذاك صغير السن فالتمس ان يصحب عمّه الى مصر فسار ولم يكن والده راضيًا بسفره لصغر سنه ولكن التقادير سابقة لتظهر مواهبه ويبلغ ويكون من امره ما سيكون

اما ضرغام فلما علم بمجيء شاور وشيركوه تهيّأ لقتالهما وجمع الخليفة فسلّط في يده وفعل هو وبنو بقي على دعوته ورحلت الوزارة الى شاور على ان يدفع ثلث محصولها الى السلطان نور الدين في مقابل اعانته وارجاع الوزارة اليه . على ان نور الدين لم يعنه الا لسببين الاوّل انه جاء مستنجدًا فانجدهُ والثاني انه كان يسمع عن ضعف جند مصر واختلال احوالها فاراد ان يحقق ذلك فاذا تحققه يستولي عليها فلما عاد شاور الى الوزارة عاهدهُ سرًّا ان يسلمها اليه بعد زمن . غير ان الشيطان وسوس لشاور بعد ذلك انه اولى بولاية مصر وانه اذا طالبهُ نور الدين بها يدفعه ويحاربه وكان شيركوه لا يزال معسكرًا بحوار القاهرة فبعث اليه ان يعود الى دمشق فلبّى ثم حاجة الى الخود لان الاحوال استقامت والرّاحة استتبت فعاد شيركوه . ثم علم نور الدين بما عاهد شاور فبعث حملة تحت قيادة شيركوه للانتقام منه واتفق ذلك وقد بلغه ان بمحلة كبيرة لافتتاح القاهرة فقدم الجيشان يتهددان هذه العاصمة ورأى شاور لسوء تدبيره ان يحالف الصليبيين على نور الدين فسلّم لهم القاهرة فدخلوها وضربوا عليها الحربة اما شيركوه فقطع النيل وعسكر في الجيزة ثم كانت بينه وبين الصليبيين والمصريين وقائع كثيرة انتهت باستيلائه على مصر العليا والاسكندرية واقام عليها ابن اخيه صلاح الدين واليًا . ثم عقد بينه وبين الصليبيين صلحًا على ان ينسحب الجيشان وترجع اسكندرية لشاور فانسحب شيركوه وصلاح الدين ورجعا الى دمشق اما الصليبيون فصمموا بالاستيلاء فكاتبوا حكام مصر وقد مواهدايا لافتتاح البلاد عنوةً فارتبك شاور في امره فرأى الافضل انه ان يستعد نور الدين على الصليبيين هذه المرة فكتب اليه فبعث شيركوه في حملته ولكنه رأى ان يقطع الشجرة من اصلها فكاتب الخليفة العاضد فوعدهُ الخليفة بثلث خراج مصر اذا نجاهُ من شاور وانه يقيم شيركوه مكانه فقتل شيركوه وبعث صلاح الدين وقتلوا شاور فسرّ العاضد بذلك واقام شيركوه وزيرًا مكانه وكان شيركوه يعتبر نفسه نائبًا عن سيده نور

الدين بمصر وكان صلاح الدين اذذاك يمارس الاعمال الادارية تحت يد عمه شيركوه وفي سنة ٥٦٤ هـ توفي شيركوه ولم تطل مدة الاشهرين فقط فرأى العاضد ان يولي مكانه ابن اخيه صلاح الدين وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره ولقبه بالملك الناصر وهو من الالقاب التي تمنح للوزراء (ومثله الملك الصالح والملك المنصور وما شاكل)

اما الجند فاستخفوا بصلاح الدين لصغر سنه ولم يرتجوا له الا بعد ان رأوا من حزمه وحسن سياسته ما لا يقوى عليه الكهول . وكان في حاشية الخليفة العاضد خصي يقال له جوهر وكان مؤيد الخلافة فشاعت الحسد من صلاح الدين فسعى في قتله باستجداد الصليبيين عليه فبعث كتاباً الى الصليبيين جملة في ذلك فلما وصل الرسول الى بلبيس رآه بعض اصحاب صلاح الدين والعلان جديدان في يده فانكروا امره فعدلوا عن ذلك واحضروا للعبيس وكشفوا المكيدة فاعطوا صلاح الدين ذلك فحملته له الى ان قتله فاثارت الجنود المصرية وتجمهروا بسلاحهم وعدتهم واتوا دار الوزارة وصاحوا صلاح الدين ويهددونه فلاقاهم اخوه شمس الدولة طوران شاه برجاله من القصر ثم ركب صلاح الدين بنفسه ورجاله وقامت الحرب بين المصريين وبينهم فرق سودانية وبدر رجال صلاح الدين واخيه واعتدم وطيسها والخليفة العاضد في منظرته يراقب حركات الفريقين وكان اهل قصره يرمون من اعلى المنظرة سهاما على رجال صلاح الدين فامر صلاح الدين الباطنيين باحراق المنظرة فاحضر طوران شاه الباطنيين واخذوا في اعداد قارورة النفط وصوبوها نحو المنظرة وفيها العاضد تحاف العاضد على نفسه فامر زعيم الخلافة ففتح باب المنظرة ونادى باعلى صوته « امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم » فلما سمع السودانيون ذلك صمتت قلوبهم وتخاذلوا وتهمروا فامعن فيهم القتل حتى اذاقوهم الموت الوانا واسمعوا فيهم قتلا وحرقا حتى ابادوهم وعرفت هذه الواقعة بواقعة العبيد وكانت سبباً في تمكن صلاح الدين من الاحكام وضعف امر الخليفة ولم يعد له من الامارة الا السلطة الدينية

وكان نور الدين اثناء ذلك يكاتب صلاح الدين فيطلعه على كل ما يعمله

في مصر الى ان علم بضعف امر الخليفة فمعت الى صلاح الدين « ان الاسلام في غنى عن هذه السلطة التي لا معنى لها الا زيادة الرؤساء فابطلوا الخطبة للا واخطبوا للمستضيء بامر الله العباسي » فجمع صلاح الدين بطانته وابأم بامر نور الدين فاكبر بعضهم ذلك وحسبه وقاحة كبرى ولم يتجرأ احد على مباشرته بنفسه ففي صلاح الدين صامتاً ليرى مادا يبدو منهم فاذا باحدهم ويدعى الامير العالم وكان فارسياً قد نهض وحرض الجميع على اتباع امر نور الدين واخذ على عاتقه ان يباشر الامر بنفسه

ففي الجمعة الاولى من محرم سنة ٥٦٧ ه توجه الامير العالم الى اكبر جوامع القاهرة وخطب في الناس وصلى باسم الخليفة المستضيء بامر الله العباسي فلم يعترضه احد من الفاطميين ولا عبرم واعاد ذلك في الجمعة التالية فاصبحت مصر تحت رعاية العباسيين

وكان صلاح الدين قد قبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجوازه لما كان عليه العاضد واتباعه من الضلال العقيدة وكثرة الوقوع في الصحابة فحجر عليه باحدى غرف قصره فاصيب بسبب ذلك بمرض شديد حتى توفي في ١١ محرم سنة ٥٦٧ ه ويقول بعض المؤرخين الصليبيين ان صلاح الدين هو الذي قتله بيده الا ان الجمهور على خلاف ذلك . على اننا لا نبرئه من تطرفه في احتقار الخليفة وتحريده اياه من ذات يده وقطع خطبته وحبسه ما عجل موته ولكنه ندم على ذلك واسف جداً وقال « لو علمت انه يموت من هذا المرض ما قطعت الخطبة الى ان يموت »

ولما توفي العاضد وضع صلاح الدين يده على قصره وعهد الى الخصي بهاء الدين قراقوش ان يجمع ما فيه من النفيس وقبض على من بقي من العائلة الفاطمية وهم تسعة ذكور وحطهم تحت الحجر بعيدين عن القصر . واما المماليك والخواري فباع بعضهم وفرق بعضهم على رجاله . وهكذا كانت نهاية الدولة الفاطمية باني القاهرة فقد غادروها وفيها من آثارهم قصور وجوامع ومساجد وقاعات ومساكن وحدائق ما يفوق الحصر ولا يزال بعضها واضح الاثر الى هذه الغاية وفي جملة ذلك الجامع الازهر والقصر الكبير (وهو الآن بيت القاضي) ولو لم

يبق من آثارهم الا مدينة القاهرة لكنها محرّا

واسرع صلاح الدين الى اعلام نور الدين بما كان فانصل ذلك ايضاً بمداد فاصبح خليفتها مسرداً بالخلافة على جميع المشرق مجمع على نور الدين وبعث اليو سيفين اشارة الى تولية سورية ومصر وخلع ايضاً على صلاح الدين وارسل اليو القطاء الاسود وهو شعار العباسيين ليجعلة على المنبر الشريف . فسرّ نور الدين باتساع ملكه وجعل يكاتب صلاح الدين سرّاً بان يحافظ على سلطة الخليفة العباسي محافظة وقتية ريثما يتاح لة الاستقلال . اما صلاح الدين فكان همة الاستقلال بمصر لنفسو وليس لنور الدين فاخذ بعد الاحراب ويتأهب للاستقلال ومدافعة نور الدين اذا عارضة فشعر نور الدين بقصدهِ فبعث اليو على اثر وفاة العاضد يستقدمة وفرقة من رجالو مددًا لة على الصليبيين وكان قصدهُ استقدامة اليو وحفظة قريباً منة يراقب حركاتو فادرك صلاح الدين مقصدهُ وعلة سبب الذهاب فبعث اليو يتهددهُ بالعزل اذا لم يبادر حالاً رجالو كما امرهُ لجمع صلاح الدين امراءهُ ورجال عائلتو وفيهم والدهُ نجم الدين ايوب وعمهُ شهاب الدين الحاربي واطلعهم ما كان من قصدهِ ومن ثمّ لة مع نور الدين واستشارهم فلم يجبهُ احد منهم فقام اسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين ... ذ جيوش نور الدين فاستلمها وصدرها عن البلاد » ووافقهُ عبرةٌ من اهلو فنهض نجم الدين ايوب وعمهم واستكبر ذلك منهم وكان ذا مكر وكيد فاقعد نفي الدين والتفت الى صلاح الدين قائلاً « ها انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك وهل نظن بين هذا الجمع من يحبك ويخلص لك اكثر منا » قال لا فقال « اعلم يا يوسف انا والله لو رأينا نور الدين لم نمكث الا ان نُقبّل بين يديهِ ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا . وكل الدين تراهم عندك من الامراء لو رأوا نور الدين وحدهُ لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد لهُ ونحن مالكة ونوّابهُ فيها فان اراد سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب كتاباً مع سحاب تقول فيو بلغني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجاباً يصح في رقبتي مندبلاً ويأخذني اليك وما فيها من بيع »

ثم قام الامراء وغيرهم وتفرقوا على هذا ثم خلا ايوب بصلاح الدين فقال لهُ

« باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عرسا على منعو ومحاربو جعلنا ام الوحوه اليو وحينئذٍ لا نقوى عليو واما الآن اذا بلغهُ ما جرى وما اظهرنا من الطاعة لهُ تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها ووالله لو اراد نور الدين لقمة من قصعة السكر لمانلتهُ انا عليها حتى اسمعهُ او اقتل » فعمل صلاح الدين ما اشار بهِ ابوهُ

وكان ايوب مصيباً كل الاصابة برايهِ وبعد قليل توفي نور الدين سنة ٥٦٩ هـ فحلا الجوّ لصلاح الدين لأن الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين لم يكن من يخشى بطشهم على انهُ لم يزل بهِ حتى اخرج سوريا من يدهِ ونادى بسلطانهِ على مصر وسوريا

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ من أقدم أزمانها الى الآن ﴾

﴿ النهضة العربية في عصر العباسيين ﴾

« تابع لما قبلهُ »

(٦) علم التصوف (١)

هو من العلوم الشرعية الحادثة وأصلهُ العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة

(١) فاتنا ذكر هذا العلم عند تعداد العلوم الاسلامية في المقال الرابع عشر من هذه السنة وقد اشرنا الى ذلك قبلاً

وقد اختلف علماء الاسلام في اصل كلمة التصوُّف او الصوفية فقال جماعة باشتقاقها من الصفاء او الصفة وقال آخرون غير ذلك ورجح العلّامة ابن خلدون ان اشتقاقها من الصوف اقرب الى الصواب لاختصاص المتحلي بلبس الصوف. وعندنا انها مشتقة من لفظة يونانية الاصل وهي ΣΟΦΙΑ (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب منها ومن ΦΙΛΟΣ (فيلوس ، بمعنى كلمة ΦΙΛΟΣΟΦΙΑ (فيلوصوفيا) اي محب الحكمة وهي بالعربية الفلسفة فيكون الصوفية قد لقبوا بهذه النسبة الى الحكمة لانهم كانوا انما يبحثون في ما يقولونه او يكتبونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك انهم لم يظهروا تعلقهم بهذا ولا عرفوا بهذه الصفة الاّ بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظ الفلسفة اليها والله اعلم

اما حقيقة علم التصوُّف فهي على ما ذكرهُ العلامة ابن خلدون « ان الانسان بما هو انسان انما يميز عن سائر الحيوان بالادراك والتركيب وعلى ادراك المعلوم والمعارف من الذوق والحس والشك والوهم والادراك بالاحوال العائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضى والتعصب والصبر والشكر وامثال ذلك فالرُّوح العاقل والمتصرف في البدن بما من ادراكات وارادات واحوال وهي التي يعبر بها الانسان وتصيبها بشتاً من بعض كما بشا الهم من الاذاة والفرح والحزن عن ادراك الملوم او المسدد به والنشاط عن الحمام والكسل عن الاعياء وكذلك المريد في مجاهدته وعبادته لا بد وان ينشأ له عن كل مجاهدة حال تنبعه تلك المجاهدة وتلك الحالة اما ان تكون نوع عبادة فترح وتصير مقاماً للمريد واما ان لا تكون عبادة واما تكون صفة حاصلة للنفس من حزن او سرور او نشاط او كسل او غير ذلك من المقامات ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة »

ومدار طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك وآداب خاصة بهم واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم يدلون بها على ما يريدونه من اساليب المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم فلما دوّنت العلوم في الاسلام كتب الصوفية في طريقتهم على ذلك منهج فمنهم من كتب في

الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والترك ومنهم ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وكان عالمًا في النحو والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكلام فضلاً عن التصوف وقد الف فيه كتاب الرسالة المعروف بالرسالة القشيرية وهي مطبوعة بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ وبمطبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق سنة ١٣٠٤ وبهامشها تقريرات من شرح شيخ الاسلام زكريا الانصاري عليها . وابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ وقد الف في ذلك كتاب عوارف المعارف لم يطبع ولكن منه نسخ في المكتبة الخديوية وقد جمع شيخ الاسلام الغزالي بين الامرين في كتاب الاحياء فدوّن فيه احكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم ونسبهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وسائر ترجمة حالهم ومؤلفاتهم وصار علم التصوف علمًا مدونًا بعد ان كان الطريقة عليه فقط

ثم ان المجاهدة والخلوة والذكر عدم بعضها عما سموه بكشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم [illegible] الحس ادراك شيء منها والروح عدم من تلك العوالم [illegible] انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والمدارك التي وراءه بالرياضة والانقطاع عن احتياجات الجسد من الطعام والشراب واستنفاد القوى الحسية وعدوه الروح العائقة بالذكر حتى يجعل للنفس ادراكها الذي لها من ذاتها ثم تنويها وتعديبها ولهم في ذلك اساليب مختلفة

ثم ان هذا الكشف لا يكون صحيحًا كاملاً عندهم الا اذا كان ناشئًا عن الاستقامة لانهم يقولون ان الكشف قد يحصل لصاحب الصوع والخلوة كالسحرة وغيرهم وان لم يكن هناك استقامة

وعندهم ان الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي والموجودات المعقولة مشروطة بالمدرك العقلي فالوجود كله مشروط بالوجود المدرك البشري فلو فرض عدم المدرك البشري جملة لم يكن هناك تفاصيل الوجود فعندهم ان الموجودات الخارجية على اختلاف اشكالها وقوابلها انما وجدت لوجود الحواس المدركة لها . فلو عدم الادراك عدم الوجود مطلقًا وهي ادراك واحد وهو الوجدان ويعبرون عنه بقولهم « أنا » ويستدلون على ذلك بحال النائم حالة ادراكه تام وفقد الحس

الظاهر فقد كل محسوس . ومذهبهم هذا أشبه شيء بمذهب العلماء الطبيعيين في الالوان فانهم يقولون انها متوقفة على النور فاذا فقد النور فقدت

ثم ان جماعة من هؤلاء المتأخرين القائلين بالكشف وما وراء الحس توغلوا في مذهبهم وذهب بعضهم الى الحلول والوحدة ثم ظهر في عقائدهم القول بالقطب ومعناه باصطلاحهم رأس العارفين يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله فيورث مقامه لآخر

ويمكننا ان نحصر كلامهم في اربعة مواضع وهي

(١) المجاهدات وما يحصل من الاذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الاعمال لتحصل تلك الاذواق التي تصيره مقاماً ويترقى منه الى غيره

(٢) الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وغير ذلك

(٣) التصرفات في العناصر والاكوان بانواع الكرامات

(٤) الفاظ موهمة للظاهر صدرت من الاكابر من أئمتهم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات كقولهم طواسين الحلاج والبكري والتلمساني والمتأولون

اما الذين الفوا في علم التصوف فكثيرون نذكر شهرتهم وهم

اولاً ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام . ولد في طوس سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٠٥ وكان اول فقيه الشافعية في عصره اشتغل في اول امره على احمد الراذكاني في طوس ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني ثم اشتهر اسمه وخصوصاً في قوة الجدال والمناظرة ثم تولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد فعجب به اهل العراق ثم انقطع الى الزهد وسار الى الشام فاقام في دمشق مدة ثم انتقل الى بيت المقدس ثم جاء مصر واقام في الاسكندرية وكان في عزمه التخوض الى مراكش للاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين ثم علم بموته فعاد الى وطنه طوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة وما زال في التأليف والتصنيف حتى توفاه الله وهو من اعظم من كتب في التصوف وهاك اشهر ما وصل الينا من مؤلفاته في التصوف

(١) الاملاء في اشكالات الاحياء . والاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة لم يطبع

(٢) بداية الهداية — مطبوع ببولاق والمطبعة الخيرية
(٣) شجرة اليقين — لم يطبع
(٤) الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين —
(٥) مشكاة الانوار —
(٦) كيمياء السعادة —
(٧) رسالة ايها الولد —
(٨) مختصر احياء علوم الدين —
(٩) المضنون به على غير اهله —
(١٠) منهاج العابدين الى الجنة — مطبوع بالمطبعة الكاستلية والمطبعة الميمنية

وللامام الغزالي في العلوم الاخرى مؤلفات جليلة ذكرت في اماكنها

ثانيًا الشيخ الاكبر محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الاندلسي الحاتمي وشهرته ابن العربي . ولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣٨ هـ ودفن فيها وهو من اشهر علماء الصوفية وكبار مؤلفيهم ولهُ تآليف كثيرة في التفسير وغيره ذكرت في مواضعها اما مؤلفاته في التصوف فهاك ما وصل الينا منها

(١) الانوار في فتح اصاحب الخلوة من الاسرار — لم يطبع
(٢) التجليات الالهية —
(٣) رسالة الاحدية في معرفة اسرار التوحيد —
(٤) رسالة الخلوة ورسالة في التوقيعات —
(٥) روح القدس — طبع طبع حجر
(٦) شجرة الكون — مطبوعة ببولاق
(٧) شجون المحزون وشؤون المفتون — لم تطبع
(٨) عنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب —
(٩) الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية وهو من اعظم كتبهِ في اربعة مجلدات — مطبوع في بولاق غير مرة وبمطابع اخرى
(١٠) ايام الشان — لم يطبع
(١١) الجلالة —

(١٣) كتاب جمع فيه كلام العادلة في الحقائق لم يطبع
(١٤) رسالة الغرباء (١٤)، كتاب المعارج (١٥)، سراج التراجم (١٦)، فصوص الحكم (١٧)، انشاء الدوائر (١٨) كتاب القطب (١٩)، تاج الوسائل ومنهاج الرسائل (٢٠)، رسالة في التوقيعات (٢١)، التدبيرات الالهية في المملكة الحيوانية (٢٢)، مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية (٢٣)، مراتب علم الموهوب (٢٤)، كتاب الحق (٢٥)، كتاب العظمة (٢٦)، الامام المبين (٢٧)، الوعاء المختوم في السر المكتوم (٢٨)، مفتاح الغيب (٢٩)، مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم. وبعض هذه المؤلفات او كلها غير مطبوع

وهاك اشهر من كتب في التصوف بعد من تقدم ذكرهم مرتبة حسب سني وفاتهم سنة الوفاة هجرية

ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي البصري	٢٤٣
ابو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري	٢٩٧
نصر بن محمد بن ابراهيم المعروف بابي الليث سمرقندي	٣٧٥
ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي	٣٨٦
ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي	٤٥٠
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري	٤٦٥
ابو صالح عبد القادر الجيلاني	٥٦١
ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي	٥٦٣
جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي	٥٩٧
ابو حفص عمر بن الفارض صاحب الديوان المشهور	٦٣٢
ابو عبد الله محمد العبدري الشهير بابن الحاج	٧٣٧
عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي بعد	٨٠٥
عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني	٩٧٣
الشيخ عبد الغني النابلسي	١١٤٣

والكتب المتداولة الآن في علم التصوف كثيرة منها الفتوحات المكية، والفتح

الرباني وغنية الطالبين . واطباق الذهب وتحفة الاخوان . والاعلام بقواطع الاسلام . وارشاد العباد والبوائست والجواهر . وغيرها

﴿ يتلوه البقية ﴾

﴿ تنبيه وثناء ﴾ كتب الينا جماعة يسألوننا عن ثمن كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » ويطلبون ارسالة اليهم لانهم استحسنوا هذا البحث من مطالعتهم في الهلال وقد تكرر هذا الطلب من كثيرين فحبب حضراتهم انه لا يوجد في العربية كتاب يبحث في هذا الموضوع ونحن اوّل من سمّى هذا العلم بهذا الاسم وما نكتبه في الهلال انما نستخرجه من عشرات من المؤلفات العربية وغيرها بين مطبوع وخطي ولا نعلم مقدار ما نقاسيه في هذا السبيل الاّ الذي يعاني البحث في مثل هذا الموضوع على انا لا نحسب ذلك شيئاً في جانب ارتياح خصرات المطالعين وثني على الذين خطوا بسائلهم وحثونا على مواصلة الكتابة في هذا الموضوع ولا نحسب انه يمكننا بل واحد منهم حقه الاّ بشكرنا للتابع على خدمة العلم والادب جزاهم الله عنا خيرًا

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطالبن بكل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل مدير الهلال الاغر

ارجو ان سمحت كرمًا ولطفًا نشر الاسطر التالية في موضوع حقوق النساء لاحسبها لك منةً وفضلاً فوق ما لك من المنة والفضل

سيداتي بنات جنسي

لقد طالعت بتروٍ وامعان كل ما قيل من القديم الى اليوم في موضوع وهو

موضوعكنّ ووقفت وقفة باحثة طالبة الفرص على المناظرات التي تعددت وتواترت في جرائدنا العربية فلم ارَ وجهاً مسوّغاً لاطالة الاخذ والرد في امر اتفقنا فيه مع الرجل على ما اظن وواقعنا هو فيه تمام الموافقة واني لأؤمل من درايتكنّ وروائكنّ الذوقي وتمام الامعان فيما اقول قبل الحكم عليّ في اخراجي عكنّ والتحرب مع الغير متبعة الحق الذي يتراءى لي لا اقصد فيه الاّ كلمة الصدق القيها على وجهها علّها تكون القول الفصل على اعتقادي والعصمة لله وحده

واني لا اراني جانب الانصاف لما قيل في المرأة في الاعصر السالفة اذ كان الحيف والصلف والاستبداد ممكناً من الرجل واي تحكم فكان يقضي ويحكم على المرأة بما تسوّله له النفس والنفس امارة بالسوء من حب السلطة والاثرة وما كانت تدفعه اليه بقايا اعتقادات وعوائد في اقرب للتوحش والخشونة منها للتمدن والعدالة والليل الذي سادت ويكثف في عصرنا الحاضر ورجل العصر والحمد لله قد بدد هذه الاعتقادات على [illegible] واعترف لها اليوم [illegible] وسح بالعلم الصحيح تلك الاوهام وصار لا يعدها الى ودّ لو لم يكن [illegible] في الوجود فقد كانت المرأة امة مأمورة بل [illegible] وفي اليوم على غير ذلك ممتعة بالحرية يسعى الرجل في تهذيبها واعدادها لتربية الصغير والاعتناء بها من كلما يعود عليها وعليه بالخير

خلق الله سبحانه الانسان ذكراً وانثى وخص كلاً منهما بخصائص لا بتعداها وفرض عليه واجبات تؤديها اتمام سعادته في الحياة ولاتمام نظام الكون لحكمة اقتضتها ارادته سبحانه الازلي فمن خرج عن طوره واخلص بغير ما خصه الله وقصر في واجباته كان ملوماً عبداً وخالف مجرى النظام الذي احتطته له الطبيعة ومن طلب فوق ما يقدر عليه ونحى المستحيل كان مفرطاً ومن قعد عن اتمام واجباته وما فرض عليه كان مفرّطاً

والرجل يفرق عن المرأة وهي تفرق عنه بالطبع وهذا الفرق يبقى الى ما شاء الله لا يعتوره نقصان ولا يحالطه بهتان وهو بيّن طبيعي لا لا حاجة الى بيانه ولقد قالت حضرة الكاملة الاديبة السيدة مريم انطاكي وهو ما اوافقها عليه وبوافقها كل بنات جنسها انه منذ النشأة الاولى سعى الرجل في طلب المعاش والكدّ

والتعرّض لمؤثرات الطبيعة الخارجية فصلت اعضاؤه وقويت مفاصله ونمت اصول عضلهِ فتفضّل من هذا القبيل على المرأة التي اضطرّتها حالتها الى البقاء في حيز الاستتار مدفوعة اليوم بما يعرض عليها في تجاري الحياة من المواقع والسكون وفي وايم الحق حكمة واي حكمة فقد اختص الرجل بشيء واختصت المرأة بشيء آخر وفرض عليهِ واجبات وفرض عليها واجبات اخرى . فكان اختصاص الرجل ما يزيد قوّته الطبيعية والادبية وكانت فروض النساء ما يجعلها في حيز لا تتعداهُ من العمل والواقع ان ليس للرجل فضل في ذلك فلولاها لكانت حياته نكدًا ونصبًا دائمًا وكانت احواله مختلة واموره غير منتظمة فقد كمّلها الله بنا وكمّلنا بهِ وما دام الامر كذلك فلنسطر الآن ما ينقصنا وما في مطالبنا التي يسمها الرجل . هل تريد فتاة الشرق وما اظنها تريد ان تساوي الرجل في حقوقهِ السياسية والادارية والعملية من مثل تحصيلها في وسط مور المحاكم ومنصة الاحكام والقضاء والبقاء خارج منزلها تقضي وتحكم وتسطر في خير الامة والشعب .. وعلى فرض قبل الرجل بذلك وعلى فرض كما بادرات عليهِ فمن يدبّر اعمال البيت تلك المملكة الصغيرة — من يجبر العمل الصالح الطالب نان اليوم من يحنو على الرضيع وهي يرضعهُ ويعتني بهِ ؟ الرجل وعلى فرض سواء بذلك وهو غير قادر عليهِ ولم توجدهُ الطبيعة لهذا العمل . ألا يكفينا يا سيداتي واخواتي تاج مملكة البيت أليس فيهِ ما يلهينا عن كل ذلك وباية لذة تعادل لدتنا اذا نعمنا منزلنا وقمنا بواجبات اولادنا وجعلنا البيت جنة النعيم ومقر الراحة والنعمة — ما دا نطالب ان نتعلم ونتنوّر في حالة بيوتنا لنقوم خير قيام بواجباتنا المستقبلة ما اظن الرجل يانعنا بذلك وهو ينادي بوجوب تعليم المرأة وتهذيبها وتثقيف عقلها فيما تحتاج اليهِ فقط فما لنا نطالب فوق ما نريد ونحن السائدات في هذا العصر المالكات الحكمات على القلوب بما يورسا بهِ الصنعة من سرعة التأثر ولطف المزاج والرجل يسعى ويكد ويشتغل ليقدم لنا ما نحتاج اليهِ ... اي احقي اخشى على حقوقنا من الضياع اذا طالبنا فوق حقوقنا صائنة ألا اقتصرنا مطالبنا على المفيد النافع وعلمنا ماذا نطالب لمطالبة بحرارة وصدق والاّ بحثنا في واجباتنا وما هو مفروض علينا بدل من ان نضيّع الوقت الثمين ونملأ اعمدة الجرائد في طلب مساواتنا للرجل واذا

ساويناه شيئاً حالاً وشاء مآلاً . ونحن لا نقدر على ما يقدر عليه ولا هو يقدر وفيما يطرأ علينا من التغيرات والتقلبات برهان واضح لا نجرؤ على نقضه او نقض اعمدة الطبيعة ونظام الكون والعياذ بالله

فهذا كافي لسديها الكنّ سيداتي وآمل ان لا ترمقني بعين المقت وان تظنن بي خيراً احسن الله بكن الظنون

(الاسكندرية) ﴿ بيّه ﴾

(الهلال) قد درجنا من الرسائل بشأن المرأة ما يكفي الآن وحبذا بافضال هذا الباب نتقدم الى حضرة الدكتور امين افندي الخوري ان يوافينا برسالة يدافع بها عن رأيه ولتكن آخر رسالة بهذا الموضوع خوفاً من ملل حضرات القراء وعلى كل فاننا نهي على حضرات الافاضل والفاضلات الذين خاضوا عباب هذا البحث سلماً كان او ايجاباً لان مرجعها جملةً الى المصلحة العمومية والسلام

باب السؤال والاقتراح

ترجمات التوراة

(القاهرة) ابراهيم افندي جمال المحامي

لدينا من ترجمات التوراة الآن ترجمتان ترجمة المرسلين الاميركان وترجمة الآباء اليسوعيين وهما اكثر انتشاراً بيننا من سائر الترجمات . والمشاكل على الالسنة والمشاهد لدى المطالعة ان بينهما فرقاً قد يتطرق الى المعنى . والمعلوم ان التوراة في الاصل العبراني واحدة ونظراً لانكم قد عاينتم درس اللغة العبرانية واحوالها الشرقيات نرجو الافادة عن سبب هذا الاختلاف في الترجمة واية الترجمتين اقرب الى الاصل العبراني وهل حدث في احداهما تحريف ولكم الفضل

(الهلال) نعم ان الاصل العبراني المترجمة عنه التوراة واحد ولا ريب عندنا في ان كلاً من المعربين قد اخلص النية في الترجمة واراد ان تكون ترجمته

صحيحة مطبقة على الاصل انطباقاً تاماً ولكن كلاً منهما اتبع خطة لم يتبعها الآخر

توخى الاميركان على مايظهر ان تكون ترجمتهم حرفية محضة بقطع النظر عما قد ينجم عن ذلك من الالتباس والابهام لما بين اللغتين من الاختلاف في طرق التعبير. وعوّل اليسوعيون على الترجمة المعنوية وسبك المعاني في قالب عربي فصيح ولو اضطرهم ذلك لاضافة لفظة او فقرة لا توجد في الاصل العبراني يزيدون بذلك اتمام المعنى او ايضاحه. مثال ذلك ما ورد في كلام سليمان الحكيم في سفر الملوك الاول (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح الثالث والعدد السابع والعشرين بخاطبته احدى الامرأتين اللتين جاءتا لمقاضاته في طفل ادّعت كل منهما انهُ ابنها فامر سليمان بقطعه شطرين واعطاء كل منهما شطراً فقالت امهُ الحقيقية « اعطوها الولد ولا تميتوه وقالت تلك بل اشطروه فقال سليمان اعطوها الولد الحي ولا تميتوه فانها امهُ » وقد اراد ان يعطي الولد للاولى واما الضمير في (اعطوها) فراجع الى الثانية فعمد اليسوعيون في ترجمتهم (ادفعوا الصبي الحيّ الى هذه) بزيادة (هذه) تمييزاً لها عن تلك التي قالت اشطروه وهي لا توجد في غير ترجمتهم ولكن المعنى استقام بها

وبالاجمال فان الترجمة الاميركانية حرفية واليسوعية معنوية ولكل منهما حسنات وسيئات . فحسنات الترجمة الاميركانية انها حافظت على الاصل العبراني الحرفي تاركة الحكم في حقيقة المراد منها لاجتهاد القارىء فيدخل في ذلك بعض العبارات التي لا تزال قابلة للتأويل والتعديل . واما سيئاتها فان التزام الترجمة الحرفية جعل في عبارتها تعقيداً يقف عندهُ القارىء متردداً لالتباس المعنى عليهِ حتى انه قد يفهم من العبارة غير المراد منها

وحسنات الترجمة اليسوعية انها فصيحة العبارة بيانها سهلة الفهم قريبة فلا يتردد القارىء في تناول معانيها ابداً . واما سيئاتها فتصرفها في العبارة العبرانية على مقتضى ما تبادر الى ذهن المترجم من معناها على حين ان بعضاً من تلك العبارات قد يحتمل معنى آخر مخالفاً لما قرره هو غير ان ذلك لا يمنع ان يكون ما اختارهُ المترجم اليسوعي اقرب الى الاصابة اذ انهم لم يعتمدوا في ترجمة التوراة على الاصل العبراني فقط ولكنهم جعلوا اليه اصح المترجمة قديماً وهي اللاتينية

والسريانية واليونانية فانتبس عليهم معناه رجعوا في تصحيحه الى هذه النسخ وخصوصاً اللاتينية فصحة ترجمتها تتوقف على صحة تلك النسخ

وقد اتضح لنا ذلك من مقابلة الترجمات المختلفة وفي جملتها الترجمة السريانية القديمة المعروفة بالبسيطة فرأينا في ترجمة الآباء اليسوعيين فقرات لم نرها في الترجمة العربية الاخرى ولا في الافرنجية حتى ولا في الاصل العبراني ولكننا رأيناها في الترجمة البسيطة وهي في العادة متممة للمعنى موضحة لهُ حتى يرجح للطالع انها كانت في الاصل العبراني ثم فقدت منه بعد عهد الترجمة البسيطة

مثالهُ ما ورد في العدد الثامن من الاصحاح الرابع من سفر التكوين حيث يقول « وكلم قايين هابيل اخاهُ . وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيهِ وقتلهُ » هكذا في الاصل العبراني والترجمة العربية الامركانية والترجمة الانكليزية غير ان العبرانية لم تذكر « قام قايين لاخيهِ هابيل بعد ما كلمهُ » اما الترجمة السريانية البسيطة فتقول « وقال قايين لاخيه هابيل (لنذهب الى الحقل) وكان وهما في الحقل ان قام قايين على اخيهِ هابيل وقتله » وبذلك يستقيم المعنى وهكذا فعل اليسوعيون في ترجمتهم اذ يقولون « وقال قايين لهابيل اخيه اخرج الى الحقل فلما كانا في الحقل وثب قايين على هابيل اخيهِ وقتلهُ »

ومن امثلة ذلك ايضاً قول المترجم الاميركاني في العدد ٢٢ من الاصحاح الثاني من سفر الخروج عند الكلام عن تزوُّج موسى بصفورة ابنة كاهن مديان « فولدت ابناً فدعا اسمهُ جرشوم لانهُ قال كنت نزيلاً في ارض غريبة » وقد زاد المترجم اليسوعي على ذلك « ثم ولدت غلاماً ثانياً فسماهُ اليعازر وقال لان اله ابي ناصري انتقذني من ارض فرعون » وهذه الزيادة موجودة في النسخة السريانية البسيطة اما في العبرانية فلا وجود لها ولكنهم جعلوا في مكانها فراغاً كأنهم يريدون انه كان هناك كلام وفقد

فيرجح مما تقدم انهُ فقد من التوراة العبرانية فقرات حفظت في بعض ترجماتها وتلك الفقرات فقدت عمداً بعد ان ترجمت التوراة فبقيت محفوظة في الترجمة ويغلب على الظن ايضاً ان بعض الجمل فُقدت قبل ان ترجمت التوراة فلا

يُهتدَ اليها وانما يظهر جلوّ مكنهما من احتلال المعنى هناك . مثال ذلك ما جاء في سفر التكوين عند ما طرد الرب قايين بسبب قتله اخاهُ هابيل ولم يكن اذذاك على وجه الارض من بني البشر الاَّ آدم وقايين وهابيل (مقتولاً) قال « وخرج قايين من امام الرب فاقام في ارض نود شرقي عدن . وعرف قايين امرأتهُ فحملت وولدت اخنوخ الخ » وقد تقدم انهُ لم يكن على وجه الارض غير آدم وولديه فلا يستقيم المعنى الاَّ اذا فرضنا وجود كلام فقد من التوراة قبل ترجمتها وفيه رابط بين الفقرتين

ومثل ذلك ايضاً قول لامك لامرأتيه (سفر التكوين ص ٤ عدد ٢٣ و ٢٤) بخاطبهما « اسمعا قولي يا امرأتي لامك واصغيا لكلامي . اني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدحي . انهُ سيقم لقايين سبعة اضعاف واما للامك فسبعة وسبعين » . ولم يسبق قوله ولا جاء بعده ما يوضحهُ ولم يفهم ما عناه علماء ولا من هو الذي قتله ولا بعلل ذلك الاَّ بعرض فقدان فقرة او جملة او ورقة برمتها من الاصل العبراني قديماً ويؤيد ذلك ان لدى يهود المليبار نصاً مطولاً عن هذا يوضح هذا المشكل فهم يقولون ان لامك بن متوشالح كان يصطاد وحوش البر الاَّ انهُ اخطأ جدهُ قايين عن غير قصد فلما علم انهُ قتل جدهُ غضب وعض يديه وعلق قوسه ان يقتص سبعة اضعاف حرن وجاء امرأتيه واخبرهما بما فعل كما تقدم ويؤيد هذه الحكاية ان التوراة لم تذكر شيئاً عن كيفية وفاة قايين قط

على ان الاختلاف بين ترجمتي لامبرت والسبعينيين يختلف مقداراً باختلاف الاسفار فهو قليل في الاسفار الاولى ثم يكثر في ما بعدها تدريجاً والظاهر انهُ ناتج عن اختلاف عبارة التوراة بلاغة وفصاحة لان الاسفار الاولى وخصوصاً الخمسة الاولى هي احسن التوراة لغة وانقاها عبارة ثم تقل فصاحة و بلاغة الى ان تصح في الاسفار المكتوبة بعد السبي وقد خالطها الفاظ كلدانية مما جاء به العبرانيون من نزل على اثر السبي فاصبحت العبارة مركبة قلة الالتباس يختلف المترجمون في فهمها على نسبة اوتباكها وركاكتها

ومن امثلة ما ورد في الترجمة الامبرتانية من الالتباس بسبب التزام الحرف لئلا لم يميزوا احياناً الواو العاطفة عن الواو التي تأتي في جواب الطلب وهي

الهاء سيء العربية اما في العبرانية فلا وجود لهذه الهاء ولذا تقوم الواو مقامها فيقولون (آمن ونجا) بدلاً من (آمن فنجا) فترى المترجم الاميركاني قد ابقى الواو على حالها في بعض المواضع مثال ذلك ما ورد في سفر الخروج الاصحاح ٤٢ والعدد ١٨ حيث يقول « اعملوا هذا واحيوا » وهي ترجمة حرفية غيرت المعنى المراد لاعتبار واو (واحيوا) واو عطف ولاولى ان تكون هاء جواب الطلب فتكون ترجمتها « اعملوا هذا فتحيوا » فيستقيم المعنى وهكذا ترجمها اليسوعيون عبرة ان اعتبار هذه الواو هاء لا يصح دائماً

ومن امثلة ذلك ايضاً الالتباس بين الصفة المشبهة وافعل التفضيل فان اللغة العبرانية (والسريانية ايضاً) خلو من صيغة افعل التفضيل ويعبرون عن التفضيل بالحاق (من) بالصفة المشبهة فيقولون في الصفة المشبهة مثلاً (هذا حسنٌ) وفي افعل التفضيل (هذا حسن من ذا) ويريدون بالاول ان هذا حسن فقط فيترجم الاميركاني التزم الترجمة الحرفية في هذا النحو [illegible] مثاله ما ورد في سفر التكوين الاصحاح ٤٩ والعدد ١٢ هوذا « مسودٌ عيناه من خمر وبياضٌ الاسنان من اللبن » والمراد في الاصل « ابيض » ما قولاً من خمر واسنانه اشد بياضاً من اللبن » وهكذا ورد في الترجمة اليسوعية ومن عليه

اما احتمال بعض الجمل او الالفاظ معنى غير ما يختاره لها المترجم فواقع ولا يخفى على المتأمل ومثال ذلك ما جاء في سفر الملوك الاول (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح السادس والعدد الثالث عشر بعد ان ذكر كلام الرب لسليمان عند بنائه الهيكل وتمامه بقوله « وأسكن في وسط بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » هكذا ورد في التوراة العبرانية والسريانية والانكليزية والفرنساوية والترجمة الاميركانية اما المترجم اليسوعي فبادر الى ذهنه ان المراد ان يسكن الله في الهيكل فقال « واقيم [illegible] اي في الهيكل اقيما بين بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » والفرق في المعنى بين الترجمتين واضح

ومن امثال ذلك اما عثرنا اثناء مطالعتنا التوراة العبرانية منذ نحو ستين على فقرة عجبنا لاختلاف المترجمين في ترجمتها وريثما نبدي ما مع ذلك مندوحة لاختيار ترجمة تختلف عن ترجماتهم ونباوح لنا انها اقرب الى الصواب والفقرة هي ما قاله

يعقوب وقد دعا اولاده ليتنبأ عما سيصيبهم في آخر ايامهم (سفر التكوين الاصحاح ٤٩) الى ان خاطب ابنه نفتالي (عدد ٢١) قائلاً : بالعبرانية)

נפתלי אילה שלחה הנתן אמרי-שפר

ونقرا هكذا (نَفْتَلِي أَيْلَه شَلُحَه هنِتِن اِمْرِي شَفِر)

وهذه ترجمتها الاميركية « نفتالي ايله مسيبة يعطي اقوالاً حسنة »

وهذه ترجمتها اليسوعية « نفتالي ايلة سائبة يردد اقوال الحسنى »

وهذه ترجمتها الانكليزية « Naphtali is a hind let loose: he

Nephthali est وهذه ترجمتها الفرنساوية « giveth goodly words.

une biche lachee; il fait de beaux discours.

ومثل ذلك باللغات الافرنجية الاخرى

فتاملنا هذه الترجمات فاذا هي متشابهة تكاد تكون واحدة ولكنها غير معقولة اذ لا علاقة بين الايلة والاقوال الحسنة فعدنا الى الترجمة السريانية البسيطة لعلنا نؤانس نورًا فاذا هي هكذا

ونقرا (نَفْتَلِي اِيرَحْدَا فَلِيلَا يَهِبْ مِلُوا شَفِيرَا)

وترجمتها « نفتالي رسول سريع يعطي اقوالاً حسنة »

فرابنا في المعنى استقامة لانه اراد ان نفتالي رسول او سفير خفيف السير يحمل بشائر او عطات حسنة لكننا عدنا الى العبارة العبرانية وقابلناها بهذه الترجمة فاذا فيها من التكلف والتصرف ما حيث طسنا بها ولا ندري كيف حار المترجم السرياني ان يترجم ﭐﭑﭒﭓ (ايله) رسولاً او سفيرًا فقد راجعنا ما لدينا من المعجمات العبرانية فاذا بها لا تحتمل غير معنى « الايلة » الحيوان المعروف على انها تفيد هذا المعنى ايضاً في السريانية . والايلة لفظ واحد لمعنى واحد في سائر اللغات الشرقية . اما ترجمة (شَلُحَه) سريعاً او خفيفاً فبعيدة ايضاً الاّ انها تحتمل التاويل نوعًا لان ﭐﭑﭒﭓ (شَلَّح) في العبرانية ارسل او اطلق او بسط وقد

يؤخذ منها معنى السرعة ولكنه بعيد

فرايا ان هذه الترجمة ايضاً منحرفة وكأن المترجم السرياني ادرك اعوجاج لمعنى في الاصل العبراني فاراد تقويمه فوقع في الاحتمال الفاسد

عدنا الى الاصل العبراني ثانية واعملنا الفكر فيه لعلنا نهتدي الى ترجمة اقرب الى الصواب فلاح لنا ان الخطأ وقع في ترجمة لفظ (امري) فترجموها (اقوالاً) بناء على انها مشتقة من אמר (أمَرْ) بالعبرانية اي (قال) فامعنا النظر فيها مع ملاحظة اللغة الكلدانية او السريانية التي هي لغة جد يعقوب (ابراهيم) فتح علينا انها اقرب الى الصواب (إمرا) بالسريانية ومعناها الحمل (صغير الضان) وجمعها (امرا) بالامالة وتلفظ مثل (إمري) العبرانية فيكون المراد من قول يعقوب « تعالي الله معينه و صانعه يعطي نتاج (اولاداً) حسناً » وبذلك يستقيم المعنى ويصير معقولاً اذ ان الابلة لا تعطي اقوالاً ولكنها تعطي نتاجاً

اما حمل (امرا) على معناها الكلداني المعقول اولاً ، لان قائلها (يعقوب) كلداني الاصل وحذاؤه ابراهيم جاء من أور الكلدانيين ، ولا يبعد ان يكون يعقوب حفظ العامة من لغة جداده كما يتطق بها عموماً وخصوصاً في مخاطبة اولاده وهو على فراش الموت فانه خاطبهم بغير تكلف ، ثانياً لان الالفاظ التي تقرر انها عبرانية صحيحة انما هي الواردة في التوراة ولا يبعد ان يكون لهذه اللفظة في العبرانية معناها الكلداني ايضاً ولعدم ورودها في التوراة لذلك المعنى بقيت في زوايا الاهمال وخصوصاً لانها تدل على معنى الحمل في سائر اللغات الشرقية ففي العربية « الإمر الصغير من اولاد الضأن » وهكذا في اللغات الاخرى ، وقد كاشفنا بعض افاضل العلماء برأينا هذا فمالوا الى التسليم به وكتبنا به الى بعض جمعيات ترجمة التوراة في امكنتنا ايضاً

وقد اطلعنا بعد ذلك على آراء جماعة من علماء الدين في شروحهم المطولة على التوراة فاذا هم في اختلاف من حيث فهم المراد من هذه الآية ، وقد غير بعضهم في مواضع الطعاميم وهي فواصل الفقرات الصغيرة وتصرفوا في الالفاظ واستخرجوا منها ان « تعالي شجرة مبسوطة الاطراف ترسل اغصاناً جميلة » وفي

مقدمتهم بوحارت غير ان في الوصول الى هذه النتيجة من التكلف والتصرف ما يحسن لنا البناء على رأيها والله اعلم

يظهر لك من هذا المثال وما يماثله ان في التوراة من المفردات والجمل ما يحتمل معنى غير ما اختاره له المترجمون

هذا ونرغب الى حضرات الافاضل مترجمي التوراة من الاميركان واليسوعيين ان يسبلوا ذيل المغفرة على ما ورد في جوابنا على حضرة المقترح مما يتعلق بترجماتهم وحاشا لله ان يكون في البتة غرض غير تقرير الحقيقة فاننا معترفون لهم بحسن الصنيع بما بذلوه في نقل التوراة الى لساننا العربي، والهلال يفتح صدره لدرج كل ما يرد من حضراتهم رداً على ما قلناهُ تصحيحاً للحقيقة أو دفعاً للابهام وما العصمة الا لله وحده سبحانهُ وتعالى

﴿ خنفشار ﴾

(مصر) ... حبيب افندي مرقص

رأيت في احدى الروايات المعرّبة عن لغة افرنجية لفظة (خنفشار) فهل هي لفظة عربية ام اعجمية

(الهلال) هذه اللفظة حكاية تفهمون معناها من تلاوتها وهي انهُ كان في بعض احياء العرب رجل كثير الدعوى قليل المادة لا تسأله عن امر الا لفق لك جواباً اسندهُ الى روايات ملفقة فادرك فيهِ ذلك جماعة فتواطأوا على ان يسألوهُ عن لفظ لا وجود لهُ في اللغة العربية فجمعوا ستة احرف وركبوا منها كلمة (خنفشار) وهي لفظ لا معنى لهُ وسألوا الرجل عن معناهُ فصمت قليلاً كانهُ يفكر ثم قال الخنفشار نبات صفاتهُ كذا وقال عنهُ جالينوس كذا واخذ يورد عنهُ الآراء حتى اراد ان يسندهُ الى الحديث فاوقفوهُ وتحققوا تلفيقهُ وصار لفظ الخنفشار من ذلك الحين يستعمل لمن كان خنفشاراً ملفقاً كثير الدعوى قليل المادة

الهلال

الجزء العشرون من السنة الثانية

﴿ ١٥ ايلول سنة ١٨٩٤ — ١٢ ذو الحجة سنة ١٣١١ — ١ ايلوه سنة ١٦١ ﴾

﴿ أشهر الحوادث وأعظم الرجال ﴾

﴿ نقود السلطان صلاح الدين ﴾

﴿ نقود مغربية على عهد [illegible] ﴾

وترى على احد وجهي النقود الصلاحية لقب صلاح الدين وهو الملك الناصر، وعلى الوجه الآخر لقب الخليفة العباسي « الامام الناصر » وذلك بما للعباسيين من السلطة الدينية من الخلفاء

﴿ السلطان صلاح الدين الأيوبي ﴾

(تابع لما قبله)

(٣) ﴿ حروبهُ وفتوحاتهُ ﴾

اشتهر السلطان صلاح الدين خاصة بحروبه مع الصليبيين . والصليبيون جماعة من اهل اوربا تألبوا في تلك الاعصر المظلمة بجامعة التعصب وكروا على المشرق بعدتهم ورجالهم لاستخراج بيت المقدس من ايدي المسلمين ويقال في سبب ذلك ان بيت المقدس لما كان ممرًّا لقبر المسيح حج اليه المسيحيون من اقطار العالم تبركًا بالقبر المقدس . وقد كان قبل الاسلام في حوزة الرومانيين حتى فتحه المسلمون ودخل في حوزتهم فكان مقصد اوروبا تحجون اليه اما تبركًا بالقبر او تكفيرًا لكبائر اتوها وكانوا يقاسون في سبيل ذلك مشقات جسيمة من السفر والخطر وكانوا اذا آبوا من حجهم يشكون للروم وحكامهم معاملة حكام المسلمين لهم وتضييقهم عليهم وكانت اوروبا تدوّن ذلك فيما تدعوهُ المؤرّخون بالاعصر المظلمة التي ضرب فيها التعصب عدته وعمل عمله فحمى حميته وكانوا كلما سمعوا شكوى الحجاج تذمروا وهبوا الى غزو المشرق وإعلاء فيتعدهم عما قام بينهم من الانقسام الديني وغيره

فاذا كانت اواخر القرن الحادي عشر للميلاد حج الى القبر المقدس راهب يقال له بطرس رثّ الحال بلبس رداء قصيرًا خافقًا وينطلق بحمل يسير في الطرق مكشوف الرأس عاري القراعين والساقين . فلما عاد من حجه حمل بطوف اوروبا مدينة مدينة وقرية قرية يشكو تضييق المسلمين على المسيحيين في حجهم . وكان يحمل صليبًا خشبيًا غليظًا ويقف في الشوارع والمجمعات يدعو الناس الى الجهاد في سبيل الدين وكان لكلامه تاثير غريب حتى ان الناس كانوا يتهاطرون الوفًا لسماع دعوته فهاجوا وماجوا واجتمع امراؤهم وملوكهم لما دعاهم اليه ولم تات سنة ٩٦ . ام حتى اقترعوا على حملتهم الصليبية الاولى وفيها مئتا الف مقاتل يتقدمهم بطرس هذا بصليبه وهم يجرون وراءهُ بحبلهم ورجلهم وقد جعلوا رسم الصليب شعارًا لهم

يحيطوه احجر على ثابهم . ولكن هذه الحيله لم تعل ايما الصغرى حتى لاقيها جنود المسلمين وفيهم السلحوقيون وعزم وقامت الحرب سجالاً فقتل من الفريقين عدد كبير وأكثره من الصليبيين . الا ان فرقة منهم مؤلفة من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة جودفري بولبون ساعدتها الاقدار حتى وصلت بيت المقدس وكانت في حوزة الفاطميين بحلافة المستعلي فافتتحها عنوة في ١٤ يوليو (تموز) سنة ١٠٩٩ (٢٢ شعبان سنة ٤٩٢ هـ) بعد مذبحة دامت اسبوعاً ثم اوغلوا في سوريا وقصدوا مصر وعبرها فكبر ذلك على المسلمين فجعلوا يدافعونهم وهم لا يظفرون منهم بطائل الى ان ظهر صاحب الترجمة ونشأ عرش السلطنة في مصر وسوريا كما قدمنا وقد مرّ على الصليبيين وبيت المقدس في حوزتهم نصف وستين عاماً فاستخرجها من ايديهم كما سيجيء

ولم يكن هم صلاح الدين محاربة الصليبيين فقط ولكنه كان في حرب دائمة مع مناظريه من الدول الاسلامية الاخرى وكان النصر رفيقاً له كيفما سار .

وقد حارب الصليبيين في وقائع كثيرة قبل استفلاته بسلطنة مصر يضيق المقام عن استيفائها وإنما نذكر منها ما كان بعد سلطنته وهي واقعة حطين الشهيرة وواقعة الفتح القدسي التي سماها عماد الدين الكاتب الاصفهاني كتاباً سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو مشهور بالاعجاز والفصاحة وصدق رواياته لان الكاتب كان شاهد عيان لاكثر الوقائع

اما واقعة حطين فابتدأت في ١٤ ربيع آخر سنة ٥٨٣ هـ في وسط نهار الجمعة والاسلام كثيراً ما يحاولون لقاء عدوهم يوم الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر في سائر العالم الاسلامي في وقت واحد . فسار السلطان صلاح الدين بما اجتمع لديه من الجند على اتم نظام وحط رحالة عند بحيرة طبرية على سطح الجبل على امل ان الافرنج اذا علموا برولة مماك يقدمون اليه وكانوا معسكرين في مرج صفورية بارض عكا فلم يتحركوا من محلهم فسار صلاح في جريدة من جيشه الى طبرية واستولى عليها بساعة بعد القتل والنهب الا ان القلعة بقيت سالمة بمن فيها فبلغ الافرنج ما حصل لطبرية فساروا نحوها فعلم السلطان بذلك فترك على قلعة طبرية من يحاصرها وعاد للقاء العدو فالتقى به على سطح جبل طبرية الغربي في يوم الخميس ٢٢ ربيع آخر وبعد حرب شديدة عرّفت

فيها جيوش الافرنج الا فرقة منها تحصنت في تل يقال له تل حطين وهي قرية هناك عندها قبر النبي شعيب فصابهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش الى ان ألجأهم الامر للقتال يائسًا فاسرت مقدمتهم وقتل الباقون وكان في جملة المأسورين الملك جفري واخوهُ البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك وغيرهم من القوَّاد والامراء فجاس السلطان صلاح الدين في خيمته وامر بحضير الاسرى بين يديهِ فاحضروا وفيهم الملك جفري فامر له بشربة من جلاب وثلج فشربها وكان في غاية الظمإ واعطى البرنس ارناط اناءهُ مشرب فقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيتهُ انا انا ما سقيتهُ وكان من جميل عادة العرب ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من أسرهُ أمن فقصد السلطان بقولهِ هذا ان الملك جفري قد أمن اما اخوهُ فلا يامن وكان في قلب صلاح الدين حقد على البرنس ارناط لسابق تعدّيهِ على جماعة من المسلمين وصيرهم في حال سيئة لغير داعٍ فمسك من السلطان قرب انهُ اذا ظفر بهِ الامر فيهِ فبعد ان شربا ارسلها الهاون فاكلا ثم اعيد ان السلطان فحقد منهُ حقدًا وتقدم الى البرنس ارناط قائلاً له ما اللا الكفر عبيد ثم عرض عليهِ الاسلام فابى فضربهُ بالسيف فعمل كتافهُ وثم قتلهُ من حضر ورميت جثتهُ على باب خيمة فلما رأى جفري ذلك وقع الرعب في قلبهِ . فكلمهُ السلطان وطيب خاطرهُ وقال لهُ لم تجرِ العادة ان يقتل الملوكُ الملوكَ انما هذا فقد تجاوز الحد وتجرَّأ على الانبياء

وفي اليوم التالي نزل السلطان على طبرية فاستلم قلعتها ثم رحل طالبًا عكا فبلغها يوم الاربعاء غاية ربيع آخر . وفي اليوم التالي حاربها واخذها وانقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من ٤ واستولى على ما فيها من الاموال . ثم فرَّق السلطان صلاح الدين جيشهُ فرقًا في انحاء سوريا فاستولى على نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وسار هو بطلب تدمر فبلغها يوم الاحد ١١ جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فحاصرها اسبوعًا ونصب عليها المجانيق حتى فتحها عنوة ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في عشرة ايام ثم سار الى بيروت وركب عليها المجانيق وما زال حتى اخذها في يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخرة وسارت سرية من رجالهِ الى جبيل من اعمال لبنان فاستلمتها ثم حوَّل

شكيفة فتوجهوا حسوباً قاصدًا عسقلان فمرّ على مواضع كثيرة كالرملة والدارون فاستولى عليها فلما وصل عسقلان نصب عليها المجنيق وقاتلها قتالاً شديدًا حتى تسلمها ثم بعث من رجالو من اسلم غزة وبيت جبريل والبترون بغير قتال

ولما تم لصلاح الدين الاستيلاء على البلاد المحيطة ببيت المقدس شمر عن ساعد الجد في المسير اليو فجمع اليو جنده وكانوا متفرقين في الساحل وسار بهم حتى اتى بيت المقدس يوم الاحد في ١٠ رجب سنة ٥٨٣ ه فنزل في الجانب الغربي وكان مشحونًا من الجبالة فانتقل الى الجانب الشمالي في ٣ منه وهناك نصب المجنيق وضيق على البلد بالزحف والقتال حتى اخذ الثلث في سورها من بلي وادي جهنم فلما رأى الافرنج ما كاد يقع بهم طلبوا الخارج فحصلت واتفقت تسليم المدينة فسلمت في ٢٧ رجب وكانت ليلة المعراج وكان يوم فرح وافتخار لجيش المسلمين فتفاخر الشعراء من ـ ثر الاجناد لمولانا السلطان صلاح الدين بما آتاهُ الله من الفتح وتطول القصائد وقرئ الخطب على المنابر وسالت اقلام الكتاب وفاضت قرائحهم فكنت ترى فيهم ما خطيبًا يسرد وبحرهم واما شاعرًا يجمد الله ويمدح الفتح او مؤرخًا يذكر الحادثة بما فيها من الفخر لجيش الاسلام وكان من جملة من كتب القاضي الفاضل صاحب السيرة الاوسط وعماد الدين الاصبهاني ومن انشد في هذا الشان عبد الرحمن بن بدر فقال قصيدة مطلعها

هذا الذي كانت الايام تنتظر ... فليوف شكر اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مئة بيت يمدح بها السلطان ويهنئهُ بالفتح

ولما اسلم المسلمون بيت المقدس نكسوا الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان عظيم الحجم . وكانت قاعدة الصلح ان يؤدي الافرنج عن كل رجل منهم قدية عشرين دينارًا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير او انثى دينارًا واحدًا فمن احضر فديته نجا بنفسهِ والا احد اسيرًا فلما جمعت الاموال فرقها السلطان على الامراء والرجال والفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليهِ ثم سار لفتح صور فجاءها كما ذكرنا فنزل فيها ونظر في امورها ثم سار عنها الى صور في يوم الجمعة ١٥ رمضان فنزل قريبًا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت نزل عليها وقاتلها برًا وابتدم اسطول مصر ليقاتلها بحرًا ثم ارسل من

حاصر هونين فسلمت اما الصوريون فارسلوا اسطولهم الى اسطول المسلمين فاسروا منه خمس قطع وقتلوا كثيرًا من المسلمين فعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار فاستشارهم فيما يعملون فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فساروا وحملوا من آلات القتال ما امكن واحرقوا ما بقي منها وسارت كل جماعة الى بلادها للراحة وسار صلاح الدين الى عكا

وبقيت الهدنة الى ان دخلت سنة ٥٨٤ هـ وعند ذلك رحلوا على حصن كوكب وكان منيعًا فاخذوه بعد قتال شديد ثم سار السلطان الى دمشق وبقي فيها خمسة ايام ثم بلغه ان الافرنج قصدوا حمص فسار نحوهم ثم علم انهم رحلوا عنها فتوقف وسار لاتمام فتح سوريا فجاء ترسوس في ٦ جمادى الاولى سنة ٥٨٤ هـ وكان قد انضم اليهم رجال من حماة ووصل تحت قيادة عماد الدين زنكي ومظفر الدين ابن زين الدين فتح ترسوس ثم سار الى جبلة ففتحها ومنها توجه الى اللاذقية في ٢٤ جمادى الاولى فاحدقوا في يوم واحد الا قلعتها على انها اضطرتا اخيرًا للتسليم ثم رحل من اللاذقية الى صهيون ونزل عليها في ٢ جمادى الآخرة فصالحه اهلها على ان يدفع الرجل منهم عشرة دنانير والمرأة خمسة والصغير ديناريين ثم سيّر من رجالهم من استولى على عدة قرى منها بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على نهر العاصي ففتحها عنوة وهدمها وتوجه بعدئذٍ الى قلعة برزية الشهيرة ففتحها وفتح غيرها من القلاع

وفي ٢ شعبان ارسل اهل انطاكية يطلبون الصلح فصالحهم ثم توجه الى حلب في صيافة ابو المكارم الظاهر ثم الى حماة في صيافة عمر ابن اخيه فمات في حماة ليلة واحدة ثم سار على طريق بعلبك ودخل دمشق وسار في اوائل رمضان يريد صدد فحاربها واستولى عليها بالامان وفي هذا الشهر سلمت الكرك ايضًا ثم نزل في الغور واقام بالجيزة بقية الشهر واعطى الجماعة دستورًا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجهًا الى مصر فدخل القدس في ٨ ذي الحجة وصلى بها العيد وسار منها الى عسقلان في ١١ منه ينظر في امورها فاخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مرّ على بلاد الساحل يتفقد

احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة ٥٨٥ هـ واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والياً وامرهُ بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر واقام بها الى ربيع اوّل ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في ١٧ ربيع اوّل واقام اياماً يباشر قتالهُ كل يوم والعساكر تواصل اليهِ فتضايق صاحب الشقيف فنزل الى صلاح الدين بنفسهِ وطلب الامان ووعدهُ بتسليم المكان بشرط ان يعطى لهُ موضع يسكنهُ في دمشق لانهُ بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الافرنج وانقطاع نفوذهِ وباعلو وشروطاً غير هذه فاجابهُ الى ما طلب وفي اثناء ذلك وصلهُ الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعاً يحاصرونها مدة سنة كاملة الى ان لقد زاد من كان فيها فسلموا

ثم ظهر بعد ذلك للسلطان ان جميع ما ناله صاحب الشقيف كان خديعة فسيرهُ مهاناً الى دمشق ثم طلب الافرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها في ١٢ رجب سنة ٥٨٥ هـ فسار اليهم حالاً ونزل بهم وقاتلهم قتالاً شديداً وارسل يستدعي المجدات من الاعمال وكان عدد الافرنج مقدار الفي فارس و ٣٠ الف راجل . ثم تكاثروا واحاطوا بعكا وحاصروها في غاية رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر المراسلة بالجدة فتمكن وافتتح الطريق وسلكهُ المسلمون ودخل السلطان عكا وجرى بينهُ وبين الافرنج مناوشات في عدة ايام ثم تاخر المسلمون الى تل العياضة وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان

وما زالت الحال كذلك والافرنج يتشددون بما كان يأتيهم من المدد بحراً الى ان قووا على فتح المدينة ودخلوها والسلطان خارجها فعظم ذلك عليهِ جداً ثم بلغهُ ان الافرنج سيخرجون من عكا للاستيلاء على عسقلان واتى السلطان الرملة ونشاور ودوي شوراه في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام تعمرها فاختلفت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قالهُ العدو وان يصير صلاح الدين بنفسهِ خرابها خوفاً من وصول العدو اليها فيأخذ بها القدس فسار وشرع بخرابها بكل نشاط عن غير ارادتهِ لانهُ قال « لأن افقد ولدي جميعهم احب اليَّ من ان اهدم منها

تجرّا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين قام الحيلة » وهاجر اهالي عسقلان الى الشام ومصر وغيرها حراى تاركين اراضيهم وبيوتهم ومواشيهم بحالة يرثى لها . وبينما كان الخراب قائمًا اتى من الملك العادل خبر مفادهُ ان الافرنج تحدثوا معهُ بامر الصلح طالبين جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان موافقتهم على طلبهم هذا افضل لما رأى من الضجر الذي خامر قلوب المسلمين من المشاق المتوالية فكتب اليه باذنهِ في ذلك وفوض الامر الى رأيهِ واصرّ على خريبِ عسقلان ففوض ذلك الى احد اولادهِ الافضل وسار الى الرملة ومنها الى اللد واشرف عليها وامر باحرابها واخراب قلعة الرملة ثم دار حول قلعة البيرون وهي منيعة فامر باخرابها

وفي يوم الاربعاء ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ هـ تم الصلح بين صلاح الدين وكبير الصليبيين بعد مداولات ومحاورات اطول شرحها ونادى المنادون ان البلاد الاسلامية والصليبية واحدة فمن احب من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا تحذور فله ذلك وتمّ ما اشتهروا . مرّت بو الطائفتان وعادت الصلات الى تجاريها وعادت التجارة وحمل الزائرون يفدون الى بيت المقدس من كل صوب ووجه السفر الى تلك البلاد بعد احوالها وسار اخوهُ الملك العادل الى الكرك وابنهُ الملك الظاهر الى حلب وابنهُ الافضل الى دمشق وبقي السلطان صلاح الدين في القدس مدة يُشبع الناس ويعطيهم دستورًا وبتأهب للسير الى الديار المصرية وكان في عزمهِ السفر للحج لكنهُ لم يستطع

ولما سار ملك الافرنج الى بلادهِ رأى السلطان ان يعود لتفقد القلاع السورية ففعل وسار منها الى دمشق فوصلها في ١١ شوال ومعهُ اولادهُ الافضل والظاهر والظاهر المعروف بالمشير واولادهُ الصغار وكان يحب تلك المدينة ويؤثر الاقامة فيها على سائر البلاد ثم قدم الملك العادل من الكرك قاصدًا البلاد الفراتية فنزل دمشق واجتمعت هذهِ العائلة على وفاق وسلام وقد سعى السلطان صلاح الدين عزمهُ الى مصر وعرضت لهُ امور اخرى وعزمات غير ما تقدم

على ان المنيّة على تجبرها مهاجمة هذا البطل في ساحة الحرب لم تحب مهاجمتهُ على فراشهِ وبين اولادهِ واخوانهِ ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان للافاضة

الحج فعاد الى بيروت كسلاً ثم غشيته حمّى صفراوية ثم صحّ في اليوم التالي اكثر كسلاً وضعفاً وما زال المرض يزايد يوماً فيوماً الى ان توفاهُ الله بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ وكان يوم موته يوماً لم يصب الاسلام بمثلهِ منذ فقد الخلفاء الراشدين (رض) وعني القلعة والملك والدنيا وحشة عظيمة وكان الناس يفدون فداء من يعز عليهم بنفوسهم . وكان سنّهُ عند وفاتهِ ٥٧ سنة ومدة حكمهِ ٢٤ سنة في مصر و١٩ سنة في سوريا فحضر الجميع وشيعوا جنازتهُ ودفنوهُ في الدار التي كان متمرضاً فيها وكانت بينهم شقيقة الشهيد المدعوة ست الشام وفرقت في الناس الصدقات الجمّة من جملها الخاص لانهُ لم يترك سوى جرايتهِ الخصوصية الّا ديناراً واحداً و٤٧ درهماً من الفضة ولم يجدوا في جميع صادقيتهِ اثراً للذهب او لغيره من الجواهر الكريمة وذلك ما يدل على فرط كرمهِ لانهُ اصاب مواليهُ كثيرة جدت بها على آله وولده

وترك صلاح الدين من الاولاد ١٧ ذكراً وانثى واحدة اسمها مؤنسة خاتون فلما توفي صلاح الدين اقتسم ولاده واخوته واولادهم جميع ما كان في يديهم

(٤) ﴿ صفاتهُ ومناقبهُ وآثارهُ ﴾

وقد وصف صلاح الدين وعدد مناقبهُ جماعة من معاصريهِ وكانوا في بطانتهِ وفي مقدمتهم القاضي الفاضل وابن شداد وعماد الدين الاصفهاني وهاك ملخص ما ذكروهُ قالوا :

كان صلاح الدين ربع القامة كثيف شعر اللحية يلبس العمامة والجبة والقفطان وينتقد في منطقتهِ خنجراً مرصعاً كما ترى في رسمهِ بالهلال الماضي وكان حادّ العينين مع وداعة وذكاء سهل الخلق كريم النفس واسع الحلم محباً للسماحة كريم الاخلاق حرّاً رقيق الجانب اذا سألهُ احد عطاءهُ تلطف بالجواب كأنهُ يستمهلهُ فانهُ يقول « ما عندنا شيء الساعة » ومفهومهُ انهُ يعطي وان كان يعطيهِ . وكان لا يلبس الّا ما استغل لبسهُ كالكتان والقطن والصوف وكانت محاضرهُ مصونة من الخطر ومجالسهُ منزهة عن الهزل ومحادثهُ حافلة بأهل الفضل لا ينطق بفظ يؤثر سماع الاحاديث بالاسانيد . وكان لمداومة الكلام مع الفقهاء اعلم منهم بالاحكام الشرعية

وكان من جالسه لا يعلم انه مجالس السلطان بل يعتقد انه مجالس اخاً من الاخوان وكان مواظباً على مواقيت الصلاة لا يضيعها ولا يتأخر هادئاً عزم توكل على الله فلا يفصل يوماً على يوم وكان خاشع القلب رقيق الدمعة اذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدمع عينه وكان ناصراً للضعيف على القوي يجالس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام بحضرة الفقهاء والقضاة والعلماء فيسمع الدعاوي بنفسه وينصف المظلوم من الظالم وكان لا يذكر احداً الا بالخير وقد اشتهر بكرم الاخلاق خاصة وترى اعداءه الصليبيين قد أعجبوا بشهامته ومروءته ولنا من حكايته مع قلب الاسد ملك انكلترا اكبر دليل على ذلك وهي حكاية مشهورة يتناقلونها ويذكرونها وقد قالوا بها رواية عرفت برواية قلب الاسد يثنون بها تلك الحادثة وكيف ان قلب الاسد مرض وهو في حرب مع صلاح الدين فذكر صلاح الدين وجاءه بصفة طبيب مرسل من السلطان فعالجه حتى اذا شفي عاد الى حربه وهي شهامة لم يسمع بمثلها

وكان يوقع على حكاياته بهذه الآية « [illegible] »

ومن آثاره في مدينة القاهرة [illegible] الدين بامره وهي لا تزال قائمة الى هذه الساعة وهي [illegible] يوسف ويسمى بعضهم انها تنسب الى يوسف الصديق بن يعقوب وانما تنسب حقيقة الى يوسف صلاح الدين صاحب الترجمة وكانت هذه البئر محفورة من ايام الفراعنة ثم طمرت بالرمال فاعاد صلاح الدين حفرها

ومن مآثره ايضاً ترميم سور القاهرة وتوسيعه وتحصين المدينة وله غير ذلك من الابنية والآثار مما يضيق هذا المقام عن استقصائه واذا اردت التطويل فطالع كتابنا « تاريخ مصر الحديث » في الكلام عن الدولة الايوبية

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

« تابع لما قبله »

(٧١) علم التاريخ

التاريخ معرفة احوال الامم والقبائل وعوائدهم وعاداتهم وصفاتهم وأنسابهم الخ وهو قديم في الممالك مراعى للغاية. اما العرب فم يحدث فيهم الا بعد الاسلام وهم لم يتناولوا من علومهم وان كان قديماً عند اوائلهم ولكنما حدث عندهم على مقتضيات عمرانهم اندوين فتوحاتهم وحروبهم واعالم وقد انوا فيه كثيراً بعد القرن القرن الاوّل للهجرة ولكن لم يصل الينا من تلك الكتب الا ما كتب في اواخر الثاني للهجرة اما قبل ذلك فمضلاً عن كتب منه ودرس فانه كان متناقلاً على الالسنة بحملة الرواة والمحدثون والخطاط من صقع الى آخر يقصونه على الملوك والامراء او غيرهم وربما كان ذلك دأبهم ايضاً قبل الاسلام فيقسم تاريخ التاريخ بهذا الاعتبار الى قسمين عصر الخطاط والنسابين وعصر المؤرخين

(١) عصر الخطاط والرواة والنسابين

يمتد هذا الزمن من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة عند ما دونت الاخبار في الكتب . اما الجاهليون فكانوا اذا جاؤوا من غزو او عادوا من حج او اوفدوا من سفر لاشيء عندهم يقصون به اوقاتهم الا شدة الشعر والتحدث باخبار امرائهم وغزواتهم وايامهم المشهورة واشهر ما كانوا يتناقلونه ويتحدثون به الى ظهور الاسلام

« ايام العرب ووقائعها » وهي الحروب التي قامت بين قبائل العرب كحرب عامر وبني عبس وحرب ذبيان وعامر وحرب عامر وتميم وحرب داحس والغبراء وحرب سليم وغطفان وحرب البسوس وتعرف تلك الحروب عندهم بايام العرب ومنها يوم الفراوات ويوم بطن عاقل ويوم رجرجان ويوم شعب جبلة ويوم ذي حسا ويوم الهبرية ويوم الفروق ويوم فيفن الى آخر ايامهم . وما كانوا يتحدثون فيه اخبار رجالهم والذين اشتهروا فيهم بالشجاعة والكرم والصباحة والحلم وما شاكل واخبار قبائلهم البائدة كعاد وثمود وطسم وما كان من امرهم وحروبهم وغير ذلك

وما كانوا يتسابقون اليه ويتفاخرون به النسب فقد كانوا كثيري البحث في انساب القبائل يحفظون سلاسلها و. ورتبها الواحد عن الآخر على توالي الاجيال وكان فيهم جماعة اشتهروا بحفظ الانساب يعرفون بالحفاظ او النسابين وكانوا يتسابقون خصوصاً الى حفظ نسب قريش وبطونها ولهم في ذلك اقوال كثيرة تدل على شدة اعتنائهم به

واما بعد الاسلام فكان همهم منصرفاً الى حفظ وقائع النبي فرووها السلف عن الخلف واول من رواها الصحابة والانصار الذين شهدوا الحروب بانفسهم ثم رووها الى التابعين وهؤلاء حفظوا وقائعهم ونقلوها الى من جاء بعدهم وهكذا على توالي السنين الى ان تمكنت دولة العرب واتسع نطاقها واخذوا في تدوين التاريخ . وكانوا لا يقبلون الرواية الا اذا اسندت الى راويها الاول وهو الذي عاينها او سمعها من عاينها فيقولون مثلاً حدثني فلان عن فلان انه سمع فلاناً يقول انه شهد الواقعة الفلانية فرأى الشيء الفلاني الى آخر الخبر

وقد اشتهر من العرب عدد غفير من النسابين والرواة يذكرهم المؤرخون في سياق كلامهم ويسندون اليهم رواياتهم واشهرهم بعد الصحابة والتابعين الذين عاشوا بعد المائة الاولى للهجرة وقد كتب بعضهم كتباً لم تصل الينا وهاك اسماء بعضهم مرتبة حسب سني وفاتهم

(١) ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص المتوفى سنة ١١٦ هـ وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء وسير الملوك وذكر له بعضهم كتاباً بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم ولكنه فقد

(٢) ابو الخطاب قتادة بن دعامة الاكمه ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١١٧ هـ وكان كفيف البصر عالماً باخبار العرب وانسابهم قال ابو عبيدة «ما كنا نفد في كل يوم راكباً من ناحية بني امية يجيء عند باب قتادة فيسأله عن خبر او نسب او شعر» وكان بدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد

(٣) القاسم حماد بن ابي ليلى الطائي المعروف بالراوية توفي سنة ١٥٥ هـ وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها حتى لقبوه بالراوية وهو الذي جمع السبع الطوال وقد عاصر دولة بني امية وكانت له عندهم منزلة رفيعة وكانوا يجالسونه ويستفيدونه لزيارتهم فاذا جاءهم يسألونه عن ايام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد يوماً «يا حماد اختلفت اسم الراوية» قال «لاني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم من لا تعرفه ولا سمعت به» فقال «فكم مقدار ما تحفظ من الشعر» قال «كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم منه قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام»

(٤) ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي الشهير ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ وقد غلب عليه النحو وهو راوية ثبت في لغات العرب وعلومها وقال ابن خلكان ان له زهاء مئتي كتاب ذكر جانباً منها وهي تبحث في سائر العلوم التي كانت معروفة في ذلك العهد على اختلاف انواعها في اللغة والادب والتاريخ الطبيعي والطب والتفسير والحديث وغيرها وكان من نوابغ الزمان ذكاء وذاكرة وحفظاً

(٥) الاصمعي وهو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي ولد سنة ١١٢ وتوفي سنة ٢١٦ هـ وهو اشهر من ان يذكر اذ قلّ ان يخلو كتاب اقاصيص او نوادر الا ذكر اسمه فيه وكان اماماً في اللغة والنحو والاخبار والنوادر والملح والغرائب وكان بمجالس الخليفة هرون الرشيد ويروى عن حدة ذهنه وقوة حافظته ما يفوق الوصف . وذكر له ابن خلكان خمسة وثلاثين كتاباً معظمها في علوم اللغة وفروعها وبعضها في النوادر والادب

وكان معاصراً لابي عبيدة المتقدم ذكره يجالسان علماء العاسيين ويبادمونهم

ومن اشتهر ايضاً بين الحفاظ والرواة هشام بن ابي النصر المتوفى سنة ٢٠٤ ه وابن الكلبي المتوفى في تلك السنة والهيثم بن عدي المتوفى سنه ٢٠٧ ه وخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ ه وغيرهم ﴿ البقية تاتي ﴾

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال ﴾

﴿ ختام ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لم اتعرض للرد على ما تفرحه حضرة الفاضل ركي مبتدء المسألة الا لاثبات حقائق تجاهلها العارفون تزلفاً وجهلها الساذجون فسطعها على بيان واوضح تبيان واقوى برهان مادي وادبي عن معقول ومعقول مكرهاً حسراً من وقتي الحرج الصنين به لافيد واستفيد بمناظرة الفاضل في موضوع اراه من الاهمية على جانب عظيم (ولو فصل حضرة صاحب لسان الحال قتل اراب اميركا عليه) مفيداً في بابه جديراً باظهار حقائقه على القياس فلسقي المبدع لدى المطالعة غيراني من سوء البخت لم القَ فيه الا شروداً مغالطاً او قصوراً ساخطاً او مشطاً شاذاً او سواداً ناتاً . ولم يجم حوله الا القليل فاجبت بما كنت اعتقده من عند جهينة او عن معقول حرام فتوالت عليّ ردود تترى . ورسائل لا تقرا فمنهم الغاوون الذين في كل واد يهيمون . ومنهم الملقنون . لما لا يريدون . فاروجوا الثريا سهيلاً واطلعوا الشمس ليلاً فهذا يطالب المرأة بحق استنشاق الهواء وورود الماء وحق الحركة والانتقال والاستفادة والمحافظة على الحياء والعقل وحق التوريث والعبادة . وذاك يقر بعدم معرفته العلم ونحوض بالقريحة) بحر عبابه ويصرح بجهل الادب ويدعي انه يدخله من بابه وذاك تتعمد المغالطة فتتحمل ما يلائم

تشبيها مي وتدب . وآخر يستتر تحت دثوره تاء التأنيث لبسبب وذلك يحلق في غير جو ولا يجر السلو من الزوج . فلذلك عمدت لاتقان هذا الباب غير آسف عليه . ولا عائد اليه فقد استوفى حقه وزيادة . وليس في الاعداد افادة غير اني قصدت قبل رحيله ان اردده ببعض جواهر حضرتي الساعة . لاوديه وداعه فاكيل بالكيل نصه على وفائه وبحسه . والله يهدي من يشاء

جاء في جريدة لسان الحال القراء في رسالة مذيلة باسم يوسف اسكندر مبع اندع صاحبها فيها بالشتم وتفنن بالسباب وبرع بتاويل المراة المعاصي حضرته عنها بمنزلة الذل والهوان واورثها خجلاً لا يمحى . فمن جملة سبابه انني حكمت على جنس الرجال عيبا وتحصيهم بتلة عماء الخ فلا بد قلت ان طبائع الطبيعة هي مثل انسان براسين او حيوان براس انسان ولا اعلم ما في ذلك من محللة العار او كيف تكون اذا كانت [illegible] وانا لو ابيت ما اورده حضرته في تلك الرسالة عند مخاطبته المراة حيث قال ما هو نصه [illegible] في ميدان هذا العالم وفيه كرامة وسعادة بحقوق تليق بشاكلك ولا تاسف على ذلك من شيء وان قلت ان [illegible] فرع العفاف فقد سوى عليك الشكوك فهذا لا اسمعه اذ ان العالم في حصن الشريعة كما تعرفين انت واذا داومت الاحتجاج بهذا القبيل انطلب اليك تعبير الشرعة الانسانية المحبوبة على هذه الشعائر المبادئ بين الجنسين منذ سطع الصباح في هذا الوجود) ليته ما كان هذا الصباح الذي اهدى الجنسين الى تبادل شعائر الجور

الهذا الحد اتصلت درجة البشرية من النبي اعنده احتى لا يريد حضرته ان يسمح بامكان التدرع بالعفاف والتوقي من الفترة في الدنيا اما الاولى للمرأة ثم الاولى ان تكون احط من الحيوانات بحكم طبيعة التركيب وضع الخلقة من ان تكون المسترسلة تاريخة المنقادة لسوء الظنة والشكوك منها العاجزة عن مقاومة ادنى الآثام واعظمها ابدا يحامي عن حقوق المرأة ذات الطهر وعين العفاف وجوهر الحياء وكنه عزة النفس والكبرياء بالذات يشدد على التكبر ويحملني خجلة العار والشنار لجنس الرجال لاني قلت ان تركيبها لا يؤهلها للسياسة والرياسة وادراك العلوم

العالية وينتج لمسه امر المجاهرة بعجزها عن مباينه شرها وشرف ذويها وحفظ ناموسها ويستضعفها عن امكان مقاومتها اتماً لا يأتيه الا كل من خرج عن طور الانسانية او ارتج الى الوحشية السفلى والاعجب انه يجعله من مقتضيات البشرية وجبلتها على حين ان احقر الحيوانات تمتنع بقوة هذه المدافعة كما هو المشاهد فكيف يستقويها ادًا على مرضاة زوجها وتعريته وهي معقودة الامانة ويمكنها من ادارة داخليتها وحشمها وخدمها واولادها او كيف يمسك عنها الحق بعصمة الاحكام وكرسي الرياسة حذرًا من حصن الشرير كزعمه ويبيح لها محافل الرقص واللهو كالاوبرات والتياترات والاجتماعات الاخرى كالافراح والمتنزهات وما شاكل فهل هناك حصن للملائكة ، فليتأمل المتأملون

ثم ان المضحك المبكي في معقوله زيادة قوتها البدنية عن الرجل هو قوله (ان المرأة تبكي وتنوح والرجل لا يعرف له الجمود وتعتز اكثر من الرجل الذي لا يبكي ولا ينوح ولا يلطم ، هذا دليل على زيادة قوتها البدنية عنه) وهناك دليلاً آخر استنتج منه ضعف الرجل البدني عن المرأة وسببه قبولها الانفعال والتاثير اكثر منه (وهو ان موت القلب اكثر في الرجال قادر في النساء) وهو طب جديد يحكم بان موت احداهن دليل على ضعف البنية وقلة التأثر) وهكذا ما بقي

واما ما ذكرته حضرة الفاضلة السيدة استير حوري فاني مع اعتقادي بعجزهن عن ادراك مثل هذه العلوم وشدة تأسفي عند ما اسمع او ارى ان فتاة عقل وقتها بما (لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر) اتقدم لاجابتها حملاً على حسن ظني بذكائها الخصوصي ان حضرتها اقتدت بي (كما هو شأن الجنس اللطيف) بتقليب دفاتر اجداد الجدي الضيقة مقتصرة عليها ولم يسمح لها عدم ثبات الجنس بالمغايرة والارتقاء لتصل الى دفاتر الآباء والاسلاف حيث ترى ان مذهب كون العقل جسماً بسيطاً مجردًا حالاً في الدماغ يحمل فيه الصحيح من خصائص الدفترخانه وان الحقيقة هي ان الدماغ كالكهربائية والمغناطيسية ما هو الا نتيجة تفاعل مادة يعتريها تغاير وينقص بعضها ويتغير بتغيرها ويزول بزوالها وان الجسم البسيط المجرد لا يعمل الا باتحاده وتركيبه بآخر حيث تتغير خواصه والا فهو ثابت لا يتغير ازلي لا يعتوره حؤول ولا تنوع ما زال في حال تجرده وبساطته

شأن الاجسام البسيطة (كالروح مثلاً فهي عند القوم جسم بسيط مجرد ولهذا تربيها ازلية ثابتة لا يغيرها شيء ابداً اطلاقاً للعقل فان اقل شيء يزيله حتى نظرة واحدة لكن نذهب به (على رأي الخواجه سبع)

واما استنتاجها بكبر ادمغة النجاوات عن دماغ الانسان فهو مع عدم وحدة نتائجه فيهما) لا يعني ان العقل نتيجة تفاعل جزئيات الكتلة الدماغية وذلك وان يكن المختص بالقوة العاقلة هو الجزء المقدم من الدماغ فان لاختلاف الكيف (اي ترتيب وضع الجزئيات) دخلاً عظيماً في تكيف حواس العقل التي لا تكون واحدة في عموم الخلق الحي بل تختلف بحسب حاجيات كل نوع واذا كان تحديد العقل اصطلاحاً انه ما يعقل الفرد عن الخطل و يؤهله لاصالة الراي بما يعود عليه بحفظ الحياة ورفاهها فلو تاملنا في مقتضيات رفاهية حياة كل فرد من الكائنات الحية ولما يأتيه ذلك الفرد لتعذر علينا حكم بدون مراعاة علاقة كبر الدماغ بوفرة العقل . وكما لا يخفى على ايها السيدة المصونة من ضروريات المعيشة ونعيم الحياة الدنيا مختلفة في الانواع ويحسب هذا الاختلاف تختلف توجهات العقل ايضاً الذي لا شأن له سوى الاهتداء الى الطريقة المثلى التي ترفه وتنعم وتحفظ الحياة فتكوينه في ادمغة افراد الانواع تكون بما ذكرنا من لوازم ذلك النوع نفسه وليس نوع خلافه ولنا بالحواس الخمس اكبر شاهد فان اصل منشأ اعصاب هذه الحواس واحد وهو الدماغ والاعصاب مركبة من جواهر متماثلة واختلاف وضع الجزئيات المعبر عنه بالكيف واختلاف كمية كل جوهر بين زيادة في هذا او نقص في الآخر وهو المعبر عنه بالكم يجعل لكل عصب منها خاصة قائمة بنفسها ليست من الثانية بشيء فتوصل ما يلزمها للنقطة المعدة في المخ التي تصان بها عالمنا عن الخيال العصبي فترى هذه تشم وتلك تبصر وذاك تسمع وهذا يحس والآخر يذوق وهذه هي حالة نتيجة تفاعل الدماغ ، اي العقل المظهر في الانسان غير ما في الاسد وفي الاسد غير ما في النسر وفيه غير ما في الحمار وكل بحسب ما يلزم لرفاهه وحفظ حياته لكنه واحد في الجنس ويتعاون بكبر الدماغ وخصوصاً جزؤه المقدم كما ذكرنا وهذا ما قصدت من العقل المحدود الذي لا يتجاوز تطلبات حفظ الحياة ورفاهيتها ولذاتها واذ كانت نهاية رفاه حياة المرأة

محدوده في كيفية تربية اولادها وداخلية بيتها دون السياسة والرئاسة والعلوم العليا لا تعيد حياتها شيئاً بل انها تعكس تحررها من تلك الدرة وذاك الرقاء خلافاً للرجل المحروم من هذه الدرة الداخلية عاملاً له الخليد لاستنباط الصفات الثلاث المذكورة ووهبته الطبيعة دمعاً كافلاً بوفاء لنيلها خلافاً لمراء

واما قولك باني فكرتك بعبارة الخمسار عند ما تحدثت عن كلام الانبياء والكتب المقدسة والدين عكس فلقد اخرجني واحوجني انبرئه عسى ان اتهامك اياي بما انطوت عليه هذه الجملة (سامحك الله) ان اتيك بما قالته الكتب والانبياء لتعلم اني لست ذاك الرجل . جاء في القرآن الشريف سورة النساء (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) وفيها ايضاً (والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع و ...) الآية . وفيها ايضاً (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ...) وجاء في الحديث « النساء ليس لهن ... » وجاء في الانجيل ... ان المسيح هو راس الكنيسة هكذا الرجل هو راس المراة وان خضوع المراة للرجل وبالجمل الاكليل غاية من الاشياء ... هذا ... وهذه الشرائع فالواجب ان تطالعي غير سفر التكوين فتري ... في مقدمة ... وان تعلمي انه (وجعل لآدم معيناً نظيره) فهذه عليكن وليست لكن لانه قال معينة واي مساوية ونظيرة شكلاً لا قوة والا لكانت الآية قالها في جملة اسطر القائلة ، خلق آدم على صورتنا ومثالنا » فجعل الرجل مساوياً لله عز وجل

فانظروا الى كبرياء المراة كيف انها اوصلت اصلها لله عز وجل وتناولوا التواضع (احد القراء : صاحب دارون والواشي والاطيان كيف انه اوصل اصله الى الحيوان بكل بساطة وسلامة نية واما ما بقي فانها الفاضلة اطال الله تعتقدين صحة كلامي فيه فلا موجب لشرحه

واما ما ذكره حضرة الفاضل حضرة افندي ... وحط من حقوق المراة وسياقه الفلسفي في تعريف الحقوق لما يشهد لحضرته بطول الباع والتعمق في العلوم والفلسفة الا اني اراه ليس من موضوع بحثنا وهذا لا يعيب جوهر الرسالة ودقة بحثها ولا يبخسها حقها بل هي هي الفريدة في بابها فقد احد حضرته بتعريف

الحقوق ومنابعها وحدودها وماهيتها على وجه الاجمال لكل ذي حياة مع ان المقصود من بحثنا هو هل للمرأة ان تطالب بكل حقوق الرجال فلفظة « كل » هنا يراد بها انه مسلم لها بعض ومنكر عليها بعضاً والخلاف في هذا الامر ويدخل فيه الرياسة والسياسة والعلوم العالية والفنون الدقيقة والمسألة هل لها ان تتعاطى هذه الاعمال ام لا . والا فهو يعرف حقيقة ان ما من احد ينكر على المرأة استنشاق الهواء والتمتع في الحياة وعبادة الفرد حتى ... وقد انقسم الباحثون بذلك الى قسمين قسم سالب قال بعدم امكانها ذلك لنقص في نفس التركيب واسند ذلك الى دلائل العلم المادي وقسم موجب وهو على قسمين ايضاً احدهما قال انها قادرة على ذلك غير انه فصل عدم صلاحية اتمتع به لتفضيله الاهم من واجباتها على هذا وبنى حكمه على النظريات والقياسات العقلية والثاني قال بالامكان والصلاحية ولم يبنِ حكمه على شيء ما ولم نجد في حكمه ولا حد حصرته ان ينتمي قسم آخر لا يقول الا بشيء لا يعلم واجزم ... كل مرة ... فهذا ما رغبنا الفاضل ما رغبنا في الوقوف عليه

ثم ارغب الى حضرتكم المسموع في الجواب على الملاحظات على ما جاء في رسالتكم الغراء اعلم انها الا ... ويس ... في صدر الرسالة لا شك ان الحقوق التي طلبها مدار البحث مترتبة على العدالة فاذا عدمت العدالة عدمت تلك الحقوق فارى في ذلك نظراً اذ لا يخفى على حضرتكم ان لا علاقة بين العدالة ووجود الحقوق وانما العلاقة بين العدالة والحصول على الحقوق فهي العدالة لا يعني وجود الحقوق بل قد يشبهها ويزيد في تعريفها وظهورها ان لم يكن بالامكان والضمير لعدم حصول الفلاح المسكوني على حقه لا يعدم كيونته بل هو كائن وجدت العدالة ام لم توجد وكون العدالة للحقوق كالنور لمرئيات فعدم وجود النور يجعل اعين ابصارنا الكبيرة عاقة . وهناك ملاحظة اخرى وهي انكم حددتم العدالة بانها ما يمكن الانسان من حرية الحركة على ما يريد بدون ان يتعدى حرية الغير المساوية لحريته وهذه بدون مؤاخذة احسبها حرمانة لانه قد لا يتعدى الانسان على حرية الغير ولا يعدل والا يكاد قتل الانسان نفسه والكسل والمقامرة والتبذير والعروبة وباقي المساوئ القاصرة على الفرد منه واليه تعد عدالة لانها

تمكن الانسان من حرية الحركة بدون تعد على حرية غيره . واحسن تحديد للعدالة على ما ارى هو انها (ما يمكن الانسان من حرية الحركة التي يريدها وتجيزها الهيئة الاجتماعية وامران) ولا حرية للفرد الا بما يوافق الهيئة واصطلاحاتها فقد تكون العدالة بمظهر ظلم بيّن على الفرد وتعد عدالة لما تأتيه من الفائدة العامة فقد يجمع الفرد عن بناء او يؤخذ منه ملكه لمنفعة العموم وتمنع حرية المتمرنج في بلاد شرقية العادة وظلم متوحشي اميركا عدمُ العلم بعدالة ما اتاه من الخير للعموم واسأل اواسط اوربيا فهي تبتعد عن مثلها من الفاتحين واسأل نفسك والعلم عنه فتراه عين العدالة . وكما ذكرت ان هذا لا يحط بشأن تلك الفلاة الثمينة

واما صادقة النحف الاغر فانها اعتمدت على المغالطة في كل ردها فكانت تحتال وتحاوب او تحول وتحاول . قالت اني قلت ان فلين (ماكينة آخر زمن) لم تكتشف مجاناً مل انها اخترعت آلة لكشف اللحم وردت عليّ « ان ذلك اشرف لها واكد على اقتدارها على الاختراع ودلالة على سمو عقلها » والحقيقة اني ما قلت الا ما قالته حضرتها وهو انها « اخترعت آلة لكشف اللحم لكن ان تفتخر وتهلل بها لكنها لم تنظر لانه اخترع الرجل والمرأة لاباس الرجل فسافرت على طرف (الدائره) ولم يعمل سوى ان سترت نفسها وهذا ما لا يستحق كل هذه الطنطنة » واما قولها اني حايف على مركزي من المرأة لانها جميلة ولطيفة فهذا مما لا احامه ابداً لانه ما زالت الغيرة والحسد اول طبيعة فيهن فانا مطمئن من هذا القبيل وخصوصاً اذا كانت الحكيمة لطيفة وجميلة . وقد بشرتني ان ذلك لا يتم الا بعد ١٠٠ سنة فاحيانا الله واياها لتتحقق صدق قولي (اظن ان تمنّي الحياة لذلك الزمن هو كتشبثهن بمساواة الرجل)

هذا وقد اطلت هذا الباب كما ذكرت لانه قد استوفى فهو مثل حراب الكردي لم يبقه الا ناموس مصنونة وانت ايها الجنس اللطيف ناشدتك الله ان لا تصغي لعاذل مارق وحاسد سافق هوّل واوّل يا تقول وعسد وبددكِ تمرّد فاني

اعيذك ان تصغي الى قول كاذب	ويثنيك عني ذاك القيل والقال
لقد كذب الحساد فيّ تقوّلوا	عليّ وحق الله ما قلت ما قالوا
تبلج صبح الحق بالصدق ظاهراً	فلا احتال بعد اليوم بالزور محتال

وبعد كتابة ما تقدم ورد عليَّ الهلال وفيه توعزون اليَّ ان احتم البحث في هذا الموضوع بمقالة اؤيد فيها رأيي ولكني لم ار بين حضرات المناظرين من تعرض للدحض ما قلته من حيث اردته الا حضرة السيدة امين خوري وقد حصرت ردها في عدم ارتباط العقل بكبر الدماغ وقد دعمت براهينها بما تقدم على اني اوجه انتباهها الى ما ذكرته تحت المقتطف الغرّاء في عددها الاخير تحت عنوان « عجائب الجراحة » فانها تؤيد رأي روكا كل التأييد وفيها ان صبيا شب على اخلاق الطفل فوجدوا بالبحث ان عظام جمجمته التحمت قبل اوانها فمنعت الدماغ من النموّ فعملوا له عملية جراحية اطلقت سراح الدماغ فيما العقل معه

(مصر القاهرة) الدكتور امين خوري

باب السؤال والاقتراح

(امسيوط) احد مشتركي الهلال

ما هو المركز الحالي لجمعية (المورمون) وفي اي البلاد انشر هذا المذهب وهل تعرفون شيئاً عن معتقدات هؤلاء الناس

(الهلال) المورمون ويدعون انفسهم « قديسي الزمان الاخير » بدعة مسيحية نشأت في اميركا اوّل هذا القرن . مؤسسها رجل اميركي اسمهُ يوسف سميث ولد في شارون من ولاية فرمونت باميركا سنة ١٨٠٥ وربي في قلة من التهذيب وظهر بالدعوة سنة ١٨٢٣ فادعى النبوّة وان ملاك الرب ظهر له وانبأهُ عن مكان فيهِ تعاليم كتبها بحي اسمه مورمون فاكتشفوا تلك التعاليم فاذا هي مكتوبة بالحرف المصري على ثلثمائة الواح من الذهب فترجمها الى لغتهم وسماها كتاب مورمون وقد اكتشفوا بعد ذلك ان تلك الكتابة مصنوعة وان كاتبها كاهن اسمه سلمين مولدين وبطل آخرون ان مورمين هو يس الذي توفي سنة ١٨٧٥ . ثم ادعى يوسف سميث هذا ان ملاكاً صعد بتلك الالواح ولم يعد يراها

الا احصاؤهُ من تلامذته . وقد طبع كتاب المورمون بالانكليزية باميركا سنة ١٨٣٢ وفي انكلترا سنة ١٨٤١ وذاع وانتشر واضيف اليه كتاب آخر قالوا سميت فيها تعاليم اوحي بها اليه . ثم جعل يظهر للناس كل مدة تعاليم جديدة وفيها فروض وطقوس كالعبادة والصلاة وتنظيم الكنيسة وارسال الرسل او ما شاكل ذلك يطول شرحه وكلها مصطنعة على اسلوب مشابه لاسلوب الكتاب المقدس

وقاست هذه البدعة في اول ظهورها اهانات كثيرة حتى ان الرعاع مرة مثلوا بسميث هذا وكادوا يقتلونه فاتفاوا سنة ١٨٣٩ الى ولاية ايليوا وبنوا فيها مدينة سموها مدينة نوفو شادوا فيها هيكلاً عظيماً يكاد يكون اعظم من هيكل سليمان

وفي سنة ١٨٤٤ قام اهل المدينة على سميث واخيه حيرام وقتلوهما ولكن الرعاع لم يكتفوا بذلك فكسروا الحق وقتلوا الاحويين بالرصاص فحلا منصب النبوة عندهم فتسموا رجلاً اسمه ... وتبعه كثيرون من سفلة الناس لم شرًّا مما لاقي سلفه ولم يستطع البقاء في المدينة فهرب سنة ١٨٤٦ الى حدود واوى الى الكهوف ومعهُ جماعة من انصاره فلاقوا من الجوع والمشقة ما لا يوصف فحملتهم الا لمهم بلغوا بعد طول المشقة سواحل المحيط الهادي فاستوطنوا هناك وجعلوا همهم تقوية حزبهم بتكثير عدد دعاته فصاروا يرسلون المبشرين في كل قطر لاجله يدعون الناس الى مذهبهم . ويقال ان ثلاثين الفاً من الانكليز اجابوا الدعوة وسافروا اوطانهم وذهبوا الافامة عند الخير فكثرت عصابتهم وعرف مقامهم هناك بارض « اوتاه » وعظم شأنهم حتى عصوا الحكومة وحاربوها غير مرة فبعثت اليهم اخيراً جنداً لاخضاعهم فهزمًا فحاولوا واذعنوا وعاد الجند في مايو سنة ١٨٦٠ وفي المورمون يعملون على نشر مذهبهم فبعثوا المبشرين الى انحاء اوروبا وانكلترا اخذ مذهبهم في الانتشار في اوروبا واقيمت له الجمعيات وانشئت المدارس على انواعها

وفي ٢٩ اوغسطس سنة ١٨٧٧ وفي يوبخ رئيسهم العام فجأة حتفاً فجار وتوفي هذا سنة ١٨٨٧ فصدر امر بالغاء تعاليم هذه البدعة فاستأنفوا دعواهم وجددوا الهجة فبنوا سنة ١٨٨٩ هيكلاً آخر عند الجيرة يسع ١٤ الف رجل جدرانه من الكرانيت سما كلفها عشرون قدماً

وقد علم من احصاء سنة ١٨٩٠ ان عدد المورمون في اميركا ١٤٤٣٥٢ نفساً .

وآخر ما علمناه عن هذه البدعة ان يوسف سيت بن يوسف سيت صاحب الدعوة ترأس على جماعة منهم سنة ١٨٩١ وان حكومة المكسيك تحت المورمون سنة ١٨٩٢ ارضٌ يقيمون فيها فاخذ يوسف بوج بن يوج الرئيس السابق في نقل المورمون من اوتاه الى المكسيك واخذوا في الانتقال للاقامة هناك

اما معتقداتهم وتعاليمهم فانهم يعتقدون بالتثليث وان بني الانسان اخطأوا جميعاً بسبب عصيان جدهم آدم وان صلب المسيح انقذهم من عقاب تلك الخطيئة فهم لا يحاسبون الا على ما جنت ايديهم وعندهم ان الخلاص لا ينال الا باربعة (١) الايمان بكفارة المسيح (٢) مغفرة الخطايا (٣) الاعتماد بالمعمودية لغسل الخطايا وان يكون المعمد ممن قد نالت هذه السلطة من المسيح (٤) ان وضع الايدي لاجل عطية الروح القدس لا يتولاها الا الرسل والمدبرون الذي لهم سلطة قانونية في ذلك فكل من عمل بهذه الاربعة عبرت جسده وحل عليه الروح ونال القوة على شفاء الامراض وآيات المعجزات والنبوة والرؤيا والوحي

وهم يعتقدون بالمجيء الثاني لجمع امرائيل ورجوع القبائل العشر وان صهيون ستشاد على القارة الغربية وان المسيح سيحكم على الارض الف سنة وان الارض ستتجدد وتنال مجدها السرمدي

وهم يجيزون الاقتران باكثر من امرأة على انهم كثيراً ما صرحوا بخلاف ذلك وحرموا تعدد الزوجات ولكن اعمالهم كانت تغاير ذلك لان كثيراً من اعيانهم كانوا يتزوجون جهاراً او سراً وقال بعضهم ان يوخ رئيسهم السابق اقترن بستين امرأة ولكن يوسف سيت الثاني قد الف عصابة من ثلاثين الفاً وقاموا لابطال تعدد الزوجات والقول بحرمانها

(القاهرة) خير الله بك ابو جبل

ارجو من حضرتكم ان تتكرموا علينا بالافادة عن اصل منبع نهر النيل المفيد ولكم مزيد الفضل

(الهلال) كان المعوّل عليه قبلاً ان منبع النيل من حيال يقال لها حيال القمر ذكره بعض قدماء المؤرخين ثم جعل السائر يتمنون في كشاف ذلك المنبع

الهلال

الجزء الحادي والعشرون من السنة الثانية

﴿ اول بوليه سنة ١٨٩٤ الى ٢٨ دو كمبه سنة ١٨٩٤ الى ٢٦ نوفمبر سنة ١٦١ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

« ولد سنة ١٨٠٠ وتوفي سنة ١٨٧١ »

هو الشاعر المطبوع واللغوي المدقق والنحوي المحقق احد اركان النهضة اللغوية الاخيرة في بلاد الشام ابن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن محمد اليازجي اللبناني وُلد في قرية كفرشيما من جبل لبنان على مسافة ساعتين من مدينة بيروت في ختام القرن الماضي وكانت وسائل التعليم اذ ذاك محصورة في جماعة الاكليروس فتلقى القراءة البسيطة على القس نقولا من قرية بيت شباب واخذ شيئاً عن المرحوم طنوس الشدياق صاحب تاريخ لبنان ثم اعتمد على نفسه فجعل يطالع الكتب اللغوية والدواوين فنال منها حظاً وافراً فظهرت مواهبه وعدَّ نظم الشعر وهو في العاشرة من عمره قبل ان تعلم العروض والقافية فكان نظمه ما يدعوه باصطلاح بني الشام «المحلّى» وهو يقابل «الرجل» بمصر وما جادت به قريحته من هذا القبيل قوله

شابهت بدر النور بالطلعة ... لمّن لمست الحلة الرقا

انت القمر والبدر يا عندور ... بكمل من أين البدر ما بتشفا

دور انت القمر والبدر يا عندور ... يا طالع السعد وعيش النور

رجاك [illegible] يزل [illegible] مغفور

خيمت في شرقة ... حتى اعمل قهوة ... واسب الحلا فيه

هذا الشهب غرقان ها الشرقة

دور هذا الشهب محجوب عن عيني ... واتحجب ما يبلك وما يبني

بالله لا تكر وفا ديني

دين المحبه عليك ... نظر عيوني ليك

وايش كان يصير يا بيك ... لَّك تغرق صوبنا موفه

دور لَّك تغرق صوبنا مرّة ... وانظر على صبح الجبين غرّة

حلوه على حروف البكا مرّة

سجان من سوّاك ... يا بدر في الافلاك ... حيّا الذي سماك

اسمك طلع له في البلد شهفة

دور اسمك حسن وانت الحسن يا سيد ... والكل من شانك خدم وعبيد

سلمت لك الرّوح ايد بايد

قال اكتب الصفة يا درت بالحمة تاكتب على الشمة
وانا محسّب شفتك ورقة
دور وانا محسب خدك المنور قمت اقطعه بغيبة الناطور
محمك وقال لي يا مغرور
قطاف الخدود ماتم غير للعطر والشم هذا خطاب الدم
وان كنت مشوه اطفه بقفه
دور وان كنت مشوه استمع مني واعلم وعلّ صاحبك عمي
شرك الفلك مكتوب في فمي
عادة عيوني اعمج بالقلب تري وفج وانا بياض الثلج
والثلج يعمل بالصدور حرقة
دور والثلج من حسني انا مصوب والحمس وجهي كيف ما يدوب
قلنا فدوه العاشقين بقلوب
قال ياحكام الروم اصف ادبي المعلوم في الشامه نقوم
قلت الشامه شاعة الرقه

ولم يقتصر على معارضة ورفع النمة ولكنه حاص بحر الطب القديم فوعى منه جانباً وألف فيه ارجوزة سماها « الجوهر الكريم في اصول الطب القديم » لم تطبع . وعكف على فن الموسيقى وعرف حقايقه ودقائقه فكان اذا نظم قصيدة او نشيداً في استقبال قادم او وداع زائر يعلّم المنشدين لحنها بقاطيعه لكي صوتة كان جمهوراً تكاد تصبح الاصوات فيه الا يتميز الدو من الصول . واتقن فن المنطق والقافية وجملة القول انه توقد ذهنه وقوة حافظته لم يكن يحول انتباهه الى علم الا اتقنه ولكنه اشتهر بنوع خاص من النظم والنثر وقواعد اللغة والنحو والف فيها المؤلفات العديدة

واتصل في صباه بالامير بشير الشهابي الكبير حاكم جبل لبنان اذ ذاك فعرف منزلته واستخدمه كاتباً له فمكث في خدمته اثني عشر سنة ثم انتقل الى بيروت سنة ١٨٤ ناهل بنو فاقام فيها وتفرّغ للمطالعة والتأليف والتدريس ونظم الشعر ومراسلة الادباء حتى لقّبه مذكره القطران الشامي والمصري وسار ذكره في البلاد

وكانت تتوارد اليه ركائب الزائرين من كل صقع وبقعة وفيهم العلماء والوزراء وفي جملة من زارهُ منهم محمد عزّت باشا احد قوّاد الجنود السلطانية فحيّاهُ بابيات ارتجالية يقول في مطلعها :

اعطى محمد عزّةٍ من فضلهِ شرفاً لساحتنا بوطأة نعلهِ

واقام في ظاهر بيروت لا ينفك عن التدريس والتأليف وكان يلقي دروساً في بعض مدارس بيروت العامة ودروساً خصوصية على جماعة اشتهروا بعد ذلك في عداد الكتاب وتولى تنقيح اشغال مطبعة الاميركان ببيروت واتقنت مؤلفاته في النحو والصرف واللغة ووثق الناس بها وبمؤلفها حتى لم يكن يطبع كتاب في بيروت او ما جاورها ما لم يعرض قبلاً عليهِ فيفحصهُ او يصححهُ

وما زال عاملاً في التعليم والتصنيف والنظم والنثر حتى اصيب بمرض عضال سنة ١٨٦٩ فانطرح طالحاً بصحبا واصيب بتريف دماغي كاد يحمل منيتهُ فاراد الله تأجيلها فخفّ مرض الشيخ حتى كاد يفيق فجاءهُ الخبر بوفاة نجلهِ المرحوم الشيخ حبيب وكان كأبيهِ ذكاءً ونبلاً فوقع ذلك الخبر على قلب الوالد وقوع الصاعقة فانتكس وبدأ بنصيبهِ يرثي بها ولده المختار اليه فغلب عليهِ الحزن حتى لم يعد يملك عنان قريحتهِ فلم يفهها وهاك بعضاً منها

ذهب الحبيب فياحشاشة ذوبي أسفاً عليهِ وبادموع اجيبي
وبنفسي الليث حتى جاءهُ في جنح ليلٍ خاطفاً كالذيب
يا ايها الام الحزينة اجملي صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ندباً عليهِ يليق بالمندوب
اني وقفت على جوانب قبره اسقي ثراهُ بدمعي المصبوب
ولقد كتبت لهُ على صفحاتهِ يا لوعتي من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامةٌ ومحبةٌ عندي لانك قد حويت حبيبي

وفي آخر ما نظمهُ . وبعد ايام عاودتهُ السكتة فمات بها في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٨٧١ فاسف الناس على فقده وبكاهُ الاصدقاء والخلّان وابّنهُ الخطباء ورثاهُ الشعراء والادباء

وكان رحمهُ الله معتدل القامة احمر اللون حنطيّهُ اجشّ الصوت اسود الشعر

مهيباً وقوراً شهماً كاملاً متواضعاً ستاراً في حديثه قليل الضحك عفيف اللسان لم تُسمع له كلمة بذيئة قط لا في حديثه ولا في كتاباته ولم يعِب احداً ولا هجاهُ احد وكان اذا ذُكر امامهُ احد بسوء اطرق واغضى كانهُ لا يسمع . وكان سريع الفهم قوي الذاكرة حسن التدبير بغير تعرُّض للمباحث الدينية والمسائل الجدلية

اما محبرهُ فكان جليلاً انيساً لكثرة رواياته وبكاته اذا حدث احد بجامع القلوب مع البساطة وتجنب الالفاظ اللغوية حتى ان من يسمعهُ قد لا يظن انهُ على شيء من العلم وكان ثابت الفكر لا يتردد في امر باشرهُ لانهُ لم يكن يباشر امرًا الاَّ بعد التروّي فيهِ

وكان كثير التعلق بالموائد الشرقية فلم يبدل القمصان والجبة والعمامة ولا اتخذ اداة من ادوات الطعام التي نستخدمها على موائدنا اقتداء بالافرنج مع انهُ اختلط بكثيرين من المرسلين الاميركان وغيرهم وكثيرًا ما كانوا يدعونهُ الى موائدهم فيتناول الطعام معهم فكان يبرأ بها يخدونهُ من الادوات كالشوكة والسكينة واطباق اللباس . ومما نظمهُ مرة وقد دعي لمائدة امريكيه دولة وهو نحوس :

ولديَّ طاولة بلوح صدرها ... منبورة تسمو الى العرلان
فجد استقار الرأس عب منظما ... جب الخضوع لها من الايمان

الى ان قال

وتأملي فريكة او شوكة ... ابدًا تدبُّ كأرجل السرطان
اهوى بها فتكاد تسقط من يدي ... او لم ادارِكها بكفي الثاني
فكأنني بدويةٌ بحديةٌ ... تمشي على القيقاب بالسطان

ومما يعدُّ لهُ فضلاً كبيرًا انهُ تناول العلم بالاجتهاد والمثابرة وكثرة المطالعة وكان كثير المحفوظ يعي كثيرًا من الاشعار والامثال وحفظ القرآن وكان ان نظم قصيدة لا يكتب ما ينظمهُ بيتاً بيتاً ولكنهُ ينظم العشرة ثم يكتبها وفي نظمهِ من الطلاوة والرقة ما هو مشهور وخصوصاً لانهُ كان يمتنكف من استخدام الالفاظ الغريبة وكان يقول « اذا عمدت الى تأليف كتاب او نظم قصيدة تخصصت بمكان من يُدعان اليهِ فتكلمت حسب مفهومهِ » وفي مرة بعمل بها بعض الكتاب بعضاً واصحابها في القالب ينالون الشهرة ورضاء القراء

﴿ مؤلفاته ﴾

احصى بعضهم العلوم التي انقنها صاحب الترجمة فاذا في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والفقه والمنطق والطب القديم والموسيقى وقد الف فيها كلها ما خلا الفقه والموسيقى وقد عدّت مؤلفاته فبلغت اثنين وعشرين مؤلفاً بين مطبوع وغير مطبوع فضلاً عن القصائد الكثيرة والمراسلات البليغة . اما المؤلفات فهي

(١) مجمع البحرين . وهي مقامات على اسلوب مقامات الحريري طبعت مرات عديدة وانتشرت في سائر الاقطار العربية وهي اشهر من ان تذكر اجاد فيها رحمه الله خصوصاً باساليب النظم فهي تفضل مقامات الحريري من هذا الوجه وتلك تفضلها بالنثر

(٢ و ٣) فقد الظرف في من الصرف والجمانة وهما ارجوزتان علّق عليهما شرحاً بقلمه

(٤) طوق الحمامة في النحو

(٥) اللباب في اصول الاعراب

(٦ و ٧) اصول الاعراب وجوف الفرا وهما ارجوزتان مشروحتان بقلمه والثانية مطبوعة غير مرة وهما مختصر مطبوع

(٨) الجوهر الفرد في الصرف والنحو معاً

(٩) فصل الخطاب في الصرف والنحو ايضاً وهو مشهور وعليه الاعتماد بالتدريس في معظم مدارس سوريا وقد طبع عدة طبعات

(١٠) عقد الجمان في علم البيان مطبوع

(١١) الطراز المعلم في علم البيان ايضاً وهي ارجوزة مشروحة بقلمه

(١٢) نقطة الدائرة . في فن العروض مطبوعة

(١٣) الجامعة . وهي ارجوزة في العروض شرحها ولده المرحوم الشيخ حبيب

(١٤) قطب الصناعة . في المنطق

(١٥) التذكرة وهي ارجوزة بالمنطق علق عليها شرحاً وجيزاً

(١٦) عمود الصبح - وهي رسالة في التوجيهات النحوية انتهى فيها الى المعمول فلم ولم يتمم له بالاجل لاتمامها

(١٧) الجوهر الكريم في اصول الطب القديم

(١٨) جمع الشتات في الاسماء والصفات وهو قاموس في اعضاء الانسان والصفات التي على الفعل وهو لم يطبع

(١٩) القطوف الدانية وهو شرح لديباجتو استوفى فيها كل الجناسات والانواع البديعية

وله في الشعر منظومات كثيرة لا يحصيها عدّ جمع معظمها في ثلاثة دواوين وقد طبعت ونظم سفر المزاهر ووقفه على الالحان الموسيقية باقتراح المرسلين الاميركان

ومما امتاز به من الشعر خاصة فضلاً عن فصاحة نظمه ورقتو انه كان طويل الباع في صناعة البديع والجناس وفي علم البديع عن حساب الحمل ومن مخترعاته في فن الشعر ما سماه عاطل الحاطل وهو نظم ما لا يقل عن اربعة ابيات في مجمع البحرين وفيها الاحرف عاطلة اي لا نقط فيها وحروف اسمها عاطلة كالواو مثلاً فانها حرف عاطل والفها واو عاطل ولا خلاف بين مثلاً فانها عاطلة ولكن اسمها ها بين حرف عاطل ودال هذا آخر قوله

حول قد حلّ ورد ظل له الفخر ورد

وقد علم من حساب ما لا يستحيل بالانعكاس اربعة عشر بيتاً وتم بتمام هذا المقدار الشاعر من قبل ونظم بنوني طردها بديع وعكسها ممنوع وكل ذلك جاء في مقاماتو مجمع البحرين

ولولا ضيق المقام لحشينا بامثلة من نظمه ولكننا نكتفي بما ورد منها في سلال الاجوبة على اقتراح الشعراء

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ اعتذار ﴾ قد حالت كثرة مواد هذا الجزء دون درج شيء من تاريخ آداب اللغة العربية ووعدنا في العود الى ذلك العدد القادم ان شاء الله تعالى

ساعات الفراغ

وما ادرك ما ساعات الفراغ في حياة الذي [illegible] بحضورها آمناً ادركت بها السعادة والأ[illegible] [illegible] ساعات الفراغ ولم تقل ساعات العمل لان هذه لا حصر [illegible] الفكر وهو في [illegible] على عدت القدم والزمان وفي ماضي [illegible] [illegible] الراحة فهي التي يجب الاحتراس منها لانها خطفة بل خطرف او هي [illegible] ان يحيي لك عملا شهيا او تلسعك لسعاً قويا

فكم من قتيل سقط بتلك السهام وهو مسترخ لاستخدامها فكانت سبباً في رفع شانهم وحضورا لسعادتهم فاحرى بنا ان نستعملها فنعاف حالم ودلوا بعد الفتور وشدوا بعد الصلاح فاحذر من بدك وخفتك ساعات الفراغ فانها الزمان لا يرى الشيطان سبيلاً الى [illegible] الا حين خلوه من شاغل ولذا يقال ان الراس الفارغ مقارة ابليس

ورب قائل وما عسى ان يفعل الناس اذا اعملوا ليلهم ونهارهم لا تلتمسون راحة فاقول ان الناس الراحة امر لا مندوحة عنه ولكن الطرق المؤدية الى الراحة كثيرة ومنها ما يعقبه خير ومنها ما يعقبه شر ومدار كلامنا على اختيار افضل الطرق المؤدية الى الخير

فان كنت مستخدمًا او تاجرًا او صانعًا فلك شغل بعض اليوم وتستريح بعضه اما ساعات العمل فهي معلومة واما ساعات الراحة فاما ان تقضيها في اماكن اللهو والبطالة فتمر عليك الوبال او ان تعمل بها عملاً مفيدًا يجلب لك ولذويك النفع

وقد تقول وما ضر لو قضيتها في اماكن اللهو وليس هناك ما اخافه ولا اما آت ما اخشى عاقبته . فاعلم ايها الشاب ان الدين ذهب الآن وبهرجهم اوشك ان يزول فالعالم العاملون فيه من اللهو واوباع المساوى والمنكرات انما عدأوا بمثل ما انت بادىء به وقد اعتمدوا في انفسهم المقدرة . فلما صفقه النار بغير ان يعلموا منها شررًا فاتهم ان قدرتهم العادية وعزمهم سيعاونهم على السوء فحملوا يتدرجون دركة دركة من اللهو الى النار والبراءة الى البراءة الى آخره وهكذا الى اسفل الدركات فساؤا مصيرًا واصبحوا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم لا يعلمون . على انهم لو ارادوا الرجوع عما هم فيه ما استطاعوا الى سبيلاً فانهم يعذبون على وجه الدهر ولا تبلغ ساعة منتدم

واعلم ولا تزدك بطالتك بين عاملين مجتهدين تجاورهما احدهما الآخر وهما عفافك وامساكك او ارادتك وعواطفك فهو ان تغلبت ارادتك على عفافك واستعبدتك فان عبد العواطف اذا في الناس حالاً واقبحهم مآلاً وقد تكون عثراته الاولى رغمة في الجنون فيجرم الجنون الى الجنون

والحب اول ما يكون مجانة ... وافذا بكى صار شغلاً شاغلاً

وربما تعترض يقول اراك ظلمتني برأيك وقد جعل الله للعمل وقتًا وللراحة وقتًا التحرم ما حللته له فقول حاشا لله ان اكون في الناس شيء من ذلك ولكني اريد ان احفظ بعض وسائل الراحة لا ان اسبغ الراحة فان الراحة لا بد منها ولكن من قال لك انها لا تكون الا في الفيهات ومعامل البيرا والحانات . اتحسبون قضاء الساعات بل الليالي الى جانب القدح والزجاجة راحة ام تعدون انفاق الدرهم والدينار على خدمة الجمعة واصحاب المراقص تنزهًا واريحيًا وانتم تعلمون ان في ذلك مجلبة الشقاء وضياع الصحة والمال فيا لا طائل تحته وقد يكون ذهابك الى تلك الاماكن في بادىء الامر ارضاء لصديق او مسايرة او خوفًا من ان يرموك بالبخل والحماسة فتذهب وانت معتقد فساد رأي الداهبين وتزعم انك

لن تحذو حذوهم وإما تريد ان تسايرهم ؟ وقد قالت لهم كسوط مثالك وقد تداول المال عملك فاصبحوا على ما هم فيه وهم لا يشعرون

على انك لو تأملت حالهم لرأيتهم انما يطلبون التعب لا الراحة وإنما راحة يرجونها من السهر الطويل في مقارعة الخمرة وإعاق المال فلا يمضي نصف الشهر حتى يمضي ما في الجيب وقد يكونون من ارباب المأهيات القليلة فيسقطون دواتهم على اثناء الدليل وأولادهم يشوون جوع الخمس ذلك راحة والاشغال الشاقة احسن منه عاقبةً

فربما كنت من اهل اليسار الذين فاض الله عليهم الخيرات اترى الله لا يمكن ان تكون من كسوط المال طارقًا وإلمال لا ينالهُ الا المكبُّون على العمل والمنقطعون عن تلك الاماكن فان كنت من هؤلاء وهب انك ملكت مال قارون فانهُ لا يلبث ان يذهب ضياعًا وانت لا تدري ووجدانك يقودك عندئذٍ الى ارتكاب منكر هو اشرُّ المنكرات بل هو آفة العمران الا وهو الضجر . فتضجر ! وعند ذلك فلا تستعظم ثروتك ولا تفرح كثرة الاتباع وعندئذٍ الهادئون بأصغرُ مزارعك احسن حالاً منك . وكم من اولاد الترف ولا سيما الوثاب ارتعمة العود اصبحوا بعد برهة يستدينون افواتهم من بعض خدمتهم وهم لا يكونون مدينون غير ذلك لأنهم غرَّهم غمام تحسوط العمل عاريًا عليهم فسطع وبان اشعلهم المعراء وأكلوا على ما خلوهُ ألبق باهل الثروة فنصوط ايامهم ولياليهم في الترف والدعة واللهو تحسوط المال والصحة والشرف على حين ان الفقر لو وجدوط فيه لكان ستارًا لهم ورادعًا لجميع تلك الشرور

فترى ان الشرَّ يكثر في الناس بسبة تكثر ساعات الفراغ عندهم على انهم لو ملئوا الراحة من طريقها المستقيم وكفوا حاجز شهواتهم الدنيئة وامتنعوا عن سبل الشيطان وسلكوا سبل الاعتدال على ما يقضي به العقل لا الميل الحيواني لكانت تلك الساعات سببًا لزيادة سعادتهم جسدًا وعقلاً

ويلوح لنا ان مصدر جميع تلك الشرور انما هو اعتقاد الناس ان الراحة لا تكون الا بالانقطاع عن كل عمل وذلك لا يكون الا بمغادرة البيوت واماكن العمل والاتجاه الى المراتع واماكن اللهو على انهم لو فكروا قليلاً لرأوا عكس

ما يعتقدون لان الخلوس في القهوات ولعب النرد او الدامة او الشطرنج او ما شاكل ساعات متوالية لا يصح بها الملاعب رأساً بتة ولا يسوغ انما هو عمل شاق يحتاج الى عمل فكرة واجتهاد لا يقل عن الاجتهاد في اي نوع من الاعمال وقد يحسن اللاعب نصف ساعة فتمضي ساعات النهار لاعباً لا يذوق طعاماً هذا اذا كان يلعب للهو فقط اما اذا كان يقامر فهناك المشقة الكبرى ومرارة الاسى والغصب والكدر والحزن حتى قد يفضي اليأس بالمقامر اذا خسر ان ينتحر او ان يقتل مقامرهُ انتقاماً فضلاً عما تعودهُ اليه صحبة من الشتم والسباب واللعن وسوء الادب ولا نطيل بعد اصغر من هذا المقامر اذا حسر احسب هذا كله راجعه

واما انك تقول ان تلك الساعة يرفهها لذة وارتياح لا يراها العامل في عمله نقول ان تلك اللذة انما هي بسبب ذلك الشقاء لانها تعود الرجل الى التكرر على اللعب حتى تصير ملكة يصعب فيما بعد ان يصح منها وتعود العادة وتغلب تلك اللذة عليه حتى [illegible] الا [illegible] على ذلك اهل المرة بعد الاخرى فما احسن بان يأتي على ان تصير لعادة حتى يعتادهُ ويصير ملكة فيه فلا يستطيع الصبر عنه فيكون قد [illegible] وهذا هو الفرق بين العادات الحسنة والعادة [illegible] ان من احسن استعمال ساعات الفراغ كانت مصدر السعادة ومن اساء استعماها كانت وبالاً عليه فضلاً عن ان اعتياد الخلوس في اماكن اللهو تعوّد الخلوس الى طاولتك فتطالع كتاباً مفيداً او تدرس علماً نافعاً او تمارس صناعة من الصنائع الجميلة كالخط والحفر او الموسيقى وفي ذلك من اللذة والارتياح ما لا يقاس ضرره فضلاً عما يكون فيه من الخير لصاحبه لي قد يكون مخلة معداً وقت الحاجة بدلاً من مخالب البائعة

وبسرنا كثيراً ان بعضاً من شبان [illegible] قد فقهوا لذلك فعطلوا به وعوّلوا عليه وان بعضاً منهم [illegible] قد جعلوا عيدًا من عمرهم في خدمة الحكومة لما عانوا به [illegible] المستخدمين من الاضطرار [illegible] شوقهم من ان يقاسمهم الوقت وهم في عمله فنقد [illegible] من [illegible] لم يعتنوا ساعات الفراغ في درس علم او فن يصح الاعتماد عليه [illegible] كالخياطة او الطب او الصيدلة او صناعة من الصنائع الجميلة كالخط [illegible] وموسيقى ما يركن اليه عند الحاجة

واذا لم يطرأ عليهم رغبت فانهم لا يحسنون شيئاً غير ان يقعدوا ما كان لا بد لهم من اماقة او قضوا تلك الساعات في اماكن اللهو فملأوها بالسوء في مطالعة تلك العلوم او ممارسة تلك الصنائع من اللذة التي لا تقاس بما يوقعه اللاعب بالنرد او الشطرنج او غيرها

على ان بعضاً من هؤلاء وهم من اصدقائنا قد خرجوا بذلك من الدور الى العمل ومنهم من لم ينتظر رغبت الحكومة فاستقال من منصبه وعمل بالعلم او الصناعة التي تعلمها وعوّل عليها فاكتسب اضعاف راتبه الاصلي فتعاطى احدهم الحاسبة وآخر الرسم او التصوير الشمسي وآخر صناعة الحفر وآخر غير ذلك وقد اشتهر كلٌّ منهم بصناعته وهم الآن يتعاطون تلك الاعمال وقد مرنوا عليها واستغنوا عن الخدمة بما اكتسبوه ساعات الفراغ فما بالك بعالم او واعظ الزمت وكانوا من اماقة استعمال تلك الساعات ولا عمل لهم في عدم وفي صناعة يديهم وهم لا يستطيعون عملاً آخر لتعوّدهم البطالة والكسل والخمول في اماكن اللهو ؟

وهناك فئة من الناس اذا خطوا لا تسمع منهم الا شكوى على الدهر وشكوى من الزمان وسوء الحظ وابهم مع ما خصهم به الطبيعة من سمو المدارك والمهارة في العمل لا يبالون حظاً من حظوظهم في حاضرهم ومستقبلهم لعلمهم بفضول ساعاتهم (وكلها ساعات فراغ) يتنقلون من قهوة الى اخرى ومن دار الى اخرى لا يعملون عملاً كأنما يريدون ان تهبط عليهم الثروة هبوط الوحي او تنزل عليهم الاشغال نزول المن والسلوى واذا حادثتهم ملأوا آذانك طعناً بالناس وامتهاناً بذوي اليسار باسم اوتوا الثروة عفواً عن غير استحقاق . على حين انا لم نسمع بغير اغنى بغير كد وسهر ومثابرة سنة بوع عملوه وما اخص به من المواهب ومن منا لا يقضي لم يتح اذا شغلوا اوقاتهم بالعمل والكد وهجروا اماكن اللهو

اما فتياتنا فحسبنا منهن لا نقل عما مر بنا بل وما كان اعظم مراساً وقد غرس في اذهان بعضهن انهن انما خلقن للتبرج والزين وتبذل الارباء غير مبالیات بما يجرّه ذلك عليهن وعلى دونهن من الشر والفساد وبعض منهن بنات الاغنياء اللواتي يربين في رغد وعز وتمكن من نقل الاعمال فلا عجب ان يبدين اداء من ادوات اللهو لان ذلك في زعمهن حظة بنات السيدات وقد خلق الزينة

لا يهمهنّ امر ارواجهنّ او والديهنّ وما يقاسون في تحصيل الدرهم وهنّ لا يعرفن من سر النقود الاّ ما يدفعنه الى المودبستا او بائع الاقمشة وقد لا يحسن الدرهم بايديهن وانما يقصصن ويجطن والحساب على رجاطن

والاغرب من ذلك ان بعض ذوي اليسار يبالغون في ترفيه نسائهم وتابيهن حتى يقيموا لكل واحدة منهن خادمة بل خادمات عدة تحضر لها القهوة وتلك تقدم لها الطعام وهذه تشعل لها السيكارة وقس عليهنّ . فمن كانت هذه حالها وليس لديها عمل تعملهُ تشغل به عقلها او جسدها ما الذي ترجوه منها اذا شبّت وقد عمت فيها العواطف . والعواطف لا تبقى بغير عمل فاذا كانت الفتاة في ابان شبابها ولا عمل تعمله او تتلاهى به أفلا يكون في ذلك خطر على سيرتها ولو بها بالغ اهلها في حجابها

وما قولك بمن تقضي اعوامًا طوالاً لا تشعر بما يدخل بيتها او يخرج منهُ من لوازم الطعام واللباس تاركة امرهُ للخدم والجواري فاذا جاء الخادم آخر الشهر بجريدة النفقات وفيها انهُ انفق في اثناء وقت اشهر حمسة دنانير من الثمن مثلاً فلا تدرك حضرتها ان مثل ذلك القدر لا يكفي لانفاقهِ على بيتها في خمسة اشهر ولو اتخذوا الثمن للاغتسال وليس للطعام

ومنهنّ اذا رأت جارتها تخطر برداء حريريّ على زي جديد تنغص على زوجها اذا لم يجئها بمثلهِ ولون دخلهُ في الشهر كلهِ لا يساوي ثمن ذلك الرداء . واذا بحثت عن سبب ذلك القدر رأيتهُ ناتجًا عن تقاعدها عن العمل لانها لما لم تكن لديها ما يشغلها ساعات النهار انقطعت الى الاعتناء بامر لبسها وصبغ وجهها وتحسين خلقها بانواع التبرج تقضي صحابة يومها في القرين فتنتقل من امام المرآة الى الدرقة (البلكون) ثم تعود الى غرفة اللباس (التوالت) فتبدل ثيابها وتعود الى الدرقة واذا حضرت حملة انصرف فكرها الى ما تراه هنالك من الازياء الجديدة والتفنن بانواع الخلاعة وقد تكون تلك الزيارة سبباً لتنغيص عيشها وعيش زوجها ولا سيما اذا رأت بين تلك الازياء زيًّا جديدًا ليس لها مثلهُ

فلو كانت ممن رزين على العمل وعرفن قيمة الدرهم وتعودن الاهتمام بامور بيتهن وأولادهن فان فيهن يتصرف الى الفضيلة القائمة بتدبير المنزل والاقتصاد

بمقابو وبدلاً من الافتخار بملاء توبها تفتخر بتدبير بيتها وتربية اولادها على الحشمة والعفاف ومطالعة الكتب المفيدة فتكون سعادة لروحها وراحة لمنزلها وربما زينت ذلك المنزل بشغل يديها وليس في ذلك عار انما العار اذا انفقت مال رجلها على البذخ في ملابسها وتركت بيتها وقد غشيته الغبرة فتكون اذاً كالقبور المكلسة بيضاء من الظاهر واما داخلها فجيف نتنة

ولو اقتصر شرها على ذلك لكان خيرًا ولكنها تكون قدوة سيئة لاولادها فيشبون على ما تعوّدوه من الكسل والبطالة والاهمال ما لا نذرعهُ تربية المدارس ولا بتلمة تعليم المعلمين وأكبر شرّ يرتوبه منها سوء استعمال ساعات الفراغ التي قد تتقدم لها عفوة شديدة الخطر اما اذا تجاوزناها بسلام فصل الى بحبوحة السعادة

باب المراسلات

المراسح والروايات

كل من طالع تاريخ المراسح وتوسع في موضوع الروايات التي تخصصت من عهد ظهورها الى هذ التاريخ يحكم بديهيا ان هذا الفن اخذ في التقدم يومًا فيومًا ولكن بموهنا ان هذا الحكم لا يشمل الاَّ الروايات الافرنجية حيث نجدها آيات تخصصت لتلوها عبارات الثناء وتشعها جمل المديح لاتقانها واحكام تخصيصها على ان الاسباب في رواج هذا الفن عند الافرنج سهلة جدًّا وحتى لا تكون موضوع استغراب اصحاب الاخلاق العربية التي حتى الآن لم تهتم لها فائقة رغماً عن المساعدات التي تتدل في سبيل نجاحها على غير جدوى نذكرها هنا لزيادة الفائدة فنقول :

لا ننكر ان مساعدة الحكومة للاخلاق الافرنجية هو الامر الاوَّل في التقدم لان المبلغ الذي يعطى منها لرئيس الخوق كمكافئة كاف لان يدفع به كافة النفقات التي حتى ان لا تساعده الظروف على تعويضها لعدم اقبال الجمهور

على حضور رواياتهم وهكذا نجعة في سبيل تعلم المثلين والممثلات حتى اذا حفظوا الروايات وأتقنوها باشروا بتشخيص بضعة ايام بعد التوسطة يكون ربحها من دخل الليالي التي يقدمها في البيترو الذي تمنح له الحكومة بوجه نور النهار علاوة على المبلغ المقرر كما شاهد ذلك في الاحواق التي شرف عاصمتنا وتعود وجود النجاح والفلاح عائقة على رؤوسها

ولكنا اذا اعتبرنا الحقيقة لا نقطع بان نجاح الاحواق المذكورة كان موقوفاً لحصولها على هذا المبلغ من حكومتها كلا. وعندنا كثير من الشواهد على استعداد الذوق الاجنبي واقباله واعتنائه لهذا الفن وبهاره. فحضور وحمال مشخصاتهم واشكال معدات نظافتهم وحسن ملابسهم وسعة مواضع رواياتهم المدهشة والكثيرة العدد. وكلها لعمر الحق مؤيدة لنجاحهم وتقدمهم ودليل واضح على سبب اقبال العموم عليهم وحضور رواياتهم مهما تكاثرت. وما عدا ذلك من هذا القبيل فكما لا يرى احداً من محبي هذا الفن الا ويتحدث به في كل مكان حتى في اكثر محافل رواد عربية الاوطرق آذاني حديث في هذا المعنى وكنت ثم سمعت واحداً من ارباب الاحواق العربية لا يمكن ان نقاس بالاحواق الاجنبية يقول ان من اسباب عدم اعطاء الفوس اربها

وعندي ان الضرورة حتم الموت في حضور الفرق التمثيلية العربية التي نرى انتشارها كخاصة ربح تنير عار اعلاناتها في الآداب ثم لا نلبث ان نلاشي وقد عمي الاشهر والاعوام دون ان نسمع بتأليف جوق حتى تشتهر الاخبار بظهور ثلاثة واربعة احواق في شهر واحد. وعذر الناس على عدم الاكتراث بحضور الروايات العربية لا يمكن ان تحصى مدير الجوق ولا حاشيته مهما تكدد الاول من المصاريف والثاني من الاجتهاد ذلك لما يراه فيه من الخلل وعدم الاتقان ولا ارى حاجة لسرد الاسباب التي تكون حجر عثرة في سبيل نجاحهم لانها اكثر من ان تحصى وتعد وربما كان الجوق بمنوا لا يصلح للتشخيص فيخرج فيه بمثل مثل ذلك الرجل الذي اشتكى لصديقه اضافة وعددها له وطلب منه ان يشجع للحق في شكواه فاجابه صديقه الاولى لي ان اطلب من الله ان يجعلك ثابة من ان يشكك من هذه الاشياء

وكما اني اقدس بشراً [illegible] لحضور [illegible] من حضور التشخيص

النفس عذرًا مقبولاً لاصحاب الاحواق العربية ايضًا . لانهم يضنون بالدرهم سبيل اتقان اجوائهم بالرغم عنهم ذلك لضعف شقهم في اقبال الناس على رواياتهم فضلاً عن ان اكثر الذين يقدمون على تأليف الاحواق لا هم لهم الا مجرد الكسب فيقطرون الى تأليف الاحواق كما يراها لا رابطة لها ولا نظام ولا اتقان حتى انا قد نرى للشخصين من لا يفهم ما يقول ويقول ما لا يفهم بل ربما كان بعضهم لرخامة صوته يعطى دورًا غرامياً وقلما قد من محفر لا يدري ما معنى الهوى كذلك نرى هذا لفظ جنتو يمثل نطلاً وهو في الحقيقة جبان يكاد يعثر بحباله وعلى هذا القياس يحق لنا ان نحرم ان الاحواق العربية ما دامت سائرة على هذه الخطة لا فائدة لها مطلقاً ولا نجاح لها ابدًا الا اذا شملتها انظار الحكومة وخصصتها بجزء من المبالغ التي تقررها سنويًا للاجانب والذي بدونها لا نسلم بتقدم حقوق ما في حين ان هل ومن له حق الاعتناء من كل الوجوه

ولكنا لو التفتنا لحضرات الجمهور الذي يأنف ويتململ من حضور رواياتنا العربية لما لم نعثر في الاكثر الا لاعتداء طرف الحكومة عن مساعدتنا وعدم معاضدة اصحاب المذهب وروساء الحكومة في حضور رواياتنا تشجيعًا لنا وتهيبًا لاقبال الناس عليها . ولكنا نرى لهم ان هذه الاسباب اذا لم تتوفر لدينا لا امل في نجاحنا . . . . فاذا يكون جواب اصحاب الاحواق الحكومة اذا تعطلت اعمالها وخسرت لم يدفع للاحد مصروف في رواج هذا الفن ! كما هو دأبها سبيل معاضدة كل مشروع ادبي ! وكانت الحكومة لا تمنح الله لحملة الحقوق وعدم ثباتهم بل من نفس الحكومة تمنح هذه الاحواق العربية التي بجهد الله آخذة في الانتشار الى درجة تحتويها سنوياً بمثل هذا الاقبال . بل ما يكون جواب اصحاب الاحواق العربية اذا تعهدوا في ابتداء تأسيس المحل ولم يتموا بهذا التعهد . . . ليس اذا الا ان يكون صاحب الحكومة قد فحصت شرط حيطتو عندها الى ما بعد انتهاء اجل التخصص او ان تمنح لهذه التي تعتنيها لتخصيص الاحواق اتفاق هذا المبلغ على حسب الحاجة اليه والمشروع حتى تظاهر اتقان الحقوق للمبان وأكتساب رضا الجمهور كون له تمام الحق بما بقي من قبيل المكافئة والتوسع في المستقبل والا سقط حقه وكان ما انفقته الحكومة قد ذهب في سبيل التجربة والاختبار

والتشخيص كما لا يخفى من اصعب الشؤون وادقها لا يقوم بالقائه الا افراد من الناس وهم الذين مارسوه زماناً طويلاً وتمكنوا من القيام بادواره كما يجب وكان لهم من معرفة اللغة ما يعينهم على الالقاء الادبي الذي هو الركن المعول عليه في هذا الفن والا كان التشخيص الذي يسمى (بالكركور) وخيال الظل اكثر هولاً وطرباً . اما ما نقرأهُ في اعلب جرائد مصر عن القاء الاجواق الحاضرة واحكام تشخيصها ان هو الا حديث نرجسية واستلفات انظار العموم حتى يقبلوا عليها اذ يقصد منه مساعدة اصحاب الاجواق العربية وهي المساعدة التي تعتبر في الحقيقة اكبر معاكسة لانها من اجل هذه الغاية الطبيعة تقف في سبيل تقدم هذا الفن وتواجه . ومن قابل تشخيص احسن الروايات العربية من خيرة اجواقها مع اوسط رواية افرنجية من اوسط اجواقها حكم للحال ان لا نسبة بينهما لما يشاهده من خلل هذا ونظام ذاك وهذا ايضاً شاهد حق لكل ناقد قطال العهد في هذا الفن

والذي نراه ان الماء هذ الطور الذي نحن فيه الان هو الواسطة الوحيدة للنجاح حتى تصير رواياتنا كلها مستوفية اي كل نوع منها بمعنى حكمة بحيث لو خصصنا رواية هزلية مثلاً يلزم ان تكون اما هزلية عامية او لغوية لا ان تكون ممزوجة فتضيع الفائدة المقصودة وقس على ذلك الملابس ومراعاة عصر الرواية وما شاكل ذلك من القيود التي لا غنى عنها للاتقان . اما من حيث انتقاء الممثلين والممثلات وحسن القيام وبراعة كل واحد منهم لدوره ذلك شأن متى توفرت في صاحب الجوق الشروط التي ذكرناها هان عليه ان يضع كل شيء في موضعه لان هذا كله مرجعه للذوق والذوق ليس علماً يرجع فيه الى استاذ

(الاسكندرية) حنا نقاش

﴿ الاستعداد الارثي للمرض ﴾

كثيراً ما بحث الباحثون على الاستعداد الارثي لقبول الامراض اي يكون الجسم قابلاً للعدوى بمرض كاحد والديه او بتأثر احد اعضائه من مرض كما يتأثر ذاك العضو في احد والديه او اقاربه من ذاك المرض عينه ان يطابقوه على الصفات

والامثال الوراثية اذ لا يجوز ان الولد يكتسب عامداً بالارث صفات وامثال والديه او اجداده فالولد الذي احد اقاربه من سلف اسود الشعر مثلاً لا بد وان يكتسب ذاك اللون مع مثلة بياض البشرة وقصرها وطول القامة وقصرها وقوة البنية وضعفها وكمال الهيئة ونقصها واكتساب القوى العقلية الوراثي فمن كان قوي الحافظة مثلاً لا بد وان يكون احد اقاربه قويها ايضاً ومثلة دماثة الاخلاق والكرم والشجاعة واقتحام الاخطار او بلادة الافكار والبخل والخوف الخ وتلك قاعدة اغلبية لا مطردة

والمرجح عند العلماء ان سبب الوراثة هو هذا . ان الخلية التي يتكون منها الحيوان تحتوي على جراثيم عديدة آتية من والديه حاملة الصفة والهيئة ونوع التكوين الموجود فيها تماماً فالجرثومة القوية تنمو وتظهر على الهيئة التي كانت عليها قبلاً والضعيفة تكمن الى وقت مساعد فيه الظروف على نموها واظهار هيئتها وصفتها وحينئذ تظهر وذلك نرى ان الولد يكون احياناً كابيه واحياناً كامه واحياناً تكون فيه بعض صفات من ابيه وبعض من امه والجدد قد تكون فيه بعض صفات وهيآت جده او من سلفه وكل حي حامع هذا الناموس (ناموس الوراثة) ولناموس العمر ايضاً فيها تشابه الاجسام لا تشابهاً يظهر بعض الفرق بينها وهذا التشابه لا ينكر وان يكن ضعيفاً احياناً ولولاه لكان يلتبس علينا تمييز الاخوة والاقارب بعضهم من بعض نظراً لكثرة التشابه الذي يرى احياناً فيما بينهم . وكما ان الولد او الحفد ياخذ الطباع والهيئات من احد والديه او اجداده او اقاربه كذلك ياخذ الامراض او الاستعداد المرضي الذي كان فيهم ايضاً وعليه نرى بعض افراد العائلة يورثون الامراض والاستعداد المرضي الموجود فيهم لنسلهم وهو امر يطلق ليس على بعض الامراض فقط بل على اكثرها وقلّ وجود مرض او استعداد مرضي في انسان ولم يوجد في احد والديه او في من سلفه قرابة فاذا ظهر مرض السل مثلاً في افراد عائلة لا بد من ظهوره في البعض من نسل تلك العائلة او الاستعداد له على اقل سبب بالنسبة الى غيره من عائلة اخرى لم يظهر فيها ذلك المرض واذا ظهر الجنون في احد افراد عائلة او بعضها لا بد من ان يظهر في البعض من نسلها او الاستعداد له لاقل سبب ومثلة بقية الامراض او

الخلل العصوي او الوظيفي الذي لا ينتبه اليه العامة مثل امراض العين على انواعها والامراض الصدرية والمعدية وانواع السرطان والمزاج السوطاني وامراض واستعدادات كثيرة من هذا الباب لا بل يمكننا ان نقول ان كل خلل صحي في ولد لا بد من ان ظهوره سبق في والديه او فيمن سلفه قرابة الا فيما ندر والرجل الذي اصيب باحتقان الكبد او الطحال او زكام المعدة او ضعفها بسبب البرداء مثلاً تظهر هذه الاحتقانات في هذه الاعضاء في احد من نسله او البعض منهم اذا تعرضوا للبرداء واصيبوا بها والمرأة التي تصاب بالسرطانيا لا بد ان تكسب البعض من نسلها هذا المرض ومثلها اكثر الامراض التي تعتري الجنس البشري . نعم ان المشهور بالارث مرض الدق والسرطان وبعض انواع الجنون على الغالب وقلّ غيرها لكن على ما ارى ان بالوراثة الاستعداد لكل مرض تارةً وجد في البعض من افراد العائلة ولربَّ قائل يقول ان هذه الاستعدادات ناتجة عن مزاج الانسان نفسه او عن الاسباب الخارجية المحدثة الامراض على انواعها فذوو المزاج العصبي مستعدون للامراض العصبية وذوو المزاج الدموي مستعدون للامراض الدموية مثلاً ولكل مزاج استعداد خصوصي لقبول بعض الامراض دون غيرها وبعضها يعمل فيها المؤثرات اكثر من سواه فاقول ان المزاج ورائي ايضاً ومع هذا كثيراً ما يختلف مزاج ولد عن والده وتظهر فيه بعض استعدادات مرضية وتفعل فيه العوامل الخارجية كابيه بخلاف المنتظر من مزاجه ولا ينكر فعل الاسباب الخارجية ووقوع الامراض على الانسان ووجودها فيه لكن لا بد من استعداد ورائي لقبولها فلو تعرض زيد وعمرو بوقت واحد على حين غفلة للارياح الشرقية مثلاً ترى ان زيداً يصاب بالزكام الاني (الرشح) وعمرو يصاب بذات الرئة (التهابها) فهذا الفرق في وقوع الزكام على زيد وذات الرئة على عمرو مع انهما تعرضا لسبب واحد لا بد له من استعداد خصوصي في جسم كل منهما لقبول ذلك المرض او هذا وهذا الاستعداد ورائي على المزج فالامل من الاطباء البحث في هذا الموضوع والملاحظة بتدقيق والسؤال عن اصل كل مرض يقع تحت نظرهم اذا وجد في اقرب المريض او من سلفه فيها كان المرض (ادم المتكلمون والموكلون بالمحافظة على صحة الجنس البشري ووقايته من الآفات والعوارض)

ربما يفتح لهم باب جديد في المحافظة على صحة الجسم الانساني ومنع الاسباب الحادثة عليه قبل حدوثها او تسهيل تشخيص امراضه وعلاجها اذا حدثت وبذلك يكسبون الانسان افضل صحة في مستقبل الزمن ويكفونه شر تلك الامراض والعوارض التي تتهدده وتحيله مضض الحياة وتنغص العيش الدكتور

المنصف (لبنان) حسن قصار

بغداد

فيضان دجلة

﴿ وردت علينا هذه الرسالة من حضرة وكيلنا ببغداد ونصها ﴾

الناس منذ ثلاثة اشهر في شغل عظيم شأن فيضان الدجلة واستيلاء كثرة المياه على بغداد وان الزيادة ابتدأت في نهر الدجيل من اول شهر رمضان المبارك حتى نهار الرابع والعشرين منه اعني ذلك اليوم احد الفيضان (حيال) السنين السابقة وعلاء نحو عشرين سنتيمترو وذلك (٢٤ رمضان) انكسرت بعض السداد الكائنة غربي جهة الاعظمية شط بغداد وتوغلت مياه غربي الكاظمية فحاط بالكرخ واصبحت « بغداد » جزيرة محاطة من جهاتها الاربع بالماء على مسافة اقلها ساعتان واكثرها سبع ساعات واشتد الخطب على الناس نهار السبت ١٥ شوال سنة ١٣١١ الموافق ٩ نيسان سنة ١٣١٠ حيث صارت الزيادة في دجلة خارقة العادة وصار الماء فوق المعتاد نحو قدم ونصف وذلك مما لم نشاهده نحن ولا رآه الشيوخ منذ مئة سنة واكثر وبقي الحال على هذا المنوال أسادس عشر نيسان ومن ثم نقص الماء قدماً واحدة فقط . والآن هو باق على تلك الحالة . واما ما نحن عليه الآن فمن بحر الغم عن وصفه فالقلق والرعوت أحد منا كل ماحذ ولا ليلنا ليل ولا نهارنا نهار والناس الآن في قلق عظيم مما اذا اشتد الخرر وبدأ التعفن بالمستنقعات نسأل الله تعالى حسن العاقبة واللطف بالعباد والبلاد آمين

(بغداد) محمد درويش

معاون محاسبة نظارة الديون العمومية

فكم من جاهل امسى اديباً بصحبة عاقل وغدا اماما
حكاه النجر مرٌّ ثم يحلو مذاقتهُ اذا صحب الغماما
(بافا) (شكري سمعان عيسى)

ترجمات التوراة

استدعت جريدة البشير الغرّاء في عددها ١١٢٩ خطتنا في ما كتبناهُ بشان ترجمات التوراة بالعدد التاسع عشر من الهلال واستحسنت السبيل الذي سلكناه في بيان حسنات وسيئات كل من الترجمتين العربيتين الاميركانية واليسوعية واوردت جانباً مما قلناهُ عن الترجمة اليسوعية وردّت عليه بان قولنا « سيئات » لا يوافق المقام وان المترجم اليسوعي لم يحرِ في الترجمة على مقتضى ما تبادر الى ذهنه بل اعتمد على الترجمات القديمة ووثق بها

نقول ان صلب الخطاب ليس به جواب فقد كان يجب على جريدة البشير الغرّاء ان تورد كل ما قالهُ الهلال بشان الترجمة اليسوعية ويتبين لها اذ ذاك مقام كلمة « سيئات » المستعملة في وكيلها القصد قولنا فذكرت ما اوردناه مثالاً للحسنات واغفلت عن ايرادنا به مثالاً للسيئات وقالت ان قولنا « سيئات » لا يوافق المقام

فقد قلنا في صحيفة ٥٩٤ من ذلك الهلال « وبالاجمال فان الترجمة الاميركانية حرفية واليسوعية مضبوبة ولكل منهما حسنات وسيئات » ثم اوردنا حسنات كل منهما وسيئاتها فقلنا « ان حسنات الترجمة اليسوعية انها فصيحة العبارة بليغتها سهلة الفهم قريبة ولا يتردد القارئ في تناول معانيها ابدًا واما سيئاتها فتصرفها في العبارة العبرانية على مقتضى ما تبادر الى ذهن المترجم من معناها على حين ان بعضاً من تلك العبارات قد يحتمل معنى آخر مخالفاً لما قرره هو » ثم استدركنا قولنا « غير ان ذلك لا يمنع ان يكون ما اختاره المترجم اليسوعي اقرب الى الاصابة »

ثم اوردنا من الامثلة ما قد اصاب المترجم اليسوعي بتصرفه فيه بزيادة لفظ او اكثر على الاصل العبراني لاستقامة المعنى به وما لم نستصوبه لان المعنى لم يستتم به وهذا ما عددناه من السيئات فذكر البشير القسم الاول واغضى عن

الثاني ومنه قولنا صفحة ٥٩٧ « اما احتمال بعض الجمل او الالفاظ معنى غير ما يختاره لها المترجم فواقع ولا يخفى على المتأمل . مثال ذلك ما جاء في سفر الملوك الاول (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح السادس والعدد الثالث عشر بعد ان ذكر كلام الرب لسليمان عند بنائه الهيكل وتمّمه بقوله « وأسكن في وسط بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » هكذا ورد في التوراة العبرانية والسريانية والانكليزية والفرنساوية والترجمة الاميركانية اما المترجم اليسوعي فتبادر الى ذهنه ان المراد ان يسكن الله في الهيكل فقال « واقيم (فيه) (اي الهيكل) فيما بين بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » والفرق في المعنى بين الترجمتين واضح)

« والمترجم اليسوعي هنا حاذف بترجمته جميع الترجمات ولا نرى له مسوغاً لزيادة لفظ « فيه » لان المعنى مستقيم دونها وقد تبادر الى ذهننا ان كلام الرب ربما ورد اصلاً بهذا المعنى في مكان آخر على مثال ما اورده المترجم اليسوعي فنحن له عذراً على تلك الزيادة ترجمنا الكلمة الواردة في التوراة بهذا المعنى وفيها كلها حلو من لفظ « فيه » ثم قول الرب لموسى في سفر الخروج الاصحاح ٢٥ والعدد الثامن « ويصنعون لي مقدساً لاسكن فيما بينهم » وسفر الاحبار او اللاويين الاصحاح ٢٦ والعدد الحادي عشر وفيه كلام الله لليهود « وجعل مسكني فيما بينكم ولا أرذلكم » وهكذا فهمها بولس الرسول فصرّح بها في رسالته الثانية الى كورنتوس الاصحاح السادس والعدد السادس عشر فقال « كما قال الله ساسكن فيهم واسير فيما بينهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً » وهكذا فهمها ايضاً القديس يوحنا فقال في العدد الثالث من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر الرؤيا « وسمعت صوتاً عظيماً من العرش قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وسيسكن معهم ويكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم الهاً لهم »

وجميع هذه النصوص نقلناها عن الترجمة اليسوعية ولا نرى فيها ما يدل على ان المراد ان يسكن الله « في الهيكل » كما تبادر الى ذهن المترجم اليسوعي وهذا ما حسبناه من سيئات الترجمة اليسوعية

ثم اوردنا من امثلة احتمال بعض الجمل معنى غير ما يختاره لها المترجم نبوة يعقوب عن ابنه نفتالي وهي جملة اختلف المترجمون في ترجمتها ورأينا مع ذلك

مندوحة لاختيار ترجمة تختلف عن ترجماتهم واتينا بما خطر لنا من الادلة تاييداً لرأينا فلتراجع هناك

ومن امثلة ما في الترجمة اليسوعية مما ينطوي تحت السيئات ولم نذكره في كلامنا هناك وهو من قبيل ما تبادر الى ذهن المترجم ترجمتهم اسم الجلالة واختلافهم في ترجمته باختلاف المواضع . وتوطئة لذلك نقول ان اسم الجلالة في اللغة العبرانية אלהים إلهيم وهو لفظ جمع مفرده אלה إله ومعناها اله فيكون لفظ الهيم معناه الالهة ولكن نصوص التوراة وتعاليم الانبياء تدل على ان المراد بها الاسم العلم لله عز وجل فاتفق المفسرون والمترجمون وغيرهم على ترجمتها بلفظ « الله » بالعربية وما في معناه في اللغات الاخرى وهكذا عمل الاميركان واليسوعيون غير ان إلهيم هذه قد ترد بمعنى الآلهة والقرينة تتكفل تمييز ذلك

على انهم قد يحملون القاعدة ان يكون التابع لها من النعت او الفعل او ما شاكل بصيغة المفرد اذا اريد بها اسم الجلالة وبصيغة الجمع اذا اريد بها الآلهة الاخرى غير انهم كثيراً ما عدوا عن هذه القاعدة واعتمدوا القرينة . خصوصاً وان لفظ « إلهيم » يغلب في وروده ان يكون غير تابع اما القرينة فملازمة له والاعتماد عليها اولى

فنرى المترجم اليسوعي احياناً ترجم إلهيم بالآلهة والقرينة تدل على المعنى الآخر مثال ذلك ما ورد في الترجمة اليسوعية بسفر الخروج اصحاح ٢٢ عدد ٩ ونصه « كل دعوى جناية في ثور او حمار او شاة او ثوب او كل ضالة يقال فيها الامر كذا فالى الآلهة ترفع الدعوى ومن تحكم الالهة عليه يعوض صاحبه مثلين » والالهة مترجمة عن الهيم المتقدم ذكرها ولا نرى مسوغاً لتفضيل هذه الترجمة عن ترجمتها باسم الجلالة وهو الغالب في معناها ما لم تدل القرينة على غيره كما جاء في الاصحاح عينه العدد ٢٠ حيث يقول « من ذبح لآلهة الا للرب وحده فليقتل » فالقرينة توجب ترجمتها هكذا هنا خلافاً لذلك . اما المترجم الاميركاني فقد ترجمها في الحالة الاولى « الله » وفي الثانية « الآلهة » وذلك اقرب الى مدلول القرينة كما قدمنا

ولعل المترجم اليسوعي مستند على ان الفعل التابع لهذه اللفظة وهو « تحكم »

انما هو في الاصل العبراني بصيغة الجمع فقول ان مجرد وروده بهذه الصيغة لا يكفي لمخالفة القرينة اما اذا اصر على الاكتفاء بهذه الصيغة فنسأله كيف ترجم هذه اللفظة في سفر التكوين الاصحاح ٢٠ عدد ١٣ اسم الجلالة وجعل عليها بصيغة المفرد مع انه في الاصل العبراني بصيغة الجمع والعدد هو قول ابراهيم عن سارة امراته « لما رحلني الله من بيت ابي قلت لها هذا برك الذي تصنعينه اليّ ، حيثما وحلنا قولي عني هو اخي » فان كلمة « رحلني » اصلها العبراني بصيغة الجمع فلو سار المترجم اليسوعي على قاعدته الاولى لترجمها هكذا « لما رحلتني الآلهة الخ » فهل حمله على العدول عن ذلك هنا غير القرينة وهذه التي كان يجب ان تحمله عليه ايضاً هناك ولكن تبادر الى ذهنه هنا ان المراد الآلهة لا « الله » فترجمها كذلك

اما من حيث القرينة فاختيار اسم الجلالة على ما يرى افضل من اختيار الآلهة وخصوصاً لانها توافق المعنى الحرفي وهكذا فعل الاميركان في ترجمتهم على عادتهم اما الترجمات الاخرى فقد رأيناها في السريانية والفرنساوية والانكليزية منها انهم ترجموها بلفظة « قضاء » حملاً على معنى الامر الى المتعارف وهو تقاضي المتخاصمين الى القضاء لا الى « الله » على انه قد يحتمل التقاضي الى الله التقاضي الى القضاء بمعنى ان القضاة انما يقضون بمقتضى احكام الله

وعلى كل فان المترجم اليسوعي قد انصرف في الترجمة تبعاً لما تبادر الى ذهنه والاميركاني تبع المعنى الحرفي وهذا ما قلناه في جوابنا على الاقتراح في الهلال التاسع عشر

وقد اردنا بجميع ما تقدم ان قولنا « سيئات الترجمة اليسوعية » ليس غير موافق للمقام كما قالت جريدة البشير الغرّاء على انا لا نريد بهذه اللفظة تحقيراً او بحثاً لا سمح الله وانما اردنا ان نبين ما رأيناه في الترجمتين من حسن وغير حسن

هذا واننا نشكر لجريدة البشير على حسن ظنها في اقوالنا ونتقدم اليها ان تحمل ردنا هذا محمل الاخلاص في القول والتجرد عن كل غاية غير تقرير الحقيقة مع اعتقادنا الضعف في نفسنا وما تمام العلم الا لله وحده سبحانه وتعالى

الهلال

الجزء الثاني والعشرون من السنة الثانية

﴿ ١٥ يوليه سنة ١٨٩٤ — ١٢ محرم سنة ١٣١٢ — ١٩ ب سنة ١٦١ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ مصطفى رشيد باشا ﴾

ولد سنة ١٢١٥ وتوفي سنة ١٢٧٤

فلما رأى بين كتّابها ومؤلفيها من وجّه انتباههُ الى نشر مآثر رجال الدولة العليّة العثمانيّة ونحن قائمون تحت ظلّها نتشرّف بالاحتماء بها والانتماء اليها والدولة أيّدها اللهُ من أعظم الدول جاهًا وقد أُوتيت من الفتح والنصر ما فاق لفيرها وقام بنصرتها رجال اشتهروا بالبسالة والدراية وكانوا قوامًا لها فلا يليق بنا إهمال ذكرهم ونشر مآثرهم والهلال قد وقف جانبًا من صفحاتهِ لنشر أشهر الحوادث وأعظم الرجال فهو مطالب بنشر محامد رجال الدولة وعظمائها الذين كانوا بمثابة الدم في عروق المملكة العثمانيّة أيّدها اللهُ

وقد بدأنا بترجمة حياة المرحوم مصطفى رشيد باشا مع رسمهِ واستعنّا في استطلاع مآثرهِ ببعض أدباء الاستانة العليّة حرسهم اللهُ عمّا خيرًا

هو الوزير الخطير والسياسيّ العثمانيّ الشهير المعروف بحبّهِ لوطنهِ وحسن خدماتهِ لدولتهِ وأصلهُ ابن مصطفى أفندي رورباشه حي الاوداف بطرابزونة وُلد سنة ١٢١٥ هـ بالاستانة العليّة وتهذّب على أيدي والديهِ الى سنّ الشبوبة ثم دخل بقلم مكتوبجي الباب العالي وكان يجالس الاوفات ويذهب الى المساجد لتناول العلوم العربيّة عن أئمتها

وكان روحانيُّ بحثهُ لا يعدهُ بدرجتهِ في سنّهِ وحسنهِ وصار من الكتّاب المهاريين في القلم المذكور ونال فوق ذلك رتبة رئيس التحليرية ولم تكن تُعطى لحديث السنّ مثلهُ وكان على صغرهِ يعمل في الملّ كل المهمّة فعملاً يقصر عنهُ الشيوخ فكان يجمع مدحهُ وتنشيطهُ من الرؤساء فيزداد قوّةً ونشاطًا وكان رشدي باشا الشهير من جملة مَن قدّر مزيّتهُ واقتدارهُ

ولما ارتقى الى درجة ناظر خليفة (الشكاتب) ارسلتهُ الدولة العليّة الى المورة رفقة الاردو الهايوني تحت قيادة خسرو باشا فابتدأ من ذلك الحين يصرف ذهنهُ الى استطلاع اسباب تلك الحادثة وما يضمن رجوع المملكة العثمانيّة

وبعد رجوعهِ من المورة أُرسل الى القطر المصري مرّتين برفقة رشدي باشا على عهد المغفور لهُ محمد علي باشا فاظهر من الدراية في حل الامور ما اشتهر بين الخاص والعام

ولما تبوّأ السلطان (عبد المجيد خان) كرسي السلطنة كان المشار اليهِ مأمورية آمدي الديوان الهايوني وكانت المذاكرات جارية بمجلس الوكلاء (الوزراء) اذ ذاك

بشأن اصلاح شؤون الدولة لوقوعها في ارتباك عظيم بمسألة الثورة واستقلال اليونان والغاء اجواق الانكشارية ومحاربة روسيا وكان السلطان حريصاً على نجاح امنو وصيانة مالكو حتى كان يود اصلاح ذلك كله دفعة واحدة ولكن مقاصد الوزراء اذذاك كانت متباينة متضادة مثل ما كانت احوال الولايات ولما لم ينتج من تلك المذاكرات نتيجة فعّالة ضاق السلطان ذرعاً فجاء يوماً بغتة الى الباب العالي ودعى الوكلاء اليه وكان من جملتهم رشيد بك صاحب الترجمة

فاخذ السلطان في تلك الجلسة يبين الخطر العظيم المحيط بالدولة من جميع اطرافها وطلب الى الوكلاء ابداء آرائهم في تخليص الممالك والامّة فلم يكن جوابهم الاّ التأوّه والتأسف فأثر ذلك برشيد بك تأثيراً عظيماً فوقف وصرّح برأيه بكل احترام وادب ووعد بأن يقدّم رأيه خطاً للاعتاب السلطانية وهكذا فعل فانه قدّم لائحة كانت السبب الوحيد لخلاص الامة وانسكه من تلك الورطة المخطرة ونال بسببها الشهرة العظمى. فوجهه اليه رتبة الوزراء مع لقب باشا ثم ارسل سفيراً الى باريز وبوصوله خلال مسافة مصر وهو مما يجاور الثلاثين من العمر ورد على ذلك انه كان يجهل اللغات الفرنسه وارسل رفيقه ترجمان يسمى الموسيو كور . ولكنه رأى ان لا بدّ له من دراسة هذه اللغة وروبية فعلم الفرنساوية وطالع بواسطتها نظامات الممالك واسباب نجاحها وثباتها وكان ينظر الى تلك الممالك نظرة والى حال دولته نظرة اخرى ويقابل بين الحالتين توصلاً الى دواء يشفي الدولة مما كانت فيه من الامراض العضال

وكان الغربيون ينظرون الى الشرق نظر الاحتقار لما كان يتصل اليهم من المبالغات بقدره وكان صاحب الترجمة يبذل جهده لتكذيب تلك الاراجيف بالدليل والقياس استجلاباً لحسن ظنهم بالدولة العليّة وكان الملك جورج (ملك انكلترا) اذذاك يصغي الى كلامه حتى اقنع سفراء الدول المحافظة على قوام الدولة العليّة ووفاية ملكها بعودان بالنفع على سائر ممالك اوروبا فانعقدت المعاهدة المسمّاة (برونوكول لوندرة) ومن مقتضاها التخلي لمحمّد علي باشا عن ولايتي مصر وعكا طول حياته ولكن محمد علي باشا لم يوافق على ذلك فاضطرّت دولة انكلترا اذذاك ان ترسل سفنها الحربيّة الى تلك الاقطار وكانت النتيجة احتراق السفن الحربيّة المصريّة

امام بيروت واخراج عساكرها من البلاد السورية واعادة البلاد التي انتزعتها الى الدولة العلية وحصر ولاية محمد علي باشا والي مصر في مدة حياته ثم بتوارثها اكبر اولاده بموجب الشروط المذكورة بالفرمانات الهمايونية وترى ذلك مفصلاً في كتابنا تاريخ مصر الحديث

وكانت دول اوربا حينئذ تنظر الى الدولة العلية بطرفها الى المغتصب ولم تكن تصادق على ملكها ولا تعد الدولة العلية من جمعية الدول الاوروبية وربما كان ذلك ناشئاً عن اهمال عمال الدولة وما تمكن من الخلل في داخليتها حتى أشغلهم عن علاقاتها الخارجية

وكان السلطان (عبد المجيد خان) قد تحقق صداقة رشيد باشا فصار يعتمد عليه الاعتماد التام فاتخذه مستشاراً خاصاً وفي سنة ١٢٥٦ هـ قام على الكرسي العالي بالبابة عن جلالته في مبدء [illegible] عند سفرهم بعض [illegible] بين سائر اصناف العساكر فاعتنت الدول الاوربية بفلاح الدولة العلية بذلك واستأنفت تثق بالباب العالي كل الوثوق وكان عبد الحميد [illegible] صورة من لوح صاحب الترجمة قد افرغت بقالب رسمي

وعلم ايضاً ان هذه الرجال [illegible] في طريق الاصلاح فاخذ برقي اصحاب اللياقة والاقتدار من شبان الوطن الى اعلى المراتب بمدة قليلة وسبق جملة من ترقى على يده فؤاد باشا وعالي باشا واحمد وفيق باشا الذين اشتهروا بخدماتهم للدولة العلية

ولما وُجهت اليه الصدارة العظمى كانت الاحوال وخيمة جداً كما اتضح مما تقدم فاخذ باصلاح الامور المالية والعسكرية فاسس سفارات دائمة في برلين وباريز وفيانه ولندره فكان يطالع بواسطتها على الحقائق السياسية بحينها ويتخذ الاحتياطات اللازمة والتدابير المصلحة لصيانة حقوق الدولة والملة وان ما بالغ به النوعي في مسألة اعادة المجريين التي ظهرت بعد الاضلال الكبير في المجرسة ١٨٤٩ كان نجعة ما اتخذه من المسالك الثوم في طرق السياسة وبرهاناً على فرط حميته وغيرته وتفصيل ذلك انه [illegible] عساكر روسيا والنمسا على المجريين التجأ جماعة منهم الى حدود المملكة العثمانية فطلبت الدولتان المشار اليهما الى الدولة

العلية تسليمهم اليها وهددناها بالحرب اذا طالبت طلبها فاصدر رشيد باشا لها ردًّا وقفة على الحقوق الدولية وصار شرف الدولة وكان السلطان يؤيد كل ما يقوله او يعمله ومن جملة كلام جلالته بهذه المسألة قوله « ومن المحال ان اسلم هؤلاء المعاكس وقد التجأوا الى باب سلطنتي السنية وهذا ما يقتضيه الحمية والعدالة وقد أختار الحرب على تسليمهم » فعلمنا ان الدولة ساهرة على حقوقها وشرفها بهمة ورويها رشيد باشا فاذعنا الى ان يتلافى الامر بالمحاورات السياسية والقانون الدولي وتحققنا ان التهديد لا يفيدها شيئًا

وتقلب رشيد باشا في مناصب متعددة على مقتضى الاحوال فتقلد منصب الصدارة ست مرات ونظارة الخارجية اربعًا واعلد سفارات متعددة وتعين والياً لادرنه مرة واحدة. وكان الغور مرافقًا له في كل امر شرع فيه . واول جريدة عثمانية نشرت في الاستانة وهي « تقويم الوقايع » كان هو مؤسسها وقد أسس أيضاً نظارة المعارف ومجلس المعارف ونظامنامة المعارف ونظامنامة الدولة والمكاتب الرشدية وغيرها من عوامل الارتقاء

واتفق في ايامه ظهور مسألة القدس وهي الاختلاف الذي حصل بين الكاثوليك والارثوذكس بحق التصرف في الكنيسة الشرقية وساعدت روسيا في امره وارسلت (منشيكوف) الشهير الى الاستانة ليبلغ الدولة العلية مطالب الدولة الروسية الباعطة فاتخذ رشيد باشا الاحتياطات اللازمة فاودع المسألة حالاً الى مؤتمر فيانه وطلب تسويتها وفقًا لقانون الدول والملل . فاصدر المؤتمر لائحة الى الدولتين فقبلتها الروسية ولم تقبلها الدولة العلية لاشتمالها على شروط تحتاج الى التغيير فطالبت تغييرها واجراء المذاكرات بذلك فصرحت الدول الاوربية بانها لا تستطيع معاضدة الدولة العلية واذا لم تقبل بالشروط المذكورة فالمسؤلية تعود عليها اذا آلت الحال الى حرب

اما رشيد باشا فنهض حينئذ بهمة وعزيمة فاقنعين وجمع الوكلاء والوزراء والعلماء والامراء والمأمورين والاعيان في الباب العالي بموجب ارادة سنية وشرح المسألة واباان لم ان بعض مواد تلك اللائحة مخل بحقوق الدولة العلية وان الدولة الروسية لم تقبل بتلك الشروط الا رغبة بمواد فيها قابلة للتأويل ثم اخذ

رأيهم ودارت المذاكرات بذلك فاعلنت الدولة العلية الحرب على دولة روسيا سنة ١٢٦٩ هـ وكان رشيد باشا عالماً بقصور الدولة عن مناهضة الروس اذ ذاك ولكنه رأى قبول الشروط أكثر ضرراً من الحرب فاختار اهون الشرين. ولم تمض برهة على ذلك حتى تاكدت فرنسا وانكلترا وسردينيا ان الدولة الروسية قد تجاوزت الحد فاعلنَّ عليها الحرب واوقفنها وكانت تلك نتيجة الحرب الاعتراف بحقوق الدولة العلية وادخالها في عداد الدول الاوربية سنة ١٢٧٢ هـ وهذا ما كان يتمناهُ رشيد باشا ويسهر الليل والنهار لاجلهِ وفي خدمة تكفي لتخليد ذكره الى الابد

وكان رحمهُ اللهُ طويل الباع في الكتابة والاوراق المخطوطة الآن محفوظة في الباب العالي دليل واضح على ذلك

وفي سنة ١٢٧٤ هـ وافاه الاجل فلبّاهُ وايودع حسرة في قلوب العثمانيين كافة ولم يزل العثمانيون يذكرون اسمهُ بكل احترام واكرام

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العثمانيين

« تابع لما قبلهُ »

علم التاريخ

اما المؤرخون الذين دونوا التاريخ في الصحف فيعدون بالمئات وقد استقصى ما صنفَ من الكتب بالعربية فبلغ نحو الف وار بعمئة مصنف

وقد ذكرنا علم التاريخ بين العلوم الاسلامية ولكن جانباً منهُ ينقول عن

الاجانب وهو في الغالب يتعلق بتواريخ الاعاجم والممالك القديمة كاليونان والرومان والفرس فانهم اعتمدوا فيه على كتاب اليونان والفرس قبلهم ونقلوا عنهم واما التاريخ الاسلامي وما يتعلق به فانهم آتاه عذره وباحوا بردوه وهو ما لا مشاحة فيه ويتضح لك ذلك اذا طالعت كتبهم فترى انهم في ذكر تواريخ الامم الاخرى قلما يسندون الحادثة الى رواية وهو نقص محسوس يخالف خطة العرب في اخبارهم فانهم يسندون الحادثة الى راويها كما قدمنا مثال ذلك ما يذكره الواقدي صاحب فتوح الشام وهو اقدم من وصلت الينا كتبهم في التاريخ قال «نقول في باب فتوح الشام» قال زياد بن عامر قال هشام بن عبد الله العبري حدثنا سالم مولى عروة ابن نعيم الشكري قال لما فتح عمرو بن العاص فيسارية الخ» وهو نسق عربي نشأ في الاسلام لا يشاركهم فيه احد ولكنهم في كلامهم عن اخبار الدول الاخرى وفي اخبار الجاهلية عادة يسندون رواياتهم ولكنهم قد يقولون زعم الفرس مثلاً او ذكر اليونان او ذكر حماته من اهل العلم والبحث وغير ذلك عند ما يريدون التخلص من التبعة فيما يروونه وذلك دليل على احترامهم تلك الاخبار عن الاعاجم وهو امر طبيعي اذ لا يعدل عن رواية ما رووها من هذه بغيرها

وما كتبه العرب في التاريخ منه ما هو خاص بمدينة كتاريخ بغداد او بحادثة كفتوح الشام وفتح بيت المقدس او بافراد من الناس كتاريخ الاعيان او بمملكة كتاريخ الاندلس او بفئة من الناس كتاريخ قضاة مصر وتاريخ الخلفاء ومنها ما هو عام شامل لتاريخ العالم جملة واشهر من كتب في ذلك ابن جرير الطبري والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم

وهاك ملخص ترجمات اشهر المؤرخين وما كتبوه مرتبة حسب سني وفياتهم

(١) ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ وقد تقدم ذكره بين علماء الحديث وكان امامًا عالمًا وُلّي القضاء في شرقي بغداد وولاه الخليفة المأمون قضاء عسكر المهدي وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب الواقدي مرة الى المأمون يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقّع المأمون فيها بخطه «بيك حمامات حماة وحماة فالسلام أطلق يدك بتذبير ما ملكت والجباه حتى ان ذكرت بعض دينك وقد أمرنا لك

بضعف ما سألت » وكان مشهورًا بكرم النفس وحسن الخلق وأشهر ما يُنسب اليه من الكتب كتاب فتوح الشام وهو بالخفيفة سائر الفتوحات الاسلامية التي تمّت على عهد الصحابة في جزئين وقد طُبع مرّات عديدة . وكتاب المغازي مطبوع في كلكتة من بلاد الهند وكتاب الردّة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي ومحاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب . ذكرهُ ابن خلكان ولم نقف عليه

(٣) ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري . وُلد سنة ٢٢٤ بطبرستان وتوفي سنة ٣١٠ ه ببغداد وهو من كبار العلماء في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وله مؤلفات نافعة في فنون عديدة ولكنهُ اشتهر خاصة بتاريخهِ المسمّى « تاريخ الامم والملوك » المشهور بتاريخ الطبري وهو احد عشر مجلدًا مطبوع في ليدن بالمانيا بين سنة ١٨٧٦ و١٨٨٥ م

(٤) ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي . توفي سنة ٣٤٦ ه وكان مقامهُ ببغداد وأقام بمصر زمنًا وكان إخباريًا صاحب غرائب ونوادر واشهر تصانيفهِ كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك » والمتداول بين ايدينا منهُ نسخة في مجلدين كبيرين طبع بمصر غير ان المؤلف يقول في مقدمتهِ ٤١ الف كتابين فمل هذا احدهما الاكبر والثاني الاوسط ثم اختصرهما بهذا الكتاب اما الكتابان الآخران فلم نقف عليهما ولكنا رأينا في فهرست كتب لمكتبة في بلاد الانكليز ان فيها كتاب مروج الذهب في تسعة مجلدات طبع باريس بين سنة ١٨٦٠ و١٨٧٨ باللغتين العربية والفرنساوية

ولا ندري فيما كان هذا هو المختصر مع ترجمتهِ او هو احد الكتابين الآخرين . ولهُ مؤلفات اخرى منها كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور . والرسائل والاستذكار بما مرّ في سالف الاعصار . واخبار الامم من العرب والعجم . والتنبيه والاشراف . وخرائد الملوك وسر الملوك . والمقالات في سر الديانات . واخبار الزمان ومن اباده الحدثان . والبيان في اسماء الائمة . وكتاب الخوارج

(٤) ابو الحسن علي ابن ابي الكرم المعروف بابن الاثير الجزري الملقّب بعزّ الدين . وُلد سنة ٥٥٥ بجزيرة ابن عمر بالعراق وتوفي سنة ٦٣٠ ه بالموصل

ولم يقم بواسط الا زمناً يسيراً ثم انتقل مع والده وأخويه الى الموصل وكان يتردد على بغداد ويسمع من علمائها ويبني العلم ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضلاء من اهل الموصل وغيرها وكان اماماً في حفظ الحديث واخبار الامم وانساب العرب وألف في التاريخ كتاباً اشهرها « الكامل » وهو ١٢ جزءاً كبيراً مطبوع مراراً عديدة ابتدأ فيه من اوّل الازمان الى سنة ٦٢٨ هـ ويعرف بتاريخ ابن الاثير وهو في اعتقادنا افضل ما كتبه العرب في التاريخ من هذا الباب فانه رتبه على حسب السنين فيذكر السنة وكل ما حدث فيها من امور الامصار ثم يذكر السنة التالية وهكذا فاذا اراد احد استخراج حادثة سهل عليه استخراجها خلافاً لكثير من كتب التاريخ ومن مؤلفاته اختصار كتاب الانساب لابي سعد السمعاني سماه اللباب في معرفة الانساب وعليه ملاحظات واستدراكات وهو في ثلاثة مجلدات ويوجد خطاً في المكتبة الخديوية وله كتاب اخبار الصحابة في ٦ مجلدات لم نقف عليها

(٥) شمس الدين ابو العباس احمد بن خلكان الاربلي . ولد سنة ٦٠٨ هـ باربل في العراق وتوفي سنة ٦٨١ هـ بدمشق وكان فاضلاً فاضلاً وعالماً عاملاً جاء مصر واقام فيها واقام بالشام والعراق وعلم وافاد وهو مشهور خاصة بكتابه المسمى وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان وهو في مجلدين ضخمين طبع غير مرة وهو متداول مشهور

(٦) اسماعيل بن علي بن شادي الملك المؤيد صاحب حماه المعروف بابي الفداء ولد سنة ٦٧٢ وتوفي سنة ٧٣٢ هـ وكان عالماً في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وكان في جملة امراء دمشق حتى كانت ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون من سلاطين المماليك فولاه سلطنة حماه سلطنة مطلقة لا يكاد يبقى شأنها احد وانما بالملك الصالح ثم لقبه بالمؤيد وكان يتعهد القاهرة سنة بعد سنة بجميل الهدايا والتحف لسلطانها . وكان رئيساً فاضلاً وعالماً عاملاً لم يحل السلطنة بينه وبين العلم فالف فيه كتباً ذات شأن منها كتاب تقويم البلدان مطبوع في باريس وعليه ملاحظات بالغة الفرنساوية . وكتاب الدر المسبوك في تواريخ الملوك اوله

سلطنة شمس الدولة دقاق السلجوقي وينتهي الى ساطنة الملك الاشرف لم يطبع . وكتاب المختصر في اخبار البشر رتب فيه التواريخ القديمة على مقدمة وخمسة فصول اما التواريخ الاسلامية فرتبها على السنين مثل كتاب الكامل لابن الاثير طبع في الاستانة العلية وقد ترجمة بعضهم الى اللغة اللاتينية وطبع الاصل والترجمة معاً في خمسة مجلدات بمدينة هاله في مملكة الدمارك في اواخر القرن الماضي وقد ترجم ايضاً الى الفرنساوية

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ولد سنة ٧٣٢ وتوفي سنة ٨٠٨ ه ويتصل نسبه بعرب اليمن وكانوا نزلاء اشبيلية ثم انتقلوا الى تونس المغرب ونشأ ابن خلدون على النبل وحسن الخلق والرغبة في العلم وخاض عبابه فاحرز منه شيئاً كثيراً حتى تمكن من سائر العلوم التي كانت منتشرة في عصره وتعلق بالخدمة السلطانية على جماعة منهم ابو عنان السلطان ابو فارس بن علي بن عثمان ملك المغرب فولاه الكتابة سنة ٧٥٦ وكثر حساده فوشوا به فاعتقله شهراً ثم عاد الى خدمة السلطان ثم انتقل الى غيره مكرماً محترماً وانتقل في آخر ايامه الى القاهرة وتولى بها قضاء المالكية وتوفي فيها

واشهر مؤلفاته تاريخه الكبير المسمى «كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر» في سبعة مجلدات وهو من اشهر الكتب الا ان الشهرة بالحقيقة لجزء الاول وهو المعروف بمقدمة ابن خلدون فانها جديرة بان تكتب بماء الذهب لما حوته من فلسفة التاريخ والعمران مما لم يسبق له مثيل ولا كتب العرب على منوالها لا قبل ولا بعد . اما التاريخ وهو الاجزاء الستة الباقية فيها وبين المقدمة بون شاسع حتى ظن بعضهم ان مؤلف التاريخ هو غير مؤلف المقدمة . ولابن خلدون رحلة غير مطبوعة وغير ذلك

(٨) احمد بن عبد العلي تقي الدين المقريزي المؤرخ المصري الشهير ولد سنة ٧٦٦ وتوفي سنة ٨٤٥ ه وهو تعلكي الاصل ومصري الدار والوفاة نشأ في القاهرة وتفقه على مذهب الحنفية ثم تحوّل شافعياً وتبحر بالعلوم الاسلامية والتاريخ وتولى حسبة القاهرة غير مرة ووظائف اخرى دينية وعرض عليه قضاء دمشق

فلم يقبل وكان اماماً متسعاً واشهر نوع خاص بالتاريخ المصري واشهر مؤلفاته كتابه المعروف بكتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » في مصر والقاهرة والنيل وهو مجلدان كبيران مطبوع بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ وقد عدمت نسخه وعز وجودها الآن . ومن مؤلفاته ايضاً كتاب امتاع الاسماع في ستة مجلدات . والخبر عن البشر ٤ مجلدات والمقدمة . والسلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات والتاريخ الكبير المقفى في تراجم اهل مصر والواردين اليها قال ابو المحاسن لو كمل هذا التاريخ لتجاوز الثلاثين مجلداً . والالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام مطبوع في مدينة ليدن بهولاندا سنة ١٧٩٠ م . والبيان والاعراب بما بارض مصر من الاعراب طبع باوربا سنة ١٨٤٧ م . وسذة في النقود الاسلامية موجودة خطا في المكتبة الخديوية . وكتاب مجمع العوائد اكمل سنة نحو ٨٠٠ ثمانمائة كما ذكره وكتاب شذور العقود وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية وكتاب في الماء وآخر في الاحجام المعدنية وكلها لم تطبع

(٩) الامام جلال الدين السيوطي ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ وكانت ولادته في مدينة اسيوط بصعيد مصر وهو من الائمة العظام في سائر العلوم الاسلامية وقد تقدم ذكره غير مرة فيما مرّ من تاريخ آداب اللغة وبيهما من امره هنا ما يتعلق بفن التاريخ فقد ذكر في كتابه « حسن المحاضرة » اسماء الكتب التي الفها في التاريخ وعدا في نيف على العشرين اشهرها كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة وهو مجلدان ومطبوع غير مرة وتاريخ الخلفاء وغيرهما

والمؤرخون كثيرون لا يحصيهم عد فكتفي بما تقدم منهم ونذكر اسماء اشهر من بقي مع سني وفاتهم وهم

	سنة الوفاة هجرية
عبد الملك بن هشام المعافري	٢١٣
عبد الله بن قتيبة الدينوري	٢٧٦
احمد بن جابر البلاذري	٢٧٩
سليمان التاجر (رحالة)	٣٠٠

	سنة الوفاة هجرية
محمد بن احمد البيروني	٤٣٠
محمد بن يوسف الكندي	٤٥٠
شمس الدين البشاري المقدسي	٤٧٥
الحسن بن زولاق	٤٨٦
احمد النيسابوري الثعلبي	٤٢٧
الخطيب المؤرخ البغدادي	٤٦٣
يوسف الفري القرطبي	٤٦٣
جمال الدين الفيروزابادي	٤٧٦
محمد الادريسي الصقلي	٥٦٠
علي بن عساكر	٥٧١
ابن بشكوال	٥٧٨
عبد الرحمن الجوزي	٥٩٧
عماد الدين الاصبهاني	٥٩١
ياقوت الحموي	٦٢٦
موفق الدين البغدادي	٦٢٩
جمال الدين القفطي	٦٤٦
محيي الدين النووي	٦٧٦
ابو الفرج الملطي المعروف بابن العبري	٦٨٥
شهاب الدين النويري	٧٣٣
فتح الدين البعمري	٧٣٤
صلاح الدين الكتبي الداراني	٧٦٤
تاج الدين السبكي	٧٧١
شهاب الدين بن حجر العسقلاني	٨٥٢
جمال الدين ابو المحاسن	٨٧٤

باب المراسلات

ساعات الفراغ

سيدي الفاضل صاحب الهلال الاغر

اطلعت في هلالكم الحادي والعشرين على مقالة عنوانها « ساعات الفراغ » شرحتم فيها ما ينجم عن أوقات الراحة من الحسنات والسيئات على نسمة في كيفية استعمالها وقد اصابت مقالتكم هذه حسن الوقع لدى كل من طالعها وكلفني جماعة من قرّاء الهلال بالاسكندرية ان انوب عنهم في الثناء على خدمتكم هذه وان اكلفكم المثابرة على الكتابة في هذا الموضوع لما له من الاهمية بمكان عظيم بل عليه يتوقف اصلاح العباد وعمران البلاد

ومعلوم ان نجاح الوطن منوط بحسن مساعي رجاله وصحة آدابهم ولا ننكر ان بين شبابنا جماعة كبيرة قد احرزوا هذه الصفات وصعدوا بها الى قمم المجد والسعادة ولكننا لسوء الحظ نشاهد عددًا كبيرًا بل هو السواد الاعظم بالضد من ذلك . ولا ريب عندنا ان نصائحكم المشار اليها ستقع لدى هؤلاء موقعًا مفيدًا تأتي بالنتائج الحسنة وخصوصًا اذا تابعتم الكتابة في هذا الموضوع ويا حبذا لو رأينا كتابنا الادباء يتكاتفون على الاسهاب فيه وتبيان العواقب والحث على اتباع الحسن منها وبيد القبيح . فانكم اذا فعلتم ذلك تنقذون انفسًا غرقت في هوات الضلال عن غير قصد فكم من فتيان ربوا على التهذيب وحسن السيرة ففرهم « مسايرة السوء » فانقادوا اليهم بعامل المسايرة والملاطفة وبين هؤلاء اناس اضاعوا احسن سني حياتهم وكل ما كسبته ايديهم بما طموه في هاوية الرذائل مسايرة كما ذكرتم فسقطوا الى اسفل الدركات وهم في غفلة عن شراك الشيطان ولا وسيلة لايقاظهم الاّ الجرائد فانها المرشد الامين والمصوح الصادق

ومما يقضي بالعجب العجاب ان الموضوع على عظم اهميته وعلاقته بعاقبة حالنا لم نرَ بين الكتبة الافاضل من وفاه حقه من البحث الا النزر القليل وربما كتب بعضهم ولم نؤثر كتابته لتطرقه او تعرضه فاناشدك الله يا صاحب الهلال ان تواصل الكتابة على هذه الخطة عنها فعالة والموضوع ذو شان والغاية نبيلة وستلقى آذاناً صاغية وقلوباً واعية ان شاء الله تعالى

واستميح منكم عذرًا في ذكر سيئة من سيئات ساعات الفراغ قد اغفيتم عن ذكرها وهي في اعتقادنا لا تقل اهمية عن السيئات الاخرى بل ربما كانت اكثر ضررًا منها وربما منعكم التأدب عن التصريح بها وظننتم انها مفهومة ضمناً ولكني رايت من عظيم شرها وسوء عاقبتها ما الجاني الى التماس العذر في ذكرها صريحاً وذلك ان جماعة من شبابنا يتخذون صاحبات (رفيقات) من بنات الخلاعة يتقطعون البهنَّ ويبقون على زهرة عمر وعنفوان الشباب وقد صح هم ناصح اعرضوا عنه ومالوا الى من يجاريهم ويشجع خطتهم . والمصيبة الكبرى ان هؤلاء الشبان مع علمهم انهم يسلكون مرتقًا وعرًا وخيم العاقبة يجدون الخروج عنه الى الصراط المستقيم ولو بهما ذلك من اجهد في اقناعهم وخصوصاً من تعود تلك الخطة وثابر عليها بعد ان [illegible] كمال الحياة و هو المحسون نعمته او كمن احدقته الرقية وقيده السحر والا لما كنا نرى بعضاً من اذكياء فتياننا ونبهائهم قد انغمسوا في تلك الدنايا مع علمهم بدمائتها وهم لا يقبلون نصيحة ولا يصغون لناصح

الا ما اخبرتني ايها المغرور كيف تسلم زمام عقلك وتفتح رحيب قلبك وتبذل طريفك وتالدك لمن كانت وستكون اداة لغيرك . هل غرك منها الوعود والعهود وقد ارتبطت بمثلها مع سلفك وستربط بها مع خلفك او فاتك انها لم ترض لك الا سهماً بمالك وجاهك فاذا زالا (وهما زائلان قريباً بعشرتها) فانها تتذكك نذ النواة وتلتفت الى سواك كما فعلت « صاحبة الاضراس » وما ادراك ما صاحبة الاضراس

يُحكى ان احدى بنات الخلاعة اغوت شاباً غصاً وكان من ذوي اليسار وما زال يتردد عليها وهي تظهر له الشغف والهيام حتى نفد ماله وهي لا تدري فاراد ان يسافر في تجارة لعله يكسب شيئاً فيعود اليها فلما اراد السفر امسكت به وتظاهرت

بانها لا تستطيع مفارقته والحت عليه ان يترك عندها تذكاراً فقال واي شيء تريدين قالت خرساً من اضراسك فمد يده الى فمه لعظم محبته لها واستحرج الضرس وسلمه اليها وسافر . وبعد زمن عاد الشاب وهو لم يكتسب شيئاً فقال في نفسه لاذهبنّ الى صديقتي القديمة لعلي اوانس منها مساعدة وهي اذ ذاك من اصحاب الثروة فجاء المنزل وقرع الباب فسأله الخادم من الطارق قال انا فلان اخبر سيدتك وافتح فعاد الخادم وقال ان سيدتي مشغولة الآن فلم يصدق الشاب انها عرفت اسمه وتظاهرت بالاشتغال فقال له قل لها ان فلاناً الفلاني يريد مقابلتك فقال الخادم قلت لها فلم تعرف من انت قال وقد زاد تعجبه دعها تطل من هذه النافذة فلعلها اذا رأتني تتذكرني فدخل الخادم فجاءت سيدته واطلت على الشاب وسألته عما يريد وهي كأنها لم تره قط فاخذ يذكرها بحاله الى ان قال وقد احضرت ضرسي تذكاراً عندك فعند ذلك نادت خادمها فجاءه بقفة ملآنة اضراساً وقالت له اي هذه لاضراس ضرسك فلما رأى الشاب ذلك عظم عليه الامر وتحب كيف ان جوزة هذه المرأة تحكمت عليه كل تلك المدة وعاد من حيث اتى يوصي اولاده واولاد اولاده من بعده بقوله هؤلاء هذه هي قصة صاحبة الاضراس

ولكن على فرض انها احبته وعدل واحضرت بك اليه اي شرف تنالها منها بل كيف يحلو لك المقام معها وانت لا تجسر على الظهور بين اصدقائك او معارفك خوف الفضيحة وسترى عظم دقك عليك عند ما نتقدم سناً ونسمع ما يقال عنك فتعلم عند ذلك انك وُصمت وصمةً لا تستطيع نزعها العمر كله و يكفيك عبرة من تشاهدهم وقد اصبحوا يعضون على نواجذ الندم و يتأسفون على سني شبابهم لذهابها ضياعاً فخسروا الشرف والصحة والمال واضاعوا سني الشباب عبثاً وهي افضل سني الانسان واساس مستقبله فاسفوا وقد يئسوا من حياتهم وصغرت نفوسهم وساءت عاقبة امرهم

نسأل الله وقايتنا من شراك الشيطان وان يهدينا سبيلاً قويماً انه السميع المجيب

(الاسكندرية) وكيلكم

نقولا دياب

باب السؤال والاقتراح

﴿ سد يأجوج ومأجوج ﴾

(شبين القناطر) علي افندي الفقي

ذكرتم في هلالكم المنير ترجمة اسكندر ذي القرنين ولم تذكروا بها مسئلة سد يأجوج ومأجوج فنرجو من مكارم حضرتكم ان توضحوا لنا هذه المسئلة ايضاحاً جلياً وهل وصل احد الى هذا السد او عرف مكانه

(الهلال) لم نذكر شيئاً عن هذا السد لاننا اخذنا ترجمة الاسكندر عن كتبة الافرنج نقلاً عن اليونان القدماء ولم يرد هذا السد ذكراً في كتبهم اما كتبة العرب فقد ذكروه في التفسير والتواريخ لخص منها ما يأتي

ذكر الامام فخر الدين الرازي في كتابه مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير عند تفسيره الآية [illegible] حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً [illegible] من سورة الكهف . قال « الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين ارمينية وبين اذربيجان وقيل هذا المكان في مقطع ارض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انساناً اليه من ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراءه خندق عميق وثيق منيع وذكر بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان الواثق بالله رأى في المنام كانه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع احرجهم الدليل على القفاع المحاذية لسمرقند قال ابو الريحان مقتضى هذا ان موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة والله اعلم بحقيقة الحال »

وقال العلامة ابو السعود في تفسير هذه الآية ايضاً « وهو (اي السد) منقطع ارض الترك مما يلي المشرق لاجل ارمينية واذربيجان كما توهم »

وقال العلامة ابن الاثير في تاريخه الكامل الجزء الاول عند كلامه عن ذي القرنين « فلما فرغ من بلاد المغرب واشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم الخالفة الى ان اتصل بديار يأجوج ومأجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شرٌّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويحربون ما قدروا عليه من البلاد ويؤذون من يقرب منهم فلما رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرهم كما اخبر الله عنهم في قوله (ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين) وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الا من الفرجة التي بينهما فلما بلغ الى تلك وقارب السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا و بينهم سدًّا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً يقول ما مكني فيه ربي خير من خرجكم ولكن أعينوني بالقوة والقوة العملة والصنع ولما رأى بين الجبلين قدر مائتي فرسخ اي قطع الحديد وانوه بها فحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والحطب صفوفاً بعضها فوق بعض حتى اذا سوى بين الصدفين وهي جبلان اضرم النار في الحطب فحمي الحديد والقى عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقي كانه برد نحبر من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفاً من الحديد فامتنعت يأجوج ومأجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لها »

وقال العلامة ابو الفرج في تاريخ مختصر الدول « وسئل الاسكندر بناء السد سد يأجوج فبناه بحجارة الحديد والنحاس واضرم عليه النار فصار صخراً واحداً طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه ثمانية اذرع . ولما فرغ من بناء سد يأجوج جاء الى موضع السد الاعظم وهو المكان الذي يعرف بالباب والابواب في مروج بلدان القفجاق فحفر موضع الاساس ومدّه في الجبال حتى الحقه بحر الروم . فلم تزل ملوك فارس في طلب هذا الاساس فنجشوا معدّة الترك والخزر من بلاد العراق والجبل واذربيجان وارّان وارمينية حتى وجد الاساس يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن سابور . فابتدأ ببناء السد من حجارة ونحاس ورصاص ولم

بنحمه . وكان اكثر همّ ملوك الفرس بعده في بنائه في التفقد لهم الفراغ منه حتى سهل الله ذلك على يد كسرى انوشروان فحكم بناءه والصقه برؤوس الجبال ثم مدّه في البحر على ميل ثم اغلق عليه ابواب الحديد واقام على بنائه سنة واكثر . فصار يحرسه مائة رجل بعد ان لم تحكن تطيقه مائة الف رجل من الجند . واذن لمرزبان الذي بقيم هناك بالجلوس على سرير الذهب ولذلك يسمى ملك تلك الناحية ملك السرير »

على ان مؤرخي العرب في اختلاف بين ان يكون اسكندر المكدوني وذو القرنين رجلاً واحداً او رجلين واصحاب الرأي الذي يقولون ان اسكندر المكدوني ابن فيلبس اليوناني وذا القرنين عربي حميري وان اسمه الحقيقي الصعب ابن ذي مرائد بن الحارث الرائش بن الغمان ويصلون نسبه بحمير ثم بقحطان وانه كان ملكاً من ملوك حمير وان العرب اقرت له وفيه يقول النعمان بن بشير

فمن ذا يعادده من الناس معشر ... حكوا ملكاً قدو القرنين منا وحاتم

وقال الحارثي

مشوا لنا واحداً كلهم فعولهُ ... في بطاعة لا يسر الله محتملا

كالتبعين وذي القرنين قبله ... اهل الحجى فاحق القول ما قبلا

وقال ابن ابي ذئب الخزاعي

ومنا الذي بالخافقين تعزّما ... واسعد في كل البلاد وصوّبا

فقد نال قرن الشمس شرقاً ومغرباً ... وسيق ردماً ياجوج بني ثم هيبا

وذلك ذو القرنين تحمر حميرٌ ... بمسكر قبل ليس يحصى فيحسبا

وقال المقريزي نقلاً عن الجاحظ في كتاب الحيوان « ان ذا القرنين كانت امه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً ينادي رجلاً بإذا القرنين قال ارغمتم من اسماء الانبياء فارغمتم الى اسماء الملائكة . وروى المختار بن ابي عبيد ان علياً رضي الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذاك الرجل الامرط »

هذا ما قاله العرب بشان ذي القرنين وسد ياجوج وماجوج والله سبحانه وتعالى اعلم

الهلال

الجزء الثالث والعشرون من السنة الثانية

﴿ اول اوغسطس سنة ١٨٩٤ الى ٢٩ محرم سنة ١٣١٢ (٢٦ ايب سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

﴿ أديب اسحق ﴾

وُلد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٨٨٥ م

كتب الينا جماعة من حضرات القراء ان نشر رسم المرحوم اديب بك اسحق لان اقواله وكتاباته لا تزال صداها يرن في الآذان في نواحي مصر والشام وهو من اركان النهضة اللغوية الاخيرة فعملاً باشارتهم وقياماً بواجب الخدمة العمومية قد صدرنا هذا العدد برسمه وهاك ملخص ترجمة حياته

هو المنشيء البليغ والخطيب المصقع المرحوم اديب بك اسحق ولد في دمشق الشام سنة ١٨٥٦ م وظهرت على محياه ملامح الذكاء والنباهة منذ نعومة اظفاره وقرأ مبادئ الفنون العربية والرياضية في مدرسة الآباء العازريين وكان استاذه يقول لابيه ان ولدك سيكون فرّالاً اي شاعراً لان الجمع كان يرد في كلامه عموماً على افراد نظم الشعر في العاشرة من عمره واتفق ان عائلته اصيبت بضيق فدخل في خدمة الكمرك ثم دخل والده في خدمة الوسطة العثمانية ببيروت فبعث الى ولده ليكون عوناً له في خدمته وهو في حادية عشره من عمره فتعرف بجماعة من ادباء المدينة وكان حول العشرين وكوّنوا جمعية صداؤها واخلصوا لها واتحدوا وكانوا وحدة فذة وكانوا يتبارون الاشعار ويتناشدونها حضرات ويراسلونها نظماً ونثراً وفي السابعة عشرة من عمره دخل في خدمة كمرك بيروت ولكنه ما لبث ان مال الى الكتابة وعكف على مطالعة دواوين الشعر وحفظ النقد بعد حفظها الاولى وكان لرشيد بك الخوري سعي محمود في علم الشعر والمطالعة فألف كتاباً سماه رشف الاحداق في مصارع العشاق ثم انتظم في جمعية زهرة الآداب وما لبث ان بلغ بين أعضائها طاصبح زهرة فيها يتهادى واحبوه حباً شديداً واكثروا من تحديث في ذكائه وباهتوه ثم انتدب للمساهمة في تاليف كتاب آثار الادهار سنة ١٨٧٥ وهو دون العشرين من العمر

وعرّب اثناء ذلك رواية اندروماك اجابة لطلب فصل عربيا ونظم اشعارها وعلم ادوارها في مدة ثلاثين يوماً وقدمها الى الفصل فمثلت ثلاث مرات جمع دخلها للفقراء

ثم اشار عليه المرحوم سليم افندي عنحوري بالذهاب الى الاسكندرية لمساعدته ومشاركته معه في التمثيل العربي وفتح رواية اندروماك ورد فيها

ثم جاء القاهرة وكان فيها العلامة جمال الدين افندي الافغاني يلقي دروساً

في الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق فلازمه مدة واخذ عنه شيئاً كثيراً وكانت مصر اذ ذاك زاهية بحية من شباهها النبهاء كانوا يترددون الى مجلس الدين افندي للمطارحة والمذاكرة وسماع اقوالهم ونشر وجهات فيهم روحاً عصرية فخرجوا ينشرون تعاليمه ويقولون بقوله وفي مجلسهم جماعة من المنشئين والخطباء والكتاب

وفي سنة ١٨٧٧ انشأ جرجس مصر فلاقت اقبالاً عظيماً ثم نقلها الى الاسكندرية فتعاون بادارتها وتحريرها المرحوم سليم افندي النقاش ثم انشأ جريدة التجارة يومية ونقلت مصر اسبوعية ثم اقتصت الحال الغاء الجريدتين ومهاجرة صاحب الترجمة الى باريس فانشأ فيها جريدة القاهرة وكان قبل سفره قد احس بضعف فلما ذهب الى باريس اصيب بعلة الصدر فعاد الى بيروت مصدوراً فصالة صاحب « التقدم » تحرير جريدتو فتولاها للمرة الثانية سنة حتى انتقلت الوزارة المصرية سنة ١٨٩١ فعاد الى مصر وتولى فيها رئاسة قلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف وانشأ غير جريدة مصر ومثل الرتبة الثالثة ثم عين كاتباً في مجلس النواب . ولما طرأت الحوادث العرابية عاد الى بيروت وتولى تحرير التقدم ثالثة الى ان اشتد عليه الداء وهو السل الرئوي فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر للاقامة فتولاها فمضى فيها بضعة ثم عاد الى السلم وقد ضاقت به سعة العمر وبعد وصوله اليها بالاثنين يوماً توفاه الله في ١٣ يونيو سنة ١٨٨٥ وهو لم يجاوز الثلاثين من عمره وشيعت جنازته وبكاه الاصدقاء ورثاه الكتاب والشعراء وقد جمعت منتخبات اقوالهم في كتاب سموه الدرر كلها درر

وكان رحمه الله طويل القامة والعنق مع انحناء قليل عظيم الانف عريض الجبهة باررها جهوري الصوت لطيف الحديث ركيناً سهلاً حاد الذهن واشتهر خصوصاً بالخطابة والانشاء وكان اذا خطب أفصح واعرب واذا كتب حر الالباب بحسن البيان مع السلاسة واللباقة وكان قدوة المنشئين وعمدة الكتاب . وانما يؤخذ عليه رحمه الله تساهله في طرق معاشرته واطلاق هوى النفس فيما تسوق اليه الشهية حتى اثر ذلك في مزاجه وعجل بمنيته فقضى عصراً رطيباً لم يتم الثلاثين ربيعاً ولا ريب عندنا انه لو عمل بالقانون واصغى لصيحة الشيخ الرئيس لعمّر طويلاً وخدم الاوطان خدمات قلّ ان يستطيع الناس مثلها وقد في عباده حكمة لا تدركها العقول

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربيّة في عصر العبّاسيّين

« تابع لما قبله »

(١٨) الشعر

الشعر عند العرب ديوان خاصتهم وأسطوم من كلامهم وعقد لآبائهم والشاهد على حكمائهم ومنهى حكمتهم في الجاهلية والمعروف وقد عانوا به منذ جاهليتهم وعاملوا به وتفاخروا تناصبوا وكانوا اذا نبغ شاعر في قبيلة اتت القبائل الاخرى اليها فهنأتها به وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يعزفن بالمزهر كما يصنعن في الاعراس وتشاور به الرجال والولدان لانهُ في زعمهم حماية لاعراضهم ودفع عن احسابهم وتخليد لمآثرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ او فرس تنتج

اما تاريخ الشعر عندهم فقديم لا يعرف اوّله وانما يقال انهم كانوا في جاهليتهم ينظمونهُ ارتجالاً على مقتضى ما تدعوهم اليهِ الحال من الحماسة والفخر والرثاء وكان في اوّل أمره ابياتاً متفرقة او مقاطيع ثم جعلوا يضمون القصائد الطويلة واقدم ما وصل الينا منها وافضلها القصائد السبع الكبيرة المعروفة بالمعلقات لانها علقت في ستار الكعبة وقد سموها ايضاً بالمذهبات لانها كانت مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الابيض النقي المعروف بالقباطي معرّبة قبطية وهي ثياب من صنع مصر سميت كذلك نسبة الى القبط

وللعرب فضلاً عن المعلقات انواع من القصائد يسمون كل نوعة منها باسم

شامل وهي المجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات والمجموعات سبع وكل منها مؤلفة من سبع قصائد وقد تقدم ذكر المعلقات واصحابها واسماء اكثر اصحاب القصائد الاخرى في كلامنا على الشعراء في عصر الجاهلية والخلفاء الراشدين وبني امية ولكننا نورد هنا اسماء اصحاب هذه المجموعات مرتبة في مواضعها زيادة للفائدة

﴿ أولاً ﴾ اصحاب المعلقات

(تقدم ذكرهم)

﴿ ثانياً ﴾ اصحاب المجمهرات

النابغة الذبياني
عبيد بن الابرص
عدي بن زيد حماد
بشر بن ابي خازم
امية بن ابي الصلت الثقفي
خداش بن زهير بن ربيعة
المرقش

﴿ ثالثاً ﴾ اصحاب المنتقيات

المسيب بن علس
المرقش
المتلمس
عمرو بن الورد
مهلهل بن ربيعة
دريد بن الصمة
المتنخل الهذلي

﴿ رابعاً ﴾ اصحاب المذهبات

حسان بن ثابت الانصاري
عبد الله بن رواحة
مالك بن عجلان
قيس بن الخطيم الاوسي
أحيحة بن الجلاح
ابو قيس بن الاسلت
عمرو بن امرئ القيس

﴿ خامساً ﴾ اصحاب المراثي

ابو ذؤيب الهذلي
محمد بن كعب القرظي
أعشى باهلة
علقمة الحبيري
ابو زبيد الطائي
متمم بن نويرة
مالك بن الريب التميمي

﴿ سادساً ﴾ اصحاب المشوبات

نابغة بني جعدة

كعب بن زهير بن أبي سلمى	جرير بن بلال
النطامي	الاخطل التغلبي
الحطيئة	عبيد الراعي
الشماخ بن ضرار	ذو الرمة
عمرو بن احمر	الكميت
تميم بن مقبل العامري	الطرماح بن حكيم الطائي

﴿ سابعاً ﴾ اصحاب المجمعات

الفرزدق

ويقسمون هؤلاء الشعراء الى ثلاث طبقات وهم الجاهليون والمخضرمون والمولدون واولا خوف التطويل لذكرنا ترجمة حال كل منهم مع امثلة من كل قصيدة ولكنا تركنا ذلك بما سنكتبه مطولاً في تاريخ آداب اللغة ان شاء الله تعالى

وكان الشعر في الجاهلية مطرداً لم يدوّن له علم ولا كانت له عروض ولا اوزان وكانوا راضين فيه بمحض ما كان قديما حتى جاء الاسلام فتشاغلوا عنه بالجهاد وغزو البلاد وماتت من شعرائهم عدد كثير لم تحفظ اشعارهم فلما استتب الامر لم وثبت فتوحاتهم ومصروا الامصار واقاموا في المنازل واخذوا في تدوين العلوم وضع علم العروض وواضعه عبد الرحمن خليل بن احمد البصري الفراهودي اليحمدي ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٧٤ هـ وكان سيدًا في علم الادب وامامًا في تصحيح القياس وهو الذي استخرج مسائل النحو وعنه اخذ سيبويه وغيره من أئمة النحو وهو اوّل من استنبط علم العروض ويقال في كيفية استنباطه انه كان على معرفة بالايقاع والنغم مر يومًا بسوق الصفارين (النحاسين) فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت على نوع منتظم يشبه الضرب الموسيقي فجعل يطبق تلك الدقدقة على مقاطع الشعر فلد له تطبيقه وجعل يفرق بين الوزن والآخر فكان له من ذلك علم العروض وحصر اقسامه في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحرًا ثم زاد فيه الاخفش بحرًا سماه الخبب واخذ الشعراء من بعده يحسنون في صناعة الشعر ويتفننون باساليبها حتى بلغ ما هو عليه الآن

ومن الفيا في علم العروض والقوافي الامام احمد بن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (توفي سنة ٣٢٣ هـ) وابو زكريا يحيى بن علي الشيباني المعروف بابن الخطيب المولود سنة ٤٢١ والمتوفى سنة ٥٠٢ هـ الف كتاباً سماه « الوافي في العروض والقوافي » لم يطبع . وضياء الدين ابو المجيش الخزرجي المتوفى سنة ٦٢٦ نظم في هذا العلم قصيدة سماها الخزرجية مطلعها

وللشعر ميزان يسمى عروضه بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

لم تطبع ولها عدة شروح منها « فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية » لشيخ الاسلام زكريا الانصاري لم تطبع . والمقاصد المرزوقية في علمي العروض والقافية للعلامة احمد السنهوري

ومن المتداول الآن من كتب العروض كتاب المختصر الوافي على متن الكافي تاليف العلامة السيد محمد الدمنهوري المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ مطبوع عدة طبعات . والارشاد الشافي على متن الكافي له ايضاً وتعرف بالحاشية الكبرى

ومن الف في العروض مؤخراً المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الف كتاباً سماه خلاصة الدائرة في فن العروض وقد تقدم ذكره في ترجمة خاله واستاذنا الاكبر الفيلسوف العلامة الدكتور فريد ذلك الف كتاباً سماه « مخطط الدائرة في علمي العروض والقافية » فرغ من تاليفه سنة ١٨٤٩ وطبع في بيروت سنة ١٨٥٧ م وآخر من كتب في هذا الفن على ما نعلم حضرة البارع جبرائيل اسعدي مخائيل فوتيه من ادباء شبان ثغر بيروت (سوريا) الف كتاباً سماه « البسط الوافي في علمي العروض والقوافي » طبع في بيروت سنة ١٨٩٠

هذا ما يتعلق بعلم العروض اما اساليب النظم فقد تنوعت فيها بعد صدر الاسلام فرادوا فيها كثيراً كالتخميس والتشطير وما شاكل

والتخميس ان يضاف الى صدر البيت ثلاثة اشطر من قافية الشطر الاول منه كما هو مشهور . وكان يقال ذلك قبلاً يقال له التسميط ولكنهم كانوا يسمونه خمسة خمسة او سبعة سبعة قال صاحب تاج العروس « وقال الليث الشعر المسمط الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورة او منهوكة او مقفاة وتجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي قال شمر وهو الذي يقال له

عند المولدين الخمس قلت ومن اطاعو المسيح والمخمن » ثم اورد امثلة على ذلك من نظم امرىء القيس . واما التشطير على مثال ما هو جار الآن فهو احدث من التخميس على ما يرى . وما حدث من اساليب الشعر ايضاً التاريخ وذلك ان ينظم القطر او البيت بالناظ اذا جمع جملها بلغ عدداً من السنين يريده الناظم تاريخاً لوفاة او ولادة او حرب او ما شاكل وقد اشتهر به وتفنن فيه باواسط هذا القرن المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وقد اشرنا الى ذلك في ترجمة حالو ومن امثلة نسوق بيتان نظمها مؤرخاً فتح عكاء على يد المغفور له ابراهيم باشا نجل محمد علي باشا وقد ضمن هذين البيتين ثمانية وعشرين تاريخاً لسنة ١٢٤٨ه نؤخذ من كل من اشطرها الاربعة ومن ضم مهمل كل شطر الى مثلو من غيره وكذا من الهجم والخلاف على الطريقة المذكورة وهما

في فتح عكا رد بار معاطب ... دار الخليل وللديار بو البكا
رأس الثنى وار معي تطيو ... مثناي مع الف فبارك باكا

ونظم قصيدة ضمن كل بيت منها سنة من سنين ١٢٤٨ هجرية فافتتح صدورها بحروف اذا جمعت على ترتيبها ضمت فيها سنة في كل منها اربعة تواريخ للسنة المذكورة

اما البيتان فهما

انت الخليل وفي الاطلال رد اعلى ... ظلال عكا ورفض الرعب والحذر
١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨

كن بالفاً اوح بعد ما بو صرر ... او عالماً لم يزل في اول الظفر
١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨

وقد سبقه الى هذه الطريقة المرحوم السيد محمد شاكر الحلاوي نظم قصيدة في مدح الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٢٦ه وهو اول من ابتكر هذه الطريقة

اما البقاء الذين نبغوا في عصر العباسيين وما بعدهم فسنذكرون بالمثات وسنذكر اشهرهم في العدد التالي ان شاء الله تعالى ﴿ البقية تاتي ﴾

الزلازل وأسبابها

نظرا لتواتر اخبار الزلازل من دار السعادة وجزائر اليونان في هذه الايام كتب الينا غير واحد من حضرات القراء يستوضحون اسبابها وتعليل حدوثها . ولما كانت الاحاطة بذلك تستدعي المام القارىء بكثير من العلوم الطبيعية وقد يتفق ان يكون كثير من القراء غير ملمين بتلك العلوم فيعسر عليهم استيعاب المراد من هذه المقالة فرأينا ان نبسط فيها المقال على اسلوب ممزوج بالامثلة البسيطة تقريباً للافهام فنقول

قال العلماء ان الارض وسائر الاجرام السماوية كانت في اول عهد الوجود سديماً واحداً والسديم لغة الضباب الرقيق وفي السماء منه نوع تشبه الضباب الرقيق اصطلح استاذنا العلامة الدكتور فانديك على تسميتها بالسدم اي السدام وقد حللها العلماء بآلة تحليل النور بكشف سكوت فوجدوا انها غاز شديد الحرارة جداً مجتمع على اشكال مختلفة في انحاء الفضاء ويرجحون ان النظام الشمسي وهو الشمس وسياراتها وفي جملتها ارضنا كانت سديماً واحداً وسياراً اخرى ايضا كانت في حالة الخمود الشديد بحيث ان سائر المعادن المؤلفة منها كانت في الحالة الغازية اذ لا يخفى ان المعادن المؤلفة منها الارض على اختلاف كثافتها وصلابتها قابلة للتحول بالحرارة من الجمود الى السيولة ومن السيولة الى الغازية غير انه ليس لنا الآن من الحرارة ما يكفي لتحويل سائر المعادن الصلبة الى سوائل او غازات كما تحول الآن مثلاً الثلج بالحرارة الى سائل هو الماء ثم الى غاز او بخار هو البخار المائي . اما في الزمن الذي فرضه صاحب الرأي السديمي فكانت الحرارة لشدتها كافية لتحويل سائر المعادن الى بخار او غاز شفاف وهو السديم . والنظام الشمسي مؤلف من معادن مثل معادن الارض ومعادن الارض هي التي يتكوّن من تركبها بعضها مع بعض الصخور والتراب والماء والرمال وسائر الموجودات فالجبال والسهول والبحار وما تحتها وما فوقها مركبات مختلفة من معادن الارض

فكانت هذه المعادن في اول ازمان الوجود غازاً حامياً جداً سابحاً في

الفضاء تجمعت الحادية على هيئة كتلة عارية ثم ان هذه الكتلة جعلت تشع من حرارتها الى الفضاء المحيط بها وذلك طبيعي يحدث كل حين وذلك اذا وضعت قطعة من حديد تحمى الى درجة الحمرة في الهواء لا يلبث ان يبرد رويداً رويداً بما يشعه من حرارته الى الهواء المحيط به . وكما ان المعادن تتحول بالحرارة الى سائل ثم الى غاز فهكذا الغازات الحامية تتحول بالاشعاع من غاز الى سائل ثم الى جامد على نسبة ذلك الاشعاع . ثم ان المعادن المؤلفة منها الارض تتباوت بدرجة تحولها الى سائل او الى غاز باختلاف اوزانها فان الرصاص يصير (يسيل بالحرارة) على درجة اوطأ من الدرجة التي يصير عليها النحاس والنحاس يصير على درجة اوطأ من الدرجة التي يصير عليها الحديد والحديد يصير قبل الذهب والذهب قبل البلاتين فاذا وضعت قطعاً من الرصاص والنحاس والحديد والذهب والبلاتين في بوتقة واحميتها في النار فيذوب اولاً الرصاص ثم النحاس ثم الحديد ثم الذهب ثم البلاتين والمعادن التي تصير اولاً تجمد اخيراً في ذلك بعد ان صار المعادن المتعدم ذكرها عرضها الى الهواء فيجمد اولاً البلاتين ثم الذهب واخيراً الرصاص

فلما اخذ سدم الفضاء الشمسي يبرد وكانت كتلته غازية وصح كتلة واحدة وحصل اثناء ذلك تداخل عجيب شمس تركيب وخلخلة وخرجت منه الكتلة الى كتل كروية تتحرك بعضها حول بعض وتحت من [illegible] ثم تكتلت على اشكال كروية بميل الجذب الى المركز كما يتكتل كل سائل او غاز سابح في سائل او غاز آخر مثل تكتل نقط الزيت اذا سقطت في الماء او نقط الماء السابحة في الهواء وتكون البرد المتساقط في الهواء كرات . وبقيت الكتلة الاصلية وهي الشمس والكتل التي انفصلت عنها السيارات والاقمار ولم على سبب انفصالها وتحركها ودورانها ادلة ليس هنا محل ايرادها وانما يهمنا تتبع الكتلة التي تكونت منها الارض

فاخذت كتلة الارض في الاشعاع وهي تدور حول شمس حتى تحول جانب منها الى سائل او جامد بتباوت صلابة وانفصلت عنها حلقة تكون منها القمر وجعل يدور حول الارض . واول قسم برد من الارض سطحها لانه اكثر عرضة للفضاء فتكون حول الارض قشرة جعلت تزداد سماكة بتوالي الازمان وتواصل الاشعاع . والاجسام تتحولها من سائل الى جامد تنقبض فتقلصت قشرة الارض فتشققت

وحصل منها انخفاضات وارتفاعات في الجبال والوديان وما زالت تشع من حرارتها حتى برد وسطها وما حوله وكان الماء محيطاً بها اولاً على هيئة بخار ثم برد وتكاثف ونزل عليها ماء وطلب المنخفضات فكونت البحار كل ذلك وباطن الارض شديد الحرارة جداً لاشتعاع الاشعاع بسبب حاكة قشرة الارض وكانوا يظنونه سائلاً لتقديرهم حرارته على درجة كافية لصهر اصلب المعادن ثم ترجح لديهم انهُ صلب لاشتداد صهره بما يعلوه من الضغط مثل قشرة الارض لان درجة صهر المعادن تزداد بازدياد الضغط فوق المعدن فان الماء يغلي على درجة مئة سنتكراد عند سطح البحر اما اذا جعلنا عليهِ ثقلاً محكماً فيقتضي لغليانهِ اضعاف تلك الدرجة بنسبة مقدار الضغط وهكذا الحال في باطن الارض فان حرارته تكفي لصهر معادنهِ ولكن ضغط قشرة الارض يمنع دونها فلو حدث ما يرفع ذلك الضغط عنها ولو قليلاً لتحوَّلت الى سيال ودفعت القشرة من فوقها واندفعت من جوف الارض المعادن السائلة نوراً ودخاناً وهذا هو سبب البراكين

اما سبب رفع ذلك الضغط فمختلف كثيراً ويقولون ان من تلك الاسباب تسرب بعض مياه البحر وحلولها في شقوق الارض العميقة فترفع بخار الماء بروزهُ بعض الضغط عما تحت القشرة فيتحوَّل ذلك الجزء بسببهِ الى سائل يقذف ما في طريقهِ من القشرة ويحصل البركان او ان ماء المطر يتسرب في شقوق الارض فيخترقها ربما بلغ مكاناً على عمق فتحوَّل بخاراً بغتة فيحصل البركان وقد كان ذلك كثيراً في اوَّل أدوار الارض وحصل بقل رويداً رويداً فاذا كان السبب الذي تحصل عنهُ البراكين ضعيفاً حصلت منهُ الزلازل فان تفاعل الحرارة تحت القشرة يدفعها ذهاباً وإياباً او صعوداً وهبوطاً او يدور بها دوراً وحوباً ومنها انواع الزلازل فان من انواعها ما هو موجيٌّ الحركة كحركة الماء اذا ألقيت فيها حجراً ومنها ما هو قذفيٌّ وهو اشدها خطراً لانهُ يقذف ما على وجه الارض قذفاً ومنها ما هو رحويٌّ وهذا قد تدير المنارل فتجعل شمالها جنوباً ولا تضرُّ بها . وما يؤيد القول بحصول الزلازل من تفاعل حرارة جوف الارض انها تحدث عالباً بجوار البراكين والأمر كذلك في اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى . قد ذكروا للزلازل اسباباً اخرى منها تحوُّل الماء الذي يتخلل قشرة الارض الى بخار فانهُ قد يتجمع في مكان عميق ثم يضرس

له ما يحوّله الى بخار فيدفع ما فوقه من القشرة فيحصل الزلزال او تحوّل البخار الى ماء كأن يكون تحت قشرة الارض كهف فيه الماء بخارًا بحرارة جوف الارض ثم يعرض له ما يحوّله الى ماء فينقلص بغتة فيحصل تحت القشرة فراغ فتهبط القشرة لتملأ الفراغ فيحصل بذلك خسوف الارض . ورعم آخرون ان من اسباب الزلازل تقلت سقوف الكهوف وجدرانها تحت قشرة الارض بسبب ما يتحلب اليها من مياه المطر على توالي الازمان فاذا تقلت سقط الكهف وانهارت القشرة حوله . وقد يكون في مكان هذا التهدم سقوط صخر كبير فيحصل الاهتزاز باختلال الموازنة . وكان بعض القدماء ايضًا ان سبب الزلازل عواصف شديدة ثائرة تحت قشرة الارض ورعم آخرون غير ذلك وكلها لا تخلو من الصحة ولكن اكثرها حدوثًا واقربها الى الواقع تفاعل الحرارة في جوف الارض على مثال ما قدمنا والله اعلم

وتختلف الزلازل شدة وتأثيرًا فمنها ما يكون اهتزازًا خفيفًا يكاد لا يشعر به ولا يأتي بضرر كالذي حصل في عام ١٩٠٠ فقط سقوط ومنها ما يهدم المنازل ويقتل ساكنيها كزلازل البرتغال سنة ١٧٥٥ وزلزال الاستانة هذا العام ومنها ما تخسف به الارض فتغور بمن فيها وما فيها كما حصل بمدينتي بومباي وهركولانيوم في ايطاليا سنة ٧٩ فيغرق فيهما جملة بحسب وقوع البحر ومنها ما تنفتح به الارض وتبتلع ما عليها او تقلب رأسًا على عقب كما حصل بالقسطنطينية سنة ٩٢٦ م

اما اتساع الزلازل ومقدار هبوط الارض بها فيختلف كثيرًا . والزلزال يكون محليًا اي انه يصيب مدينة او عدة مدن متقاربة وقد يمتد على مسافة كبيرة جدًا كالزلزال الذي اصاب لشبونة باسبانيا سنة ١٧٥٥ فانه امتد على قطعة من الارض مساحتها سبعة ملايين ونصف من الاميال المربعة وقد يشعر بزلزال واحد في سائر العالم وذلك نادر لم يحصل الا مرة واحدة سنة ٥٤٣ م . ويصحب الزلازل احيانًا اصوات تختلف طولاً وقوة وقد عكسوا بواسطتها على معرفة عمق الزلازل وحسبوا اعماق زلازل مختلفة فكان اعمقها زلزال حصل في الهند سنة ١٨٥٧ وعمقه ثلاثون ميلاً

وقد عددوا الزلازل العظيمة التي حصلت في الارض من سنة ٤٢٥ قبل الميلاد الى هذا العام فبلغت مائتين وخمسة عشر زلزالاً منها خمسة في الاستانة . واما مصر

فلم يحصل فيها من الزلازل المهمة الا زلزال واحد حدث في القاهرة في سبتمبر سنة ١٧٥٤ م فخرب نصف مبانيها ومات اربعون الف نسمة وبمناسبة حصول الزلازل بالاستانة نذكر تاريخ حصولها بالاختصار

اقدم زلزال حدث في الاستانة (القسطنطينية اذ ذاك) سنة ٥٥٧ م هدم جانباً عظيماً من هياكلها الرومانية ومات تحت الردم الوف من الناس . وفي سنة ٩٢٦ م حدث فيها زلزال قلب جانباً منها راساً على عقب واهتز طول هذا الزلزال سائر الاراضيل اليوناني . وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٥٠٩ م زلزلت زلزالاً افظع فيه جمع غفير . وفي ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٠٠ طرأ على الاستانة زلزال هدم السراي السلطانية وبنايات اخرى وفي سنة ١٨٠٢ زلزلت زلزالاً اتصل اليها من مدينة كروستاد . وآخر زلزال اصابها في اثناء الشهر الماضي وترى تفصيله في تاريخ الشهر من هذا العدد

هذه هي اشهر الزلازل التي اصابت دار السعادة وفيها ولكنها كثيراً ما اصيبت بزلازل خفيفة او في هزات لا تؤبه الا قليلاً وقانا الله من مفظوعات الارض ومتساقطات الرجم وعاثلات الشطان انه السميع المجيب

باب المراسلات

ساعات الفراغ

حضرة الفاضل منشىء الهلال الزاهر

نشكركم شكراً جزيلاً على ما دوَّنتموه من الحقائق في مقالتكم « ساعات الفراغ » وما انتقدتموه من حال فتياتنا وانقطاعهنَّ عن امور المنازل وتدبيرها الى التدرُّج والتزين وابادة الوقت الثمين فيما يعود عليهنَّ بضرر العاقبة وما ارخيتم فيها من النصائح الآيلة الى اصلاح شؤوننا وقد اعجبني بنوع خاص انتقادكم حال ذوات اليسار الليواتي يستنكفن من النظر في داخلية منازلهنَّ ويسلمن زمامها الى الخدم

والجواري يمرحون فيها ويسرحون كيف شاؤوا . وقد رأيت ان اوجه انتباه حضرات القرّاء الى امر رأيته يعيبي في بعض المنازل التي اتردد عليها وهو ان الفتيات اللواتي يربين في مثل هذا البذخ وخصوصاً اللواتي لم يدخلن المدارس ولا تغذت عقولهنّ بالبان المعارف تحط عقولهنّ بعاشرتهنّ الخدم والجواري فيربين على مثال اخلاق اولئك الجواري لا يعلمن من احوال العالم الاّ ما يقصصن عليهنّ من الخرافات وقصص الجن والعفاريت والزار وما شاكل بحيث لو حدثتهنّ لحزنت لحالهنّ وتأسفت على الاموال التي بذلتها والدهون على البذخ والترف ولا لوم عليهنّ ولا عتاب وانما اللوم على والديهنّ الذين جعلوهنّ في تلك الحال فساءت حالتهنّ وهم لا يعلمون . وقد رأيت من خلال مقالكم في ساعات الفراغ انكم تشددون النكير على اللواتي يشتغلن في اصلاح الارباه ويترددن على المراقص ولكننا نرى لهنّ عذراً من ذلك اللوم لانهنّ انما يعملن ذلك جرياً على ما يرونه من ميل شبان هذا العصر الى من كانت تحسن التبرّج وتعلم الرقص ولعب البريدج وسائر انواع الملاهي وقد يستحسنون بين حين الى الساعة وينقطع عن تلك الالعاب ولا يخفى على حضرتكم ان الفتيات يهمهنّ ما يرضي الشبان وخصوصاً اذا رأين ذلك الميل من الشبان المهذبين وارباب اليسار الاّ تطلبن في ذلك حجة لهنّ وعذراً على مخالفة نصائحكم (القاهرة) ﴿ محبوبة ﴾

(الظلال) لا ننكر على حضرتك ايها السيدة الفاضلة ان الشاب وان تهذب قد يميل الى مجالسة السيدة التي تحسن لعب البريدج والرقص وتتبرّج بلباسها ولكننا لا نسلّم بان ميله هذا يتجاوز حد الاستحسان لقضاء ساعات الفراغ والتمتع بحلو الحديث ولطيف المناظر وقد يقضي السهرة الطويلة لاعباً راقصاً مستحسناً فاذا خرج سلق تلك الفتاة بألسنة حداد منتقداً كل حركة من حركاتها وربما قضى السهرة الثانية في منزلو هازئاً بها منتقداً حديثها ولباسها وخلاعتها آسفاً لضياع مواهبها وقضاء لبين اوقاتها في تلك الامور

واعلمي ايتها الفتاة المحجوبة بان الذي يراقصك او يلاعبك سنة او سنتين باشاً هاشاً قد لا يستطيع معاشرتك يوماً واحداً في منزلو اذا قدّر له ان تكوني رفيقة لحياتو لان البيوت لا تعمر بالرقص والتبرّج ولعب البريدج ولكنها تقوم

بالرزانة وحسن التدبير والعمل والاقتصاد . فاذا مثل الشاب العاقل الاقتران فتاة اوّل ما ينظر فيها الى تعلقها ورزانتها وبساطة قلبها ومعرفتها تدبير منزلها والاقتصاد في معيشتها لان المسامرة والملاعبة وقضاء ساعات الفراغ باللهو شيء والاقتران وقيام العائلات شيء آخر

فلا يغرّنك ابتسام الشاب لحسن وجهك ولطيف مجونك وارتياحه الى ضحكك ومعالبتك في البيزبك او غيره وقضاء الساعات معك في ساحة الرقص فانما يريد قضاء الوقت معك والاستغناء بذلك عن الملهوس في المراقص العمومية ومعاقرة الخمرة . ولا تأمني اذا رأيته جاعلًا عنك في المراقص والمراقص وانت لا تعرفين الالعاب ولا تحسنين الرقص فانه باقي وقته اذا تمّ بالاقتران فتكون صورتك اوّل ما يعارق ذهنه فيبحث عنك بحثًا ويسأل عنك القريب والبعيد

وهناك امر ربما لا تفطنين له ايتها العزيزات وهو ان الشاب اذا اراد اختيار فتاة رفيقة لحياته اوّل ما يتعمد عن التي كانت سايره وتصامره وتتلاعب في ارضائه وارضاء غيره يوم كان يزورها في منزل والدها لانه يعتقد فيها الرياء والمداهنة ولا يأمن انها تنقطع الى محبوب دون سواه بعد الاقتران

ولا تنهي عما تقدم اني احضر على الفتيات ملاطفة الزائرين ولكني احظر المبالغة في ذلك الى حد يشبه الخلاعة ويظهر للناس مظهر المداهنة والاغراء

ساعات الفراغ آفة للدماغ

سيدي الفاضل منشيء الهلال الاغر

ما اشهى ما كتبتموهُ عن ساعات الفراغ وما الذ ما جئتم به من المشورات فان بمثل ذلك نرجو اصلاح الحال وحسن المآل وقد اذكرني كلامكم على معاقرة الخمرة امورًا طالما تمرمرت لها نفسي وانفطر لها قلبي كلما مررت بشارع . وما اشبهه من شوارع القاهرة وانطن كل غيور على خير ابناء بلاده يشعر مثل شعوري فاذا مررت هناك تشاهد الشبان متألبين وراقدات ووحدانًا على قارعة الطريق حول موائد تغطيها الاقداح وصحون (المازة) واذا تأملت وجوههم ولباسهم ترام

من اهل البيوتات وربما كانوا من رؤوا في المدارس وتفهت عقولهم بالعلوم وقد ترى الوالد وولده او الاخ الاكبر واخاه والاصغر على مائدة واحدة يتسابقون الى المجاملة في تقديم الافداح فاذا كان مرورك هناك قبل المغيب رأيتهم وهم في اول شروعهم بسكب الافداح وتناولها وتقطيع انواع (المازة) وهم فرحون مستبشرون كانما هم آخذون في تحسين احوال البلاد واصلاح زراعتها واستغلال ادارتها فاذا عدت بعد العشاء فاذا بهم وقد تغيرت حالهم فاخذت بهم سورة الخمر فتعلثمت السنتهم وعلا ضجيجهم وصياحهم حتى ربما سمعت قهقهتهم على مسافة بعيدة . وقد شاهدت مرة جماعة منهم على مائدة شوحًا وشبانًا وقد دار المسكر برؤسهم ادمغتهم وجعلوا يتهتهون ويتصارعون بالافداح ثم رأيت طفلاً يقترب من احدهم وهو يخاف ان يصيبه بضربة فعرفت انه ابنه فلما رآه الوالد تحول ضحكه الى عبوس ونظر اليه منهرًا وقال « الذي جاء بك الى هنا » فاجاب الغلام وهو يرتجف خوفًا « ان والدتي ارسلتك ولما عندنا شيء للعشاء فانه » فلم يكن جوابه الا بالضرب فاصاب الغلام فصعه على خده وقال له « امض الى العون العلي ستقول بك وبامك الآن » فمضى الغلام كئيبًا وقد انطرحت في

فاين حال هؤلاء من حال كثير من اهالي بلادنا الذين اذا اووا الى بيوتهم فطروا في حاجيات عائلتهم وعملوا على تربية اولادهم وتثقيفهم بالاحاديث المؤثرة والامثال الناطقة فيكون تصرفهم قدوة حسنة لاولادهم وسائر معارفهم وهذا من جملة عواقب ساعات الفراغ وطرق استخدامها فتدبر ذلك في مجلتكم ولكم الفضل

(القاهرة) ﴿ مرقس ﴾

مضافة لحذفت منها اذ لا يجوز تقاؤها كما لا يخفى لا سيما في العربية محسون السلام بالاضافة واما سعادة عبد اللطيف بك فقد سبق حكمه الى موقعها قبل الاعداد فحكم باضافتها فترون مما تقدم ان الترجمة الاصلية اقرب الى الاصل الصراني والله اعلم

الأميرة نجلاء ارسلان

كثر تحدث الناس في سوريا ومصر بحكاية الاميرة نجلاء ارسلان وسعادة خالها الامير مصطفى ارسلان وحساب طالبها الامير امين مجيد ارسلان ولم يتعرض الهلال في بادىء الرأي لذكر هذه الحادثة لغرابة حوادثها واختلاف الرواة في نقلها ولانا كنا نحسبها مسألة عائلية لا لبث ان تنقشع غياهبها وتعود المياه الى مجاريها هادئة وها قد تحولت الى مسألة دينية عمومية تحسب على الجرائد الادبية النظر فيها ثم تواردت كتب الاستفتاء علينا من قراء الهلال بمصر والشام تخبرنا الحقيقة من الخبر وتسعد الواقفة من الامر حتى نحسب له على قدر الامكان فحثنا قلوبها على الناس بعضهم وذكرى وعرفنا الحقيقة

يتصل نسب الامراء الارسلانيين بعرب قريش على رواية حسب تاريخ الاعيان وقد تولوا حكومة بعض مقاطعات لبنان في زمن تحسبه وما الآن فهم منقطعون الى أطيانهم يعيشون من ريعها في سعة ورخاء ومقامهم في قضاء الشوف بلبنان

والامير مصطفى ارسلان اعظم الامراء الارسلانيين جاهاً وأكثرهم مالاً والمقدم فيما بينهم رأياً وسعوداً وسعة في حدود الكهولة وهو الآن قائم مقام قضاء الشوف من اقضية لبنان والاميرة نجلاء بنت شقيقة الامير مصطفى ووالدها الامير خليل ارسلان وقد تثقفت وتعلمت في مدرسة الراهبات العازريات في بيروت والامير امين ابن الامير مجيد ارسلان ووالدته من عائلة الامراء الشهابيين وقد عرفناه شاباً في حدود الست وعشرين من عمره حسن التهذيب لطيف الحديث محباً للاطلاع يعرف اللغتين العربية والفرنساوية معرفة جيدة تكلماً وكتابة وقد تثقف على مقتضى روح العصر

ومن عادة بعض الاقوام في لبنان ان يعقدوا النية على تزويج بناتهم بابنائهم

منذ طفولتهم ويعهم يعتمدون على الفتاة عند ولادتها فيقطعون سرتها على اسم خطيبها . وكان المتعارف بين اخصاء الامير مصطفى والمقرّر في الاذهان ان الاميرة نجلاء ستكون زوجةً لابنه (واصمه ايضاً الامير امين)

فاتفق وقوع خلاف بين سعادة الامير مصطفى وشفيقته والدة الاميرة نجلاء آل الى نفور تمكن بينهما رسماً . وكان جناب الامير امين يتردّد الى منزل الاميرة نجلاء كما يتردّد الى غيره من بيوت الارسلانيين بدالّة القرابة ولم يكن يخاطب الفتاة ولا والديها بشان من شؤون الزواج . فلما وقع ذلك الخلاف اباحت له والدتها كثرة التردد ووعدته بالاميرة نجلاء وجعلت تحببه اليها فاحبها وارتاح هو اليها لانها على مشربه من حيث التعليم والتهذيب على كونها من عائلته فوطن النفس عليها وصار يكثر من التردد ومخاطبة الفتاة حتى تمكنت هوى المحبة بينهما

فلما علم الامير مصطفى بذلك شق عليه وعمد الى مصالحة شفيقته فصالحها وعادت المياه الى مجاريها وعادت البهجة بتزويج الاميرة نجلاء من الامير مصطفى . اما هي فاظهرت بقاءها على ولاء الامير امين وعدم رضائها سواه فكبر ذلك على والديها وخالفا لان فيه خرقاً لجميع التي حرموا عليها اعتماداً طويلاً وهي لا تجهر للبنات الاستقلال برأي وخصوصاً في امر الزواج فاتى الثلاثة على ردع الاميرة عن عزمها وحظروا على الامير امين زيارتها وراوا بها حبيساً في بيت الامير مصطفى غير انهم لم يستطيعوا قطع كل مخابرة بينهما لان رسائلهما كانت تصل اليها سرّاً بتحببها ويخبرها انه باقٍ على العهد . وكلما خاطروها في امر الكفّ عنه اجابت بان قلبها لا يطاوعها ولا مانع شرعي ولا عرفي يحملها على ذلك فجعلوا يتهددونها بانواع العذاب وهي باقية على عزمها . وظنوا ان الامير امينًا انما رغب فيها طمعاً بثروتها لحرمانه من الميراث فكتب الامير امين الى والديها يطلب الاقتران بها راضياً بكل ذلك فلم يقبلا

وبقيت الاميرة نجلاء في حبسها هذا نحواً من شهرين تقاسي انواع التهديد والوعيد حتى ضعفت قواها ولكن لم يضعف عزمها . فجاؤوها يوماً بجماعة مدججين بالسلاح مروا من امامها وتظاهروا بعزمهم على قتال ثم اسمعوها طلقاً ناريًا خارج المنزل وجاؤوها بعد قليل بطربوش ومنديل قالوا انهما طربوش الامير امين ومنديله وقد اخترق الرصاص الطربوش ولطخ المنديل بالدماء واخبروها ان الامير امينًا قد قتل

في الزرع ولم يبق لها رجاء فيه فحالما سمعت ذلك ورأت الطروش والمنديل والدم مع ما هي فيه من الضعف واليأس اختل شعورها وجعلت تصيح وتتكلم وهي لا تعي شيئاً

فلما علم الامير امين بذلك كتب الى المصادر الرسمية يطلب اخراج نجلاء من بيت الامير مصطفى لمعالجتها فصدر الامر بعد العناء باخذها مستشفى المارونية ببيروت وشرطوا على الراهبات ان لا يدخلوا للامير امين بقاباها اما هو فيمكن من مقابلتها بواسطة رئيس المستشفى مع اتخاذ الاحتياطات الواقية لها من صدمة تلك المقابلة على اثر ما علمه من فتاو فلما وقع نظرها عليه تلعثم لسانها ولم تصدق انه هو وجعلوا المقابلة الاولى قصيرة خوفاً عليها ثم قابلها ثانية وثالثة وكانت تزداد تحفظاً لبقائه حياً كل مرة الى ان رجع اليها صوابها المرة الاخيرة فاطرقت خجلاً لما يحدث به الناس عنها من امر اختلال الشعور وغيره فاستبشر الطبيب بقرب شفائها

ولكنهم ما لبثوا ان اخرجوها من المستشفى ابعاداً لها عن الامير امين لم رأوا ان خير وسيلة تمس مرضها ان يعيدوا بها الى مستشفى الاسعاف فارتاحوا موقتاً في بيت احد وجهاء بيروت ريثما ترد الاوامر من الاستانة بشأنها فوردت الاوامر بنقلها الى المستشفى الشاهاني في دار السعادة فتركبوها باخر سفر بعد ما في مؤادها على بحر امتزج ماؤه بدموعها ولما ان الامير امين ارسل الى البحر سيفه من اترابها تقصيها سنة الوداع بالسلامة عنه فقالت لها الاميرة والدمع ملء عينيها « بلغي امين عني اني استعين الله في سفري فليرأف هو بنفسه ولا يعرضني للتهلكة فيزيدني هموماً على همومي »

اما الامير امين فعذر عليه اللحاق بها الى الاستانة فتخلص الى باريس وعزم على ابقاء جريدة عربية فيها بمساعدة حضرة الاديب البارع سليم افندي سركيس

هذا ما وصلت اليه حكاية الاميرة نجلاء الآن وسننشر ما يصلنا من اخبارها في دار السعادة

ويؤخذ من مجمل ما تقدم ان تلك الاميرة قد ذهبت ضحية تفاعل التمدن الحديث والعوائد العائلية القديمة فان سعادة الامير مصطفى اراد المحافظة على ما جرى عليه اجداده من الاستئثار بالامر والحظر على البنات الاستقلال في

اختيارهن الازواج واعظم تصريح الاميرة نجيبا للاميرامين وعدّ ذلك تحفة منها وخيانة من الاميرامين اما الاميرة فقد تبين فعلمت ان الامر في الزواج راجع الى الزوجين لانهما سيتحملان عواقب الزواج سعادة او شقاوة لا يشاركهما فيها احد ولا يحمل احد عنهما شيئاً من اوزارها ومتاعبها التي تنجم عن اختلاف الاذواق بين الزوجين فضلاً عن تعلق قلبها بواجب اميرًا اكثر استبدادًا من سائر الامراء اما الاميرامين فقد جرى على مقتضى الحرية الشخصية والاحكام المدنية ولم يطلب الفتاة الاّ بطريقة شرعية وهي من بنات اعمامه فلا تفصله عنها سببًا ولا نسبًا وقد احبها واحبته وتعاهدا وتواعدا على علم ورضاء من والديهما

ولو كان الامير مصطفى ممثلاً الهيئة الاجتماعية المدنية منقطعًا الى التمثل بالاسلاف لانفسها له عذرًا ولكنه لوجاهته وحسن وفادته لا يخلو ممثله من الرائرين على اختلاف طبقاتهم وبين وقت وقت يعهد بولده ولاده ذكورًا واناثًا الى اكثر المدارس تمسكًا بالقديم الحديث الفاتل بحريه الشخصية وهذا ما قضى عليها بالعجب العجاب ويوقعها مرة مترددين بين ان تصدق ما سمعاه عنه او تقف على ما يبرئه منه وقد كانا على حذر شديد الوقوع به هذه وكان الامير مصطفى قد جاء ما جاءه في معاملة الاميرة نجلاء فاقدام فيما نعرف من الهيئة الاجتماعية تقف امامه موقف الخصم وعدله تجهد بعد ذلك في تبرئة نفسه التي لا ذنب لها الاّ الاخلاص والثبات وحسن الولاء وقد ذهبت ضحية استشارة وثانها واصبح اسمها مضغة في الافواه وعدا مآ واها البيارستان ولا ندري ما يكون مصيرها

اما والداها فكانا في اثناء هذه الحوادث كلها يجريان على مشورات سعادة الامير مصطفى بناء على انه المتقدم فيهم رأيًا وجاهًا وعهودًا

هذا محصل ما فهماه من حكاية الاميرة نجلاء بعد مقارنة ما يقوله الفريقان وتطبيقهم على الرسائل الواردة عليها من الثقات في بيروت ولسان واطلاعها على بعض المراسلات الخصوصية في هذا المعنى فان كان عند سعادة الامير مصطفى ما ينفي هذه الشبهات وهو جلّ ما نتمناه حفظًا لكرامة الامير وصونًا لشرف هذا البيت الرفيع العماد نشرناه بملء الصدر تقريرًا للحقيقة في هذه الحكاية التي اصبحت حديث القوم في مصر والشام

﴿ تقسيم الارض ﴾

(طوح القراموص) الشيخ احمد محمد الالبي خادم العلم الشريف

النفس من بحر معارفكم تصورًا عن تقسيم الارض الى خمسة اقسام هل هو حديث او قديم فاذا كان حديثًا فكيف كان تقسيمها قبلاً وان كان قديمًا فهل كانت اميركا كما حكاه بعضهم معروفة ومتصلة باسيا من جهة بوغاز بيرين ثم انفصلت عنها وغبي خبرها ثم اكتشفت ثانية ام لا وما هو وجه تسمية هذه الاقسام باسمائها المعروفة . وانتقدم اليكم ان تواصلوا الكلام في الهلال على « ساعات الفراغ » فتتفضلوا من الاوراد كثيرًا من الاغرار لان جمهور الادباء قد استحسنوا هذا المشروع . اما خطتكم في « تاريخ آداب اللغة العربية » فما يفوق المدح وفوائده عند العقلاء لا تقدّر فكثروا من امثاله حراكم الله عما خيرًا

(الهلال) ان تقسيم الارض الى خمس قارات حديث واما قديمًا فكان تقسيمها على خلاف ذلك وله حاجة بمقتضى سؤالكم نذكر ملخص تاريخ علم الجغرافيا فنقول

كان الناس في اوّل عهد الارض لا يعم اهل البلدة الواحدة ما وراء بلدتهم ثم اخذت العلائق تتسع بين البلاد بالتجارة وغيرها وكثر الامم عملاً في ذلك الفينيقيون فانهم كانوا اهل تجارة فجابوا البلاد واخبروا الاقطار وعدوا كثيرًا من أحوال الارض اذ ذاك . فكانوا اذا عادوا من سفر يقصون اخبار ما رأوه من الجبال والبحار والسهول والمدن وهذه اضبط احوال الجغرافية ولكن معرفتهم هذه كانت محصورة في الاماكن التي انجروا اليها وهي سواحل البحر المتوسط والبحر الاسود وبعض سواحل البحر الاتلانتيكي الى جزائر بريطانيا العظمى وقد بلغوا هذه الجزائر منذ ثمانية وعشرين قرنًا . اما اليونان فكانوا يعتقدون ان الارض انما هي جزائر اليونان وبعض الجزائر الاخرى وهذا ما يؤخذ من اشعار هوميروس شاعرهم . واما هسيود وقد جاء بعد هوميروس بقرن (القرن التاسع ق م) فقد قال ان اليونان كانوا يعرفون ايطاليا وصقلية وعالية واسبانية وقسماً من افريقيا على ان الاشوريين والعبرانيين والمصريين قبل ذلك الزمن باجيال كانوا يعرفون ما بين النيل والفرات معرفة جيدة واما ما وراءها فكان مجهولاً لديهم

وذكر هيرودوتس الرحالة الشهير ان تجارة من الفينيقيين في القرن السابع قبل الميلاد داروا بمراكبهم حول قارة افريقيا من البحر الاحمر الى ان اتوا البحر المتوسط على ان هيرودوتس نفسه كان ملماً بالجغرافية ويظهر ذلك من وصفه الاماكن التي زارها اثناء رحلته (القرن الخامس ق م) فلما ظهر الاسكندر المكدوني وحمل برجاله على المشرق واحترق اسيا وبعض افريقيا وارسل الوفود لاكتشاف البلاد وتعمير الامصار عرف اليونان بلاداً كثيرة لم يكونوا يعلمون بها

وعلى اثر اسفار الاسكندر اهتم اليونان في وضع علم الجغرافية وتدوينه ففسموا العالم المعمور الى اقسام سموها « اقاليم » وقسموا الاقسام الى اجزاء منها واحسن من كتب في الجغرافية من اليونان بطليموس الاسكندري عاش في القرن الثاني الميلاد وألف في الجغرافية كتاباً ورسم للارض خارطات وعد احد العرب علم الجغرافية في صدر الاسلام

ويظهر مما نقله العرب عن بطليموس هذا وغيره انهم كانوا يقسمون الارض المعمورة تنتهي من الجنوب بخط الاستواء ومن الشمال بخط المدارات ومن الشرق بأقصى عمران الصين ومن الغرب البحر المحيط الذي يحيط بالاقاليم السبعة في الاتلانتيكي وكانوا يظنون ما يجاور هذه الحدود من بحر او غيره وقسموا المعمور الى سبعة اقسام وهي الاقاليم وعدوها من الشرق الى الغرب وسموها بالاقليم الاول فالثاني فالثالث الخ مرتبة من الجنوب الى الشمال . وقسموا كل اقليم الى عشرة اجزاء ويسمون كل اقليم باجزائه فاذا اراد وصف مدينة عينوا مكانها بالجزء من الاقليم فمصر عندهم واقعة في الجزء الرابع من الاقليم الثالث والشام بالجزء الخامس منه والقسطنطينية في الجزء الرابع من الاقليم الخامس وقس عليه

وبقيت هذه التقاسيم معمولاً بها ومعولاً عليها مع بعض التحسين والزيادة بازدياد العمارة الى ان كانت الاكتشافات الحديثة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر واهمها اسفار ماركوبولو الرحالة البندقي . واكتشاف اميركا على يد كريستوفورس كولومبوس واكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد فاسكودي غاما وسياحة فرديناند مغيلان حول الارض . وفي القرن السابع عشر تمت اكتشافات اميركا واكتشفت جزيرة اوستراليا اكتشفها تجارة هولنديون وفي القرن الثامن عشر بين (١٧٦٨ و ١٧٧٩ م)

ساح الكشف كوك الرحالة فاكتشف كثيرًا من جزائر المحيط وكثر بعد ذلك السياح والمكتشفون فطافوا اوستراليا وافريقيا وآسيا واقطار المجموعة الشمالية وغيرها وتقدمت العلوم الفلكية فانصل العلماء بذلك الى رسم وجه الارض رسماً دقيقاً على ما وصل اليه وقسموها الى خمسة اقسام سموها قارات وعينوا اماكنها بالانفسة الدقيقة واراد في الغالب ان يجعلوا الحدود الفاصلة فيما بينها بحارًا كما ينعم ذلك من النظر الى خارطة العالم اما اسماء القارات فمأخوذة غالبًا من اسماء بعض اجزائها المشهورة او منسوبة الى من اكتشفها . فان اسيا كانت اسماً لغير الاناضول وهو جزء من القارة فاطلقوها على القارة كلها وسموا ذلك الجزء اسيا الصغرى . وافريقيا كانت اسماً لعاصمة بلاد القوريان في بلاد الغرب ولا يزال هناك عرضة حقيرة تعرف بهذا الاسم . واميركا سميت نسبة الى رجل اسمه اميريغو فسبوتشي رافق كولمبوس في اكتشافاته وافرقيا او اوسيانيا سميت بذلك لانها مؤلفة من جزائر منتشرة في الاقيانوس المحيط ولم ار تسمية اوروبا اراه تختلف لا يسعنا المكان في استقصائها . اما الصالب امركا سوغار بريس ، بعلماء في اختلاف هيو واكن المرجح انها كانت متصلة وان اهل اسيا وروبا اكثيرًا ما تجرول الوبر في ايام ازمان الثلوج والله اعلم

اما ساعات الدراج وتاريخ آداب اللغة فشكركم على اهتمامكم خطتنا فيها لان ذلك يدل على حسن ظنكم بنا على اننا لا نألو جهدًا في نشر كل ما يعود بالنفع وارتياح اليه حضرات القراء وذلك فرض علينا لا نتوقع عليه مدحًا ولا شكرًا والاتكال على الله

﴿ تابع تنشيط الهمم المدرجين في الجزء الحادي والعشرين ﴾

(١١) لا تحسبن سوى كريم معشر ... ذي عفة وفضيلة انسبن
ترضيك عشرته اذا اختبرت الجنا ... ويزين مجلسه من الطرفين
او ما عثرت الى الكريم فانه ... تلفيه خيرًا من الاصلين
واذا رأيت سميه وحميه ... تبع الاحق من المقدمتين

(وكلكم في شرين) احمد عبد المحسن

(انظر بقية التشاطير بباب التقريظ والانتقاد)

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ من أقدم أزمانها الى الآن ﴾

« النهضة العربية في عصر العباسيين »

« تابع لما قبله »

(شعراء الاسلام في عصر العباسيين وما بعده)

يعدُّ شعراء الاسلام في عصر العباسيين بالمئات ولا نقوم بتراجمهم وشرح منظوماتهم الأمطوّلات الكتب وانما سنذكر في بني أمية ما لا بدَّ منه في ذلك ما يسع به المقام فنذكر ملخص تراجم اشهر هؤلاء الشعراء مرتبة حسب سني وفاتهم فنقول :

(١) ابو نوّاس وهو ابو علي الحسن بن هانيء الحكمي المشهور ولد بالبصرة سنة ١٤٥ وتوفي في بغداد سنة ١٩٥ه وكان حكيما مشهورًا نشأ بالكوفة واقام في بغداد وتقرّب من الخلفاء ومجالس الرّشيد وأمينهِ الاشعار ونال جوائزهُ وهو معدود في الطبقة الاولى من المولدين وفي شهرته ما يغني عن الاسهاب . وذكر ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها ما وصفت بمثل قول ابي نوّاس

ألا كل حيّ هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

اذا انتحل الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت احسن علمًا من ابي نوّاس ولا اوسع منه مع قلة كتبهِ ولقد فتشنا منزلهُ بعد موته فما وجدنا له الا قمطرًا فيهِ جزاز تشتمل على غريب ونحو لا غير

ومن اشهر اقوال ابي نوّاس في الخمر

معلقةٌ صاغَ الزجاجُ لآلهـا ... اكاليلَ دُرٍّ ما لناظمها سلكُ
جرت حركاتُ الدهرِ فوقَ سكونها ... فدارت كدورُ الدهرِ خلصةَ السلكُ
وقد حببت من لفظها فكأنها ... غناءٌ بقلبٍ كادَ يذهبهُ الشكُ

ومن نظمه في الغزل

صليتُ من حبها بنارين واحدةٌ ... في وجنتيها واخرى بين احشائي
يا ويحَ اهلي بروضٍ بين اعينهم ... على الفراش وما يدرون ما دائي
لو كان رهدكِ في الدنيا كرهدك في ... وصلي مشيتِ بلا شك على الماء

وله ديوان مطبوع طبع بحجر سنة ١٢٧٧ ﻫ .

(٣) ابو العتاهية وهو ابو اسحق اسمعيل بن القاسم ولد بعين التمر بالحجاز سنة ١٣٠ وتوفي ببغداد سنة ٢١١ ﻫ ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرّار . وقد اشتهر بحسن نظمه للزهد من حين صحبته المهدي العباسية ومن قوله وقد كتب الى المهدي يعرض بطلبها منه

يسير شيء من الدنيا معلقه ... انت والقائم المهدي بكفيها
اني لأنأس منها ثم تطمعني ... فيها احدثك الدنيا وما فيها

وله من الشعر شيء كثير وهو كثير من انواع الصناعة من الملاحة ومن ذلك قوله وفيه حسن اعتذار عن البكاء

وقالوا قد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الجرع الجليد
ولكن قد اصاب سويد عيني ... عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعها ســواه ... أكلتا مقلتيك اصاب عود

وله ديوان مطبوع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت

(٤) ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ولد في جاسم من اعمال دمشق سنة ١٩٠ ﻫ وتوفي بالموصل سنة ٢٢٨ ﻫ واجمعت الاكثرية على انه نصراني وقيل انه كان في صغره يسقي الناس بالجرّة في جامع مصر وقيل كان حائكًا وكان ابو تمام فصيحًا حتى صار واحد عصره في ديباجة لفظه وحسن اسلوبه في النظم وله كتاب جمع فيه اشعار العرب في الجاهلية وصدر الاسلام سماه ديوان الحماسة دلّ على حسن اختياره وكتب كتابًا آخر سماه فحول الشعراء وكتابًا آخر سماه كتاب الاختيارات من اشعار الشعراء وكان

قوي الذاكرة يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وقد مدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وناظر الشعراء وكانوا يتسابقون على موتى شاباً فمات ذهو وكان كذلك وانه لم يدرك من الاربعين وكان اسمر اللون طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه نغمة يسيرة . وله ديوان يعرف باسمه وهو مطبوع وله شروح

(٤) البحتري وهو ابو عبادة الوليد بن عبيد ولد بمنبج سنة ٢٠٦ هـ وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ واقام في بغداد زمناً طويلاً يمدح الخلفاء وكان له تصرف في ضروب الشعر الا الهجاء وكانت بينه وبين ابي تمام مناقرات وقال المبرد ان شعر البحتري اكثر استواء من شعر ابي تمام على ان البحتري كان اذا ذكر ابو تمام قال « ذاك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الحمراء الا به » وكان البحتري كثير الشعر مجيداً فيه

ومن اخبار البحتري انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مئة الف دينار فسعى على اسمه والي حلب في سلبه الله . فقصد البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قعد في بيته ممنوعاً من ركوبه فاغتم البحتري لذلك غماً شديداً وبعث اليه مع مغني يوم مغنى موالاته . فلما وصله ووقف عليها بكى ودعا بعلام له وقال له ويحك اتدري اين دار فلان فقال له اتبع دار فلان على رؤوس الناس فقال لا بد من بعثها فباعها بثلاثة دنانير فاحضر صرة ورط فيها مئة دينار وابعثها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الخلاء حسب الذي ا ... ست اليها لو تحملُ وأهلُ
لحبيتُ الخلوص والدر والبا ... قوت حلواً وكان ذاك بقلُ
والاديب الاريب يسمح بالعد ... ر اذا قصّر الصديق المقلُ

فلما وصلت الرقعة الى البحتري ردّ الدنانير وكتب اليه

بأبي انت والله المرّ اهلُ ... والمساعي بعد وسعيك قلُ
والموال القليل يكثر ان شا ... ء مرجيك والكثير يقلُ
غير اني رددت برّك اذ كا ... ن رياء منك والرياء لا يحلّ
واذا ما جريت شعراً بشعري ... قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حمل الصرة وصار اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف ان لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للمسد نعمةً ومن يشكر المعروف فالله زائدهْ
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحدهْ

وللعصري ديوان منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٥ المتنبي وهو ابو الطيب احمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ وتوفي سنة ٣٥٤ نشأ في الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الادب وكان كثير الاطلاع على غرائب اللغة لا يُسأل عن شيء الاَّ استشهد فيه بكلام العرب من النظم والشعر وجاء مصر فاقام فيها زمناً وقد عاصر سيف الدولة بن حمدان بحلب واكثر اشعاره في مدحه وديوانه مشهور شرحه نحو من اربعين شارحاً في ازمان مختلفة بين مطوّل ومختصر ويقال في سبب تسميته المتنبي انه ادعى النبوّة في بادية السماوة فتبعه خلق كثير من بني كلب فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وبعد زمن حبس باب فاطلقه حبي عرب من سيف الدولة فقربه واحبه واكرمه وكان سيف الدولة محبا للعلماء والشعراء فكان يجمعهم في مجلسه كل ليلة يتكلمون في حضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بمفتاح فشجه فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ثم هجاه وخرج من وجهه فوجه خلفه رواحل فلم يدركوه . وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصداً بغداد في جماعة من اصحابه عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي بعدة من اصحابه فقاتل الفريقان فقتل المتنبي وابنه بالقرب من النعمانية

وقيل في سبب قتله انه بما كان فارّاً من تلك الموقعة اعترضه بعض رجاله وقال له انت فارٌّ من الحرب وانت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فدارت به راسه الحمية فعاد الى الموقعة فقتل فيها

وديوان المتنبي مشهور متداول وهو يمتاز عن سائر الشعراء بحكمه وملاعنه حتى ان كثيراً من اشعاره جرى مجرى الامثال الحكمية

وزعم بعضهم ان معانيه الحكمية مسروقة من حكم أرسطو الفيلسوف اليوناني وعُني ابو العلاء المعري باستراد ما جاء من أشعار المتنبي مطابقاً لاقوال أرسطو وهو

يرى انها تواردت معانيها على سبيل الاتفاق ومن امثلة ذلك ما ياتي

قال ارسطو « اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها »

وقال المتنبي

واذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الاجسام

قال ارسطو « الالفاظ المطنبة مضرة بذوي الجهل لعجز احلامهم عن ادراكها »

وقال المتنبي

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

قال ارسطو « الزمان يشتي ويلاشي فعله كل قوم سبب لوجود قوم آخرين »

وقال المتنبي

تلذ فصت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

قال ارسطو « من لم يردك بعد فهو لك عدو فهو لك ما عدمت انت عدة »

وقال المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد كثروا أن لا يقاربهم فارقت جيرانا

(٦) ابو فراس الحمداني وهو الحرث بن ابي العلاء ولد سنة ٣٢٠ وتوفي سنة ٣٧٥ وكان جامعًا لعلوم الادب والعلم والشجاعة والفروسية اما شعره فجامع للسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة وكان معاصرًا لابي الطيب المتنبي وكان قد شهد له بالتقدم ويجاريه جاعلة فلا يجري لمباراته ولكنه لم يمدحه مع انه مدح من دونه من آل حمدان ويقول الثعالبي انما كان ذلك تهيبًا له واجلالاً لا اغفالاً واهمالاً ولكنا لا نرى ذلك سببًا يمنع المادح من المدح . وكانت وفاته قتلاً في موقعة جرت بينه وبين موالي اسرته ومن شعره يخاطب ابنته وقد حضرته الوفاة

ابنتي لا تجزعي كل الانام الى ذهاب
نوحي عليّ بحسرة من خلف ستر او حجاب
قولي اذا حدثتني فعيبت عن رد الجواب
زين الشباب ابو قرا س ولم يتع بالشباب

ولابي فراس ديوان مطبوع غير مرة ومن قوله في الغزل

معللتي بالوعد والموت دونه اذا مت ظمآنًا فلا نزل القطرُ

تسائلني من انت وهي عليمة وهل بقي مثلي على حالهِ نكرُ
فقلت كما شاءت وشاء الهوى لها فقبلك قالت ايهم فيهمُ كثرُ
وقالت لقد أرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل انت لا الدهرُ

(٧) ابو العلاء المعري هو احمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي ولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ وكان كفيفاً واكمة كان من العلم والفلسفة والشعر والادب على جانب عظيم وله في الشعر كتاب لزوم ما لا يلزم طبع مؤخراً في مطبعة المحروسة بمصر وكتاب سقط الزند وهو السقط وكتاب الايك والغصون وقد شرح ديوان المتنبي في كتاب سماه اللامع العزيزي وقال كما نظر المتنبي الى لحظ الخيل حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان ابي تمام وشرحه ودواوين البحتري وغيرهما وقد اشتهر بقوة ذاكرته حتى انهم يروون عنه حكايات في شدة ما خرافات عن غيرها ويرمونها بالكذب

ومن اقواله في الخمر قصيدة مشهورة منها

ألا في سبيل المجد ما انا فاعلُ عفاف وإقدام وحزم ونائل

ومنها وفي وان كسا الاحمر رسمة لآت بها لم تستطعها الاوائل

(٨) ابن الفارض وهو الشيخ شرف الدين عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والوفاة ولد بمصر سنة ٥٧٦ وتوفي فيها سنة ٦٣٢ هـ وهو صاحب الديوان المشهور كان متصوفاً ورعاً اذا مشى في المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء وكان وقوراً اذا حضر مجلساً يستولي على المجلس السكون والوقار وكان اذا اراد النظم حصلت له غيبوبة قبل ان ينظمها كان يستغرق عشرة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يحرك هادئاً اعلق ابهى من الشعر ابياناً

اما قصائده المجموعة في ديوان يعرف بديوان ابن الفارض مشهور برقته وبديعه وحسن حاسوم نظم الناظمون على منواله وقد شرح قصائده منه الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي اخذ كل منهما خطة في شرحه فشرحه الشيخ البوريني شرحاً ظاهرياً اي بحسب المعنى الظاهر وشرحه الشيخ النابلسي شرحاً لاهوتياً او صوفياً فقد قال الشيخ البوريني مثلاً في تفسير هذا البيت

روح الحماه يجب من اوفى الدجى سفر اللثام املت يا بدر اخلفِ

ان الحماه هو كيف استرجب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد ان يزيل عن وجهه اللثام لاخفى البدر في الدجى »

واما الشيخ البابلي فيفسره بقوله « قوله روح الحماه اي ظهر امري واشتهر مذهبي لمحبوب لوانه في الظلمات التي هي عوامل الامكان سفر اللثام اي كشفة والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وتسويرها لظهور ذاتها واضمحلالها في تجلي وجود الحق تعالى وقوله يا بدر اخلف فالبدر كناية عن بدر الروح الامري المنوخ منه عن امر الله تعالى في كل جسد مسوى فهو بدر مشرق في ظلمة كل جسد واخفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهي شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلي الحق في ظلمة صورة كون من الاكوان اخفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وفني الوجود الحق على ما هو عليه ولان بدّ ذهب ما لم يكن »

والشرح مطبوع بمصر بمطبعة الشيخ شرف سنة ١٣١٦ هـ واما المتن فمطبوع كثيرًا

(٦) صفي الدين الحلي وهو عبد العزيز بن سرايا الحلي ولد سنة ٦٨٥ هـ وتوفي ببغداد سنة ٧٤٩ وهو من فحول الشعراء ومشهور برقة شعره وعذوبة الفاظه وجاء مصر وانشد فيها مدة وله من النظم ديوان مطبوع ومتداول وله مؤلفات اخرى منها كتاب في علم الرمل وآخر في اغلاط العرب

ومن اطايب شعره في الحماسة قوله من قصيدة طويلة

سلي الرماح العوالي عن معالينا واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وسائلي العرب والاتراك ما فعلت في ارض قفر عبيد الله ايدينا

وقد خمّس قصيدة السموأل الخمرية الشهيرة فكان ذلك التخميس حلة رادتها رونقًا وبهاء . وهاك تخميس البيت الاوّل

قيسٌ بن ضاقت عن الزرق ارضه وطول الفلا رحبٌ عليه وعرضه

ولم يبل سربال الدجى منه ركضه اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكلُّ رداء يرتديه جميلُ

وهذه اسماء الشهر من في من الشعراء الى اواخر القرن الثامن للهجرة مع سني وفاتهم

	سنة الوفاة هجرية
ابن الاحنف	١٩٢
مسلم ابن الوليد	٢٠٨
ابن الدمينة	٢٥٦
ابن الرومي	٢٨٣
ابن المعتز العباسي الهاشمي	٢٩٦
الحادرة	٣١٠
كشاجم الرملي	٣٥٠
ابن هاني الاندلسي	٣٦٢
الشريف الرضي	٤٠٦
ابن زيدون الاندلسي	٤٦٣
الخفاجي	٤٦٦
ابن حيوس الغوري	٤٧٢
الطغرائي	٥١٥
ابن الخياط الدمشقي	٥١٧
الغزي	٥٢٤
الزمخشري	٥٢٨

	سنة الوفاة هجرية
ابن خفاجة الاندلسي	٥٣٨
الابيوردي	٥٥٧
ابن قلاقس الاسكندري	٥٦٧
سبط بن التعاويذي	٥٨٤
ابن البيه المصري	٦١٩
ابن عنين	٦٣٠
ابن العرب الاندلسي	٦٣٨
ابن سهل الاسرائيلي	٦٤٩
البها زهير المصري	٦٥٦
الصرصري	٦٥٦
ابن الاردخل الانصاري	٦٥٨
الشاب الظريف	٦٦١
شهاب الدين العزازي	٧١٠
ابن نباتة المصري	٧٦٨
شهاب الدين التلعفري	٧٧٦
ابن حجر العسقلاني	٨٥٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باب المراسلات

﴿ سد يأجوج ومأجوج ودوران الأرض ﴾

حضرة الفاضل منشئ مجلة الهلال المنير

بينما كنت اروّض فكري في رياض العدد الثاني والعشرين من السنة الثانية لهلالكم الابلج اذ عثرت في باب السؤال والاقتراح على سؤالين (الاوّل) عن سد

يأجوج ومأجوج (الثاني) عن دوران الارض وقد اجدتم بالجواب فأوضحتم الصواب وإتماماً للفائدة ارجوان تتمموا الكلمات الآتية مما يتعلق بهذين السؤالين مع اعترافي بالتقصير والتنزيه لله العليّ الكبير

﴿ اولاً ﴾ خبر يأجوج ومأجوج فقد جاء ذكرهُ في التوراة والقرآن والانجيل مقرّر للتوراة . فقد أجمعت الكتب الثلاثة المقدسة على صحتهِ فلا سبيل لانكاره اما ذو القرنين عليهِ السلام باني السد فهو عند محققي مؤرّخي العرب من الملوك المعروفين بالاذواء من قبائل حمير من اليمن واسمهُ الصعب بن ذي مراثد كما ذكرتم في الهلال ولقبهُ ذو القرنين وقد اجتمع مع ابراهيم الخليل عليهِ السلام وعاشرهُ كما في الصحيحين وهو مختلف في نبوّتهِ والخضر عليهِ السلام كان وزيراً لهُ . واما اسكندر الرُّومي الملقب بذي القرنين ايضاً فهو من ملوك اليونان وفلاسفتهم لانهُ تلميذ لأرسطو وبينهُ وبين ذي القرنين الف وتسعمائة وثمان وخمسون سنة تقريباً فان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم الخليل عليهِ السلام واما الاسكندر فكان في الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وكلا الرجلين خطَّ الخطط وساح الارض ولا يعتبر قول بعض مؤرّخي العرب ان اسكندر المكدوني الرُّومي الملقب بذي القرنين هو الباني السد من غير تحقيق وهو لا يدري ما الفرق بين الرجلين لانهُ نقل تاريخ اسكندر عن كتب اليونان ولم يلتفتوا بذي القرنين فتوهم انهُ المذكور في القرآن وبناءه على هذا الوهم نسب اليهِ بناء السد . ومؤرّخو الافرنج نقلوا تاريخهُ ايضاً عن كتب اليونان ولما لم يجدوا فيها بناء السد اكتفوا بما نقلوهُ ولم ينسبوا اليهِ ما ليس لهُ وعليهِ فيكون مؤرّخو العرب المحققون ومؤرخو الافرنج متفقين على ان اسكندر الرُّومي لم يبن السد وان الذي بناهُ انما هو ذو القرنين المذكور في القرآن العزيز . واما الجهة التي فيها السد فسياق الآيات التي وردت في هذا الشأن بسورة الكهف يدل على ان ذا القرنين سافر الى جهات ثلاث الاولى جهة المغرب والثانية جهة المشرق والثالثة جهة غيرهاتين الجهتين وهي قطعاً جهة احد القطبين وفيها ذكرت قصة ياجوج وماجوج ويؤيد هذا ان الخضر عليهِ السلام وزيره اجتاز معهُ ارض الظلمة التي وجد فيها عين الحياة وهي لا تكون الاَّ في احد القطبين لطول مغيب الشمس هناك كما هو معروف عند الحكماء ويبقى عليهِ الفقهاء احكاماً في الغفو وقارات الارض اذا كانت اذ ذاك على حالتها الآن فربما يكون القطب الذي

وصل اليه هو الشمالي . ووصول ذي القرنين الى هاتيك الجهات وما وراءها ليس بغريب لان حرارة الشمس اذ ذاك ليست في التي عليها الآن وجهتنا القطبين لم يكونا على هاتو الدرجة من البرودة ولذلك ادلة مسلمة في كتب الجغرافية الطبيعية على ان ذا القرنين كان ذا اقتدار عظيم وعنده علم بكيفية جرّ الاثقال وتسيير السفن وليس معلوماً الآن والدليل عليه قوله تعالى (إنا مكنّا له في الارض وآتيناه من كل شيء سبباً) واما ما زعمه البعض من الوصول الى السد ومعرفة مساحته فلا دليل عليه لانه لم يثبت بدليل قطعي بل ولا ظني ان احداً وصل الى السد وعرف مساحته سوى بانه والقرآن لم يبين عين الجهة ولا مساحة البنيان

واما ما حكاه بعضهم من ان ذا القرنين امة ادمية وابوهُ من الملائكة فلا يعوّل عليه وهو بعيد عن الحقيقة لان الملائكة اجسام نورانية خلقها الله للعبادة (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ولا يأكلون ولا يتألمون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة . وامثال هذه الخرافات كثيرة جداً والغريب ان واضعيها ينسبونها الى مصادر عالية ليروجوها على ضعفاء العقول . والمحققون من العلماء لا يعتبرون بهذه السفسفة بل يدققون البحث عن صحة هذه الاقوال وما شاكلها وبعد ما يغربلونها ويعرفون غثها يتمسكون بخلاف ظهورهم ولا يعتمدون الا ما ورد في القرآن الشريف او السنة الصحيحة الثابتة بالتواتر او الشهرة التي اجتمعت في رواتها الثقة والعدالة او الاجماع الصحيح المعوّل عليه عند اهل السنة والجماعة او قياس الائمة الذين كملت فيهم شروط الاجتهاد او العلوم التي لا تعارض نصاً من نصوص هذه الاصول الاربعة المسلمة المتبعة عند المسلمين والا ضربوا بما يخالفها عرض الحائط . وقاعدة العمل بهذه الاصول انه (اولاً) يكتفى بالعمل بظاهر نصوصها ما لم يقم دليل عقلي قاطع على خلافه (ثانياً) لو قام الدليل العقلي على خلاف الظاهر يأوّل بما يوافقه (ثالثاً) لو قام الدليل العقلي الذي لا يفيد اليقين على خلاف الظاهر فلا يأوّل لاجل لاحتمال الخطأ في نفس الامر وهي معصومة منه . وهذا ميزان العمل بالاحكام عند اهل الاسلام والبعض يتأول بعض الايات القرآنية بما يوافق النقول الضعيفة اعتماداً منه على نقلها فتتعامى عن الرضوخ لتأويلها وكلما استنارت الاكوان بحقائق العرفان انجلت شمس الآيات الشريفة القرآنية للعيان وذلك اكبر دليل على ان القرآن الشريف كتاب مجيد (لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

﴿ ثانيًا ﴾ دوران الارض ثابت بالاستكشافات الصحيحة ومن الدلائل المقدسة القطعية التي يستفاد منها دوران الارض قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) اي يخلف بعضها بعضًا بسبب دوران الارض وقوله تعالى (وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبًا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فقد اثبت ان الارض والشمس والقمر يسبحون في فلك اذ لو كان المراد الشمس والقمر فقط لقال وكلاهما في فلك يسبحان بالتثنية . وقوله تعالى (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) فقد جعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليًا لها والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض مغشيًا لها واسند فاعلية ذلك لفاعل آخر غير الشمس وهو الليل والنهار اللذان هما من اثار الارض . وغير ذلك من الايات الكريمة واذا كان هذا ثابتًا فما يدل من الايات الاخر على انبساط الارض وطلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري ولا يلزم من تكورها ودورانها في السماء لان السموات السبع لا شك في وجودها للنصوص القطعية الدالة عليها وفي اجرام شداد غير معلومة لنا ولا يلزم من كونها شدادًا ان لا تخرقها الكواكب بسيرها ولا يلزم من سير الكواكب انعدامها لان ذلك متوقف على معرفة كنهها الذي فوق عقولنا والعقول انما تتوصل للمعهودات بالحواس وما لا تعهده الحواس يعسر ادراكه على حقيقته وليس علينا الا ان نصدق النص القطعي ونكل معرفة كنه ذلك الى خالقه وهذا احسن ما قدرت عليه جوابًا للسؤالين المشروحين في المقال الاخر (وفوق كل ذي علم عليم)

(طوخ القراموس)

احمد محمد الالفي

خادم العلم الشريف